

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة بوزريعة - الجزائر  
كلية العلوم الإجتماعية  
قسم علم الإجتماع

## الإغتراب الثقافي لدى الشباب الجزائري

(دراسة وصفية تحليلية لعينة من الشباب في مناطق الشرق، الغرب، الشمال، وسط والجنوب)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع الثقافي

تحت إشراف الأستاذة:

\*\* صباح عياشي

إعداد الطالب:

\* عطاء الله يعقوبي

السنة الجامعية : 2016 - 2017

# إهداء خاص

أهدي هذا العمل العلمي المتواضع إلى

الوالدين الكريمين

روح جسدي

و نور حياتي

زوجتي الحبيبة

كل من ساهم برأيه و جهده في إعداد هذه الرسالة

# كلمة شكر

من دواعي سروري و بعد إتمام و إنجاز ثمرة جهدي  
أتقدم بالشكر و الإمتنان للأستاذة الفاضلة  
صباح عياشي التي لم تبخل عليّ بعلمها  
و وقفتها إذ كان لرأيها الأثر الكبير في إثراء هذه  
الرسالة. و التي لمست فيها حسن المعاملة  
و رحابة الصدر فلها مني كل الشكر و التقدير

الصفحة	الموضوع
4-1	المقدمة.....
<b>الفصل الأول: المقاربة المنهجية للدراسة</b>	
06	أسباب إختيار الموضوع.....
08	أهداف الدراسة.....
09	الإشكالية.....
14	الفرضيات.....
15	تحديد المفاهيم.....
23	المنهج و التقنيات المستعملة.....
28	المقارنة النظرية للدراسة.....
30	صعوبات الدراسة.....
<b>الباب الأول: الجانب النظرى</b>	
<b>الفصل الثاني: الثقافة، خصائصها، مكوناتها و إتجاهاتها.</b>	
33	تمهيد.....
34	المبحث الأول: ماهية الثقافة و أهميتها في المجتمع.....
34	المطلب (1) : مفهوم الثقافة.....
37	المطلب (2) : خصائص الثقافة.....
50	المطلب (3) : دور الثقافة في تحديد القيم الإجتماعية.....
54	المبحث الثاني : المكونات الأساسية للثقافة و وظائفها.....
54	المطلب (1) : المكونات المادية.....
57	المطلب (2) : المكونات الغير مادية.....
60	المطلب (3) : الوظائف الأساسية للثقافة.....
64	المبحث الثالث : أهم الإتجاهات السوسولوجية المفسرة للثقافة.....
64	المطلب (1) : الإتجاه الوظيفي.....
67	المطلب (2) : الإتجاه الأنتروبولوجي.....
70	المطلب (3) : الإتجاه التفاعلي.....
74	خلاصة الفصل.....

### الفصل الثالث : التغير الثقافي

76	تمهيد .....
77	المبحث الأول : مفهوم التغير الثقافي.....
77	المطلب (1) : تعريف التغير الثقافي.....
80	المطلب (2) : عوامل التغير الثقافي.....
84	المطلب (3) : مستويات و درجات التغير الثقافي.....
88	المبحث الثاني : نظريات التغير الثقافي.....
88	المطلب (1) : النظرية التطورية.....
92	المطلب (2) : النظرية الشرطية.....
96	المطلب (3) : النظرية الإنتشارية.....
99	المبحث الثالث : آليات التغير الثقافي و إنعكاساته.....
99	المطلب (1) : الآليات الداخلية.....
103	المطلب (2) : الآليات الخارجية.....
106	المطلب (3) : الإنعكاسات.....
110	خلاصة الفصل.....

### الفصل الرابع : رؤية سوسولوجية للإغتراب الثقافي

112	تمهيد .....
113	المبحث الأول : محدودية الإغتراب الثقافي.....
113	المطلب (1) : تعريف الإغتراب الثقافي.....
116	المطلب (2) : مظاهر الإغتراب الثقافي في المجتمع.....
120	المطلب (3) : أنواع و أصناف الإغتراب الثقافي.....
123	المبحث الثاني : آراء سوسولوجية حول الإغتراب الثقافي و أسبابه.....
123	المطلب (1) : رؤية كارل ماركس.....
126	المطلب (2) : رؤية هربرت ماركيزوز.....
130	المطلب (3) : رؤية ميلفن سيمان.....
134	المبحث الثالث : بعض أسباب و عوامل الإغتراب الثقافي.....
134	المطلب (1) : الأسباب النفسية.....

137	المطلب (2) : الأسباب الإجتماعية و الثقافية .....
141	المطلب (3) : الأسباب الإقتصادية.....
145	خلاصة الفصل.....

### الفصل الخامس : الإغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري

147	تمهيد.....
148	المبحث الأول : نشأة الإغتراب الثقافي في الجزائر.....
148	المطلب (1) : المسار التاريخي للإغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري.....
152	المطلب (2) : أشكال الإغتراب الثقافي بالجزائر.....
157	المطلب (3) : النتائج المترتبة عن الإغتراب الثقافي.....
162	المبحث الثاني : دوافع الإغتراب الثقافي.....
162	المطلب (1) : الحراك الإجتماعي و الإحتكاك الثقافي.....
165	المطلب (2) : تراجع الثقة بالمعايير و القيم المعمول بها.....
169	المطلب (3) : ضياع الهوية الوطنية و التقليد الأعمى للغرب.....
173	المبحث الثالث : العولمة الثقافية و ملامح الثقافة الجزائرية.....
173	المطلب (1) : مستويات الغزو الثقافي في الجزائر (الإستقطاب و الهيمنة، التبعية و التمنييط التغريب).....
176	المطلب (2) : الهوية الثقافية الجزائرية في ظل الإعلام الجديد.....
180	المطلب (3) : إشكالية الوافد و الموروث في الثقافة الجزائرية.....
184	خلاصة الفصل.....

### الباب الثاني : الجانب الميداني

#### الفصل الأول : المحددات العامة لميدان البحث

187	تمهيد.....
188	المبحث الأول : التعريف بمجتمع البحث.....
192	المبحث الثاني : عرض البيانات الشخصية لأفراد العينة.....

#### الفصل الثاني : تراجع درجة التماسك الإجتماعي و زيادة الإغتراب الثقافي

201	تمهيد.....
201	المبحث الأول : الإتصال الإجتماعي و الإغتراب الثقافي.....

219 ..... المبحث الثاني : قلة التماسك الإجتماعي و الشعور بالإغتراب.....

236 ..... إستنتاج الفرضية.....

### الفصل الثالث : مساهمة التهميش الأسري و الإجتماعي في تعزيز الإغتراب الثقافي

238 ..... تمهيد.....

238 ..... المبحث الأول : مستوى الإندماج الأسري و الإجتماعي و الإغتراب الثقافي.....

260 ..... المبحث الثاني : درجة التهميش الإجتماعي و الإغتراب الثقافي.....

280 ..... إستنتاج الفرضية.....

### الفصل الرابع : طبيعة التنشئة الأسرية و دورها في زيادة الإغتراب الثقافي

282 ..... تمهيد.....

282 ..... المبحث الأول : نوع العلاقات الإجتماعية السائدة داخل الأسرة و علاقتها بالإغتراب.....

302 ..... المبحث الثاني : المعاملات الأسرية و أثرها على زيادة الإغتراب.....

321 ..... إستنتاج الفرضية.....

### الفصل الخامس : تقييم بعض الأدوات الحمائية التي تساعد في الحد أو التقليل من الإغتراب

#### الثقافي

323 ..... تمهيد.....

323 ..... المبحث الأول : الممارسات الدينية و حالات الإغتراب الثقافي.....

344 ..... المبحث الثاني : المستوى التعليمي و درجة الإغتراب الثقافي.....

364 ..... إستنتاج الفرضية.....

366 ..... الإستنتاج العام.....

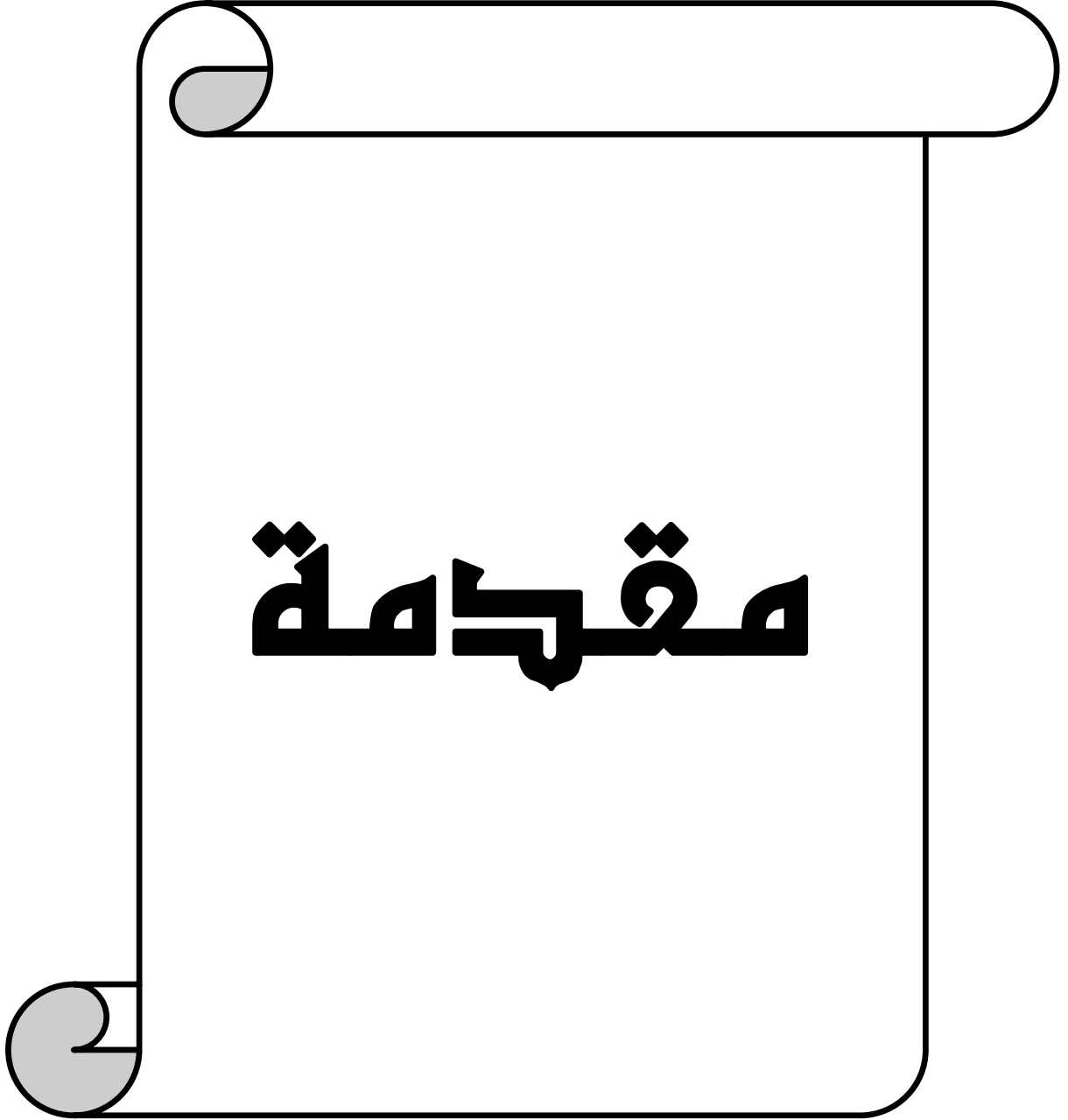
377 ..... الخاتمة.....

380 ..... قائمة المراجع.....

الملاحق

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
192	العلاقة بين الجنس و السن.	01
194	العلاقة بين المستوى التعليمي و السن.	02
195	العلاقة بين المستوى التعليمي و الجنس.	03
196	العلاقة بين الحالة العائلية و السن.	04
197	العلاقة بين الحالة العائلية و الجنس.	05
198	يبيّن حجم السكن لأفراد العينة.	06
201	العلاقة بين درجة الإتصال بالأفراد المقربين و الإتصال بغير المقربين.	07
204	العلاقة بين درجة الإتصال بالأفراد المقربين و الحالة العائلية.	08
208	العلاقة بين الإتصال بالأفراد المقربين و المستوى التعليمي.	09
211	يمثل حدوث النزاع مع الأفراد المقربين و حجم السكن.	10
215	يمثل درجة الإتصال بالأفراد الغير مقربين و طريقة التعبير عن عدم الموافقة على بعض المواقف.	11
219	يبيّن المؤازرة و الدعم الإجتماعي حسب الحالة العائلية.	12
222	يبيّن الإتصال الإجتماعي بالأفراد المقربين و المؤازرة و الدعم الإجتماعي.	13
226	يبيّن العلاقة بين النزاع مع الأفراد المقربين و المؤازرة و الدعم الإجتماعي.	14
230	يمثل درجة النزاع مع الأفراد المقربين بخلق علاقات مع الطرف الآخر.	15
233	العلاقة بين المؤازرة و الدعم الإجتماعي و الإحساس بالتهميش الإجتماعي.	16
238	يمثل صعوبات الإندماج في المحيط الأسري و الإجتماعي حسب الحالة العائلية.	17
242	يمثل صعوبات الإندماج الإجتماعي و نوع الطموحات.	18
245	يمثل صعوبات الإندماج الإجتماعي و الأسري و الشعور بالتهميش.	19
248	يمثل درجة النزاع و الإختلاف بين الأفراد المقربين و تقييم الآراء في المشاريع الأسرية.	20
252	العلاقة بين تقييم الآراء و الإنطباعات و الحالة العائلية.	21
255	العلاقة بين المؤازرة و الدعم الإجتماعي و الإستعداد لتجاوز العراقيل.	22
260	يمثل تحقيق الطموحات في الحياة حسب الحالة العائلية.	23
265	العلاقة بين تحقيق الطموحات و نوع الإحساس بالإختلافات و الفروقات.	24
268	العلاقة بين تحقيق الطموحات و التطلع إلى الهجرة.	25
272	يمثل توظيف القدرات الفردية في إنجاز مشروع ما و الإستعداد لتجاوز العراقيل.	26
276	يمثل الشعور بالتهميش و الإستعداد لتجاوز العراقيل.	27
282	العلاقة بين المستوى المعيشي للأسرة و طبيعة العلاقة السائدة بين الأبوين.	28

- 286 29 العلاقة بين حجم السكن و إستشارة المبحوثين للوالدين عند مواجهتهم لبعض المشاكل.
- 290 30 يمثل تقييم الآراء والإنطباعات مع إستشارة الوالدين أثناء التعرض للمشاكل.
- 294 31 يمثل الحالة العائلية للوالدين وطريقة تعبير المبحوثين عن عدم موافقتهم عن موقف ما.
- 298 32 يبين طبيعة العلاقة السائدة بين الأبوين و ردود فعل الوالدين عن التصرفات الغير مرغوبة.
- 302 33 يبين الحالة العائلية للوالدين و الشعور بمراقبتها في التصرفات.
- 306 34 يبين العلاقة السائدة بين الأبوين و تدخلهم في الشؤون و تحديد القرارات .
- 310 35 يمثل المستوى المعيشي للأسرة و المعاملة القاسية و العنيفة من طرف الوالدين.
- 313 36 العلاقة بين ردود فعل الوالدين عن التصرفات الغير المرغوبة و موقف المبحوثين منها.
- 317 37 العلاقة بين ردود فعل الوالدين عن التصرفات الغير مرغوبة و شعور المبحوثين بالتفاهم والتواصل معهم.
- 323 38 يمثل الطريقة المفضلة بإحياء الشعائر الدينية في المناسبات حسب الجنس.
- 328 39 يمثل أداء الفرائض و الشعائر الدينية حسب الجنس.
- 333 40 يمثل الإتصال بالأفراد المقربين و زيارة الأقارب.
- 337 41 يمثل رأي المبحوثين حول التكافؤ في مقياس التدين بين الوالدين له علاقة بحمايتهم من الإغتراب والتهميش حسب الجنس.
- 340 42 العلاقة بين نوع الإحساس عند ممارسة الشعائر الدينية حسب الجنس
- 344 43 يمثل المؤازرة و الدعم الإجتماعي حسب المستوى التعليمي.
- 349 44 يمثل الشعور بالتهميش في المحيط الإجتماعي و رأي المبحوثين حول ضرورة الدراسة و التعليم لتقدم المجتمع.
- 352 45 يبين مدى تأثير المستوى التعليمي في حياة المبحوثين .
- 357 46 العلاقة بين المستوى التعليمي و الشعور بالتهميش في المحيط الإجتماعي .
- 360 47 العلاقة بين المستوى التعليمي وتحقيق الطموحات في الحياة.



إعتمد المجتمع الجزائري نظاماً إجتماعياً و نسقا ثقافياً تطور مع مرور الزمن و تكيف مع الأحداث إلا أن التغيرات المعاصرة أدت إلى تدهور دعائم النظام التقليدي الثقافي دون تمكن سلطات الطوابط الاجتماعية القائمة من مقاومة هذه الوضعية مثلها تبني تقاليد غريبة باسم التقدم و الحداثة التي إشتد أثرها خاصة على الشباب في حياتهم اليومية و أوضاعهم المعيشية و ثقافتهم و عقيدتهم و قيمهم الإجتماعية إرتبطت بما يرونه و يسمعون عنه يومياً في وسائل الإعلام و الإتصال العابرة للحدود، و ما يعايشونه يومياً من أحداث غريبة. فلم يعد بذلك الشباب بمنأى عن تأثيراتها و بالتالي تؤثر على إتجاهاتهم نحو مختلف المواقف الإجتماعية. حيث تنتشر مظاهر التسبب في مختلف القيم و التقاليد الثقافية و إنتشار الآفات الإجتماعية مما أدى إلى خلل في التوازن و التنظيم الإجتماعي.

و ربما يرجع ذلك إلى ما لهذه الظاهرة من دلالات قد تعبر عن أزمة الشباب و معاناته و صراعاته الناتجة عن تلك الفجوة الكبيرة بين تقدم مادي يسير بمعدل هائل السرعة يحمل معه ثقافة جديدة عصرية، و تقدم قيمي و معنوي يسير بمعدل بطيء يحمل معه حيثيات الثقافة المحلية. الذي أدى بالشباب إلى الشعور بعدم الأمن و الطمأنينة حيال واقع الحياة في المجتمع، بل و ربما النظر إلى هذه الحياة و كأنها غريبة عنهم، أو بمعنى آخر الشعور بعدم الإلتواء إليها، و بصورة كمحاولات لتأكيد الذات يكون الخروج عن المألوف بالتمرد عن الثقافة المعمول بها أو تبني ما هو وافد، و لعل ذلك ما يبرر استخدام مفهوم الإغتراب الثقافي. و هذا منطلق إجراء هذه الدراسة التي تحاول تقديم رؤية تحليلية لظاهرة الإغتراب الثقافي و ذلك في سياق ما يتعرض له المجتمع من المتغيرات التي كثيراً ما تعصف بمظاهر الحياة الثقافية ساعدت في ظهور العديد من مظاهر السلوك الدخيل و المعاناة من بعض المشاكل النفسية و سوء التكيف. تتمثل على العموم في ذوبان الشباب و قصور الجوانب الوجدانية و الدينية و تدهور القيم الراقية.

و قد جرى تقسيم الدراسة إلى بابين: الأول يتعلق بالجانب النظري و الباب الثاني يتعلق بالجانب الميداني للدراسة، أما فيما يخص الجانب النظري أو ما يسمى بالإقتراب السوسيوولوجي إستهناه بفصل منهجي تناولنا فيه أسباب إختيار الموضوع الذاتية و الموضوعية و كذا أهداف الدراسة، كما إستعرضنا فيه إشكالية البحث و تساؤلاتها إضافة إلى هذا وضعنا الفرضيات ثم تطرقنا إلى لأهم المصطلحات و المفاهيم المستعملة في الدراسة، كما إستعرضنا المنهج و التقنيات المستعملة و كذا المقاربة النظرية للدراسة و إتمام الفصل بصعوبات الدراسة.

و في الفصل الثاني تناولنا فيه الثقافة خصائصها، مكوناتها و إتجاهاتها بدأناه بتمهيد ثم إستعراض مفهوم الثقافة بعدها الخصائص و مصادر الثقافة و عرضنا دور الثقافة في تحديد القيم الإجتماعية ثم تحدثنا عن المكونات الأساسية للثقافة ووضائفها كما تطرقنا إلى أهم الإتجاهات السوسيوولوجية المفسرة للثقافة ، و ختمنا الفصل بملخص. أما الفصل الثالث فقد كان عن التغير الثقافي و بدايةً كان تمهيد ثم إستعراض تعريف التغير الثقافي و أهم العوامل المؤدية للتغير الثقافي بعدها تطرقنا إلى مستويات و درجات التغير الثقافي. ثم أبرز نظرياته كما تطرقنا في آخر الفصل إلى آليات التغير الثقافي و إنعكاساته و أنهيناه بملخص للفكرة العامة له.

و في الفصل الرابع تحدثنا فيه عن سوسيوولوجية الإغتراب الثقافي، فستهناه بتمهيد ثم تطرقنا إلى مفهوم الإغتراب و أهم مظاهره في المجتمع ثم إبراز أنواع و أصناف الإغتراب الثقافي، بعدها تطرقنا إلى أهم الآراء السوسيوولوجية للإغتراب، و تحدثنا أيضا بإيجاز عن أهم الأسباب و عوامل الإغتراب الثقافي و أنهينا الفصل بملخص لأهم ما جاء فيه.

بينما الفصل الخامس تطرقنا فيه إلى الإغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري بعد التمهيد تكلمنا عن نشأة الإغتراب الثقافي في الجزائر، رأينا فيه المسار التاريخي للإغتراب الثقافي في الجزائر ثم أشكاله و بعدها النتائج المترتبة عنه . كما كان الإهتمام بدوافعه، و في الأخير كان حديثنا حول العولمة الثقافية و ملامح الثقافة الجزائرية حيث

تحدثنا في هذا العنصر عن مستويات الغزو الثقافي ثم الهوية الثقافية الجزائرية في ضل الإعلام الجديد و بعدها إشكالية الوافد و الموروث في الثقافة الجزائرية ، ثم ملخص الفصل.

و في الباب الثاني المتعلق بالدراسة الميدانية الذي قسمناه إلى فصول الأول جاء فيه التعريف بمجتمع البحث و خصائص أفراد العينة.

أما الفصل الثاني يقوم بتحليل و التعليق عن البيانات الخاصة بالفرضية الأولى و عرضنا نتائجها ثم ملخص الفرضية على أهم ما جاء فيها التي تتحدث عن تراجع التماسك الإجتماعي يؤدي إلى زيادة الإغتراب الثقافي.

ثم الفصل الثالث الذي جاء فيه تحليل و تعليق عن البيانات المرتبطة بالفرضية الثانية و نتائجها ثم ملخص لأهم ما جاء و التي تبين مساهمة التهميش الأسري و الإجتماعي في تعزيز الإغتراب الثقافي.

و الفصل الرابع كان فيه التحليل و التعليق على البيانات المتعلقة بالفرضية الثالثة و عرض نتائجها ثم إعطاء ملخص لأهم ما جاء فيه و التي بينت أساليب التنشئة الأسرية و دورها في زيادة الإغتراب الثقافي.

أما الفصل الخامس عرض فيه تحليل و تعليق على بيانات الجداول المتعلقة بالفرضية الرابعة و الخامسة في أن واحد ثم إستنتاج الفرضية التي توضح تقييم بعض الأدوات الحمائية التي تساعد في الحد أو التقليل من الإغتراب الثقافي. وهي " الممارسات الدينية و المستوى التعليمي".

و في الأخير أنهينا البحث بإستنتاج عام لكل ما جاء في الدراسة و تحليل أهم الملاحظات، و أخيراً كانت

خاتمة البحث ككل.

# الفصل الأول

- 1- أسباب اختيار الموضوع
- 2- أهداف الدراسة
- 3- إشكالية الدراسة
- 4- فرضيات الدراسة
- 5- تحديد المفاهيم
- 6- المنهج والتقنيات المستعملة
- 7- المقاربة النظرية للدراسة
- 8- صعوبات الدراسة

## 1- أسباب اختيار الموضوع :

لقد توفرت لدينا ملاحظات كثيرة وإنطباعات مختلفة بما يشهده الواقع الثقافي للمجتمع الجزائري عن أحداث وتفاعلات تتعلق بصور الإنحراف الثقافي المختلفة سواء من مظاهر الوهن الثقافي الذي يتجسد في تراجع التمسك و الإعتراف بثقافة المجتمع أو حالة فقدان الثقة بالمعايير في المجتمع التي سارعت بظهور مظاهر الخلل في النسق القيمي لدى الشباب من جراء الإنفتاح الإقتصادي و الثقافي ومظاهر الترف الزائدة حتى أصبحت الرغبة فيها حقيقة مسلم بها، مما أدى إلى شيوع بعض المظاهر الغريبة و القيم الأخلاقية و التطرف في السلوكات و التي ترجع في محصلتها إلى فقدان القيم و المعايير الإجتماعية والثقافية.

و لعل الغالبية العظمى التي تقع فريسة للتحويل والتغير الثقافي تنتمي لشريحة خاصة من المجتمع وهي بالذات شريحة الشباب أي أنها تعيش أزمة ثقافية بالدرجة الأولى وأزمة سلوك توجيه بالدرجة الثانية.

وفي حقيقة الأمر توفرت لدينا هذه المعاملات من خلال الملاحظات المثمرة للواقع الإجتماعي و الثقافي ومعايشته، و إحتكاكي الدائم بالوسط الشبابي وكذا من خلال بعض القراءات والمطالعات التي تناولتها جعلني أنظر إلى الموضوع من منظور سوسيوثقافي.

لكن رغم تراكم الدراسات والتحليلات حول أسباب إنتشار الإغتراب الثقافي وترجيحها إلى عوامل إجتماعية و ثقافية و نفسية وإقتصادية و سياسية... الخ إلا أن هناك قدرة بشكل عام في إدراج وربط الجانب الثقافي كوسيلة هامة تساعد في إحداث التنمية بين فئات الشباب، لأن هناك إرتباط وثيق بين النظم الثقافية و النظام الإجتماعي، حيث أن مختلف مظاهر النشاطات الإجتماعية كون منبثقة ومطبوعة في الحياة من ثقافة الأفراد.

من هنا كان من وراء إختيار الموضوع مجموعة من الدوافع والأسباب وهي إجمالاً تنقسم إلى أسباب ذاتية

وأخرى موضوعية.

أ/ الأسباب الذاتية:

- ✓ الإهتمام بمسائل وموضوعات علم الاجتماع الثقافي رغم إدراك صعوبات تناول مواضيعه إلا أن الغربة كانت أقوى لإختيار مثل هذه المواضيع
- ✓ إضفاء على هذه النظرة قيمة وقوة تلك الفوضىّة الثقافية والإجتماعية التي يحدثها الإغتراب الثقافي على الشباب الجزائري.
- ✓ التطلع إلى تصنيف هذه الدراسة الحالية ضمن طليعة الأبحاث التي ترصد هذه الظاهرة بصورة مباشرة في مجتمعنا المعاصر.
- ✓ الرغبة في تمحيص متهات الواقع الثقافي للمجتمع.

ب/ الأسباب الموضوعية:

- ✓ محاولة من أن يكون الموضوع بداية لفتح مجال علمي واسع لدراسات لاحقة في هذا المجال.
- ✓ لقد لفت إنتباهنا الكثير من الشباب الجزائري حينما أغرقوا أنفسهم في تمجيد واقع له سلبياته وإغتربوا أكثر حينما سعو إلى تبني و المناشدة بواقع آخر دون وقع الأصلي، فاختلط عليهم الأمر، و صعب عليهم أن يميزوا بين المواقع التي يثبتوا فيها الذات.
- ✓ واقع النمط المعيشي الذي يعيشه الشباب وما يتضمنه من معاني الإنحراف.

## 2- أهداف الدراسة:

تستند أهداف الدراسة والغرض منها إلى عدد من الإعتبارات.

يبين واقع الحال أن الأبحاث السوسولوجية التي تباشر قضية الإغتراب الثقافي لدى الشباب نادرة جدا لما تمثله هذه القضية من حساسية وخصوصية، وعلى الرغم من الحساسية ونظرا لأهمية الموضوع وتعقده تهدف الدراسة الراهنة إلى محاولة الكشف عن طبيعة الإغتراب الثقافي و العوامل و الأسباب المهيمنة للشعور بالإغتراب، وبما أن الشباب عنصر هام في تقديم و تطوير المجتمع فإن معاناته من هذه الظاهرة تعتبر مشكلة حقيقية يجب تداركها.

ومن هنا تكمن مشكلة وجود هذه الظاهرة لدى شبابنا في هذه المرحلة المهمة من حياتهم، لذا لابد من دراسة هذه الظاهرة والتعرف على جوانبها وأسبابها والسعي إلى وضع حلول لها، كان بالإمكان إخضاع مفهوم الإغتراب الثقافي للدراسة العلمية وقياسها في سلوك الشباب وذلك من خلال تقصي الممارسات الواقعية ممثلة في عينه منهم، ومن هنا فإن درجة هذه الظاهرة وتحديد معالمها ووضعها في مساراتها الإحصائية كل هذا يصب في مسار العمل على بناء بحث سوسولوجي موضوعي يعمل على محاصرة الظاهرة و من ثم عزلها و التأثير في عوامل وجودها و ذلك بتعمق بفهمها و تحليلها و هي بذلك ربما تمهد الطريق إلى إضافة مساهمة ولو بسيطة إلى دراسات هذا الموضوع وفي سبيل تحليل المجتمع وفهمه و حمايته.

## 3- الإشكالية:

عرف المجتمع الجزائري مرحلة إنتقالية، حدثت نتيجة لتحولات إجتماعية وثقافية غيرت من ثوابت المجتمع وتوجهاته إلى جانب ذلك أصبح المجتمع الجزائري يعيش على نظام إجتماعي ونسق ثقافي تكيف مع مرور الوقت بالأحداث و التغيرات التي عرفها سياسا، إقتصاديا، إجتماعيا و تكنولوجيا، أدت إلى تدهور النظام التقليدي الثقافي، دون تمكن سلطات الضوابط الإجتماعية القائمة من مقاومة هذه الوضعية مثلها تبني تقاليد غريبة باسم التقدم والحداثة التي إشتد أثرها في قيم وإتجاهات الأفراد و ممارساتهم الإجتماعية و الثقافية إنتقلت من جيل إلى جيل على شكل عادات و تقاليد ونظم وأفكار و معارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية و الرموز....

كما أنها تنتقل من وسط إجتماعي إلى وسط إجتماعي آخر وبهذا المعنى فهي ثقافة تراكمية<sup>(1)</sup>. قد يضيف إليها أو يحذف منها لتتماشى مع حاجات ومتطلبات المجتمع، مما ينتج عنه زيادة في الكم والكيف، تأخذ في الغالب منحى مغاير للثقافة و الهوية المحلية عززها إنتشار وسائل الإعلام من صحافة مسموعة ومرئية ومكتوبة ساهمت على توسيع عمليات الإطلاع على مختلف الأحداث الإجتماعية والسياسية والثقافية حيث أصبح من الممكن التعرف على ما يجري في العالم و الثقافات والقيم السائدة في مختلف المناطق، وخاصة في الدول الغربية مما ساهم في تغيير القيم والثقافات بمجتمعنا<sup>(2)</sup>.

أما اليوم فيشهد واقعا الإجتماعي إنهماك الكثير من الشباب وهي من شرائح المجتمع الأكثر إقبالا من كلا الجنسين، وبمختلف المستويات الإجتماعية و الثقافية على إستخدام وسائل الاتصال و المعرفة الحديثة، ومن الآثار السلبية على هذا هي إحتمال حدوث الصدمة الحضارية لدى الشباب التي تنشأ عادة على إطلاعهم على المنجزات

<sup>1</sup> شراك أحمد: سيوسيلوجيا التراكم الثقافي، الرباط، المركز الوطني للإبداع المسرحي والسينما، 2004، ص16

<sup>2</sup> بوفلجة غيات: تحولات ثقافية، وهران، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط2005، ص 47

الحضارية للأمم الأخرى فيفقدون توازنهم الثقافي والنفسي<sup>(1)</sup>. لا سيما إذا كانت آمال الشباب الجزائري تسعى إلى تنمية قدراته ومواهبه وفي تحقيق طموحاته تصادف الكثير من المشاكل الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، وحتى النفسية والعاطفية والعقائدية... في ظل هذه الظروف التي يعيشها الشباب لا يستطيع التعبير عن ذاته ولا يشعر بالإنتماء الاجتماعي مما يترتب عنه الشعور بالإستقرار النفسي و عدم الإطمئنان في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه. فهذه الفئة من الشباب تكون أكثر ميل للتمود و العصيان على المعايير المنصوص عليها، كما يكون أكثر ثورة و غضب ضد المجتمع الذي لم يوفر له الإمكانيات الضرورية لتحقيق رغباته وإحتياجاته فيلجأ إلى الطرق الغير مشروعة والغير مقبولة حالما تتاح له الفرصة فيصبل به الأمر إلى الإنحراف وإرتكاب الجريمة.

من هذا المنظور نرى نوع من العزلة المترتبة عن عدم توافق الشباب مع القيم الثقافية و الاجتماعية السائدة والإنفصال بشكل أو بآخر عن التفكك في العلاقات الاجتماعية والخلل في التوازن والتنظيم الاجتماعي... تعبر عن الإغتراب الثقافي، ونعني به في هذه الدراسة الإغتراب عن ثقافة المجتمع، وقواعده، وهذا تعبير عن إنفصام الفرد عن ثقافة مجتمعه، راجع إلى انعدام الثقة بالمعايير و القيم المعمول بها، أو تدهورها في المجتمع فحينما تتراجع فعالية وأهمية هذه المعايير و القيم تفقد سلوكيات وتصرفات الشباب أي سند إجتماعي وثقافي ويدخل المجتمع الجزائري في فوضى نتيجة غياب قواعد ضابطة لهذا النوع من السلوكيات والأفعال، وبالتالي يكون تقليد طرق ومناهج حياة جيدة و أنماط ثقافية غريبة والخروج عن هوية وقيم مجتمعنا.

بمعنى آخر نستطيع القول أنه حدث تمزق في واقع الشباب الجزائري بسبب طبيعة الثقافة الغازية بما تملكه من تفوق مادي وتكنولوجي أي هذا التمزق أو التفتت ما هو إلا نتيجة عن وجود إحتكاك بين ثقافتين مختلفتين ثقافة عربية إسلامية لها جذور قديمة و ثقافة غربية وافدة تلح علينا بكافة أشكالها و ظواهرها كتحرر المرأة و شيوع

<sup>1</sup> جدار صلاح محمد: الجدار الأخير نظرات في الثقافة العربية، عمان، منتدى الفكر العربي، ط1، 2006، ص 116

التحلل الخلفي... التي تحيط بنا من جميع وسائل الإعلام، فقد أسهم هذا التمزق إلى حد كبير في الإحساس بالإغتراب الثقافي<sup>(1)</sup>.

يعود حال هذه المشكلة في المجتمع الجزائري إلى عاملين أساسيين ومتطافرين: إندفاعية الشباب الجزائري إلى التقليد وإلى هشاش الرصيد الفكري لديهم تبررها عجز وإخفاق هياكل الدولة في التنمية الاجتماعية و الثقافية. ومن جهة أخرى سياسة التهميش و الإقصاء الاجتماعي للشباب و التصدعات الحادة في منظومة القيم الاجتماعية و الثقافية بسبب الإنفتاح الكلي و الغير محدد على المجتمع الغربي، و سياسة قمع الفكر الإصلاحية و النقدي البناء.

وبهذا يتضح لي الإغتراب لدى الشباب على ضوء القراءات و الملاحظات التي تمت هو شعور بالعجز و الحرمان من حقوق المشاركة في الحياة العامة و قد يصبح التسليم بالأمر صياغة واقع غريب عن القيم والتقاليد السائدة، من أجل تلبية الغاية وإثبات الوجود في نفس الوقت.

ويكون أكثر حدة عندما لا نتمسك بقيمنا الاجتماعية و الدينية وهذا ما يؤكد علي الكنز، أن العنصر الديني يتدخل أكثر فأكثر في تبلورات وتشكلات الهوية الثقافية في المجتمع، ويضيف في قوله: إن الرمزية الدينية هي مطابقة للوسط الثقافي المحلي، وهي أيضا موافقة للمرجع التاريخي الحضاري للشعوب وأخلاقها<sup>(2)</sup>.

إن مثل هذا يقودنا إلى القول أن الدين أحد مكونات الثقافة حيث يتغلغل في مجتمعنا من خلال عدة مستويات وفضاءات في كافة أبعاد تفاصيل حياتنا وترك بصمته العميقة على طرق عيشنا وتفكيرنا، عاداتنا وثقافتنا ككل. إلا أن في خصم محاولات التغيير المتكررة و المتواصلة جعل هذه القيم الدينية تتلاشى عند كثير من أفراد المجتمع أدى إلى خلل في التوازن و التنظيم الاجتماعي فتفقد بعض لقيم سيطرتها وقدرتها على التحكم بسلوك الأفراد إلى أن تحل محلها قيم جديدة، تفرز هذه الحالة إنتشار ظاهرة الإنحراف والآفات الاجتماعية التي تنتج عن

<sup>1</sup> الملقى هيام: ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، الرياض دار الشراف للنشر و التوزيع، ط1، 1995، ص 11  
<sup>2</sup> الكنز علي: الإسلام والهوية، ندوة الدين في المجتمع الغربي، ملاحظات للبحث، بيروت، مركز الوحدة العربية، ط1، 2000، 109

فقدان الثقة بالمعايير و دوامة من القلق والحيرة في ظل غياب المعاني و القيم الكبرى. و هي حالة من حالات الإنحلالية و الأنومي<sup>(1)</sup>، يكون إعتبارهما من بين أهم مصادر الإغتراب المحتملة، والذي يظهر جليا في سلوكيات من بينها الإنسحاب أو اللا مواجهة على أن يجد الفرد سبيلا آخر يجنبه تحمل أوضاعه، وقد لا يتمكن من الإستمرار في معاشة إغترابه في علاقاته بالمجتمع الذي ينتمي عليه، يدرك أنه لا يقوي على تغيير الواقع أو الرضوخ له ولو ظاهرا فيحاول الإنسحاب منه والهروب بحثا عن فرصة أخرى تساعده في الخلاص عن وضع الذي يعانیه<sup>(2)</sup>.

في هذه الحالة يتبين لنا عدم القدرة والرغبة في التأقلم مع النظام الإجتماعي و ضعف المشاركة في النشاطات الإجتماعية المختلفة، تعلق بتراجع نسبة الإحساس بالمسؤولية لدى الشباب وهي إنعكاس لذويان الشعور بالإنتماء الإجتماعي يترجم في سلوكيات منحرفة.

بينما يميل البعض من الشباب الجزائري إلى إستيعاب وإكتساب التراث الثقافي الغربي حال إلى إنعزال هذه الفئة في فضاء خاص بعيدا عن الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري سهل من ذويان إنهميار مصداقية منظومة القيم والمعايير الإجتماعية وقد تبين ذلك جليا في الإندماج الشكلي و التشبه المظهري، بفعل تبني ثقافة مغايرة في ذهنه التي أخذت حيزا كبيرا في حياته اليومية بالمقارنة مع ثقافته الأصلية، هذه الثقافة الدخيلة أنتجت جيلا هشيا يسير مع تيار جارف، ثقافة أصبحت بمثابة تأثير العبور إلى الحداثة والعصرنة، وراح الجيل يقتبس كل أنواع الثقافات الغربية التي لا صلة لها بالإسلام والعروبة وظهر ما يسمى بالحرية في إبرام العلاقات مع الجنس الآخر (الإختلاط الفاسد)، كما ظهر نوع من ثقافة الأزياء وثقافة التجميل (التبرج) وحب التطلع بالموسيقى الغربية (الراب، الهيب، الهوب) والتأثر بمشاهيرها، وما تحمله من مفاهيم وأفكار وقيم ويبدو لنا أن الإحتكاك بالثقافة البديلة لدى الشباب وترعرعها شيئا فشيئا حتى تصبح كخصوصيات ثقافية لديهم.

<sup>1</sup> بركات حلیم: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت، مركز دوسك الوحدة العربية، ط2، 2004، ص 449

<sup>2</sup> بركات حلیم: إغتراب الثقافة العربية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 81

كل هذا يوحي لنا بوجود ثقافة دخيلة على المجتمع، في حين أصبح كل ما يتعلق بالتراث الفكري والإبداع الحضاري عبارة عن ثقافة غابرة زالت بزوال أصحابها ومبدعوها مقابل هذا تراجع النشاطات الفكرية والعلمية الإصلاحية ، و بالتالي يصبح لدينا ثقافة مقهورة تقابلها ثقافة مهيمنة.

ومن هذا المنطلق ومحاولة منا في تفسير واقع الإغتراب الثقافي كظاهرة إجتماعية جديدة بالإهتمام وإخضاعها للدراسة الموضوعية في مقارنة على المستوى السوسوثقافي وتحليل مظاهر الضعف و الوهن الثقافي الذي يعاني منها المجتمع الجزائري.

تبلورت لدينا التساؤلات العامة ثم نقوم بتخصيصها:

إلى أي مدى يمكن الحكم عن تنامي ظاهرة الإغتراب الثقافي لدى الشباب في المجتمع الجزائري؟

وفيما تظهر تأثير الجوانب المسببة على الظاهرة؟ وما هي الإنعكاسات المترتبة عنها؟ وهل هناك أدوات حمائية ضد الإغتراب الثقافي لدى الشباب؟

أما التساؤلات الجزئية فهي كالآتي :

1/- هل يمكن إعتبار ضعف التماسك الإجتماعي كشكل من أشكال الإغتراب الثقافي لدى الشباب؟

2/- هل التهميش الأسري والعجتماعي له علاقة بزيادة الإغتراب الثقافي لدى الشباب؟

3/- هل طبيعة أساليب التنشئة الأسرية لها علاقة بوجود حالات الإغتراب الثقافي؟

4/- ما هي الأدوات الحمائية التي تساعد في الحد أو التقليل من الإغتراب الثقافي لدى الشباب الجزائري؟

## 4/- الفرضيات :

- 1- يعتبر ضعف التماسك الإجتماعي لدى الشباب الجزائري كشكل من أشكال الإغتراب الثقافي.
- 2- كلما كان التهميش الأسري والإجتماعي زادت درجة الإغتراب الثقافي
- 3- سوء أساليب التنشئة الأسرية لها علاقة بوجود حالات الإغتراب الثقافي.
- 4- تعتبر الممارسات الدينية عامل أساسي في الحد أو التقليل من حالات الإغتراب الثقافي.
- 5- يعتبر إرتفاع المستوى التعليمي كأداة مساعدة للحد أو التقليل من درجة الإغتراب الثقافي.

## 5- تحديد المفاهيم :

## 5.1 / الثقافة :

ينطوي تحديد مفهوم الثقافة ضمناً على أن حياة الإنسان تدور في محيط طبيعي وآخر إجتماعي والثقافة ليست خصائص بيولوجية وإنما تمثل صفات إكتسبها الإنسان البالغ من مجتمعه عن طريق التعلم المنظم أو الحركات والإستجابات الشرطية ويدخل في إطار ذلك المهارات الفنية المختلفة والنظم الإجتماعية والمعتقدات وأنماط السلوك<sup>(1)</sup> ويعرفها مالك بن النبي بصورة عملية على أنها مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه<sup>(2)</sup>.

و الثقافة دلالة على الرقي الفكري والإجتماعي للأفراد والمجتمعات، فالثقافة لا تعد مجموعة من الأفكار فحسب ولكنها نظرية في السلوك مما يساعد على رسم طريق الحياة الإجتماعية إجمالاً وبما يتمثل في الطابع العام الذي ينطبع العام الذي ينطبع عليه أفراد المجتمع، وهي جملة من المميزات و الخصائص لمقومات الأمة التي تميزها عن غيرها، بما تقوم به من العقائد و القيم و اللغة والمبادئ و السلوك و المقدسات و القوانين، كما يمكن أن نقول عنها أنها نمط متكامل من المعارف والمعتقدات و السلوكات التي تظهر في الحياة اليومية التي تعتمد على التعلم الإجتماعي وهي قوة وسلطة موجهة لسلوك أفراد المجتمع بحيث تحدد لهم تصوراتهم عن أنفسهم و المحيط من حولهم و تتراكم عبر مراحل طويلة من الزمن، تنتقل من جيل إلى جيل عبر التنشئة الإجتماعية ويكتسب الذوق العام للمجتمع خلال مراحل.

<sup>1</sup> جلبي علي عبد الرزاق: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة المصرية، ص 66  
<sup>2</sup> سلاطنية بلقاسم ونوي إيمان: الإغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية العدد 11، 2013 جامعة بسكرة، ص

5-2 الإغتراب الثقافي :

الإغتراب بوجه عام هو الحالة السيكولوجية الاجتماعية التي تسيطر على الأفراد لا سيما الشباب سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

ويتبعها عدم وجود الهدف أي أن الفرد لا يستطيع توجيه سلوكه ومعتقداته وأهدافه و التصرفات تكون متناقضة مع المقاييس المتعارف عليها، ويرتبط في هذه المرحلة بالتقدير المنخفض للذات والإهتمامات الاجتماعية المنخفضة و التمركز الذاتي الزائد<sup>(2)</sup>.

وقد وردت سياقات أخرى في تحديد مفهوم الإغتراب على أنه شعور الفرد بالإنفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي عليه وهو إنعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير به من عقوبات العزل أو النبذ أو الخروج عن المعتقدات و التقاليد السائدة فالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي أو الديني<sup>(3)</sup>.

وبذلك يمكننا وصف الإغتراب الثقافي هو تعبير عن إنفصال وعدم تكيف لتحقيق درجات التوافق بين الفرد و بيئته الثقافية و الفكرية و التراثية التي تستطيع أن توجد له كيانا متوازنا، و الإغتراب الثقافي يكشف مجموعة من الأفراد يقاومون الثقافة و يعملون على عصيانها بالطريقة التي تناسب معهم، إما أن تكون بالمجاهرة و هذا غالبا يعرض الأفراد للخطر و خصوصا إذا كانت تلك الثقافة تجدد دعما من مراكز القوى في المجتمع و إما أن تتحول المعارضة للثقافة إلى ازدواجية في السلوك حيث يتصرف الأفراد بطرق مختلفة أمام الثقافة وعندئذ سيكون سلوكه الذاتي مختلفا من سلوكه الاجتماعي الذي إعتاد عليه المجتمع<sup>(4)</sup>.

1 إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1999، ص 65  
 2 شتا السيد علي: الإغتراب في التنظيمات الاجتماعية، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع الفنية، ط1، 1997، ص 357  
 3 صلاح الدين أحمد الجماعي: الإغتراب النفسي الاجتماعي و علاقته بالتوافق النفسي و الاجتماعي، عمان، زهران للنشر و التوزيع، 2009، ص 47  
 4 غنذر انتوني: علم الاجتماع (تر: فايز الصياغ)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص91.

ونتصور الإغتراب الثقافي على أنه فقدان الهوية أي فقدان وتحطّي الأشياء و المقومات الأساسية للمجتمع ويجعل الأفراد يدخلون في تناقض على المستوى الثقافي و يعبر في نفس الوقت عن حالة إنفصال عن الواقع وعدم الاعتراف به.

### 3-5 الشباب:

كثر استعمال كلمة الشباب في محاولات متنوعة ومختلفة حيث وجدت دراسات وأعمال إجتماعية وإقتصادية ونفسية.... كما ذاع صيتها في مجال الخطاب السياسي و في وسائل الإعلام لذا فهي كلمة أفضت في كثير من الأوقات إلى لبس في المعنى و غموض في المقصد بفعل تعدد الإستخدامات، وهنا يقر عالم الإجتماع Bourdieu بأن هناك إتجاه عام في علم الإجتماع يعتبر الحدود بين الأعمار و الشرائح العمرية أساسية فنحن لا نعرف أين ينتهي الشباب لتبدأ مرحلة الشيخوخة<sup>(1)</sup>. وأصل الكلمة "شباب" وتعني الفتاة والحداثة و الجمع "شباب" أو "شبية" مرادفتها كثيرة منها يافع ، مراهق ، صبي، فتى ، غلام، كلمات لا تدل على مراحل عمرية محددة ومفصلة يقدر ما تشير إلى خصائص جسدية ونفسية ووجدانية لفترة من فترات الحياة وهي إجمالاً خصائص القوة والنشاط و الذكاء و الشهامة التي تتجسد في حديث السن<sup>(2)</sup>

و الحديث عن الشباب من الوجهة السوسولوجية محدد إجتماعي غير متجانس ومتغير حسب المجتمعات يندرج في سياق عام و يعتبر السن محدد بيولوجي يمكن التصرف فيه إجتماعياً<sup>(3)</sup>.

بهذا يعد السن إنتاج إجتماعي يتطور عبر التاريخ و يتخذ أشكال متنوعة وهذا يعني أن إسناد الأدوار سب المراحل العمرية لا يقوم على أسس طبيعة إلا بقدر ضئيل وهي في الأساس مبنية على قواعد إجتماعية التي تختلف

<sup>1</sup> Bourdieu Pierre : question de sociologie Paris, Ed: Minuit, 1984, p 184

<sup>2</sup> ابن منظور جمال: لسان العرب، بيروت، دار البيروت، 1994، ص 1051

<sup>3</sup> Bourdieu Pierre : Op cit, p 143

باختلاف المحيط الإجتماعي و في كثير من الأحيان ما يتم الخلط بين مصطلح الشباب والمراهقة في حين أنهما لا يميلان المعنى نفسه ، فالمراهقة ذات معدل عام وتعني مجموع التحولات الجسدية و النفسية التي تحدث بين سني الطفولة والشباب، والشباب يعني الجانب الإجتماعي، وينجلي في الجيل الذي وصل إلى إكمال النضج أي إمتلاك كل القدرات التي تمكنه من إزاحة الجيل الذي سبقه وذلك لما يتمتع به من حيوية وحماسة<sup>(1)</sup>.

ويتصف الشباب في هذه المرحلة بالقابلية الكبيرة على التغيير و النمو أكثر فئات قدر على العطاء السخي يهدف إلى تحقيق الذات وإثبات القدرة على تحمل المسؤولية<sup>(2)</sup>.

#### 4-5 التهميش الأسري و الإجتماعي :

أ/- التهميش الأسري: وهو ما يتعرض له الأبناء في الوسط الأسري من تجاهل بسبب تصرفاتهم التي تصدر بدون وعي مسبق مبرمج حسب الضوابط العامة، أو يكون التهميش الأسري نابع من قلة الإهتمام من الآباء و الأمهات تبعاً للظروف القاسية ويكمن التهميش الأسري في غياب دور الأسرة في بناء الشخصية السوية و عدم قدرتها على تنشئة أفرادها وإرشادهم إلى أنماط التفاعل الإجتماعي الإيجابي مع الآخرين.

كما أن التهميش الأسري هو فشل في التعامل السليم مع الأبناء و عدم قدرتها على التفهم أو إنشغال الآباء عن آبائهم أو أحياناً الإفراط في القسوة، وواضح أنه سبب في بحث الأبناء عن بيئة بديلة يعتقدون أنها أكثر تفهماً من الأسرة لإشباع حاجياتهم. و الهامشية داخل الأسرة تعبر عن وضعية متدنية يعيشها الأبناء تتصف بصفات تميزها عن باقي الأفراد حتى يجدوا أنفسهم في عزلة ، و عدم مشاركتهم في الحياة الأسرية وفي إتخاذ القرار.

ونرى أيضاً أن التهميش على المستوى الأسري نتاج عملية تتمثل في سيطرة الوالدين كونهم لهم الإمتيازات و الصلاحيات على الأبناء تحرمهم من التمتع بحقوقهم في جميع المجالات يتمثل في غياب عطائها المتسم بالحب

<sup>1</sup> Debess Maurice : L'adolescence, Paris Ed: PUF 1979, P 06

<sup>2</sup> نورهان منير حسن فهمي : القيم الدينية للشباب ، من منظور الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1989 ، 248

و الإشباع والمساندة و الدعم والتوجيه... ن وقد يكون حضور الآباء و غيابهم في نفس الوقت أو هم حضور ليس أفضل من الغياب.

ويعرف التهميش الأسري حسب John Bowlby بأن الحرمان من سبل الحياة الأسرية الطبيعية بما ينطوي عليه من إنقطاع العلاقات و التبادل الوجداني الدائم بالوالدين، ومن ثم فإن الانفصال يقضي البحث عن بديل<sup>(1)</sup>، ويؤكد Ch. Cooley أن التهميش لا يعني تعرض الشخص للعزل ولكنه لا يتلقى قدرا كافيا من العاطفة ولم تتطور عنده أية علاقة إجتماعية ذات صيغة أولية مع أفراد أسرته<sup>(2)</sup>.

**ب/- التهميش الإجتماعي:** يعني مصطلح التهميش وضع الأشخاص أو الجماعات على هامش الأحداث ويعني كذلك العزل أو الإقصاء أو الإستثناء أو عدم الشمول. و التهميش في بعض جوانبه يعني عدم قدرة المجتمع على تفعيل كل أفرادها بالدرجة التي يحققون فيها ذواتهم ويفعلون فيها مقدراتهم وقدراتهم ومواهبهم وطاقاتهم، ويوافق التهميش الإستبعاد الإجتماعي الذي هو نقيض الإدماج الإجتماعي، فهو موضوع حيوي وكاشف لطبيعة البنية الإجتماعية في أي مجتمع فالإستبعاد ليس أمرا شخصيا و لا راجعا إلى تدني القدرات الفردية فقط بقدر ما هو حصاد بنية إجتماعية معينة ورؤى محددة و مؤشر على أداء هذه البنية.

فحين تهمش مجموعة من الأفراد من غير سبب عملي وموضوعي يدفع بهم نحو الإضمحلال وذلك من خلال تحجيم فرص إرتقائهم ومن خلال محاصرتهم على الصعيد الثقافي أو العملي.

يستخدم مصطلح التهميش الإجتماعي باعتباره محصلة نمط إجتماعي سياسي سائد في المجتمع، تترابط وتتنوع فيه الملامح والأبعاد المختلفة فتعمل على إقصاء وتهميش أفراد وجماعات داخل المجتمع، طبقا لإعتبرات

<sup>1</sup> أنسي قاسم : أطفال بلا أسر، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، 1998، ص 117

<sup>2</sup> سلوى محمد عبد الباقي: فن التعامل مع الطفل، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001، ص 87

تقررها وتفاعلها المنظومة وتعيد إنتاجها بصور مختلفة، ففي نطاق الحياة الاجتماعية واليومية للأفراد والجماعات قد يحرم كثير من الجماعات من فرص الوصول والمشاركة في كثير من المرافق الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

ويعرف التهميش الاجتماعي في أبسط صورة بأنه إبعاد لبعض فئات المجتمع، وعدم القدرة على المشاركة بفاعلية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية و السياسية ويعني أيضا عدم الحصول على الموارد و إنعدام القدرة على الإستفادة منها و الحرمان من الحقوق و الفرص التي تعزز الوصول إلى هذه الموارد و إستخدامها. و عدم القدرة على التفاعل و الإنصهار في بوتقة المجتمع الذي يستوعب الكل بلا إستثناء.

### 5-5 أساليب التنشئة الأسرية:

يقصد بها مجموعة من الأنماط التنشئة الاجتماعية والنفسية على مستوى الأسرة التي يمارسها الوالدان في تعاملهم مع الأبناء في مختلف المواقف الحياتية<sup>(2)</sup>. كما تشير إلى الإجراءات في التعامل الوالدان في تنشئة أبنائهم إجتماعيا أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات إجتماعية، وما يتلقاه من إتجاهات توجه سلوكهم في هذا المجال ولإكسابهم المعرفة وأنماط السلوك والقيم و الرموز وطرق التعامل والتفكير<sup>(3)</sup>.

و قد تختلف أساليب التنشئة الأسرية في مجتمعنا من منطقة إلى أخرى ومن أسرة إلى أسرة أخرى على حسب الرصيد الثقافي والاجتماعي الذي يميز طابع المنطقة و الأسرة فما يعتبر أسلوبا مثاليا في أسرة أو منطقة يعد أسلوبا مرفوضا في أسرة أو منطقة أخرى.

وإذا ما تمت مقارنة أساليب التنشئة الأسرية في مجتمعنا منذ القدم بالأساليب المستخدمة الآن لوجدناها مختلفة تماما، فهناك ظروف عديدة طرأت على مجتمعنا الجزائري أدت إلى تغير أساليب التنشئة الأسرية التي تعود في الغالب على التصرف السلبي مع المواقف.

<sup>1</sup> غدنز أنتوني: مرجع سابق، ص 394

<sup>2</sup> الشلبي نبال فوري : أثر نمط التنشئة الأسرية في مفهوم الذات لدى الطلبة، رسالة ماجستير بقسم علم الاجتماع، 1982-1993، جامعة اليرموك، الأردن ، ص 57

<sup>3</sup> قناوي هدى : الطفل تنشئته وحاجاته، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ط1، 1998، ص 117

## 5-6 الممارسات الدينية :

وهي مجموعة من العبادات التي يمكن ملاحظتها من السلوكات الدينية وهي المسائل الأولية والأساسية وتعني الإتصال الدائم وجعلها الله غاية الإنسان في الأرض، تشمل جميع شؤونه في الحياة، وتشمل أيضا ما زاد عن الفرائض من ألوان التعبد التطوعي<sup>(1)</sup>.

و بالتعود عليها تصبح عادة لصيقة لا يستريح الإنسان حتى يؤديها، فهي ليست شعائر دينية وحدها بقدر ما هي عادات ينشئها منهج التنشئة الدينية وهي في الواقع كل أنماط السلوكات الدينية وكل الآداب و الأخلاقيات الدينية<sup>(2)</sup>.

ونعني بهذا أن الممارسات الدينية التي تكتسب عن طريق التعود و التلقين و التأديب وهي من مبادي التنشئة الدينية الفاضلة وبمجرد الإستخدام الإلزامي للممارسات التعبدية نستنتج على أنها مؤثرة ومميزة لتقييم الحيوية الدينية، كما تعتبر من الأساليب المؤيدة للتقاليد، وفي نفس الوقت من المسائل الأولية والأساسية للدين حيث تبين مستوى الإتصال بين العبد والخالق التي يجعلها الغاية في الحياة.

## 5-7 المستوى التعليمي :

هو ما يحققه المتعلم من درجة في النظام التعليمي مقابل معيار التقييم الذي يتسم به النظام، وقدر من التطور و النمو الدراسي الذي تلقاه المتعلم عبر مراحل تعليمية ويمكن أن نعبر عليه بأنه وصف لعملية التدريب العلمي في أماكن الدراسة التي تركز على الحصول على شهادات معتمدة.

<sup>1</sup> نورهان منير حسن فهمي: مرجع سابق، ص 147

<sup>2</sup> قطب محمد: منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط1، 1980، ص 145

ونشير إليه أيضا بأنه معيار المهارات المعرفية الذي يحدد جوهر القدرات الفردية في الجانب المعرفي، وذلك في ضوء ما هو متوقع من المتعلم تحقيقه، أو هو ناتج حقيقي لعملية التعليم الذي يساهم في تنمية الاتجاهات، فهو قدر من المعلومات و الأفكار والاتجاهات و المعارف المكتسبة من خلال وسائل مختلفة يتفق عليها المرءون. إذن المستوى التعليمي مكانة ورتبة ودرجة علمية تحصل عليها المتعلم، ونتائج موقف تعليمي معين، أي مهارات محددة تنمت من خلال تعليم خبرة دراسة معينة أو محتوى معين من منهاج<sup>(1)</sup>، وهكذا يكون المستوى التعليمي بمثابة محدد لمصير الفرد في علاقاته بالحياة من حوله.

<sup>1</sup> ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، 1987، ص 18

## 6/ المنهج و التقنيات المستعملة:

إن أي دراسة ضمن مجال البحث السوسولوجي يتوقف نجاحها على كيفية التطرق إلى الموضوع ونوعية الأسلوب المستعمل لمعالجته، لذا ينبغي على الباحث أن يتصور بحثه في التفكير في الوسائل التي يمكن إستعمالها في كل مرحلة من مراحل بحثه لإضفاء الصيغة العلمية على بحثه والكشف عن الأساليب والنتائج المترتبة عن الظاهرة المدروسة بطريقة علمية.

## 1-6 المنهج:

تختلف المناهج باختلاف المواضيع ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان إختصاصه وبشكل عام فإن المنهج يكن تصوره بأنه طريقة تصور و تنظيم البحث، وينص على كيفية تصور وتخطيط العمل حول دراسة ما، ويمكن إرجاع المنهج إلى ميدان خاص يتضمن مجموعة من الإجراءات الخاصة بمجال دراسة معينة<sup>(1)</sup>.

لإكتشاف الحقيقة أو البرهنة عليها ونظرا لتعدد المناهج التي تستطيع أن نستعين بها في إجراء بحثنا فإن طبيعة الدراسة الراهنة هي التي تحدد المنهج الذي يجب إتباعه، لأن الموضوع يقول كلمته في تحديد المنهج الأنسب، وقد إقتضت الدراسة التي قمنا بها لجمع أكبر قدر ممكن من البيانات حول الموضوع، وتحليل المعطيات المتحصل عليها، تحتم علينا إستخدام المنهج الوصفي التحليلي، و هو المنهج الذي يقوم بوصف الظاهرة التي يريد دراستها و جمع أوصاف و معلومات دقيقة عنها. والمنهج الوصفي التحليلي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا وتحليلها وتفسيرها بشكل علمي منظم ويمكن أن يعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً<sup>(2)</sup>،

<sup>1</sup> أنجريس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، (تر: صحراوي بوزيد وآخرون)، الجزائر دار القصبه، 2004، ص 99

<sup>2</sup> بجوش عمار و الذنبيات محمد محمود: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1999، ص

من أجل الوصول إلى معرفة دقيقة تحليلية لعناصر المشكلة والوصول إلى فهم أعمق وأدق والخروج باستنتاجات تساهم في فهم الواقع وتحليله.

ولقد إستعانت هذه الدراسة باستخدام الأسلوب الكمي المرتبط بهذا المنهج في وصف الظاهرة وتحليلها عن طريق جمع معلومات مقننة وتصنيفها وتبويبها في جداول إحصائية بشكل منظم.

## 6.2/ التقنيات المستعملة:

إن التقنيات المستعملة في البحث العلمي هي مجموعة من الإجراءات وأدوات التقصي وجمع المعطيات من الواقع الاجتماعي، وبناء على المشكلة المطروحة للبحث ونوع الدراسة و طبيعة المنهج تم إستخدام الإستمارة باعتبارها من أنسب الأدوات كوسيلة لجمع البيانات الميدانية الخاصة بهذه الدراسة.

### 6.2.1/ الإستمارة :

يتوقف نجاح وإنجاز البحث للحصول على المعلومات بالإعداد الجيد للإستمارة فهي وسيلة هامة للوصول إلى البيانات التي توضح آراء وإتجاهات المبحوثين حول قضية ما، وهي وسيلة إتصال هامة، بين الباحث والمبحوث، حيث تحتوي على مجموعة من الأسئلة المطلوب الإجابة عنها بهدف التحقق من المعلومات التي تتعلق بالبحث<sup>(1)</sup>. و في الواقع تم إعداد إستمارة البحث وتوزيعها على المبحوثين بعدما أجريت عدة تعديلات فعلية على الإستمارة حتى وصلت إلى صورتها النهائية بإشراف و توجيه الأستاذة المشرفة و تحتوي الإستمارة على الأسئلة المفتوحة والنصف مفتوحة وهي قليلة والأسئلة المغلقة التي شملت معظم الإستمارة نظرا لكون الأسئلة المفتوحة تستعصي المبحوث على الإجابة مقارنة بالأسئلة المغلقة التي يسهل إستيعابها وفهمها بشكل عام، وتضمنت الإستمارة على ثمانية وأربعون سؤالاً مصاغة بشكل منتظم حسب المحاور الأساسية وذلك تماشياً مع فرضيات البحث، لأنه يجب أن يأخذ بعين الإعتبار في بناء الإستمارة ترتيب ودقة الفرضيات حتى تتمكن من حفظ الإستمارة

<sup>1</sup>- Grawitz Madlein: Méthodes des sciences sociale, Paris Ed : Dallaz, 11eme ed , 2001, p 676

ضمن حدود معينة تضمن لنا فعليا الإجابة، ولتفادي الوقوع في موقف أو رأي أكثر غموضا وأكثر تعقيدا لأن تحديد المشكلة وصياغة الأسئلة تكفي لإعداد الإستمارة<sup>(1)</sup>.

وهكذا يتجسد فن البحث في مدى قدرة الباحث على الصياغة الجيدة للأسئلة، ومن مزايا الإستمارة الإتصال بعدد كبير من المبحوثين وفي وقت قصير بهدف الحصول على معلومات دقيقة وبسيطة غالبا ما تكون غير قابلة للملاحظة، بالإضافة إلى إمكانية تكميم الواقع البشري على ضوء الخصائص والسلوكيات الذهنية الفردية المتنوعة، تكون المعلومات المتحصل عليها موجزة مع إمكانية وجود رفض الإجابة<sup>(2)</sup>.

### 6.2.2 / الملاحظة:

إقتضت منهجية الدراسة الإستعانة بوسيلة الملاحظة كذلك نظرا لأهميتها في البحث لجمع البيانات ومن أجل الإقتراب أكثر من الظاهرة وجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة بالظاهرة المدروسة إذن لا يمكن أن يعول على نتائج مثل هذه الدراسة ما لم يحدد تصرفات أفراد العينة وفهمها من خلال مشاهدتها بأبعادها المختلفة وتجلياتها المتنوعة، وهكذا يمكن للملاحظة أن تعطي النتائج التي تم التوصل إليها مصداقية كبيرة ذات ثقة عالية، وعلى العموم يمكن القول بأن الملاحظة توجه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة<sup>(3)</sup>.

ومن الضروري عدم تجاهل بعض النشاطات التي يمكن مشاهدتها بشرط أن تكون هذه الأخيرة مرتبطة بمشكلة الدراسة قبل الشروع الفعلي لذا يجب مراعاة خطوتين أساسيتين:

أولا : تحديد الوسط الذي ستجرى فيه الملاحظة بمعنى ضروري جمع المعلومات في الوسط المراد دراسته

وملاحظته.

<sup>1</sup>- Grawitz Madlein :op,cit, p 672

<sup>2</sup> أنجريس موريس: مرجع سابق، ص 207

<sup>3</sup> زيدان محمود: الإستقراء والمنهج العلمي، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة لطباعة والنشر، 1980، ص 236

ثانيا: ينبغي تحديد الفترات الزمنية للملاحظة<sup>(1)</sup>

وهذا ما أخذناه بعين الإعتبار في بناء الملاحظة إنطلاقا من أهداف وفرضيات الدراسة حيث كانت الملاحظة منذ الوهلة الأولى التي بشرنا فيها عملية المساءلة، كما تلازمت ملاحظتنا لواقع الشباب الجزائري ومعاناته ومحاولة إحتكارنا بالوضع السائد إستطعنا كشف بعض الإنطباعات التي وجدناها منتشرة بين فئة الشباب وتحليل مفاهيمها رغم غزارتها، ولا ندع فرصة للنقاش حول الموضوع إلا نرصدها ونستغلها في فهمنا لهذا الواقع. وحقيقة الأمر أن بفضل الملاحظة تجسد لنا الكثير من المعلومات التي لا يمكن التعرف عليها بطرق أخرى، والتي لا يمكن إغفالها في حالة دراسة هذه الظاهرة بشكل جدي و علمي.

### 6.3.2/ إختيار العينة :

في البداية يجب أن نشير أن التعداد الإجمالي للشباب على مستوى التراب الوطني وحصرهم أمر من الصعب الحصول عليه، كما يجب أن تتوفر لدينا قابلية الإنجاز المحددة بالإمكانية المادية المتعلقة بالتكاليف و الوقت والإمكانية المعنوية من حيث الجهد المبذول عند التوزيع والجمع ونظرا للقاعدة المنهجية المتوفرة والمعروفة لدينا مفادها أنه كلما كان مجتمع البحث كبيرا كلما قلت نسبيا حاجتنا إلى نسبة عالية من العناصر لبناء العينة وبالتالي يصبح من غير المفيد تضخيم الحجم<sup>(2)</sup>، أي درجة التمثيل ما تعادل 1% وقد راعينا في إختيارنا للعينة إستبعاد الأجانب بطبيعة الحال لأنهم لا يمثلون مميزات المجتمع الجزائري كالفلسطينيين و السوريين ..... والمراهقين لم تكن لهم الفرصة بسبب السن وإنتقاءنا لأفراد العينة كان غير إحتمالي حيث تكون فيه عملية الإختيار نتيجة الصدفة المجهولة وهذا يعني أن إحتمال إختيار عنصر ما ليكون من ضمن العينة هو غير معروف وغير محدد مسبقا، كل عنصر له الحظ في أن يختار<sup>(3)</sup>.

1 أنجريس موريس: مرجع سابق، ص 236

2 المرجع نفسه، ص 320

3 المرجع نفسه، ص 310

ونظرا لتعمدنا إختيار عينة من الشباب في كل منطقة وفقا لمنهجية البحث تم إختيار العينة القصدية أو العمدية و لضرورة البحث و الصعوبات في توزيع الإستمارة رأينا أنها مناسبة جدا لأغراض البحث الحالي لأنها تستجيب لمحددات و مقاييس قد حددنا في بداية إجراءات الدراسة الميدانية، وهذا النوع يختاره الباحث عن قصد وتحديد مسبق في ضوء أهداف بحثه، إلا أن للعينة القصدية تحفظات يجب أخذها في الإعتبار قبل أن يقرر الباحث إستخدامها ولعل أول هذه التحفظات عدم التعميم إلا في نطاق المجتمع الأصلي الذي أختار فيه الباحث عينته، كما يجب مراعاة بعض التحفظات المتعلقة بالذين نستجوبهم<sup>(1)</sup>.

تم توزيع 750 إستمارة على كل المناطق بمعدل 150 لكل منطقة ولكن تم إسترجاع 300 إستمارة رغم

وجود المساعدين وإلحاحنا الشديد على المبحوثين، باسترجاعها وهكذا أصبح حجم عينتنا 300.

---

<sup>1</sup> Ghigliion Rodolphe, Matalon Benjamim : Les Enquêtes sociologiques, théorie et pratique, Paris, Ed: Aramand, Colin 1978, p 38

## 7/ المقاربة النظرية للدراسة:

يطلق على المقاربة النظرية لدراسة معينة مصطلح النموذج النظري بحيث يحدد مجموعة من التصورات وهي في الحقيقة يهتدي بها الباحثون حسب تخصصاتهم والمدارس الفكرية السائدة خلال فترة زمنية معينة، وعلى الباحثين أن لا يستعملوا نفس النموذج النظري أو نفس الإطار كونه نموذج أعلى، وإنما يكون الإقتراب من هذه المرجعيات النظرية والتطبيقية الخاصة بميدان معرفي معين حيث يسمح لهم بامتلاك نظرة خاصة حول الواقع وحول الأحداث<sup>(1)</sup>.

ونظرا للأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري وفي ظل التحولات الاجتماعية والثقافية بغض النظر عن المبررات الكامنة وراء هذا الموقف أو ذلك مما أبحر عنها بعض الظواهر، ولعل من أبرز الظواهر التي تميز عصرنا أنه طغت فيه المادية عن الروحية والنفعية على الأخلاقية كما كثرت فيه المغريات حيث يوجه الشباب قضايا تريد أن تقتلعه من حالته الثقافية وفي نفس الوقت يعيش في وضع متأزم وفي صراع دائم فلم يجد مساعدة وإنما يجد من يعيقه أينما وجد حيث تقع هزات ثقافية وصددمات نفسية هذا الوضع ولد عنه فقدان الثقة بالمعايير اللامعيارية مما يؤدي فعلا إلى الصراع والتباين في السلوك والقيم والمعايير والتي تصاحبها مؤثرات سلبية كالتمزق النفسي و صعوبة الاندماج الاجتماعي و الشعور بالتهميش، كل هذا لا يثبت ولا يرسخ الثقافة المحلية لدى الشباب وإنما يساعد على تبني ثقافة جديدة وغريبة، وإنطلاقا من هذا الوضع نرى أنه بالإمكان دمج نظرية كل من E.Durkheim و R.K.Merton حول اللامعيارية، إن إسهام دوركايم جوهرى فيما يتعلق باختفاء الأطر الاجتماعية الأصيلة وما صاحبه من أزمة في القيم والمعتقدات الاجتماعية حيث يؤكد فكرته في كتابه عن تقسيم العمل الاجتماعي أن الانتقال من النمط الإجمالي للمجتمع إلى نمط آخر ينتج عنه تبدلات عميقة في بنى المجتمع ونتيجة ذلك تتقهقر الأخلاق التي كانت تتوافق مع النمط الاجتماعي القديم، وتفقد التقاليد سلطتها وتحرر النزعة الفردية على النزعة الجماعية، وتبقى الحياة الجديدة التي إستخلصت ليست منتظمة.

<sup>1</sup> أنجرس موريس: مرجع سابق، ص 100

ويقدم دوركايم أن الفرد يتحسس بشيء من الضعف والشعور بالنفور من القيم و المعايير الإجتماعية والثقافية القائمة يصبح عنده الفعل المستنكر وسيلة لتأكيد الذات، ولكي يتأكد ذلك يقتضي توفر بعض التداعيات المتمثلة أساسا في صعوبة مسايرة الأوضاع الإجتماعية و الثقافية الفكرية مما يوحي لنا خلل في النظام الإجتماعي وهو خلل وظيفي لا يكون إلا في التغيير في البنية الإجتماعية الذي يمس جوهر النظام الإجتماعي ويغير من طبيعته وهذا يؤدي إلى إنقلاب في القيم الإجتماعية وتفسخ القيم الإنسانية والآفات الإجتماعية والإنحلال الأخلاقي الناتج عن الإنحراف عن ثقافة المجتمع.

بينما ميرتون يرى أن اللامعيارية عندما لا يتفق الأفراد مع قيم المجتمع ويمكن أن يسلك سلوك التجديد وهو قبول الفرد لقيم المجتمع لكن دون أن يتخذ من المعايير الإجتماعية والمواقف الإعتيادية قيما له، أو العزلة والتهرب و العيش على هامش المجتمع، أو التمرد وهو إعتراض الفرد على المعايير الإجتماعية وصراعه معها، ويتساءل ميرتون في نظريته، لماذا يكون الشعور بالنفور حيال الأفعال المستنكرة موزعا بشكل غير متساوي؟ وييدي دوركايم في هذا الطرح بأن غياب النفور بالنسبة للأفعال المعتبرة مذمومة ناجم فقط عن إمتثالية ناقصة بالنسبة للقيم الإجتماعية، بينما يرى ميرتون أنه كذلك ناجم عن الإفراط في الإمتثالية<sup>(1)</sup>.

إن حالة اللامعيارية تعبر عن الإنهيار الأساسي في البناء الثقافي الذي يظهر بوجه خاص عندما يكون هناك تناقض بين المعايير الثقافية وبين الأهداف والقدرات البنائية الإجتماعية للشباب.

فاللامعيارية تنتج عن عجز بعض الشباب من تحقيق تلك الأهداف التي تقرها الثقافة السائدة بالوسائل المشروعة وذلك لعدم تحقيق تلك الأهداف بالسبل المقررة وبالتالي تصبح بهذا وسيلة بعض الشباب للتكيف مع الثقافة الفرعية الخاصة بهم وهي التي تشجع المنتمين إليها على إحتقار القيم والمعايير الخاصة بالثقافة العامة لتحل معها قيم ومعايير مخالفة، أي ضعف وإنعدام المعيار، فالمعيار شرط ضروري لتنسيق قيم المجتمع فالتغيير السريع يضع

<sup>1</sup> ريمون بودون: بوريكو فرنسو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، (تر: سليم حداد) الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1986، ص 243

ضغوطات على الثقافة لتطوير قيم جديدة يستخدمها الأفراد في عملية التوافق، وكلما فاقت سرعة التغير سرعة تطوير قيم ثقافية جديدة كلما ظهرت حالة من حالات ضعف أو زوال المعيار<sup>(1)</sup>، أي خلق ظروف ملائمة لإنتشار حالة اللامعيارية.

### 8/ صعوبات الدراسة:

من أبرز الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث تتمثل في ما يلي :

- ✓ قلة البحوث و الدراسات المتعلقة بالإغتراب الثقافي لدى الشباب الجزائري إضافة إلى الصعوبات في البحث البيبليوغرافي في المكتبات الجامعية والعمومية على السواء بسبب إفتقارها للتنظيم الحسن من قبل المسيرين.
- ✓ طبيعة الموضوع المتناول، إن مسألة دراسة الإغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري هي مسألة معقدة لتعقد واقعها، ومن جهة أخرى يمكن إعتبار الموضوع المتناول من المواضيع الواسعة التي يصعب التحكم فيها معرفيا ميدانيا
- ✓ حساسية الموضوع فطبيعة أفراد مجتمعا يرفض التكلم عن خصوصياتهم و توضيح ما هو خفي، أيضا ليس من السهل التعامل مع عينة البحث وهم من فئة الشباب في ظل الأوضاع التي تعيشها في وقتنا الحالي ومسايرتهم وإقناعهم على الإستجابة.
- ✓ قضية توزيع الإستمارات وجمعها على عينة الدراسة والصعوبة المتعلقة بها تكمن في الحجم الكبير لمجتمع الدراسة فرض علينا مواجهة الكثير من التحديات والضغوطات.
- ✓ صعوبة التوفيق بين إلتزامات المهنة ومتطلبات البحث العلمي.

<sup>1</sup> إسكندر نبيل رمزي: الإغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988، ص 297

الباب الأول

الجانب

النظري

# الفصل الثاني

الثقافة - خصائصها - مكوناتها - اتجاهاتها

تمهيد

▪ المبحث الأول : ماهية الثقافة وأهميتها في المجتمع

✓ المطلب الأول : مفهوم الثقافة

✓ المطلب الثاني : خصائص الثقافة

✓ المطلب الثالث : دور الثقافة في تحديد القيم

الاجتماعية

▪ المبحث الثاني : المكونات الأساسية للثقافة ووظائفها

✓ المطلب الأول : المكونات المادية

✓ المطلب الثاني : المكونات الغير مادية

✓ المطلب الثالث : وظائف الثقافة

▪ المبحث الثالث : أهم الاتجاهات السوسيولوجية المفسرة للثقافة

✓ المطلب الأول : الاتجاه الوظيفي

✓ المطلب الثاني : الاتجاه الانتروبولوجي

✓ المطلب الثالث : الاتجاه التفاعلي

خلاصة الفصل

تمهيد :

الثقافة وليدة المجتمع فهي ملك لكل أفراد المجتمع وذات دور توحيدي تنتقل من جيل إلى جيل بمساعدة وسائل معينة كالتربية والتعليم، وتعتبر الثقافة مقياس لمدى الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات. لا يقتصر مفهوم الثقافة على الأفكار فحسب وإنما أيضا تتعدى السلوك الذي يضمن بموجبها حياة أكثر رخاءً وسهولة فالعلم، الفن ، المعرفة والأخلاق... كلها من تجليات الثقافة في المجتمع والتي يتعلمها الأفراد في إطار الحياة الاجتماعية. وتعتبر القيم الأساسية المعمول بها والمتعارف عليها هي التي تسبغ الأحقية والمشروعية على كامل الأنشطة الثقافية التي تتغير ملامحها عندما تحدث تحولات اجتماعية وثقافية واسعة على المجتمع.

لقد إعتبر علماء الاجتماع أن المبادئ والقيم الأساسية هي الثقافة المعنوية للمجتمع وبنيته المتشكلة على صورة مؤسسات اجتماعية واقتصادية وسياسية هي ثقافته المادية. فهم يدرسون العناصر الاجتماعية التي تصنع الثقافة والمكونات الثقافية التي تصنع المجتمع. حيث لا يمكن أن نتصور ثقافة بدون مجتمع ولا مجتمع بدون ثقافة ونظرًا للعلاقة الوثيقة بين الثقافة والمجتمع لقيت اهتمامًا واسعًا من قبل مفكرين سوسيولوجين ولكن نظرًا لاتساع ميدان علم الاجتماع وكثافة بحوثه على المستوى النظري والميداني بمختلف فروعه وتخصصاته فقد تعددت الآراء ووجهات النظر واختلفت المبادرات السوسيولوجية حول مفهوم الثقافة.

سنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على أهم العناصر المتعلقة بالمفهوم على الصعيد السوسيولوجي

لتوضيحه بشكل عام.

### المبحث الأول: ماهية الثقافة وأهميتها في المجتمع

تتعدد المفاهيم والتعاريف والأدوار الخاصة بالثقافة بتباين وتنوع النمط الثقافي وبتنوع المجتمعات التي تستحضرها في الحياة اليومية للأفراد وعليه من المفيد في دراستنا أن نستعرض بصورة واضحة ومحددة البعض منها والتي تقع في حدود الدراسة.

### المطلب الأول: مفهوم الثقافة

الثقافة من المفاهيم التي تحمل معاني كثيرة إلى غاية اليوم يصعب الوصول إلى اتفاق على تعريف محدد، وذلك يعود إلى ما تمثله الثقافة من إتساع وشمول يمس مختلف جوانب الحياة. فالثقافة ولدت مع المجتمع البشري، فلا مجتمع بلا ثقافة، وكل المجتمعات تحمل ثقافة تختلف في درجتها وتطورها وتنوعها باختلاف طبيعة المجتمعات الإنسانية.

فإذا نظرنا عن أصل وتاريخ استعمال هذه الكلمة وتوظيفها نجد مصدرها اللغة اللاتينية القديمة وهي في الأصل بمعنى الزراعة Agriculture والبستنة Horticulture... وأول مرة استخدمت فيها الكلمة بالمعنى المتعلق بالمجتمعات البشرية كانت عام 1750م في اللغة الألمانية من قبل عالم لغة ألماني كبير Johann Christoph Adelung (1732، 1806) يرى الثقافة بأنها: "التهذيب والتحلي بالأدب" بينما الناقد الأدبي والفيلسوف والسيولوجي الألماني Johann Gottfried Herder (1744، 1853) الذي يرى الثقافة بأنها: "تربية وتنمية متضامنة لقدرات الإنسان"<sup>(1)</sup> لكن قبل هذا نجد مبادرات فكرية أخرى تدور حول نفس المحور لدى بعض فلاسفة التنوير أمثال François Marie Arouel Voltaire (1694، 1778) في كتابه: رسالة في أعراف الشعوب وتقاليدها وطباعها سنة 1756 و Georg Wilhelm Freidrich

<sup>1</sup> محمد جواد أبو القاسم، نظرية الثقافة، (تر: حيدر نجف) بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2008، ص36

Hegel (1770، 1831) في كتابه فلسفة التاريخ سنة 1837. وقد طمحت هذه المحاولات إلى فهم جوهر التاريخ الإنساني المتطور الذي يتعين لمعرفته مقارنة العديد من الثقافات والحضارات مع بعضها البعض لاستخلاص القوانين والقواعد التي تحكم المسار العام للتقدم. إلا أنها أعطت مفهوم عامي للثقافة حيث يرى Voltaire "أن الثقافة ماهية إلا أعراف وتقاليد"<sup>(1)</sup>.

وقد تواصل التيار الذي أطلقه كل من Herder و Adelung بجهد Gustav friedrich Klemm (1802، 1867) أنتروبولوجي ألماني له دور أساسي في تطوير مفهوم الثقافة حيث يرى "الثقافة عبارة عن وقائع الحياة العامة والخاصة بما تشمله من دين ، علم وفن... في مختلف الأوقات التي تعيشها وتعرفها المجتمعات"<sup>(2)</sup> ومن التعاريف الشائعة والمعروفة لدى دارسي علم الاجتماع التي أتى بها الأنتروبولوجي الإنجليزي وهي امتداد للإسهامات السابقة Sir Edward Burnet Tylor (1832، 1917) ويعرف الثقافة في كتابه: الثقافة البدائية 1871 بأنها "ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد ، والفن والحقوق والأخلاق، والعادات وكل قدرات وأعراف أخرى اكتسبها الإنسان كفرد في المجتمع"<sup>(3)</sup>.

فالثقافة هي الكل الذي يحتوي بداخله على أجزاء تكونه حيث تظهر درجة معينة من التماسك يجعلها تبدو كما لو كانت بناء متكامل يحوي عناصر ثقافية يربطها معا نسيج هذا البناء"<sup>(4)</sup>. في نسق من العلاقات المتداخلة، وباحثاتها كل هذه العناصر المختلفة تفرض تأثيرها على المجتمع وتشكل تراثه، وواقعه، ومستقبله فضلاً عن إعداد الإنسان المدرك لحقيقة وجوده والوائق بقدراته على التغيير نحو الأفضل ويؤكد هذا Linton Ralph (1893، 1955) في نظريته للثقافة على أنها كل مركب من أجزاء تتداخل فيما بينها تداخلاً وثيقاً حيث يمكن التعرف عليها من خلال التعرف على عناصرها المختلفة التي تشكلها"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> محمد جواد أبو القاسم: مرجع سابق، ص36.

2-Encyclopedia universalis : Klemm Gustav friedrich, document tiré d'internet,p1.

3-Gerard Ignasse et Marc Antoine Genissel :Introduction à la Sociologie, Universités Paris,Ed:Ellipses,1995,p77.

<sup>4</sup> محمد علي محمد وآخرون: المجتمع والثقافة الشخصية،مدخل إلى علم الاجتماع،الإسكندرية،دار المعرفة،الجامعية،1985،ص200.

5-Linton Ralph : le fondement Culturel de la personnalité, Paris ,Ed : Dunod ,1967 ,p87.

ومن التعاريف المهمة التي أعطيت للثقافة هو ما جاء به مالك بن نبي وهو "أن الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه<sup>(1)</sup>. ومن هنا تبلورت صورة عن الثقافة برؤية جديدة على مستوى الدراسات الفكرية الإسلامية ويعطينا محمد عابد الجابري مفهوم الثقافة " على أنها المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، وعن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل<sup>(2)</sup>."

ومن هذا العرض نرى الثقافة والتقاليد في البداية كانت تعني التراث ومجموعة العادات والتقاليد لدى جماعة معينة كما لو كانت تشمل الأعمال الفنية لهذه الجماعة ثم توسع المفهوم حتى أصبحت الثقافة تتعلق بكل جوانب حياة الإنسان، ولكن لا يصلح أن ننظر إلى الثقافة كمجرد معلومات وتراكم للمعرفة بل هي مجموعة من المواقف الحية والمتحركة.

وهكذا يمكن أن نقول عن الثقافة ذلك الكل الذي يحتوي على مجموعة من المتغيرات كاللغة والدين، والإعلام والقيم والفن وغيرها من المتغيرات والجوانب الموجودة في المجتمع والتي عن طريقها يمكن للإنسان الوصول لاستيعاب ذاته وما يدور حوله، وبالتالي تلبية احتياجاته ومتطلباته البيولوجية والروحية والحسية والعقلية والاجتماعية والتي إذا ما استغلت الاستغلال الأمثل تؤدي إلى وصول المجتمع للتنمية البشرية المنشودة<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، (تر: عبد الصبور شاهين) الجزائر، دار الوعي، ط1، 2013، ص74.  
<sup>2</sup> محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 228، سنة 1998، ص14.  
<sup>3</sup> أشواق عبد الحسين الساعدي: الثقافة والتنمية البشرية، دراسة نظرية لبعض المتغيرات الثقافية، بغداد، الحضارية للطباعة والنشر، ط1، 2008، ص26.

## المطلب الثاني: خصائص ومصادر الثقافة

## أ/ الخصائص:

تعد الثقافة من الجوانب المهمة والضرورية لحياة الإنسان والمجتمع، وهي تشمل جوانب واسعة من الأنشطة والأشكال والرموز ذات الأهمية الكبيرة للأفراد والجماعات، وإن كانت أشكال السلوك الثقافي تختلف اختلافاً واضحاً من مجتمع لآخر، فهذا يعني أن هناك صفات أساسية تتصف بها الثقافات على اختلاف أنواعها، وسنحاول قدر المستطاع أن نوضح أهم المميزات التي تتميز بها الثقافة وهي كالتالي:

## \* الثقافة نتاج إجتماعي إنساني:

السمة المميزة في هذه الفكرة الارتباط والتماسك الوثيق بين الثقافة والمجتمع فالثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية حيث تشمل جميع نواحي التراث الاجتماعي البشري أو كل ما يميز الحياة الاجتماعية عند الإنسان وبداية ظهور الثقافة مع إستخدام الإنسان عقله في سبيل الوصول إلى الحياة الأفضل<sup>(1)</sup>.

ونجد الثقافة الاجتماعية بمعنى أن الأفراد الذين يعيشون في جماعات أو مجتمعات منظمة يشتركون في ثقافة معينة وهي التي تجعلهم يميلون إلى أداء الأفعال بالطريقة نفسها تقريباً فالعادات التي يشترك فيها أفراد الجماعة بعضهم مع بعض هي التي تكون ثقافة تلك الجماعة سواء كانت أسرة، قرية، طبقة معينة، قبيلة<sup>(2)</sup>.

ويمكن أن نلاحظ أن للثقافة جذور اجتماعية، بمعنى اجتماعية الثقافة، إن كافة الأفراد الذين يعيشون في مجتمع ما، وبسبب اشتراك تجاربهم في التعامل والعلاقات المتبادلة يشتركون في جملة من العادات الثقافية، وهذه المساحة المشتركة من العادات والسلوك تخلق نمطاً من الوحدة والتجانس النسبي في ذلك المجتمع وبالتالي تخلق ثقافة

<sup>1</sup> سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، بيروت، دار النهضة العربية، ط2، 1993، ص73.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص74.

المجتمع مجموعة من التقاليد والأعراف الاجتماعية المشتركة بين أفراد ذلك المجتمع. وعليه لو اعتبرنا الثقافة وليدة المجتمع عندئذ يكون مصيرها مرتبط بالمجتمع الذي أنتج هذه الثقافة وتحاول الحفاظ عليه<sup>(1)</sup>.

\* الثقافة مكتسبة:

إكتسابية الثقافة من أهم خصائصها وسماتها، وهذا يعني أنها ليست حالة غريزية أو ذاتية تنتقل للآخرين حيويًا وجسميًا، وإنما هي حصيلة مجموعة من العادات ومنظومة من النزاعات تكتسب حسب ردود أفعال على مر حياتهم، ومن الضروري الإشارة إلى أن إكتسابية الثقافة بمعنى أن الخصائص الطبيعية أو الذاتية للإنسان ليست لها دور في اكتساب الثقافة، وبذلك يدخل في تعامل فريد مع البيئة التي تحيطه، وفي ضوء هذا التعامل يبادر إلى تقييم الثقافة وتنميتها<sup>(2)</sup>.

وتتضمن الثقافة توقعات الجماعة التي يتعلمها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما أنه عن طريق هذه العملية يكتسب عموميات السلوك التي تشكل الثقافة، وتثير عملية التعلم أو الاكتساب إلى تكرار أساليب السلوك الاجتماعي المشتركة بين أعضاء جماعة اجتماعية معينة<sup>(3)</sup>.

ويمكن أن ننظر إلى عملية اكتساب الثقافة من أبعاد وزوايا متعددة وهي التي تعبر عنها مصطلحات كالوراثة الاجتماعية، والتمثيل والتثقف، والانتشار والتنشئة الاجتماعية... وغيرها من المصطلحات، ولكن كل ما يهمنا هنا هو التأكيد على أهمية التعليم والاكتساب التي تحدث في موقف جمعي، فالأطفال على سبيل المثال حين يشبهون أسرهم وجماعاتهم فإنهم يكتسبون عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية طرق السلوك والتفكير والاعتقاد والشعور... والأفراد حين ينتقلون إلى مجتمع جديد فإنهم يكتسبون الثقافة الجديدة والأساليب حياة جديدة عن طريق عمليتي التمثيل والتثقف كي يستطيعون التواصل مع أفراد ذلك المجتمع<sup>(4)</sup>.

1 محمد جواد أبو القاسم، مرجع سابق، ص164.

2 المرجع نفسه، ص162.

3 سامية حسن الساعاتي: مرجع سابق، ص74.

4 المرجع نفسه، ص75.

ومن خلال ما ذكرنا في هذه الميزة يمكن القول أن اكتساب الثقافة أحد العوامل المهمة في الارتقاء الاجتماعي بل ضرورة من ضروريات الحياة التي لا غنى لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية في تحصيلها وتنميتها من أجل التقدم الاجتماعي.

#### \* الثقافة إنتقالية وتراكمية:

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية والمعنوية، كما تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر وبهذا تكون الثقافة تراكمية. فالإنسان يستطيع أن يبني ويغير ويطور معارفه على أساس المنجزات الأجيال السابقة. حيث تختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصية معينة مع الأخرى<sup>(1)</sup>.

إلى جانب هذه الرؤية ينبغي علينا الذكر أن بعض المجتمعات أو التجمعات الإنسانية تفتقر إلى القدرة اللازمة على الإبداع والتجديد وتعريف الثقافة نوع من الركود نظرًا لعوامل تحول دون الوصول إلى الانتقال والتراكم الثقافي.

#### \* الثقافة مثالية:

ينظر إلى العادات الاجتماعية التي تكون الثقافة على أنها تمثل نماذج مثالية ينبغي على أعضاء الجماعة أو المجتمع أن يمشوا لها ويتكيفوا معها.

وقد يكون هناك تفاوت ملحوظًا بين الأفراد في عملية التكيف والتعامل معها. لكن أهمية وجودها تبقى معروفة لدى كافة أفراد المجتمع. حيث يظهرون وعيًا بمعاييرهم الثقافية الخاصة بهم. ويتضمن ذلك معرفة المواقف التي يعد فيها النموذج أو المعيار الثقافي المعين وتوقعاتها، وإذا لم يتوافق الفرد مع هذه النماذج والمعايير تصبح خاصية الثقافة لا تحمل أية دلالة على أنها مثالية أو نموذجية<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> سامية حسن الساعاتي: مرجع سابق، ص 76.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص76.

وبذلك تضع الثقافة قواعد قيمية يسير الأفراد ضمن تعاليمها ويلتزمون بها من شأنها أن تؤدي دورًا فعالاً في الحفاظ على النسق الثقافي العام، كما تقدم قيمًا مرجعية تبرر سلوك الفرد الاجتماعي.

تتفاوت الثقافة المثالية من مجتمع إلى آخر حسب الأسس الفكرية والعقيدية والرؤى الكونية الجماعية في المجتمعات المختلفة متباينة عن بعضها البعض، ولكن تظهر مثالية الثقافة بوصفها الهوية الجماعية في المجتمع التي تحظى باحترام وقبول الفطرة الإنسانية<sup>(1)</sup>.

كما يمكن أن نعتبر سمة المثالية الموجودة في الثقافة التي تشمل على المثل والمحسن وتضم القناعات فهي خاصية تتوفر فيها النماذج المرموقة والمقبولة بشكل رسمي.

#### \* الثقافة إشباع حاجات الإنسان:

من الخصائص المعروفة للثقافة هي تلبية احتياجات الإنسان سواء كانت أولية أو ثانوية فالثقافة جملة من التقاليد والعادات أو منهجًا وطريقة للحياة، وطالما استطاعت في هذا السياق تلبية حاجات الإنسان فإنها سوف تبقى قائمة وموجودة وربما يمكن الاستدلال بأن الحاجات هي الحافز التي تصنع الثقافة وإذا ما تحولت الثقافات فإنها من تغير الحاجات الإنسانية غالبًا ما تكون ذات طابع تكاملي بنّاء.

وفيما يتعلق بهذه السمة من سمات الثقافة أي إشباع الحاجات فقد تستخدم أحيانًا عبارة "الثقافة المرضية" ومعنى هذا أن عناصر الثقافة يمكنها البقاء طالما استطاعت تحقيق الرضا النهائي لأفراد المجتمع عن طريق حاجاتهم وتطورهم<sup>(2)</sup>.

وهذا الأمر يطرح لنا فكرة مفادها أن الحاجات المعيشية والنفسية والاجتماعية... للأفراد تتطلب أسلوب ونمط ثقافي معين لسد تلك الحاجات، فتظهر على سبيل المثال: اللغة، الفن، القانون من أجل الانتفاع بها والاستجابة للحاجات الإنسانية.

<sup>1</sup> محمد جواد أبو القاسم، مرجع سابق، ص178.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص166.

## \* الثقافة تكيفية:

إن الثقافة تتغير، وعملية التغير الثقافي تتميز بأنها تكيفية مع البيئة الجغرافية والاجتماعية التي ظهرت فيها، وهذا يعني أن على الثقافة أن تتكيف للضرورات الجغرافية والاجتماعية إن كان لها أن تبقى، وعندما تتغير ظروف الحياة فإن الأشكال الثقافية التقليدية تتراجع عن مد الحد الأدنى للأشياء لأنها لا تتلاءم مع حاجات الإنسان، فتظهر تكيفات ثقافية جديدة مع حاجات جديدة<sup>(1)</sup>.

تكيف الثقافة وتأقلمها مع باقي الثقافات سمة أخرى من سماتها أيضا حيث تعمل الثقافة كأداة للإشراف والسيطرة، وتطالب أفراد المجتمع عمليًا وذهنيًا بمراعاة القيم والمعايير الاجتماعية، لذلك يحاولون الانسجام مع هذه المعايير، ونظرًا للاختلافات الموجودة بين الأفراد من ناحية المستويات العلمية والفكرية، التجارب السابقة والقدرات وطريقة الفهم...

وطبقا للمعايير السائدة في المجتمع يجرب كل واحد من الأفراد ثقافة خاصة لها سماتها المميزة وهذه العملية تسمى "الثقافة التجريبية"، وبالتالي تتطابق وتتأقلم النماذج العامة مع المتغيرات الخاصة بكل فرد من أفراد المجتمع<sup>(2)</sup>.

في داخل كل مجتمع هناك أصناف وأوجه متعددة ومختلفة في المستويات لدى الأفراد (رؤى، توجهات، خبرات، تجارب، قدرات، ميولات...) وهذا التنوع في المجتمع تحتويه ثقافة معينة حيث تكون لها القدرة على الانسجام والتكيف مع المتغيرات الخاصة بالأفراد من أجل تلبية حاجات ومتطلبات الأفراد، وفي المقابل يتعين عن كل فرد أن يحاول العثور على ثقافة تناسب وتتواءم مع الصفات الشخصية له ولسائر فئات المجتمع وبالتالي تكون هناك القابلية لنماذج التكيف، وتصبح ثقافة خاصة بأفراد معينون.

<sup>1</sup> سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 78.

<sup>2</sup> محمد جواد أبو القاسم، مرجع سابق، ص 167.

## \* الثقافة تكاملية:

تظهر الثقافة كمكونات ثقافية تلتحم فيما بينها وتتحدا لتكون كلاً متكاملًا منسجمًا في نفس الوقت، وهذه السمة هي أحد نتائج عملية التكيف، فهناك فريق يرى أن الثقافات متكاملة بطبيعتها وأنها تشكل أنساق تكاملية تتخذ مكوناتها التوازن الكامل، ويؤمن فريق آخر أن العادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية تتعرض لضغوط من أجل أن تتكامل وتتناسق مع بعضها البعض لكن التكامل الحقيقي لا يتحقق بشكل تام ذلك لأن الأحداث التاريخية ما تفرض تأثيرًا سلبيًا للتكامل<sup>(1)</sup>. ما يحدث التخلف الثقافي بسبب الاختلال بين العناصر الثقافية المادية والعناصر الثقافية الغير مادية.

ومجال التكامل الثقافي يظهر جليًا في المجتمعات البسيطة والمجتمعات المنعزلة حيث تقل وجود أو استقبال عناصر خارجية في ثقافة تلك المجتمعات بينما العناصر المحلية لا تتغير بسرعة، وفي بعض المجتمعات لا تظهر فيها صفة التكاملية بشكل واضح لأن عناصرها المحلية تتغير باستمرار.

ونستطيع القول أن كل الثقافات تظهر ميلًا للتكامل الثقافي بالرغم من وجود فروق كبيرة بينها في مقدار وحجم هذا التكامل لأنه إذا لم يكن هناك حدًا أدنى من التكامل الثقافي فإن المجتمع لا يكتب له البقاء والتماسك<sup>(2)</sup>.

إذ أننا نرى الثقافة بخاصة التكامل والاتساق على أساس أنها تؤلف كلاً متساندًا تنسق الأجزاء المؤلفة له وتعمل على تكامله. ومفهوم الاتساق والتكامل يدركه أفراد الثقافة ذاتها وربما لا يدركه الذين ينتمون إلى ثقافات أخرى فيما يبدو لهم على أنه تناقض بالنسبة إليهم لا يبدو كذلك لأفراد تلك الثقافة الذين ينتمون إليها وينتمون لمجتمع واحد.

<sup>1</sup> سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 79.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 80.

\* الثقافة إنتقائية:

يتم توارث الثقافة من جيل إلى جيل على نحو مختلف كل الاختلاف عن توارث الصفات الجسمية والحيوية للأفراد، فقوانين الوراثة الحيوية ثابتة تتم تبعاً لنظام ضروري دقيق. أما انتقال الثقافة فلا يتم بمثل هذه الآلية والحتمية بل يتم في الغالب عن وعي وعن إدراك، ولا يمكن في أغلب الأحوال تحديد طريقة الانتقال هذه بدقة كاملة لأن شروطاً وعوامل متعددة تتدخل في هذا الانتقال.

وإذا ما أمعنا النظر في انتقال عناصر الثقافة نجد أنها انتقائية، بمعنى أن الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة ينتقي منها البعض ويستبعد البعض الآخر تبعاً لظروفه وأحواله وحاجاته<sup>(1)</sup>.

ولكن يجب أن نبرز تلك الحقيقة وهي أنه ليس معنى الانتقاء هنا أن لنا اختياراً تاماً في قبول عناصر الثقافة أو رفضها، فمما لا شك فيه أن هذه العناصر تعلق على مشيئتنا، إلى حد ما فالقبول الواعي لعناصر الثقافة يجعل لنا نوع من القدرة على تكييفها تبعاً للظروف والوقوف منها موقف الانتماء لا موقف التلقي السلبي<sup>(2)</sup>.

بالرغم من مكانة الثقافة في الحياة الاجتماعية إلا أنها نادراً ما تفرض نفسها على أعمالنا وأفكارنا. أي أنه رغم الطابع الإجباري للثقافة أحياناً ، يستطيع الإنسان عدم البقاء داخل إطار ما يتعلمه من مجتمعه ويتخطى ذلك الإطار ويختار العناصر الثقافية التي تناسبه لكن الاختيار يكون مختلف باختلاف الفوارق الموجودة بين الأفراد في استغلال الثقافة غير أن ظهور متطلبات جديدة في حياة الأفراد ترغمهم على الإبداع في الجانب المادي والمعنوي من الثقافة ويجدون من نطاق جبريتها ويوفرون الظروف المناسبة لتغييرها وتحولها. فالإنسان صاحب عقل مفكر ومبدع ومدرك لحقيقة وجوده وقادر على إنتاج كم هائل من الأفكار والبدائل والتغير نحو الأفضل وبالتالي تكون الثقافة إنتقائية.

<sup>1</sup> سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص80.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص81.

## \* الثقافة متغيرة:

تخضع الثقافة لقانون التغيير الذي تخضع له جميع الظواهر الأخرى، وهو كل تغيير يحدث على مستوى العناصر المادية والغير مادية للثقافة وتغيير الثقافة بما تضيفه إليها الأجيال الجديدة من خبرات وأدوات وقيم وأنماط سلوك أو العكس بما تستعبده وتحذفه من بعض الأساليب أو الأفكار أو الأدوات التي لم تعد تتفق مع ظروف حياتها الجديدة وتبدأ عملية التغيير أولاً في العناصر المادية بسرعة على عكس العناصر المعنوية يكون فيها التغيير ببطء شديد. ومعنى هذا أن العناصر المعنوية تتخلف عن العناصر المادية في تغييرها وتعرف هذه الظاهرة باسم التخلق الثقافي<sup>(1)</sup>.

مما لاشك فيه أن في إنتقال التراث الثقافي من جيل إلى جيل آخر استمراراً لذلك التراث وضمناً لرسوخه، غير أن الحاجة إلى التغيير الثقافي أمر لا بد منه أيضاً، مع اختلاف في سرعة واتجاه ومدى هذا التغيير والتحول من ثقافة إلى ثقافة أخرى وهنا يكون التغيير الثقافي المطلوب وذلك يصبو نحو التعالي والارتقاء والكمال ويكون مستجيباً للمتطلبات الجديدة. ومن المفيد القول: إن الثقافة هو أحد أوجه التغيير الثقافي حيث تنتقل من خلاله العناصر الثقافية من ثقافة إلى ثقافة أخرى والثقافة المنشود هو الذي يكون في كلا الاتجاهين (التبادل الثقافي) أو بشكل أحادي اختياري وواعي وفيه يأخذ المجتمع بشكل واعي وانتقائي العناصر الثقافية المساعدة للتنمية المنسجمة مع طبيعة ثقافته. أما الثقافة الأحادي الإجباري واللاوعي (الغزو الثقافي) فهو غير مطلوب لأنه يعرض الاستقلال الثقافي للمجتمع وهويته للخطر<sup>(2)</sup>.

ولما كانت سرعة التغيرات للثقافة على المستويين المادي والمعنوي غير متساوية لذا فإن السماح بدخول التغيير على المستوى المادي للثقافة يتم بسهولة أكثر بينما تتغير المعتقدات والقيم والعادات والعرف والتقاليد وآداب السلوك... الخ، ببطء شديد ذلك إن الملاحظ والثابت أن الناس يقاومون هذا التغيير ويعارضونه بشدة.

<sup>1</sup> سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 82.

<sup>2</sup> فيروز راد وأمير رضائي: تطوير الثقافة، دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية (تر: أحمد الموسوي) بيروت، ط1، 2009، ص 84.

## \* الثقافة الجامدة:

إذا حدث التغيير ببطء شديد وفي نطاق ضيق فإنه لا يدرك بسهولة وفي هذه الحالة توصف الثقافة بالاستقرار والجمود كثقافات الشعوب البدائية أو البيئات الريفية ، ويعود الجمود في هذه المجتمعات وبطء التغيير في أسلوب معيشتها إلى ظروف معينة جغرافية أو اجتماعية أو فكرية تعزلها عن الاتصال بغيرها عن الاستفادة بخبرات الغير فتفضل مكتفية بخبرتها الخاصة المحدودة وبذلك تعد من الشعوب الجامدة أو المتخلفة أو البدائية ، وهذه العزلة إما أن تكون مفروضة على الجماعة فرضاً كما في حالة البلاد المستعمرة التي يحول الاستعمار بينها وبين مختلف أنواع التقدم وقد تكون عزلة ذاتية أي يفرضها المجتمع على نفسه فرضاً<sup>(1)</sup>. غير أنه في بعض الأحيان يتقلص التغيير في بعض المجتمعات إلى أدنى مستوياته حتى يصل إلى الحد النهائي أو ما يعرف بالسكون الثقافي وتكون الثقافة في هذه الحالة جامدة وغير قابلة للتغيير<sup>(2)</sup>. لاسيما في المجتمعات الملتزمة بتقاليدها والأكثر تحفظاً بمعتقداتها ومذاهبها وأصالتها ومقوماتها الأساسية.

والمثال الحي الذي نشاهده في الوظائف الأساسية للدين الذي يعد من أقوى وسائل الضبط الاجتماعي حيث يعزز وحدة المجتمع وإعطاء الشرعية لقيمه ومعاييره وتجميع الناس معاً في هوية موحدة من خلال ممارسة الطقوس وفقاً للتعاليم الدينية المعمول بها ، فضلاً عن سيطرة المشاعر الدينية الموحدة بين أعضائها حيث تربطهم المصلحة العامة ويكون لهم نفس المصير والاتجاهات، وأيضاً اعتراضات مماثلة نحو التغيير<sup>(3)</sup>. وهكذا تتلقى الثقافة الثبات والجمود بفضل الدين ويصبح الدين في موقف الدفاع، وعائق للتغيير الثقافي.

فهناك مجتمعات وتجمعات إنسانية لا تقبل العناصر الثقافية الغربية عنها ، ولا ترغب في اقتباس أي شيء من مجتمعات أخرى، ففي المجتمعات البدائية والريفية المنعزلة يكون التغيير بطيئاً جداً أو يتم بصورة غير ملحوظة

<sup>1</sup> سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص84.

<sup>2</sup> فيروز راد وأمير رضائي: مرجع سابق، ص24.

3-Gustav Menshing : Sociologie Religieuse (traduit : pierre jundt)Paris,Ed.:payot 1954,p144.

فكلما كانت القيم أقرب إلى الجمود صعب تغيير الأوضاع السائدة في المجتمع وإحلال أوضاع أخرى جديدة محلها<sup>(1)</sup>.

ب/ المصادر:

تمثل الثقافة العنصر الأهم في بناء المجتمعات الإنسانية، وهي تلازم الحياة الإنسانية منذ بدايتها إلى أن تنتهي التي تتشكل على ضوء محددات عدة تؤدي إلى صياغة تعبيرات ثقافية معينة. من أين تأتي الثقافة؟ وما هي المصادر الأساسية لها؟ ربما يمكن حصرها في العناصر الآتية:

أولاً/ التاريخ: هو أول وأقوى مصدر من مصادر الثقافة، والأكثر ارتباطاً وتفاعلاً وحضوراً في ممارسة الناس وانفعالاتهم وتفضيلاتهم في حياتهم العملية واليومية، فالتاريخ حصيلة لتجارب البشر ليس بعداً للثقافة فحسب بل هو جزء منها يتجلى في وعي الإنسان، فتارة نماذج الماضي تكون واعية تظهر عبر التراث الثقافي، وتارة أخرى تكون أقل وعياً ومقبولة بشكل شبه عفوي كما يحدث مع الثقافة الشعبية، وإرادة الإنسان تقع عليها مسؤولية استلام وتقبل وتوصيل والنشر للثقافة باعتباره الكائن المفكر والعامل الذي تتمحور حوله التجارب وتتراكم حوله المضامين والمعارف باعتباره المصدر العقلاني الأساسي الذي تستمد منه النماذج الثقافية مصداقيتها<sup>(2)</sup>.

وعلى العموم يمكن القول أن الثقافة لا تدرك إلا من خلال التصورات الجماعية فليست الأشياء والكائنات في حد ذاتها هي التي تؤثر فينا ولكننا نحن الذين نتأثر برأينا فيها فليس الإنسان لهذا السبب ، ميكانيكياً أو إنساناً آلياً كما حاول جون واطسن John Broadus Watson (1878-1958) تأكيده<sup>(3)</sup> وهذا يعني أن الثقافة صورة لتاريخ الاجتماعي لمجتمع ما، التي تتبدل وتزداد وتضيق إليها بعض الإضافات أو يتم التخلي عن بعض الأمور... أو ما يعرض فيها من تعديلات... كلها تكون بإرادة الإنسان لأن الثقافة تظهر في الأفكار ، الميول ، الألفاظ، النشاط، وهذا الارتباط ضل في الوقت الحاضر نلمسه من خلال مشاهدتنا

<sup>1</sup> سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص85.

<sup>2</sup> عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإمكانيات من الحداثة إلى العولمة، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، 2006، ص137.

<sup>3</sup> عبد الغني مغربي: الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون، (تر: محمد الشريف بن دالي حسين)، الجزائر، دار القصة للنشر، 2006، ص65.

ومعايشتنا لبعض الممارسات الثقافية التي لها جذور تاريخية تم وضعها في قالب ثقافي معين متوارث ومناسب لخصوصية المجتمع ، أدرجت بهذا الصيغة بفضل ذهنية الأفراد.

ثانيا/ الدين: يمثل الدين المصدر الثاني لثقافة المجتمعات كونه نظام يتكون من مجموعة من المعتقدات وقيم وطقوس، وممارسات سلوكية تتعلق بكائنات وقوى وأماكن مقدسة تفوق بطبيعتها وأهميتها جميع الأشياء التي يستطيع الإنسان الهيمنة عليها والتحكم فيها، فهو مصدر ذو أهمية لسلوك الأفراد ويحدد أسلوب حياتهم ويصنع عقيدتهم ويهذب نفوسهم وينظم شؤونهم الخاصة والعامة<sup>(1)</sup>. حينما يكون الدين لديه القدرة على صنع النسق الثقافي للأفراد تكتسب الثقافة جذورها منه داخل المجتمع ويسعى الدين المحافظة عليها وتصبح بعض العناصر الثقافية ذات طابع ديني.

إن العقائد الدينية تمثل الحجر الأساس للرؤية الكونية، فهي أساس كل تصورات الإنسان للحياة بمختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية والفنية والأخلاقية... وبعبارة أخرى تستمد الرؤية الكونية إجابات أسئلتها الرئيسية من هذه الكتلة (حجر الأساس) الصانعة، فسوف تتأثر العلوم والاقتصاد والسياسية وباقي الميادين الاجتماعية في ذلك المجتمع بالحالة الدينية لأن الدين هو الأساس والمصدر للثقافة والرؤية الكونية الجماعية للمجتمع<sup>(2)</sup>.

وبقدر ما يقوم الدين بتشكيل الثقافة وتعبئتها يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم بل يساهم في تشكيل حقلها الخاص داخل الاجتماع الإنساني والذي ليس بالضرورة أن يكون دينيًا خالصا ، بل هو في الواقع يتكون بالتفاعل مع الحقل الاجتماعي بما يحمله من ضغوط وتحديات واستجابات تسعى إلى تعبئة الذهنية

<sup>1</sup> إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1999، ص297.

<sup>2</sup> محمد جواد أبو القاسم: مرجع سابق، ص147.

الجماعية برموز وقيم وعادات وتقاليد من شأن استثمارها في الحقل الثقافي أن يعيد التوازن إلى الذات ويشحنها بالتالي على الأداء الأمثل<sup>(1)</sup>.

ومن البديهي القول أخيراً أن الدين يلعب دوراً مهماً في ترتيب النسيج المادي والمعنوي لثقافة المجتمع كما يعتبر في أكثر المجتمعات البشرية منبعاً أساسياً للقيم والسنن والعادات والتقاليد.

ثالثاً/ القيم والعادات والتقاليد: يرتبط أحد هاتيه المفاهيم بالآخر ، إذ لا وجود لأحدهم من دون الآخر، بل إن وجود أحدهم مؤثر على وجود الآخر، تشترك جميع هذه العناصر في أنها مصدر أساسي للثقافة التي يمكن اعتبارها الأنماط السلوكية للثقافة وهي انطباع أو طرح تجريدي لفكرة أو سلوك مقبولين ومتوقعين ويؤدي الانطباع إلى انسجام في الفكر والسلوك الجمعي<sup>(2)</sup>. هذه الأنماط السلوكية وغيرها لديها القدرة الكافية على خلق ثقافة معينة. فالقيم الاجتماعية ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك، فهي أيضاً الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي، كما تحتوي على معايير للسلوك التي تقود الأفعال وتوجهها في الحياة اليومية. وسلطة هذه المعايير لا تعتمد على القوة بقدر ما تعتمد على الانتماء إلى القيم<sup>(3)</sup>. إن القيم في الغالب تحمل مخفضات معنوية ، الأمر الذي قد يكون أحدهم الدوافع لممارسة النشاط الثقافي، على الرغم من كونها مصدر مهم للثقافة إلا أن دورها قد يضمحل نوعاً ما إذ فقد الأفراد الثقة بها وإمكانية إعادة فاعليتها واردة وغير مستبعدة من خلال قدرتها على إشباع الحاجات المعيشية والنفسية والاجتماعية للأفراد المجتمع.

أما بالنظر إلى العادات على أنها أساليب اجتماعية ومعتقدات وسلوكيات متعلقة بإنجاز الأمور المهمة في الحياة الاجتماعية والتي تنتقل من جيل إلى جيل آخر تكون في الغالب إلزامية وعدم الانصياع لها يؤدي إلى ضغط غير رسمي<sup>(4)</sup>. فهي حقيقة من حقائق الوجود الاجتماعي التي تتعرض لتغير وتجدد دائم تبعاً لتجدد الحياة

1 عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص 139.

2 فيروز زاد وأمير رضائي: مرجع سابق، ص 32.

3 عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص 140.

4 فيروز زاد وأمير رضائي: مرجع سابق، ص 33.

الاجتماعية واستمرارها. إن العادات أحد العناصر الأساسية والمهمة للثقافة والعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل، والعلاقة بينهما على درجة عالية من الأهمية لكون العادات بمثابة صانعة الثقافة في المجتمع والوسيلة التي تنتقل بها ما بين أفراد المجتمع.

كما نجد التقاليد من المصادر المهمة لثقافة المجتمع، ويتأكد هذا الأساس من خلال منح الفرد التراث الثقافي، ينشأ بتقليد الجيل أساليب الحياة الاجتماعية الذي سبقه ويسير عليها في الملبس أو في السلوك أو التصرفات أو في العقائد وغيرها من الأعمال المختلفة التي يرثها السلف.

والواضح أن إيصالها عن طريق استعانة بوسائل التنشئة الاجتماعية وهي أداة مهمة وفاعلة إذا ما أحسن استخدامها واستثمرت في خلق ثقافة تتطلع لتلبية حاجات الأفراد، وهكذا يشعر الأفراد بمسؤولية خاصة تجاهها وأنهم ملزمون برعايتها لأنها وجدت لصالح المجتمع وتعتبر التقاليد ثابت تحفظ تماسك الجماعة وتحافظ على ثقافتها استنادًا إلى معطيات ثابتة على الصعيد المعتقد الديني أو القاعدة الاقتصادية السائدة أو المعطيات البيئية والجغرافية العامة<sup>(1)</sup>. ومن هنا تساهم التقاليد في الحفاظ على النسيج الاجتماعي والثقافي والعمل على تشكيل النسق الثقافي للمجتمع.

**رابعاً: السياسة والاقتصاد:** تعد السياسة الجهاز الإداري الذي يقوم بتسيير إدارة شؤون المجتمع في كل المجالات كما أنها تعكس الفكر السائد في نظام الحكم، تستمد جذورها من وجهات نظر فكرية متعددة، من أجل خلق نظام سياسي معين يتوافق مع معطيات الموجودة في المجتمع وعندئذ تكون أجهزة السياسة مصدر إلهام للمعرفة ونظرة ما للوجود والإنسان، وعندها تكون السياسة أساس لصناعة الثقافة المعمول بها في المجتمع.

<sup>1</sup> عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص156.

في حين الاقتصاد بمثابة فلسفة تنطوي على العمل رأس المال، الملكية الضرائب، الإنتاج، التوزيع... الخ.. تهدف في النهاية إلى تعميم السعادة والراحة على مستوى الفرد والمجتمع فتنشأ نوع من الأنشطة الاقتصادية تجسد عالم من المطالب والعروض وهذا الوضع الاقتصادي يترتب عنه رؤية ثقافية معينة.

### المطلب الثالث: دور الثقافة في تحديد القيم الاجتماعية

تعد الثقافة أهمية كبيرة في تجسيد القيم الاجتماعية مع العلم لكل ثقافة من الثقافات الاجتماعية جوانب إيجابية وجوانب سلبية، إذا ما أريد الحفاظ على مقومات الأساسية للمجتمع يجب الاعتناء وتطوير الجوانب الإيجابية والحد من الجوانب السلبية وإذا استمر استغلال الجوانب الإيجابية بإمكانها الإسهام إلى حد كبير في تطوير الثقافة ودفعها إلى الأمام وخلق قيم اجتماعية جديدة تأخذ بعين الاعتبار احتياجات المجتمع على مختلف توجهاته. وما يمكن أن يتلاءم تطبيقه للحيلولة دون خلق حالة من الاغتراب الثقافي. ومن هنا من الواجب أن تكون الثقافة فاعلة في تكوين قيم اجتماعية تتناسب مع طبيعة وخصوصية أفراد المجتمع حتى يكون هناك تلاءم اجتماعي.

وفي تحليل جورج زيمل G.Simmel (1858-1918) حول الثقافة يرى أن سلوكيات الأفراد تعبير عن النزعة الفردية (عوامل ذاتية لسلوك الفرد) تجدد في نفسها قوانين خاصة بها تحدد تطورها<sup>(1)</sup>. وفي الواقع إذا نظرنا إلى الفن، التقدم العلمي والتكنولوجي، الأخلاق، الدين... فكل هذه العناصر الثقافية ضرورية لإنتاج نوع معين من القيم الاجتماعية تقدم إطار من العلاقات الاجتماعية، بالرغم من بعض الأحيان تكون غريبة عنا إلا أنها أساس الحياة في المجتمع<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> فيليب كابات وجان فرانسوا دورتيه: علم الاجتماع، من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية (تر: إيناس حسن)، دمشق، ط1، دار الفرق، 2010، ص73.

<sup>2</sup> فيليب كابات وجان فرانسوا دورتيه: مرجع سابق، ص74.

على الرغم من أن قدرا كبيرا من التغيير الثقافي الذي يحدث في العصر الراهن إلا أنه يحتفظ بأشكاله التقليدية وفي نفس الوقت يتوفر الزاد الثقافي الذي يدل على تقدم المجتمع وتطوره فمن الممكن أن تشكل قيم اجتماعية جديدة تظهر في مجموعة من المبادئ والضوابط سلوكية أخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والمجتمعات ضمن مسارات معينة إذ تصبها في قالب ينسجم مع النسق الثقافي السائد ، وتؤثر بالتالي على اتجاهاتهم نحو مختلف المواقف الاجتماعية.

تساهم مجموعة من العوامل التاريخية والثقافية والاقتصادية والخبرات الخاصة في تشكيل قيم الأفراد وتؤثر بالتالي على اتجاهاتهم نحو مختلف المواقف الاجتماعية، فلا يمكن أن نتصور تصرفات وسلوكيات الأفراد من العدم وإنما تكون نتيجة تراكم مجموعة من الأفكار والمعارف والخبرات التي تسمح للفرد بالحكم على ما يدور حوله من أمور فكرية ومادية واجتماعية وحضارية وبالتالي يكون الحكم على مختلف القضايا وتقييمها والتصرف إزاءها تبعا لطبيعة تلك الأفكار والأحكام والقيم<sup>(1)</sup>. تنظم هذه القيم بطريقة منسجمة في صور أنساق مترابطة مما يكون نظرة شاملة لدى الفرد فتحدد تصرفاته في كل المجالات مما يؤدي إلى تكوين النسق القيمي<sup>(2)</sup>. وهذا يعني أن للثقافة أدوات وعوامل فعالة تساعد على دعم أو التأثير على القيم الاجتماعية يمكن حصر أهمها في العوامل الدينية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ويمكن توضيحها فيما يلي:

<sup>1</sup> بوفلجة غيات: مرجع سابق، ص27.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص28.

-العوامل الدينية:

وتتمثل في احترام الفرد لمعتقداته ومقدساته إذ أن أهم قاعدة ثقافية للفرد هي معتقداته الدينية التي تعتبر مصدرًا لسلوكيات الأفراد في مختلف المجالات الاجتماعية والمهنية، فيتأثر الأفراد بهذا المخزون الثقافي في حياته الاجتماعية.

-العوامل التاريخية:

إن ما نشاهده اليوم من سلوكيات وتصرفات واتجاهات الأفراد هو نتيجة تراكم مجموعة من الخبرات التاريخية التي يمر بها المجتمع عبر مراحل تطوره ما يساهم في تشكيل اتجاهات الأفراد نحو مجتمعهم وتحديد نسقه القيمي.

-العوامل السياسية:

للعوامل السياسية أثر في تحديد طريقة الحكم والتنظيم في مختلف المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهكذا فإن السياسة هي التي تحدد طبيعة النظام أهو اشتراكي أو ليبرالي ولطبيعة الخيار السياسي إنعكاسات على تصرفات الأفراد وسلوكاتهم الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

-العوامل الاجتماعية:

لكل مجتمع ثقافة يتخللها الكثير من العادات والتقاليد والأعراف تتطور عبر الزمن فهي ظاهرة اجتماعية يخضع لها الأفراد ويساهمون بدورهم في فرض احترامهم من خلال مختلف الضغوط الاجتماعية وهو ما يؤثر على حياة الأفراد داخل المجتمع.

-العوامل الاقتصادية:

تتمثل الآثار الاقتصادية في طبيعة النشاطات المهنية السائدة ومستوى العيش ومدى إمكانية تلبية الحاجات الأساسية للفرد وطبيعة الخدمات التي يتطلبها والهويات التي يمارسها<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> بوفلجة غيات: مرجع سابق، ص 29  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص30.

ومن هنا يتبين لنا أن القيم الاجتماعية هي نتيجة للثقافة المجتمع السائدة كونها خليط متنوع ومتراكم من المعلومات والخبرات والعادات والمعايير الاجتماعية المحددة لاتجاهاتهم نحو مختلف القضايا الاجتماعية، وبهذا تكون لتصرفات الأفراد المجتمع دوافع ثقافية لكن في المقابل ضرورة تشجيع القيم السليمة في المجتمع لخدمة التنمية الاجتماعية .

فمن المعالجات النظرية في دور القيم في التنمية معالجة تالكولت بارسونز T.Parsons (1902-1979) الذي يرى ضرورة أن يكون التحديث على أساس تبدل كل القيم الغير سليمة وتوجيه القيم البديلة<sup>(1)</sup> نحو خدمة مصلحة المجتمع وتعزيز الأنماط السلوكية الإيجابية وتحقيق التكامل الاجتماعي .

وبناء على ما تقدم نستطيع القول أن الثقافة تمنح الإمكانية على إعادة النظر وتتهدي إلى خلق قيم اجتماعية جديدة مناسبة.

<sup>1</sup> نيقولا تيماشيف : نظرية علم الاجتماع ، طبيعتها ، تطورها ، (تر: محمد عودة وآخرون) القاهرة، دار المعارف، ط2، 1972، ص371.

## المبحث الثاني: المكونات الأساسية للثقافة ووظائفها

إن مفهوم الثقافة يركز-بوجه عام- على عنصرين أساسيين العنصر الأول يتعلق بكل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة وما ينتجه من أشياء . أما العنصر الثاني كل ما يميز تصرفاته وسلوكاته وما يعتقدده وما يعطيه قيمة وغير ذلك، وستناول هاته العناصر المتمثلة في العناصر المادية والعناصر الغير مادية.

## المطلب الأول: المكونات المادية

تشمل المكونات المادية للثقافة على كل ما يصنعه الإنسان في حياته وكل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة وكذلك كل ما يحصل عليه عن طريق استخدام التكنولوجيا، وتتضمن كل الأشياء المادية في نسق معين، ويفهم من هذا أن المكون المادي للثقافة هو المظهر الفيزيقي للتفاعل الإنساني<sup>(1)</sup>. حيث يشمل العناصر التي يمكن قياسها أو اختبارها وذلك لأنها مجموع ما أنتجه الإنسان وشكله على الواقع من أمور مادية كالبناء والتشييد، وسائل الاتصال أدوات العمل... الخ.

إذن عنصر المستوى المادي للثقافة يشمل كافة المنجزات المادية العينية والملموسة من قبل الصناعات، الفنون الإبداعات المؤسسات... التي يأخذها كل جيل إما عن الجيل السابق له أو من ثقافات المجتمعات الأخرى ويقوم بإضافة إنجازات أخرى عليها<sup>(2)</sup>. فكل وسائل الإنتاج وأسالبيه والأدوات المصنوعة تعتبر جوانب الثقافة المادية التي تتأثر وتؤثر في غيرها من الجوانب الأخرى يدعم هذه الفكرة وليام أوجبرن William Fielding Ogburn (1886-1959) الذي يرى أن الجانب المادي من الثقافة ما هو إلا مجموعة من الأشياء وأدوات العمل والثمرات التي تخلقها<sup>(3)</sup>. حيث تكون ملموسة يتم إدراكها بواسطة الحواس، ويساهم الإنسان في تقديمها

1 سامية حسن الساعاتي:مرجع سابق،ص94.

2 فيروز زاد وأمير رضائي:مرجع سابق،ص28.

3 مالك بن نبي:مرجع سابق،ص31.

وهذا يعني إمكانية الإنسان في استغلالها واستخدامها بالشكل الجيد الأمر الذي يؤدي إلى تحسين الحياة الاجتماعية وتطور المجتمع.

تعتبر الماديات أحد العناصر الهامة في تكوين الثقافة من حيث أنها من فعل التفاعل الاجتماعي فلم تظهر المكونات المادية كالأدوات والاختراعات إلا بعد أن وجدت على شكل أفكار أوجدتها ظروف الإنسان وحاجاته فمن خلال هذا استطاع الإنسان الاستفادة منها عن طريق استفادته من التجارب والخبرات الإنسانية إلى جانب التطورات والتجديدات، مما يقدم اختراعات، وبذلك تكون الثقافة المادية هي النتيجة الطبيعية للتفاعل الثقافي بين الكائنات البشرية والغير بشرية<sup>(1)</sup>.

لو تعمقنا في فهمنا لهذا المفهوم سنجد أن التاريخ الإنساني يسير في دورات ثقافية وحضارية كل منها مستقلة عن الأخرى، والثقافة أشمل وأعم عن الحضارة لأن الحضارة تقتصر على المجتمعات ذات المستوى الرفيع من التطور الثقافي والشعوب التي وصلت إلى درجة عالية من التقدم وتظهر بوضوح في الحضارة كافة العناصر المادية للثقافة، وهذا يعني أن الثقافة تشمل كل الجوانب المادية والغير مادية في كل المجتمعات البسيطة والمعقدة أو المتقدمة والمتخلفة على حد سواء أما الحضارة تتمثل كل المنجزات المادية والعلمية فقط والحضارة جزء أو شكل من أشكال الثقافة المادية للمجتمع وانعكاس لها والمكون المادي للثقافة فضلا على أنه مكتسب من خلال محاولة التأقلم الإنسان مع محيطه الخارجي.

والجدير بالذكر أن أساس الثقافة موجود في العقل الإنساني، فالأشياء المادية لا قيمة لها إذ لم يوجد العقل والمعرفة التي تستطيع استخدامها لذلك فإن المعنى المتصل بالمستويات الثقافية المختلفة هو أكثر أهمية من الأشكال الفيزيقية، والنماذج الثقافية هي نماذج عقلية بالدرجة الأولى بمعنى أنها تشكل إنتظامات سلوكية توجد بين

<sup>1</sup> عبد الحميد محمود سعد: دراسات في علم الاجتماع الثقافي، القاهرة، مكتبة النهضة الشرق، 1980، ص95

الأشخاص<sup>(1)</sup>. كما تجدر الإشارة أيضا إلى هاته العناصر أنها عملية تراكمية تاريخية تخضع لعمليات التطور والتغير من خلال منجزاتها الداخلية ، ما يحيط بها من متغيرات خارجية.

أما فيما يخص المكونات المادية للثقافة العربية الإسلامية نجد أنها واضحة المعالم من خلال مجموعة من المظاهر المادية كالألبسة ، حرف وفنون... يمكن ملاحظتها في مختلف المناطق وهي تتميز بمجموعة من الخصائص التي تبني عمق وقوة الحضارة العربية الإسلامية ونذكر منها:

\*المظهر واللباس: رغم السيطرة استعمال اللباس الغربي في غالبية المجتمعات العربية خاصة من طرف الشباب إلا أن اللباس التقليدي ذا البعد المحلي بقي حاضرا بقوة إذ تتميز كل منطقة بطابعها الخاص والمتميز<sup>(2)</sup>.

\*الهندسة المعمارية: تتميز الهندسة العربية الإسلامية بمظاهرها وميزاتها التي يتم التعرف عليها من خلال الآثار الإسلامية في المدن والأحياء العتيقة يبرز ذلك خاصة من خلال تصميمات المساجد بأبوابها وأقواسها وصوامعها ومحاربا وقد حافظت الهندسة المعمارية الإسلامية على مميزاتهما رغم ما أدخل عليها من تعديلات وتحسينات تماشيا مع متطلبات الهندسة المعمارية الحديثة.

\*الحرف التقليدية: ظهرت مختلف الحرف وتطورت عبر العصور، فتميزت كل منطقة بخصائصها المهنية والفنية كصناعة الأواني الفخارية والتحف النحاسية والنقش على الخشب وصناعة السروج وزخرفة المنتوجات كلها عوامل تؤكد دقة وحرفية الصناعات التقليدية في المجتمعات العربية. وقد نال هذه الحرف قدر من الإهمال حتى كادت تغيب عن المدن والقرى والأحياء في المدن العربية عموما<sup>(3)</sup>.

\*النشاطات الفنية: تميزت الثقافة العربية الإسلامية بمجموعة من الفنون كالزخرفة والخط العربي والغناء والطرب وقد انتعشت في السنوات القليلة الماضية خاصة بسبب التفتح الثقافي وأدخل بعضها حلبة الصراع الثقافي حيث أخذت دورها في الدفاع عن قضايا الأمة.

1 سامية حسن الساعاتي:مرجع سابق،ص96.

2 بوقلجة غياث:مرجع سابق،ص24.

3 المرجع نفسه،ص25.

## المطلب الثاني : المكونات الغير مادية

هي عبارة عن مجموعة من المنجزات النظرية غير المادية من قبيل القيم، العقائد ، القوانين ،العادات والتقاليد والإبداعات العلمية والفنية...التي تنتقل من جيل إلى جيل.

لابدّ من القول: إن التغيير يحصل على كلا المستويين لمكونات الثقافة لكن التغيير على المستوى المادي للثقافة يكون ملموساً وأسرع نسبياً من المستوى الغير مادي (معنوي) ويحصل انتقال واستيعاب العناصر المادية للثقافة بسهولة من المجتمعات الأخرى بالمقارنة بالعناصر المعنوية.

وهناك علاقات متبادلة بين العناصر المادية والمعنوية لأية ثقافة، وطبقاً لنمط هذه العلاقات يمكن طرح بعض المصطلحات مثل التناغم الثقافي، عدم التجانس<sup>(1)</sup>.

وتشكل المكونات الغير مادية على العموم مجموعة العناصر التي لا يمكن قياسها واختبارها لأنها متصلة بالأخلاق والسلوك والعادات والتقاليد وتشمل:

العناصر الاجتماعية، كالقيم والعادات والتقاليد والأعراف...

العناصر الفكرية، اللغة، العواطف، الفن، الأفكار...

العناصر العقائدية، الدين، القيم المتصلة به والمنبثقة عنه<sup>(2)</sup>.

فالعناصر المعنوية للثقافة تفرض تأثيرها على المجتمع وتشكل تراثه وواقعه، فضلاً عن إعداد الإنسان لإدراك حقيقة وجوده فهي توفر له صورة السلوك والتفكير وتنمي ضميره وتجعل له شعوراً بالانتماء والولاء لمجتمعه، فالثقافة على العموم هي الصفة الذاتية للمجتمع والطبيعة المعنوية له ونظراً للعلاقة الوظيفية بين الثقافة والمجتمع، لابد من

<sup>1</sup> فيروز زاد وأمير رضائي:مرجع سابق،ص28.

<sup>2</sup> عبد الله أحمد الذيفاني: التربية والمجتمع والثقافة، (مجلة دراسات اجتماعية) بغداد، بيت الحكمة، العدد 05، 2000،ص15.

الإشارة إلى أن الثقافة من المفاهيم الأساسية لدراسة المجتمع وفهمه، بحيث لا يستطيع الواحد منهما أن يشكل كيانا كاملا دون الآخر فالمجتمع والثقافة يعتمد كل منهما على الآخر<sup>(1)</sup>.

وتعطي للثقافة للمجتمع طابعه الخاص به الذي يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى في حين الفرد يتكفل بها ويحافظ عليها وينميها ويورثها للأجيال اللاحقة بالرغم من تعرض المجتمع لتحولات جذرية تبقي نوعا ما الثقافة اللامادية رواسبها في المجتمع على شكل قيم وموروثات ثقافية، والتي تمثل في منظومة القيم التي تؤثر على سلوك الأفراد والجماعات والتي تحدد المكنات الاجتماعية وأنماط حياة الأفراد حيث ينتقلون من نمط حياة لأخرى وهؤلاء يحملون سمات توصف بالتقليدية أو الحداثة وفق هذا المنظور تتمثل الثقافة المعنوية مجموعة من الممارسات والمعتقدات المتوارثة اجتماعيا التي تحدد جوهر الحياة الاجتماعية<sup>(2)</sup>.

ونصت اتفاقية اليونسكو الصادرة في باريس سنة 2003 حول "حماية التراث الثقافي غير المادي" لما له من أهمية بوصفه بوتقة للتنوع الثقافي وعاملا يضمن التنمية المستدامة، وأقرت الاتفاقية بأن هذا التراث الثقافي ينتقل من جيل إلى آخر بصورة مستمرة بين الجماعات بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها منميا لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها في ضوء احترام الجماعات لبعضها واحترام توجهاتها.

وقد حددت الاتفاقية عناصر التراث غير المادي بالمجالات الآتية:

-التقاليد وأشكال التعبير الشفهي بما في ذلك اللغة واسطة للتعبير.

-فنون وتقاليد أداء العروض.

-الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.

-المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

3-Ralif linton : Op Cite., p59.

1-Edward Sapir :Anthropologie culture et personnalité ,(tr :christien Boudelot et pierre clinquart) Paris , Ed: Minuit, 1967,p126.

-المعارف والممارسات المتعلقة بالكون والطبيعة<sup>(1)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض هذه العناصر اللامادية سريعة التغيير وبعضها متغيرات طويلة الأجل، بل ثوابت تشكل الأهداف وأسس الانتماء لكل مجتمع ويندرج تطورها في منظور تاريخي بالنسبة للماضي أو الحاضر. من الممكن أن يبرز عنصر جديد من العناصر الثقافية الموجودة في ثقافة المجتمع لأنه لا يمكن أن يولد شيء من لا شيء نظرا للمقتضيات الزمانية والمكانية وظهور متطلبات جديدة ومحاوله تلبيتها تؤدي إلى خلق الإبداع الثقافي إن وجود الأفراد المبدعين والمجددين على الصعيد التراث الثقافي يؤدي بدوره إلى الإبداع الثقافي<sup>(2)</sup>. مضافا إلى كل هذا فإن للثقافة اللامادية عنصر مهم على غرار العناصر الأخرى لا يقل أهمية عنها يطلق عليه التراث الثقافي غير الملموس وهو إجمالي ما تعلمه الأفراد واستقر في ذاكرتهم من معرفة ومهارات وإبداعات التي يقوموا بتطويرها عبر الزمن لتشمل جميع النواحي الحياتية والأنشطة الضرورية لبقاء واستمرار الحياة الاجتماعية مما يؤكد الهوية الثقافية ويحافظ على التنوع الثقافي والإبداع ويمكن التعرف على ثلاث مظاهر من التراث الثقافي الغير ملموس:

-المظهر الأول: يظهر في التعبيرات الثقافية وطرق الحياة والعادات والتقاليد التي يتميز بها مجتمع معين مثل الاحتفالات والطقوس الدينية والتراث والفنون الشعبية .

-المظهر الثاني: يندرج تحته طرق التعبير الفردي أو الجماعي مثل اللغة والذاكرة التراثية والعادات والتقاليد الكلامية كالأغاني والموسيقى التقليدية الشعبية

-المظهر الثالث: يحتوي على المعاني الرمزية والتشبيهات والألفاظ الوصفية لمكونات الثقافة المادية وتعتبر المتاحف وسيلة هامة لعرض وشرح وتفسير التراث الشفاهي حيث يحاول ابتداء نوع من الثقافة الذاتية<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> فاتن محمد شريف: الثقافة والفولكلور، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2008، ص57.

<sup>2</sup> فيروز زاد وأمير رضائي: مرجع سابق، ص27 .

<sup>3</sup> فاتن محمد شريف: مرجع سابق، ص59.

فهي توفر الصورة الثقافية للفرد "السلوك، التفكير" وتعطيه التغيرات الجاهزة لطبيعة الحياة ودوره فيها كما تزوده بالمعاني والمعايير التي تميز من خلالها الأشياء والأحداث وكذلك تنمي الضمير لدى الفرد وتجعل له شعوراً بالانتماء والولاء<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث : وظائف الثقافة

نحن نرى أن وصفي ابن خلدون ودور كالم للتأثير الاجتماعي القوي على سلوكيات الأفراد لا يمكن فهمها دون النظر إلى الفرد على أنه كائن ثقافي بالطبع، أي أن الثقافة تمثل مركزية هويته، فغياب أو تهميش المركزية الثقافية في هوية الفرد يصعب تحليل التأثير الاجتماعي القاهر على سلوك الأفراد ويقع القصور الشديد في فهم دور تدخل المنظومة الثقافية (اللغة ، المنطوقة ، والمكتوبة، الفكر، المعرفة، العلم، الأساطير، الدين، القيم والأعراف الثقافية...) ومن رؤيتنا هذه يجوز التأكيد إذن أن الإنسان هو فعلاً كائن ثقافي بالطبع قبل أن يكون اجتماعياً بالطبع<sup>(2)</sup>.

كما تحدد ثقافة أي مجتمع أسلوب الحياة فيه سواء من ناحية وسائل الإنتاج والتعامل والأنظمة السياسية والاجتماعية أو من ناحية الأفكار والقيم والعادات وآداب السلوك وغير ذلك، وتعتبر عناصر الثقافة في أي مجتمع عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي مشتملة على ما تعرضوا له من أزمات وما حدوده من أهداف وما استخدموه من أساليب وما تمسكوا به من معايير وما نظموا من علاقات، وبهذا المعنى تعد الثقافة أساساً للوجود الإنساني للفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه. ومن وراء هذا يتجلى لنا أن للثقافة تلعب دور مهما في حياة الفرد بصفته عضواً في المجتمع فهي تخلق وعيه وتصوغه وتتحكم بسلوكه. فهو من نتاجها اكتسب منها

<sup>1</sup> محمد الهادي عفيفي: الأصول الثقافية للتربية، الإسكندرية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1974، ص156.  
<sup>2</sup> محمود الذواوي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص182.

طبيعته الثانية ويتجلى هذا الدور في مجموعة من الوظائف التي بدورها يستحيل تحقيق الرقي الفكري والأدبي والإجتماعي للأفراد والجماعات.

### 1- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

إن تميز الإنسان عن طبيعته وصياغته اجتماعيا حدث جنبا إلى جنب مع نشوء وتطور الثقافة، المولود الجديد لا يمكن أن يصبح إنسانا خارج الثقافة ولا يمكن للإنسان أن يمتلك الخبرة الاجتماعية المتراكمة عبر الأجيال ويصبح عضوا كاملا في المجتمع إلا من خلال الثقافة التي تتجسد في المعارف والقيم والمعايير والمهارات والعادات والطقوس واللغة والرموز وغيرها. وثقافة المجتمع تنتقل عبر الأجيال عبر التنشئة الاجتماعية حيث يكتسب أفراد الجدد خلال مراحل نموهم الذوق العام للمجتمع أي أن الثقافة هي بمثابة نوع من الوراثة الاجتماعية.

### 2- الوظيفة المعرفية والمعلوماتية:

وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالوظيفة الأولى، فالثقافة قادرة على مواكبة كم هائل من المعارف والمعلومات التي تحدد لأفراد المجتمع تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم باعتبارها الذاكرة الاجتماعية والفكرية للجماعات البشرية واستخدام هذا الرصيد المعرفي عبر التربية والتعليم.

### 3- الوظيفة التنظيمية والرقابية:

وتتعلق في المقام الأول لتنظيم شتى جوانب وأنواع الأنشطة الاجتماعية والشخصية فهي تؤثر في مجالات العمل والحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية بشكل أو بآخر في سلوك الناس وتنظيم تصرفاتهم وحتى اختبارهم للقيم المادية والروحية، تنجز هذه الوظيفة في المقام الأول من خلال مراعاة عدة منظومات قانونية وأخلاقية ضرورية للوجود الإنساني والتعايش المشترك بين أفراد المجتمع.

#### 4- الوظيفة الاتصالية:

ترتبط الوظائف المذكورة أعلاه ارتباطا وثيقا بهذه الوظيفة التي تتم في المقام الأول من خلال اللغة باعتبارها الوسيلة الرئيسية للاتصال بين الناس.

#### 5- الوظيفة القيمية:

وهي تعزز ما يحتاج إليه الشخص من التوجهات القيمية وتسمح له التمييز بين الحق والباطل بين الخير والشر... والمعيار لمثل هذه الاختلافات والتقديرية هي القيم الأخلاقية والجمالية.

#### 6- الوظيفة الإبداعية:

هي خلق المعرفة الجديدة والقيم والمعايير والقواعد والتقاليد والعادات باستخدام التفكير النقدي وتطوير وتحديث الثقافة القائمة.

#### 7- الوظيفة الترفيهية التعويضية:

وترتبط باستعادة أو تجديد القوى البدنية والعقلية للفرد عن طريق الأنشطة الترفيهية والتنفيس النفسي وما إلى ذلك، وتكتسب هذه الوظيفة في عصرنا أهمية متزايدة لأنها غالبا ما تكون على حساب الوظائف الأخرى<sup>(1)</sup>. وحدّد السويدي "وظائف أخرى للثقافة في النقاط التالية:

- تعطي الفرد قدرة على التصرف في مختلف المواقف حيث يتعلم الأساليب التي يفكر بها ويتصرف وفقها أفراد المجتمع.

- تزويد الفرد بطرق إشباع حاجاته البيولوجية فأساليب تلبية الحاجات محددة ومعروفة عند أفراد المجتمع.

- تساهم في تطوير حاجات جديدة إلى جانب الحاجات البيولوجية<sup>(2)</sup>.

- تقدم لأفراد الجماعة تفسيرات عن أصل الإنسان والكون والظواهر الطبيعية.

<sup>1</sup> جودت هوشيار: جوهر الثقافة ووظائفها، مقال تم استخراجه من موقع الانترنت، شفيق تيزوز، 2004.  
<sup>2</sup> محمد السويدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991، ص90.

- تحدد مختلف المفاهيم الأساسية السائدة في المجتمع حتى يتمكن الأفراد من تحديد ما هو الطبيعي وما هو غير الطبيعي وما هو منطقي وغير منطقي.
- تكسب أفراد الجماعة الضمير الجماعي الذي ينبثق عن الاجتماع الإنساني مما يؤدي إلى انبثاق قيم مشتركة.
- تمنح لأفراد الجماعة الواحدة الشعور بالانتماء والاعتزاز بالثقافة المشتركة.
- تساعد أفراد الجماعة على التكيف مع المكانة الاجتماعية والاندماج مع المجتمع مما يساهم في بلورة شخصيات أفراد المجتمع.
- تضع في متناول الأفراد مجموعة من البدائل مما يعطيهم فرص الاختيار<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> محمد السويدي: مرجع سابق، ص92.

## المبحث الثالث: أهم الاتجاهات السوسولوجية المفسرة للثقافة

يعد هذا العرض محاولة متواضعة لإلقاء الضوء على أبرز نظريات المفسرة للثقافة التي شغلت ولا زالت تشغل الكثير من المهتمين بها باعتبارها أحد المقومات الأساسية للمجتمع، وبالتالي فإن التزود بالمعرفة الكافية حولها أمر لا بد منه.

وبناء عليه فإن الاقتراح الذي نقترحه لتصنيف الاتجاهات في هذه المحاولة وإن كان في أساسه ينطلق من الأهمية إلا أنه يعتبر كمدخل لسوسولوجيا الثقافة وتتميز إسهامات المنظرين لهذا العلم بالانسجام النظري والتباين أحياناً، وعموماً فإن هذا يقودنا إلى اقتراح ثلاثة اتجاهات سوسولوجية أساسية هي:

## المطلب الأول : الإتجاه الوظيفي

يعد الإتجاه الوظيفي من الإتجاهات النظرية الأساسية في علم الاجتماع الذي أخذ في التبلور منهجا نظريا لدراسة الثقافة في المجتمع وفق واقعها المكاني والزماني.

واعتمد هذا الإتجاه على التحليل الوظيفي كرد فعل على منطلقات الإتجاهين السابقين الانتشاري والتطوري ، حيث اعتبرها غير علمية ولا موضوعية لأنها تعزل العادات والتقاليد عن واقعها الاجتماعي.

ويرى أن كل ثقافة تشكل كلا منسجما وما يشكل هذه الخصوصية هو ما يربط بين عناصرها من علاقات كما يفسر كل عنصر ثقافي بانتمائه إلى نسق شمولي أي الرجوع الواقع الاجتماعي والثقافي ويعتبر المجتمع ككل منظم ومندمج ومكون من عناصر مختلفة ومتعددة والثقافة أساس لتفسير الوجود الاجتماعي لأنها تلبي حاجيات الإنسان وتساعد على التكيف مع محيطه المباشر.

ومن بين أهم الشخصيات الفكرية التي ارتبطت بهذا الاتجاه برونيسلو مالينوفسكي Bronsilow و Malinowski (1884-1942) بدراسته الحقلية لجزر غينيا الجديدة وهذا المجتمع له ثقافته التقليدية الحية فاستطاع أن يتوصل إلى النظرية الوظيفية.

إن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها التحليل الوظيفي هي أن الثقافة تحقق حاجات الأفراد، وفي تحليل مالينوفسكي إن الثقافة تنمو من حاجات إنسانية ثلاثة:

\* الحاجات الأساسية فهي الحاجات التي يجب أن تشبع لكي توفر الاستمرارية والبقاء مثل الحاجة إلى المأوى والحاجة للحماية الطبيعية.

\* الحاجات المشتقة والاشتقاقية تتعلق بالمشكلات الخاصة بالتنسيق التي يجب على الإنسان حلها حتى يحقق الحاجات الأساسية مثل تقسيم العمل، توزيع الدفاع، تنظيم إعادة الإنتاج والضبط الاجتماعي.

\* الحاجات التكاملية فهي الحاجات الإنسانية للاستقرار النفسي، التوافق الاجتماعي والأشياء التي تتعلق بأنساق المعرفة في الحياة، القانون، الدين، الفن الأسطورة السحر... فمثلا وظائف السحر لتحقيق وتأكيد قدرة الإنسان على التحدي للمخاطر الناتجة عن أشياء غير مؤكدة. بينما الأسطورة تعطي السلطة التاريخية للقواعد الخاصة وللقيم التي يعيشها المجتمع وقد حدد مالينوفسكي لكل جانب من جوانب الثقافة وظيفة وفق لهذه الحاجات الثلاثة<sup>(1)</sup>.

تمثل الثقافة تحديد الإجابة عن هذه الضرورات الطبيعية وهي تجيب عنها بخلق المؤسسات وهو المفهوم المركزي لدى مالينوفسكي والذي يعين الحلول الجماعية المنظمة للحاجات الفردية والمؤسسات (الاقتصادية و السياسية والقانونية والتربوية...) هي العناصر الملموسة في الثقافة لا معنى للسمات الثقافية إن لم يتم إرجاعها إلى المؤسسة التي ينتمي إليها، لذا اهتمام التحليل الوظيفي لا يقتصر الظواهر الثقافية المعزولة بل دراسة العلاقات

<sup>1</sup> فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: الانترولوجيا الثقافية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص 89.

للمؤسسات بالنسق الثقافي الذي فيه تندمج<sup>(1)</sup>. وما هو جدير بالاعتبار ليس أن تكون السمات الثقافية موجودة هنا أو هناك بل أن تؤدي ضمن كلية ثقافية ما وظيفة محددة. وبما أن كل ثقافة تشكل نسقا مترابط العناصر فمن غير الوارد دراستها منفصلة.

في كل ثقافة تؤدي كل عادة وكل شيء وكل فكرة وكل معتقد وظيفة حيوية ما وتتطلع لمهمة ما وتمثل جزءا من الكلية العضوية غير قابل للتعويض وبما أن الثقافة تشكل كلا متجانسا فإن كل عنصر من عناصر النسق الثقافي يتناغم بعضها مع بعض وهو ما يجعل كل نسق متوازنا وظيفيا وما يفسر بأن كل ثقافة تسعى إلى الحفاظ على نفسها مساوية لذاتها<sup>(2)</sup>.

كان الفريد رادكليف براون Alfred Radcliffe Brawn (1881-1955) من بين المفكرين الذين وظفوا التحليل الوظيفي للثقافة حيث أكد أن الممارسة الثقافية يمكن فهمها فقط بالنظر للنظام الذي كانت جزء منه وأنها لا نستطيع فهم معناها إذا نظرنا لكل منها على حدة ويجب أن ندرس النظام بأسره لكي نصل إلى تفسير، وهذا يعتمد عن طريقة جديدة تمكن من دراسة كل المؤسسات في مجتمع ما أو نمط اجتماعي، دراستها معا حتى نكشف عن علاقتها الوثيقة كأجزاء في نظام عضوي<sup>(3)</sup>. إن عمل براون هو أقرب ما يكون لما يفهم بالوظيفة بمعنى تحليل السلوك لمعرفة الأثر الذي يحدثه في دعم الكل الاجتماعي وأشار باكتشاف كيف تحافظ العادات الاجتماعية على النظام الاجتماعي نستطيع بناء قوانين عالمية. فلنكن يبقى أي نظام اجتماعي في رأيه يجب أن يتطابق مع شروط معينة، فإذا استطعنا تحديد أحد تلك الشروط تحديدا كافيا بمعنى الشرط الذي تتطابق معه كل المجتمعات البشرية يكون لدينا قانون سوسيولوجي. ويصوغ براون قانون على هذا النسق إن أي حياة اجتماعية بشرية تتطلب هيكل العلاقات الاجتماعية بشكل تتحدد فيه حقوق وواجبات معينة وبطريقة يمكن من

<sup>1</sup> دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، (تر: منير السعيداني) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007، ص60.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص59.

<sup>3</sup> ميشال توميسون وآخرون: نظرية الثقافة، (تر: علي سيد الصاوي) الكويت عالم المعرفة، 1997، ص266.

خلالها حل الصراعات حول الحقوق دون تدمير البنية الاجتماعية<sup>(1)</sup>. وحين يتكلم عن التكامل الاجتماعي يقول إن وظيفة الثقافة ككل هي ربط أفراد الكائنات البشرية وتوحيدهم في بناءات اجتماعية تتمتع بدرجة معينة من الاستقرار أي في أنساق ثابتة من جماعات وتحدد علاقات هؤلاء الأفراد ببعضهم البعض فالنسق عنده يعمل في إطار وحدة وظيفية تتصف بدرجة عالية من الانسجام والتماسك.

لقد أوضح رادكليف براون أهمية المعايير والقيم والشعائر ومالها من قوة على الأفراد وعلى تماسك المجتمع كما أوضح أن الأنساق الاجتماعية ترتبط بالبنية الاجتماعية والأنشطة الاجتماعية وأن الأبنية الاجتماعية هي الأنماط المستمرة والحتمية التي يرتبط فيها الأفراد بعضهم بعضا وبالبيئة التي يعيشون فيها<sup>(2)</sup>. والتحليل الوظيفي للثقافة باختصار ينظر للثقافة نظرة كلية، فأجزاء الثقافة وعناصرها مثل أجزاء جسم الإنسان يعمل بعضها مع بعض بشكل منظم ويكون بينها تبادل لا يمكن للفرد أن يقوم بوظيفته بمفرده.

### المطلب الثاني : الاتجاه الانتروبولوجي

لقد استحوذ موضوع الثقافة من الجانب الانتروبولوجي حيزا كبيرا من اهتمام وفكر كتابات الباحثين سير إدوارد بيرنيت تايلور Sir Edward Burnet Tylor (1832-1917) وهو أحسن من يمثل هذا التيار فقد حدد الثقافة على النحو التالي هي المجموعة المعقدة التي تشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والتطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضو في مجتمع ما من الواضح من خلال هذا التعريف أن تايلور يصف الثقافة على أنها مجموعة من الوقائع القابلة للملاحظة والوصف في المكان والزمان أيضا متبعا ما قد يحدث فيها من تغير وتطور هذا ما يعني أن الاتجاه الأنثروبولوجي للثقافة أكثر ميلا إلى

<sup>1</sup> ميشال توميسون وآخرون ، مرجع سابق ص268.

<sup>2</sup> فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: مرجع سابق، ص92.

الأبحاث الوصفية المحددة في الزمان والمكان<sup>(1)</sup>. وهنا يظهر لنا أن الدراسة تتضمن كل أساليب الحياة الإنسانية مثل: طرق العيش، طرق التنشئة الاجتماعية شبكة العلاقات الاجتماعية أساليب التعبير... الخ مع التأكيد على أن لكل تجمع إنساني ثقافي طرق خاصة به يميزه عن التجمعات الإنسانية الأخرى، فالثقافة تقوم بتسيير الفرد فتملي عليه سلوكا معيناً وتلزمه بمعايير خاصة يضعها المجتمع لضبط سلوك أفرادها ويكون هذا الالتزام طبيعياً بالنسبة للإنسان هذا الالتزام هو الذي يؤدي بالفرد إلى كسب شخصية معينة يكون المركب الرئيسي فيها ممثلاً للثقافة<sup>(2)</sup>.

منذ أن حدّد تايلور " المفهوم العلمي أي الوصفي للثقافة لم يتوقف هذا المفهوم عن إعادة تفحصه والتفكير به وبسبب استخدامه خصوصاً في حقل الإثنولوجيا فقد اقترن مع تقلبات التاريخ، لقد كان بشكل خاص خاضعاً للشكل الذي كانت الإثنولوجيا تجابه به المجتمعات البدائية التي ظل الاعتقاد فترة طويلة بأنها لا تدين ببقاياها إلا لتوجه قوى هو المحافظة على تقاليد في غاية المحلية. فالثقافة بالنسبة لها تنظيم فائق مستقل عن الأشخاص وعن العلاقات الاجتماعية التي توحدتهم أو تعارض فيما بينهم نوع من الواقع الفوقي الذي يحدد تصرف الأفراد هذه الطريقة في النظر تقدم الثقافة بصفتها نوع من الرصيد المتنقل بشكل وراثي من جيل إلى جيل<sup>(3)</sup>.

تساءل تايلور عن أصول الثقافة وعن آليات تطورها وباعتباره مؤسساً للإثنولوجيا عالج الظواهر الثقافية من منظور عام ونسقي بكل نماذجها وبكل صورها المادية والرمزية حتى الجسدية وتطرق إلى دراسة تطور الثقافة وفق منهجه بتفحص البقايا الثقافية لقد أمكن له من خلال دراسته للتجمعات الإنسانية في المكسيك أن يعاين تعايش عادات السالفين مع سمات ثقافية حديثة العهد، كان يرى أنه بتيسر عبر دراسة البقايا أن يتم التدرج صعوداً إلى الكل الثقافي الأصلي وإعادة تركيبه وتعميم هذا المبدأ المنهجي انتهى إلى الاستنتاج القائل: بأن ثقافة

<sup>1</sup> عبد السلام حيمر: في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين، من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2009، ص23.

<sup>2</sup> محمد أحمد بيوني: علم الاجتماع الثقافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص112.

<sup>3</sup> يوسف سلامة: الثقافة بين الكوني والخصوصي، (تر: إيناس حسن)، دمشق دار الفرق، ط1، 2008، ص238.

الشعوب البدائية المعاصرة كانت تمثل بصفة عامة الثقافة الأصلية الخاصة بالإنسانية أي بقايا أطوار التطور الثقافي تلك لا بد من تكون ثقافة الشعوب المتحضرة قد مرت بها<sup>(1)</sup>.

ويمكن الاستنتاج أن الاتجاه الأنتروبولوجي للثقافة تطور تبعاً لتطور الآراء فيه والمناهج والمقاربات المختلفة ومع ذلك يمكننا رصد اتجاهين تدرج في إطارها مختلف التحليلات، الأول تحليل واقعي يرى أن الثقافة كل يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو جماعة معينة من البشر وهذا التحليل تبناه كما رأينا في السابق إدوارد تايلور أما الثاني تحليل تجريدي يرى الثقافة مجموعة أفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو جماعة معينة. فالتجريد هنا يعني أنها نمط، والنمط هو الصورة العامة أو السلوك الذي يتكرر حدوثه في الحالات الفردية للأشياء والأفعال الإنسانية ويمكن قياسه. لهذا

يعتقد أنصار هذا التوجه ألفريد لويس كروبر (1876-1960) **Alfred louis Kroeber**

و كليد كاي ما بين كلوكهون (1905-1960) **Clyde Kay Mayben Kluchoh** أن الثقافة تجريدات أي أنماط مثالية لا توجد بالشكل التام في الحالات الفردية الواقعية على الرغم من أنها أكثر الحالات تكراراً<sup>(2)</sup>.

برز فرانز بوا **Franz Boas** (1858-1942) في إطار التحليل الأنتروبولوجي حيث أظهر نوع

من الاهتمام بالتحقيقات على الطبيعة أي الدراسة الإثنوغرافية. كل أعمال بوا هي محاولة للتفكير في الاختلاف الأساسي بين المجموعات البشرية بالنسبة إليه، هو ذو طبيعة ثقافية وليست عرقية تبني مفهوم الثقافة الذي كان يبدو له أكثر ملائمة للأخذ بالاعتبار التنوع البشري لا يوجد بالنسبة إليه تباين طبيعي (بيولوجي) بين البدائيين

<sup>1</sup> دنيس كوش: مرجع سابق، ص33.

<sup>2</sup> عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص46.

والمتحضرين، وإنما تباينات ثقافية . وبالتالي تكون الثقافة مكتسبة لا فطرية. من الواضح إذا أن بوا لم يستخدم مفهوم العرق في تحليله على عكس تايلور<sup>(1)</sup>.

فصل فرانز بوا دراسة الأعراق عن دراسة الثقافات وعلى العكس من التطورية يؤكد أنه ما من ثقافة أكثر تطورا من أخرى وهو يتعامل مع كل ثقافة مزودة بأسلوب تعبر عن نفسها عبر اللغة والمعتقدات والعادات والفن مشكلة كلا مجملا ، والمجتمعات مقسمة إلى نطاقات ثقافية<sup>(2)</sup>. بالنسبة له كان يجب النظر إلى كل مجتمع لذاته ضف مصيره البحث وبالتالي لا يمكن أن تتكون ثقافة إلا من خصوصيات المجتمع. وكان يعي تعقيد كل نسق ثقافي ويعتبر أن لا سبيل إلى الإلمام بكل هذا التعقيد إلا بتفحص هذا النسق في ذاته حيث لا يتيسر تفسير عادة معينة ما لم تتم إحالتها إلى سياقها الثقافي ويتعلق الأمر أيضا بفهم الكيفية التي بها تُكوّن الأصل الثقافي.

### المطلب الثالث : الاتجاه التفاعلي

كان إدوارد ساپير Edward Sapir (1884-1939) من أوائل الذين اعتبروا الثقافة نسق اتصال بين الأفراد لدى توضيحه أن موقع الثقافة هو التفاعلات الفردية ، إن الثقافة بالنسبة إليه مجموعة دلالات يتداولها أفراد مجموعة معينة من خلال تلك التفاعلات، في الآن ذاته يؤكد على أن الثقافة تتكون بفعل أداء الأفراد المتفاعلين واستمرارية التفاعل التي تنتج أنساق تبادل ثقافي ويرى ساپير أنه لا يكفي وصف هذه التفاعلات وآثارها بل يجب أخذ سياق التفاعلات بعين الاعتبار ، ذلك أن كل سياق يفرض قواعده وموضوعاته ويفترض إنتصارات معينة لدى الأفراد، إن تعدد سياقات التفاعل يفسر الخاصية التعددية وغير المستقرة في كل ثقافة،

<sup>1</sup> دنيس كوش: مرجع سابق، ص36.

<sup>2</sup> يوسف سلامة: مرجع سابق، ص20.

وتصرفات الأفراد التي تبدو متناقضة مع تداعيات الثقافة المجتمع لا يكون بالضرورة سببه تناقض نفسي مع ذاتهم وإنما يرجع إلى لا تجانس ثقافي ما يدل الإصرار على تجانس وهي أي خلق ثقافة فرعية والتفاعل معها<sup>(1)</sup>.

تؤدي المقاربة التفاعلية إلى التشكيك في القيمة التفسيرية لمفهوم الثقافة الفرعية أو على الأصح التمييز بين الثقافة العامة وثقافة فرعية. فإذا ما كانت الثقافة وليدة التفاعل بين الأفراد فإنه من الخطأ تناول الثقافة الفرعية على أنها نوع منحدر من الثقافة العامة التي تكون سابقة لها في الوجود إن صياغة مفهومي الثقافة الشاملة أو العامة والثقافة الفرعية يستند إلى منطق التفرع، بالرغم من وجود ثقافة شاملة أكثر اتساعاً وأكثر هيمنة إلا أنه تظهر وتتكون لدى مجموعة معينة ثقافة خاصة أو محلية بفعل الشكل المباشر للتفاعل الذي يحدث بين الأفراد، بصفتها قيم تمثلات وسلوكات تمكن مجموعة أن تحدد موقعها في الفضاء الاجتماعي المحيط بها، بالنسبة للتفاعلين هي ثقافة غير ملائمة<sup>(2)</sup>.

يعتقد إدوارد ساير بأنه يمكن تحديد الثقافة على أنها تشمل أنواع الأنماط السلوكية الاجتماعية والتي يجسدها جميع أو أغلبية تلك الجماعة<sup>(3)</sup>.

ويرى أن المراحل التثقيفية تصبح ذات فعالية قوية في نقل التراث الثقافي وتكوين الشخصيات النموذجية المحلية التي يمكن لها أن تحافظ على الهوية الذاتية لتلك الثقافة المحلية كما أنه يؤكد لا يمكن تجنب قيمة تحليل الأنماط الاجتماعية والثقافية المرتبطة بأنشطة الأفراد من خلال أدوارهم وتكمن قيمة هذا التحليل باعتبار الشخصية نسقاً مفتوحاً في تفاعلها مع عناصر الثقافة المحلية<sup>(4)</sup>.

وقد اجتذب الاتجاه التفاعلي الخاص بدراسة العلاقة المتبادلة بين الثقافة والشخصية انتباه مارغريت ميد

Mergaret Mead (1901-1978) التي اتجهت إلى ضرورة الاستعانة بالنواحي علم النفس الاجتماعي

1 دنيس كوش: مرجع سابق، ص 87.

2 دنيس كوش: مرجع سابق، ص 88.

3 فيروز راد وأمير رضائي: مرجع سابق، ص 16 .

4 فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: مرجع سابق، ص 321.

عند فهم الثقافة فقد ظهر ذلك من خلال معالجتها لموضوع الشخصية القومية أو الطابع القومي وأثر الثقافة على بناء الشخصيات النموذجية في المجتمع ، وترى ميد أن هذا الأسلوب يمكن الباحث من الوصول إلى فهم متكامل لنواحي التفاعل بين الثقافة والنمط الأساسي للشخصية ، فقد تظهر بعض التعقيدات أو العراقيل أو الإحباطات نحو تكيف الفرد مع الثقافة الكلية للمجتمع وللخروج من هذا يتدخل دور الأسرة بالقيام بمسؤولياتها تجاه أعضائها التربية والتعليم فيما يختص بالتوفيق بين ثقافتهم المتميزة وثقافة المجتمع الشاملة وهما الإطاران الثقافيان اللذان لهما من التأثير على شخصية الفرد بما يجعلها في النهاية أن تكون متوافقة ومتوازنة وإما أن تكون شخصية تسودها الصراعات والإحباطات وعدم القدرة على التكيف مع متطلبات الحياة المجتمعية<sup>(1)</sup>.

إن السلوك والوضع النفسي للأشخاص هما مرآة تعكس ثقافتهم ولا وجود لثقافة منفصلة عن الأفراد الذين يمتلكونها من جهة أخرى يمكن القول بأن الشخصية تتكون أثناء عملية التأثير الثقافي لأن شخصية الفرد تتبلور عن طريق تلقي الثقافة خلال عملية التنشئة الاجتماعية والثقافة بمعنى أن الثقافة تهيئ إمكانات نضج شخصية الفرد وبهذا تتكون شخصيته كما توفر له ظروف التطابق مع المحيط الخارجي بما في ذلك البيئة الطبيعية والاجتماعية عن طريق التفاعل المتبادل حتى يكون استمرارية الثقافة عند الأفراد.

واستنادا لذلك لا تفسر مارغريت سير الشخصية الفردية بخصائص بيولوجية كالجنس ، بل بالنموذج الثقافي الخاص بمجتمع معين والذي يحدد تربية الأفراد منذ اللحظات الأولى يتشعب الفرد هذا النموذج عبر نسق كامل من المحفزات والنواهي وقد أصبح الفرد يمثل امثال لا واع للمبادئ الأساسية للثقافة تلك هي عملية الترسخ الثقافي إن بنية الشخصية البالغة والناجحة من نقل الثقافة عن طريق التربية تتأقلم مبدئيا مع نموذج هذه الثقافة كما أن الشخصية اللاسوية الموجودة في كل مجتمع تفسر لنا نسبيا على أنها نتيجة لعدم تأقلم الفرد بالنسبة لتوجه ثقافته الأساسي وهذا ما يفسر لنا الصلة والتأثير القوي بين النموذج الثقافي ونهج التربية ونمط الشخصية

<sup>1</sup> فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم : مرجع سابق، ص323.

السائد<sup>(1)</sup>. إذن الثقافة هي ما يسمح للفرد بالاندماج في مجتمع ما وتعبر عن نفسها عبر تصرفات ومواقف نموذجية. ومن الممكن أن تتوافق شخصية مع كل ثقافة وبالتالي فهي الوراثة الاجتماعية حيث يوجد في صميم ثقافة مجمل الأدوار التي تحدد الكيفية التي يتعين بها الفرد أن تتصرف في المجتمع ويتم تكامل الأدوار الاجتماعية في عدة مراحل من التنشئة الاجتماعية وهذا ويدعوه رالف لينتون (Ralef Linton 1893-1953) الشخصية الأساسية وهي مجموعة سمات لصفة تخص كافة أعضاء المجتمع إياه ويتم انتقالها عبر وساطة المؤسسات الأولية كالعائلة والمدرسة والدين التي تؤمن التنشئة الاجتماعية للفرد وعلى هذه الشخصية الأساسية تتشكل بعد ذلك الصفات الخاصة بكل فرد<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> دنيس كوش: مرجع سابق، ص 67.  
<sup>2</sup> يوسف سلامة: مرجع سابق، ص 178.

## خلاصة الفصل :

من منطلق ما تم الاطلاع عليه وتحريره في الفصل نقر على أن الثقافة كانت ولا تزال محط اهتمام الخاصة والعامه ما يجعل المفهوم أكثر تداولاً واستخداماً ومع ذلك يبقى الغموض والالتباس متلازمين كلما طرح المفهوم للدراسة. حاولنا خلال هذا الفصل أن نبقي لها إطاراً سوسولوجياً والابتعاد عن الأفكار الغامضة المهيمنة، صحيح أن كيفية توضيح الظاهرة قد يؤدي إلى تعدد وجهات النظر حولها من سياقات مختلفة، لكن لم تكن عائقاً أمامنا التي تبقى منفتحة على عدة تخصصات.

وأمام التخصصات المختلفة التي تهتم بالثقافة منها الانثروبولوجيا و الإثنولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس... من الطبيعي أن يركز كل مفكر يمثل تخصصاً معيناً على محكات معينة وأن يعطي أهمية لظواهر من الثقافة دون أخرى.

هذا التنوع في التنظيم حول الثقافة إنما يعكس في حقيقته تعدد الخلفيات والأطر المعرفية التي ينطلق منها هؤلاء الباحثين وبالتالي بقيت الثقافة أسيرة النزاعات الفكرية للباحث وعكست طبيعة انتمائه واهتمامه أوضحنا في هذا الفصل في البداية مفهوم الثقافة وخصائصها مع أهميتها التي تظهر في تحديد القيم الاجتماعية والتعرف على مكوناتها الأساسية ووظائفها وعرضنا أيضاً ما يمكن اعتباره اتجاهات نظرية كبرى ساهمت في تطوير علم الاجتماع الثقافي.

وفي الأخير نستطيع القول أمام اتساع مفهوم الثقافة وعلى ضوء محددات عدة تكون في الأخير صياغة

تعبير ثقافي عن نمط العيش الحالي ونمط العيش المرغوب فيه والمرغوب عنه.

# الفصل الثالث

## التغيير الثقافي

تمهيد

- المبحث الأول : مفهوم التغيير الثقافي
  - ✓ المطلب الأول : تعريف التغيير الثقافي
  - ✓ المطلب الثاني : عوامل التغيير الثقافي
  - ✓ المطلب الثالث : مستويات ودرجات التغيير الثقافي
- المبحث الثاني : نظريات التغيير الثقافي
  - ✓ المطلب الأول : النظرية التطورية
  - ✓ المطلب الثاني : النظرية الشرطية
  - ✓ المطلب الثالث : النظرية الانتشارية
- المبحث الثالث : آليات التغيير الثقافي وانعكاساته
  - ✓ المطلب الأول : الآليات الداخلية
  - ✓ المطلب الثاني : الآليات الخارجية
  - ✓ المطلب الثالث : الانعكاسات

خلاصة الفصل

## تمهيد:

إن التغير الثقافي يعد جزءاً من طبيعة الحياة الثقافية في المجتمع تشمل غالباً الجوانب المعنوية والفكرية والمادية في حياة الإنسان لكن نظراً لامتداد شرايينها (الثقافة) في شؤون الحياة الإنسانية كافة لذلك تكسب التحولات الثقافية أهمية بالغة، لأن الثقافة هي صفة ذاتية للمجتمع وهي الحالة التي يكون عليها المجتمع وهي الطبيعة الجماعية والطبيعة المعنوية للأمة، فأى تغيير على مستوى الثقافة يصحبه حتماً تغير اجتماعي.

لا شك في أن في انتقال التراث الثقافي من جيل إلى آخر استمراراً لذلك التراث وضمناً لرسوخ غير أن الحاجة إلى التغيير الثقافي أمر لا بد منه أيضاً مع اختلاف في سرعة واتجاه ومدى هذا التغيير والتحول في ثقافة إلى ثقافة أخرى، وهنا يكون التغيير الثقافي المطلوب هو ذلك الذي يصبو نحو التعالي والارتقاء والكمال ويكون مستجيباً لمتطلبات جديدة لكن لا يكون في الغالب شيء إيجابي، ومن المفيد القول: أن سرعة التغيرات الثقافية على المستويين المادي والمعنوي غير متساوية لذا فإن إمكانية حدوث التغير على المستوى المادي للثقافة يتم بسهولة أكثر بينما تتغير المعتقدات والقيم والعادات تكون ببطء شديد.

وعلى ضوء ما تقدم سوف نقوم بعرض ومعالجة مفهوم التغير الثقافي متعرضين أبرز العناصر التي طرحت حوله والمواضيع المرتبطة به حتى يتضح أكثر.

### المبحث الأول: مفهوم التغير الثقافي

عندما نحاول التفكير في مفهوم التغيير الثقافي: فنحن لا نستطيع التفكير فيه إلا من خلال ربطه بمفاهيم أو عناصر أخرى، تدخل معه في علاقات يكتسب منها معناه ودلالته، وسنسعى إلى دراسة طبيعة التغير الثقافي من وجهة نظر المختصين وأصحاب الرأي.

### المطلب الأول: تعريف التغير الثقافي

من المفيد القول في أول أمر أن الانتقال الثقافي هو عبارة عن حركة تغير عنصر ثقافي إلى عنصر ثقافي جديد في إطار النظام الثقافي المعترف به وهو أمر يحصل تقريبا في جميع الثقافات، وفي فترة زمنية واحدة قصيرة نسبيا، ويمكن أن يكون اتجاهه موجبا أو سالبا، بينما التحول الثقافي يطلق على مجموعة التغيرات التي تحدث على مدى فترة طويلة نسبيا، في أغلب وجوه وأبعاد الثقافة، وخارج إطار النظام الثقافي الرسمي أي المؤلف.

بعبارة أوضح أنه كلما دخلت عناصر ومجموعات ثقافية جديدة في ثقافة ما وحدث بسبب ذلك تغير في

مستوى وبنية تلك الثقافة، يمكن القول حينئذ أن تغييرا ثقافيا قد حصل<sup>(1)</sup>

وقد يأخذ التغير الثقافي طابع التنمية وهذا المصطلح هو نوع من التغير والتطور الثقافي نحو الأمام والكمال

والتقدم وهو ذ قيمة ذاتية بمعنى أنه يطلق على تغير ثقافة ما أو عنصر منها من حالة بسيطة وغير مترابطة إلى حالة مترابطة وأكثر تعقيدا.

وتجد الإشارة إلى أن التنمية والتطور مطروحان على مستويين:

أ- التطور العام: ويطرح الخطوط العامة لتطور المجتمعات البشرية عامة نحو الكمال.<sup>(2)</sup>

ب- التطور الخاص: وينطوي على الخطوط العامة لتطور المجتمع بعينه نحو الكمال.

<sup>1</sup> فيروز وأمير رضائي، مرجع سابق، ص 25

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 26

إذن الثقافة تتحرك وتتطور ذلك أن كل جيل يقوم بالإضافة إلى الموروث الثقافي من خلال التعليم والتجربة وتسمى هذه العملية التراكم الثقافي والعناصر المتراكمة تعمل وتستمر في صور كثيرة طالما استمرت الوظيفة التي تؤديها في المجتمع.

إذن من الواضح أن مفهوم التغير الثقافي يتخلله عدة مفاهيم مرتبطة به من ناحية المعنى التي تعبر عن مظاهره أو شكل من أشكاله. كما ينبغي أن ندرك علاقة أو الفرق بين التغير الثقافي والتغير الاجتماعي، ويقضي هنا الإشارة إلى مضمون الثقافة المظاهر المادية واللامادية، ودراسة التغير الثقافي تتطلب فحص كلا المظهرين، حيث لا يمكن فصلها وتأثير أحدهما في الآخر، وبالتالي يكون التغير الثقافي ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة سواء أكان ماديا أو معنويا. إنه تغير يحدث في جميع نواحي المجتمع (اللغة، الفن، العادات، والتقاليد، تبدل أولويات وسلم القيم، التكنولوجيا...) وعلى هذا يصبح التغير الاجتماعي، جزء من التغير الثقافي إضافة إلى ذلك الإطار المادي<sup>(1)</sup>. لذلك فليست جميع التغيرات الثقافية هي تغيرات اجتماعية، بينما العكس هو جائز ومادام التغير الثقافي هو كل ما يتغير في المجتمع سواء كان هذا التغير محدودا أو واسعا وشاملا المظاهر المادية والمعنوية، وما دام التغير الاجتماعي يتناول الجوانب المعنوية لجهة وظيفتها في البناء الاجتماعية وما يترتب عليها من علاقات وما ينتج عنها من قيم وعادات أي جوانب لا مادية، وما دام الأمر كذلك، فإن هناك علاقة بين التغيرين وهي علاقة تضمن واحتواء.

فكل ما هو تغير اجتماعي يعد تغيرا ثقافيا وليست جميع التغيرات الثقافية يقع في دائرة التغير الاجتماعي<sup>(2)</sup> وهنا يصير التغير الاجتماعي جزء من التغير الثقافي الذي يشمل جميع المتغيرات التي تحدث في أي فرع من الثقافة

<sup>1</sup> عيد الغني عماد مرجع سابق، ص 192

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 192

كالفن والعلم والتكنولوجيا والتغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي وعلى هذا يكون التغير الاجتماعي من نتائج التغير الثقافي (1)

وعلى هذا الأساس يشير التغير الثقافي إلى التغير في انساق وأفكار متنوعة من المعتقدات والقيم والمعايير (2) إن العامل الثقافي أساس كل تغير أو تطور اجتماعي فكلما حدث تغير ثقافي في داخل المجتمع سواء كان هذا التغير ماديا أو معنويا أدى إلى إحداث تغيرات اجتماعية في العادات والتقاليد والأعراف أو تعدل أو تختفي هذه المفاهيم كليا، والتغيرات التي تحدث في الجانب المادي تكون دائما أسرع مقارنة بالجانب المعنوي للثقافة.

ومن خلال هذا يحصل عدم وجود الانسجام في التغير الثقافي، لأن تغير عنصر ما لا يكون بسرعة متساوية مع العناصر الأخرى ما يؤدي إلى التخلق الثقافي، وليس بالضرورة أن يكون التغير الثقافي نتيجة لعوامل داخلية وإنما يحدث نتيجة لاستعارة سمة ثقافية أو مركب ثقافي من مجتمع آخر عن طريق وسائل الاتصال، المتعددة مما يحدث التغير الاجتماعي.

يجدر بنا الإشارة إلى أن هناك اختلاف في مفهومين من ناحية المعنى التغير الثقافي والتغير الثقافي. في حقيقة الأمر التغير الثقافي تغير لا شعوري يقوم به المجتمع لحفظ ذاته وحمايتها مما يتعرض له من تهديد والتغيير هو الفاعلية الرامية، إلى إحداث تغيير حدد في الثقافة أو جانب منها أو أكثر حيث يكون البديل تخطيطا واعيا، والتخطيط الواعي تغيير وليس تغيرا بهذا المعنى يكون التغير آلية شعورية، وليس بالضرورة أن يكون التغير متجها نحو الإيجاب دائما أو نحو الصواب (3).

<sup>1</sup> محمد فؤاد حجازي: البناء الاجتماعي، القاهرة دار غريب، ط2، 1982، ص 13  
<sup>2</sup> خيرى محمد اسماعيل: الأنترولوجيا العامة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1974، ص 298.  
<sup>3</sup> عزت السيد أحمد: القيم بين التغير والتغيير، المفاهيم والخصائص والأليات، (مجلة جامعة دمشق)، مجلد 27، العدد الثاني، 2011، ص 611

وأخيراً يمكن القول عن هذا المفهوم على أنه يشير إلى تعديلات نشهدها الثقافة على مر الزمن، ويظهر ذلك بوضوح من تحليل المواقف والعمليات الأساسية في الحياة الاجتماعية، أو أنه أي تغير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو التعديل السمات أو المركبات الثقافية.

### المطلب الثاني: عوامل التغير الثقافي

التغير الثقافي ظاهرة اجتماعية لا تخلوا منها أي جماعة بشرية ويرتبط التغير بعدة عوامل وسنوضح ذلك فيما يأتي:

#### العامل البيئي:

أن هذا العامل له الأثر في الظواهر الاجتماعية، والسلوك الاجتماعي داخل المجتمع هذا ما جاء به ابن خلدون في تكلمه عن أثر البيئة الجغرافية وأثرها في اختلاف طبائع وصفات البشر الجسمية والعقلية، والاجتماعية والثقافية، والخلقية والنفسية، وعلى إجمال العوامل البيئية التي تؤثر في التغير الثقافي بما يأتي:

- المناخ مثل: الرطوبة، الحرارة البرودة...

- الموقع الجغرافي مثل القرى أو المدن الساحلية والغير ساحلية

- وجود مصادر الطبيعة مثل توفر الطاقة المعادن المياه

- الكوارث الطبيعية وما يصحبها من مخلفات<sup>(1)</sup>

كما تعمل التغيرات البيئية التي يحدثها الانسان في محاولة تكيفه وتأقلمه على حدوث التغير الثقافي مما يؤثر

في حياة الأفراد ونشاطهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

<sup>1</sup> فوزية العطية: المرأة والتغير الاجتماعي: الكويت، مؤسسة الخليج للطباعة، 1993، ص 102

العامل البيولوجي:

أي جميع الاستعدادات التي تعين المرء على الحياة ويعمل تحت تأثير الظروف البيئية والاجتماعية والثقافية، سواء كانت عادات أم معتقدات ولغة وأساليب العمل، وهذا ما أشار إليه الفرنسي آرثر جوبينر JOSEPH ARTHUR GOBINEAU (1816-1882) على عدم تكافؤ الأجناس ما يفسر لنا اختلاف في خصائص الأجيال، فمثلا هل نحن مثل أجدادنا من الناحية البيولوجية.<sup>(1)</sup>

كما تندرج ديناميات الأجيال أو الجماعات العمرية المختلفة في حدوث تغيرات ثقافية، التي تقوم بخلق وإبداع أساليب حياة جديدة تتجه باتصالها الدائم بثقافة المجتمعات الغالبة.

العامل الديمغرافي (السكاني):

يقصد به هنا الارتباط بين عدد السكان ومستوى المعيشة مما يولد انعكاسات على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والارتباط بين حجم السكان والعمالة والبطالة ومستوى الأجور والمعيشة، مما يؤثر في الأفراد في التركيبة الاجتماعية للمجتمعات البشرية وأن أهمية العامل الديمغرافي تأتي نتيجة للحركة السكانية زيادة أو نقصانا، وكثافة السكان وتوزيعهم داخل المجتمع. وعليه فإن التقدّم والتخلق مرهونان بالحركة السكانية ولهذا صار العامل السكاني دائما في عملية التغير الثقافي.

وهذا ما ذهب إليه إميل دور كايم E.Derkheim (1858 - 1917) حين قال بأن الزيادة في عدد السكان تؤدي إلى تقسيم العمل الاجتماعي ومن ثم يكون هناك تقسيم أو انتقال من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي الذي يرجع إلى العامل السكاني.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> إحسان محمد الحسن وآخرون: علم الاجتماع والفلسفة، بغداد، ط6، 2001، ص 274.  
<sup>2</sup> قيس النوري: أفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية، بغداد، مطبعة التعليم العالي، 1990، ص 117.

العامل التكنولوجي:

إن الاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية والتقدم في وسائل الاتصال والنقل كلها ذات أثر في التغير الاجتماعي والثقافي، إذ تنعكس على التصورات الذهنية للأفراد وأساليب التفكير، وعلاقاتهم الاجتماعية، وتغير السلوك الفردي<sup>(1)</sup>. وقد امتد أثر العلم إلى تطبيقاته التكنولوجية فزادت المخترعات مما أثر في حياة الناس ومستوى معيشتهم وبالتالي يؤثر في مضمون أو بناء ثقافة معينة. وهذه العملية يطلق عليها "تجديد" أي العملية التي تؤدي إلى قبول عنصر ثقافي جديد وهي صورة من التغير الثقافي.<sup>(2)</sup>

العامل الإيديولوجي (الفكري):

يقصد به المذاهب الفكرية الموجودة في المجتمع التي تعمل على تغير الثقافة بتأثيرها في أساليب حياة الأفراد. فالأفكار الدينية، والسياسية... مثلا تؤثر في نشاط الأفراد والجماعات وتشكل نمطا معيناً من التفاعلات والعلاقات وتمارس السلطة في كل مجتمع إنساني فرض إيديولوجية معينة من خلال وسائل الإعلام المسخرة من أجل إحداث التغيرات في البيئة الاجتماعية وعلاقاتها الاجتماعية.<sup>(3)</sup>

فقد فرضت على الشعوب تحدياً لواقع حياتها وقيمها ومعتقداتها فالأفكار المتطورة عن الإنسان وحقه في الحرية والعلم والرفاهية قد حفزت الشعوب على الأخذ بالديمقراطية كأسلوب للحياة الكريمة وعلى إيجاد الإيديولوجية السلمية التي تتناسق النظريات والأفكار والنظم مع المصالح والأغراض الاجتماعية التي تخدمها.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص 207.

<sup>2</sup> استيتيه دلال ملحس: التغير الاجتماعي والثقافي، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2004، ص 153.

<sup>3</sup> نيقولا تيماشيف: مرجع سابق، ص 56.

<sup>4</sup> طارق عبدالرؤوف عمار: أصول التربية "الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية"، عمان، دار البازوري، 2008، ص 102.

العامل الاقتصادي:

هو جميع النواحي المادية التي تحيط بالمجتمع، والبناء الاقتصادي مسؤول عن التطورات والأحداث التاريخية وعن توجيه عمليات التغير الثقافي في المجتمع والدور الذي يلعبه في التنظيم السياسي والقانوني والفلسفي والأخلاقي في المجتمع.<sup>(1)</sup>

وقد قدم كارل ماركس Karl Marx (1818 - 1883) في تحليله للتغير الاجتماعي خاصة في إطاره التصوري " قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج" والتي تشكل ما يسمى لديه الأساس الاقتصادي أو البناء الأساسي للمجتمع، ويرى أن قوى الإنتاج "وسائل الإنتاج وقوى العمال" هي التي تحدّد طبيعة العلاقات الاجتماعية والمتجسّدة في طبيعة الأدوار الاقتصادية، ويؤكد ماركس على أن التغير الاجتماعي مصدره البناء الأساسي والأساس الاقتصادي وتتكوّن الأجزاء الأخرى كالأسرة والنظم السياسيّة والقانونيّة والدين في ضوء طبيعة الأساس الاقتصادي وهذه هي الجوانب التي يسميها ماركس بالبناء الفوقي للمجتمع الذي يعرف التغير.<sup>(2)</sup>

العامل الديني:

يظهر لنا تعامل الدين مع التغير الثقافي بتوجيهه نحو الأحسن وقد يكون هذا التغير يحمل صبغة التخلف في بعض الحالات، بحيث يكون مسارا للهدم والانحطاط في التنظيم الاجتماعي وبناء المجتمع ووظائفه. وتختلف هذه العلاقة من مجتمع إلى آخر ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى تبعا لمكانة الدين في المجتمع من جهة وللخصوصية الثقافية لهذا المجتمع من جهة أخرى. فمثلا في المجتمعات الغربية ونتيجة لعملية التحديث التي تشهدها تلك المجتمعات والفصل القائم بين الدين والدولة وتضائل قيمته ومكانته، وتأثيره في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، يبقى الدين محصورا في المسائل الشخصية، بينما في المجتمعات التي يغلب عليها الطابع التقليدي يحتل

<sup>1</sup> إحسان محمّد الحسن: رواد الفكر الاجتماعي، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991، ص 133.  
<sup>2</sup> رايح كعباش: الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، قسنطينة، مخبر علم الاجتماع والاتصال، 2007، ص 159.

الدين مكانة مركزية فيها ويتصل مباشرة بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وبمختلف التحولات التي تشهدها هذه المجتمعات.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثالث: مستويات التغير الثقافي ودرجاته

يترتب على مفهوم الثقافة اتساع محتواها يشمل كل مستويات أنشطة الإنسان المنظمة والغير المنظمة وتنظيم القوة والسلطة والإدارة والحكم مثلا ضمن النظام السياسي هو جزء من الثقافة التي تجعل المجتمع يتميّز عن غيره من المجتمعات. وكذلك الأنظمة الاجتماعية الأخرى المعروفة كالنظام الاقتصادي والتعليمي والاجتماعي... هم جزء من الثقافة باعتبارهم تمثيل لمختلف التوجهات الإيديولوجية والأنشطة الإنسانية. لهذا فإن أكثر أنماط السلوك الإنساني يقع ضمن دائرة مفهوم الثقافة، وبناء عليه يمكن الحكم هنا عن مستويات التغير الثقافي هو التحوّل أو التغيرات التي تحدثت على مستوى العناصر الأساسية للثقافة.

وفي ضوء هذا الحكم، لا يسعنا إلا القول أنّ مستوى التغير الثقافي هو التغيرات والتحوّلات التي تطرأ على النظم الاجتماعية ووظائفها، وتظهر عملية التغير الثقافي بشكل واضح في معرفتنا لمكونات الثقافة.<sup>(2)</sup>

وهذا يعني لنا أنّ التغيرات التي تحدث على مستوى فروع الثقافة يمكن أن تندرج فيها كل أنواع التغير الأخرى، في كلّ أنشطة الحياة، بما في ذلك الفنون والعلوم والفلسفة والتقنيات كما تشمل أيضا صور التمثلات الاجتماعية وقوانين التغير الاجتماعي نفسه كما يشمل فوق كل ذلك كلّ التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> عاطف العقلة غضبات: الدين والتغير الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي، أعمال ندوة حول الدين في المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1990، ص 142.

<sup>2</sup> طارق عبد الرؤوف عمّار: مرجع سابق، ص 100.

<sup>3</sup> إستراتيجية دلال ملحس: مرجع سابق، ص 174.

وعندما نتأمل هذه الأفكار نرى جوانب أساسية يتضمنها التغير الثقافي على مستوى الجانب المادي للثقافة

وعلى مستوى الجانب المعنوي. وهما كالآتي:

### التغير الثقافي على مستوى الجانب المادي:

تعدّ عملية التغير الثقافي على مستوى الجانب المادي عملية أكبر وأوسع من عملية التغير التي تحدث على المستوى المعنوي. حيث يشمل المستوى المادي كل تحوّل وتطور في العناصر التي أنتجها أو اخترعها الإنسان والتي تتضمن العناصر المرتبطة بأنشطة توفير المعاش أي كل المصنوعات المادية لدعم كيانه الاجتماعي وتحقيق أهدافه في سهولة ويسر.

إنّ التغير الثقافي على المستوى المادي يكون في العناصر التي أتت نتيجة للجهد الإنساني العقلي والفكري. ومن ثمّ يكتسب المجتمع نمط وأسلوب حياة جديدة. وفي الغالب يكون التغير في هذا المستوى على أساس التراكم الثقافي أي خلاصة التجارب والخبرات السابقة التي يتعايش معها الأفراد في الماضين وما رسموه من أهداف وما استخدموه من أساليب وتمسكوا به من قيم ومعايير ونظموه من علاقات.

كما يقوم التغير الثقافي في هذا الجانب على أساس الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر. كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين زاد من درجة التغير الثقافي<sup>(1)</sup> التي تؤدي غالباً إلى انقلاب شامل في مجال التصورات والمفاهيم والقيم والعادات والتقاليد. لذا نعتقد أنّ التغير المادي للثقافة قابل للمقارنة والقياس لكونه مفهوماً كمياً وكيفياً، مثل زيادة وارتقاء المستوى التكنولوجي وبالتالي يمكن إثبات تفوق ثقافة مجتمع ما على ثقافة أخرى والتمييز بين التقدّم والتأخر. إذ لا وجود لثقافة تستعصي على التغير فالتطور والحركة قانون الوجود بأشكاله ومظاهره المختلفة، إنّ قدرة ثقافة ما على الاستمرار والتواصل عبر الزمن مرهون إلى حدّ كبير بمدى قدرة الثقافة على احتواء

<sup>1</sup> طارق عبد الرؤوف عمار: مرجع سابق، ص 77.

التغيرات المادية ودمج هذه التغيرات في إطار حركتها الداخلية. وتكون الثقافة المرنة هي أكثر الثقافات قدرة على التغير.<sup>(1)</sup>

### التغير الثقافي على مستوى الجانب المعنوي:

على صعيد المستوى المعنوي للتغير الثقافي تدلّ الكلمة على جملة من التغيرات والتحوّلات على الوجوه المعنوية للثقافة الفكرية والأخلاقية والمذاهب القيمية والعقائد والقوانين... وفي هذا الجانب يمكن تحديد ثلاث مقومات أساسية للثقافة المعنوية هي:

1- العموميّات: وتشمل جميع الأفكار والمشاعر وتتضمّن اللغة والدين وعلاقة القرابة والمعتقدات والقيم الاجتماعية وهي أكثر جوانب مقاومة للتغير.

2- الخصوصيّات: وهي تلك الظواهر التي لا يشارك فيها إلا مجموعة اجتماعية معينة مثل: المعلمين، رجال الدين..... وهي أقل مقاومة للتغير.

3- البدليات: هي تلك الظواهر التي لا تندرج تحت العموميّات أو الخصوصيّات وتمثّل في الاهتمامات والأذواق التي تتغير باستمرار كالتقاليد...

إذن كلّ هذه المقومات تكون عرضة للتغير والتعديل بما يضيفه الفرد وبما يتناسب مع ظروفه واحتياجاته. وإذا كانت الثقافة تشكّل نظاما متكاملا من العناصر الثقافية فإن ذلك لا ينفي وجود بعض التفاعلات الداخلية والتي توجد بين عناصرها وسماتها المختلفة، وهي ككلّ نظام تشتمل على مبدأ الوحدة والتناقض، فتكامل ضروري من أجل استمرار الثقافة ولكن التناقض ضروري من أجل تطورها أيضا.

وحاليا نجد أنّ بعض السمات الثقافية تزول عندما تزول الغاية من وجودها ولكلّ عنصر ثقافي غاية ووظيفة وعندما توجد سمة أخرى تؤدّي الوظيفة نفسها بدرجة أفضل فإنّ مصير الأولى هو الزوال حيث تؤول إلى إطار الرّواسب

2- Salvador de Giner : Initiation à l'intelligence sociologique. Paris, Ed: Privat.1970. p 79.

الثقافية. وفق هذا النحو يستهدف التغير الثقافي المعنوي تغير اتجاهات الناس وقيمهم وعاداتهم وسلوكهم.<sup>(1)</sup> بمعنى أن المستوى المعنوي للتغير الثقافي يقع على مستوى الفكر والمعتقدات والتراث الاجتماعي والثقافي.

يرى وليام أوجبرن William Fielding Ogburn (1886، 1959): أن تكيف التغير بالثقافة

المعنوية يعدّ امراً ضرورياً، ذلك لأن التغيرات التي تحدث في الثقافة المادية تسبق التغيرات التي تحدث في الثقافة اللامادية. ومعنى ذلك أن التكيف لا يمكن أن يبدأ قبل أن يحدث التغير في الثقافة المادية. أي أن عملية التكيف بين التغير الثقافي المادية واللامادية لا يمكن أن تكون عملية استباقية أي أنها تتم بعد حدوث عملية التغير المادي، وهنا تكمن المشكلة. فالثقافة اللامادية بعناصرها من العادات والأعراف قد لا تتمكن من ملاحقة التغير وهنا يجب قياس سوء عدم التكيف أو عدم القدرة عليه.<sup>(2)</sup>

وهنا تكون درجة التغير على المستوى المادي أسرع نسبياً ولموساً أكثر مما هو على المستوى المعنوي، كما

يحصل انتقال واستيعاب العناصر المادية للثقافة بسهولة من المجتمعات الأخرى بالمقارنة بالعناصر المعنوية وعلى أساس درجة التغير وطبيعة العلاقة بينهما تطرح حالة من التناغم الثقافي، وعدم التجانس أو التخلف الثقافي.

<sup>1</sup> عبد الباسط حسن: التغير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي، قراءات في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1964، ص 49.  
<sup>2</sup> ضامر وليد عبد الرحمن: إشكالية التغير الاجتماعي المعاصر من خلال مقارنة لنظرية التخلف عند وليام أوجبرن، (مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية) قسم العلوم الاجتماعية، جامعة شلف، العدد 11، 2014، ص 05.

## المبحث الثاني: النظريات المفسرة للتغير الثقافي.

يعتبر مفهوم التغير الثقافي مفهوم قديم من حيث الاهتمام به وملاحظته وقد تطوّر المفهوم مارًا باتجاهات ومراحل متعدّدة، حيث تعدّدت معها المفاهيم والمصطلحات المتشابهة والمتداخلة فيما بينها كالتغير الاجتماعي. مع العلم أنّه جزء من التغير الثقافي. ومن المهمّ هنا الإشارة-نظرًا للتداخل الشديد والتشابه الكبير بينهما- إلى صعوبة فرز وتحديد النظريات المفسرة للتغير الثقافي وبناء عليه يمكن أن تحتوي نظريّات التغير الثقافي تفسيرات التغير الاجتماعي، فهي أقرب إليه. وتشير الدّراسات أنّه لم يستخدم المفهوم بشكل محدد إلا بعد أن تطوّرت مناقشة نظريّتي التّقدم والتّطور في علم الاجتماع المعاصر.

## المطلب الأول: التّظرية التّطوريّة

التغير الثقافي مفهوم عام ومعقد يشمل جميع أبعاد حياة الإنسان، وبنظرة عامّة هو كل تغيّر وتبدل يطرأ في جانبي الثقافة سواء كان مادّيًا أو معنويًا. أي أنع تغير يحدث بنواحي المجتمع، كذلك فإن التغير الثقافي يضم التغير الاجتماعي ويبقى هذا الأخير في الإطار الفكري دون أن يحتوي الإطار المادّي. بينما التغير الثقافي فيحتوي الكل.<sup>(1)</sup> فهو في الجمل تحولات ملاحظة ومحقّقة خلال فترات زمنيّة معيّنة ومحصورة جغرافيًا وسوسولوجيًا، أي داخل إطار اجتماعي ثقافي محدد.<sup>(2)</sup>

وعبر إلقاء نظرة علميّة تقيميّة على التغير الثقافي وفي تعاطيه مع قضيّة التّراث والحداثة، ومقارنته بين الوضع الماضي والراهن. يوضع لنا مسار واتجاه التّحول الفكري والثقافي في مراحل تاريخيّة متعاقبة. وبالإسناد إلى هذا ظهرت رؤية أولى في دراسة وتحليل التغيّرات الاجتماعية والثقافية وأشكالها المختلفة. تقوم على مبدأ التّطور. حيث تقوم نظريّة التّطور في نظرتها للتغير على أنّه يسير في خطّ متصاعد ويسير المجتمع في مراحل محدّدة إلى التّطور. وكل مرحلة

<sup>1</sup>- محمّد الدّقس: التغير الاجتماعي بين النّظرية والتّطبيق، الأردن، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، ط2، 1996، ص61.

<sup>2</sup> - Guy Rocher : introduction à la sociologie générale, Paris, Tome03 le changement social.Ed : HMH.1968.p17.

جديدة يصلها المجتمع تكون أفضل من سابقتها. فالمجتمعات الإنسانية وما تحتويه من ثقافات في تطوّر مستمر ودائم.

على رأس هذه النظرية العلامة ابن خلدون A. Ibn Khaldoun (1332، 1406) ينظر غلى عملية التغير الثقافي يسير في حلقة بشكل دائري. ثمّ ينتهي حيث بدأت ويرى أنّ الحياة الاجتماعية تسير في حركة منتظمة ولذلك فإنّ التغير يشبه إلى حدّ كبير في انتظام دوراته نمو الكائن الحي. ويرى أنّ التاريخ البشري يسير وفق خطة معيّنة وحوادثه مرتبطة ببعضها البعض. وبين أنّ النظم والظواهر العمرانية تتغير في أثناء تطورها وقد أولى ابن خلدون الناحية التطورية للمجتمع عناية كبيرة حيث يقول: أن أحوال الناس لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقرّ، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال<sup>(1)</sup>. وقد توصل من دراسته للمجتمع قانون الأطوار الثلاثة. وتصور أن الثقافة تمرّ في دائرة تبدأ بالنشأة والتكوين وتسير نحو النضج والإكمال ثم تتجه نحو الشيخوخة، ولتعود مرّة أخرى للرقى والتقدم وتخلق لنفسها ثقافة تستعيد مجدها وقوتها. وقد عمّم ابن خلدون نظريته على المجتمعات كافة. ورأى من دراسته للتطور الاجتماعي أن المراحل التطورية يصاحبه تطوّر ملحوظ في أحوال المعيشة. إذ أنّه إذا ما حدث أيّ تبدل في مركبة من المركبات فإنّ المركبات الأخرى كلّها يطرأ عليها نفس التبدل وكل طور ينمو يولد نوعاً آخر يختلف عن الأول اختلافاً جذرياً من حيث الحجم والماهية الجوهرية<sup>(2)</sup>.

ومن ممثلي الفكر الفرنسي جون جاك روسو Jean. Jacques Rousseau (1712-1778)

تناول مراحل تطور الحياة الثقافية من وجهة نظرة تمرّ بأربع مراحل أساسية في حياة الإنسان وهي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الحياة الفطرية، وكان الإنسان خاضعاً للنظام الطبيعي ومتمتعاً بحرية تامة.

<sup>1</sup> - عبدالرحمن ابن خلدون: المقدمة، بيروت، دار الجيل، 1997. ص 67.

<sup>2</sup> - عبد الغني مغربي: الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون (تر: محمد الشريف بن دالي حسين) الجزائر، دار القصة للنشر، 2006، ص 168.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة الملكية الفردية والإنتاج البدوي في مجال الزراعة مما دعا الإنسان للاستقرار الأسري،

فأخذت العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات بالتبلور حتى أصبحت تأخذ صفة الجبر والإلزامية.<sup>(1)</sup>

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة عدم المساواة في الحقوق، وفيها زاد التنافس والصراع بين الأفراد والجماعات وأصبحت

السيطرة تعود للأقوى.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة التعاقدية ولقد تمّ فيها التعاقد بين الأفراد وقيام التنظيم السياسي المنتظم.<sup>(2)</sup>

في نفس السياق نجد أنطوان كوندرسيه Antoine Nicolas, Condorcet (1743-1794)

يرى أنّ تاريخ الثقافة والحضارة لا بدّ أن يمرّ عبر مراحل محدّدة في التقدّم والتطوّر، وهذه المراحل هي: المرحلة الطبيعية

التي يعتمد فيها الإنسان على الصناعات البدائية لتحصيل قوّته ومقومات حياته. ثم من مرحلة الرعي إلى الزراعة

التي استقرّ فيها الإنسان وبعدها مرحلة الحضارة وظهور المدينة وفكرة الإمبراطورية التي تمثّلت بالجانب العلمي

والقانوني، ثم مرحلة الإقطاع في العصور الوسطى المتمثلة بالاستعباد والإقطاع ورجال الدين. بعدها انتقلت إلى مرحلة

الاختراع، تميّزت بالنهضة الفكرية وانتشار أفكار إصلاحية وديمقراطية والحركات الاجتماعية ثم مرحلة الثورة الفرنسية

التي جاءت بقيم وثقافة وأساليب جديدة في التّظيم الاجتماعية والبناء الاجتماعي وصولاً إلى مرحلة مستقبلية نحو

التّطور والمساواة وتحقيق العدالة الاجتماعية.<sup>(3)</sup> ومن أنصار هذا الاتجاه الشخصية الفكرية المرتبطة بفكرة الديناميكية

الاجتماعية، وأوغست كونت August Conte (1798-1857) والتي تعني بالنسبة إليه الحركة الاجتماعية

ومعرفة مدى التّقدم الحاصل فيها من حيث نموّها وتطورها<sup>(4)</sup>. إتمدت نظريته على فكرتين هما قانون الأطوار

<sup>1</sup> حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى: النظريات المعاصرة المفسرة للتغير الاجتماعي والثقافي، مقال تم استخراجه من موقع الإنترنت: العلوم الاجتماعية، 2010 ص 03.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 03.

<sup>3</sup> عادل عبد المحسن وآخرون شكاره: نظرية هو يهاوس في التنمية الاجتماعية، بغداد، مطبعة دار السلام، 1975، ص 19.

<sup>4</sup> إحسان محمّد حسن وآخرون: مرجع سابق، ص 274.

الثلاث وقانون تقدّم الإنسانية، إذ أن قانون الأطوار الثلاث يؤكد أنّ المجتمع والعلوم التي توصل إليها الإنسان، وكل ما في المجتمع من أمور مادية ومعنوية ومن خلال الديناميكية لهذه المجتمعات تمرّ بثلاث مراحل:

المرحلة اللاهوتية: تميّزت بسيطرة الدين على المجتمع والتي تجعل الفرد لا يتحمّس لعملية التبدّل والتغيّر لحوفه من السلطة الدينية.

المرحلة الميتافيزيقية أو الفلسفية: تميّرت بالتفكير الموزون في كلّ ما يدور في المجتمع من بناء وظواهر وعلاقات. (1)

المرحلة الوضعية: والتي يرى فيها كونت كل ميادين المعرفة قد وصلت إلى المرحلة الوضعية التي تقوم على المنهج

العلمي ويعتمد على الملاحظة والتجربة والقياس والمقارنة وهذا ما أدّى إلى تحكّم الإنسان في حياته، التي انعكست على الجوانب العقلية، الفكرية، والأخلاقية. التي كانت هدفا ونهاية قصوى تسعى إليها الإنسانية في الوصول إليها. (2)

كما يعدّ **هربرت سبنسر** Herbert Spencer (1820، 1903) من البارزين في هذا الاتجاه من

خلال فكرته المماثلة الاجتماعية إذ شبه تقدم المجتمع وتطوره بتطور الكائن الحي والتطور يكون من التجانس إلى

اللاتجانس، إذ أشار إلى ذلك بقوله: تكون متجانسة مجموعة الأفراد في حالة صغر حجمها وكلّما كبر حجمها فإنّها

تكتسب اللاتجانس وتصير أكثر تعقيدا في حياتها الاجتماعية. (3) وهكذا تكون الثقافة السائدة حسب نوع وشكل

الجماعة وتغيّرها يغيّر حتما في الثقافة. المجتمع في نظر سبنسر هو جهاز عضوي مماثل للكائنات الموجودة في الطبيعة

عبر التاريخ في الأصل كان المجتمع لا يعرف اللاتجانس وكان يتألف من أجزاء مماثلة حيث يخلق لها المجتمع وظائف

متجانسة، لكن مع تطوره عرف نوع من التمايز وبسبب التطور والتنمية التي عرفها أدخلت فيه نوع من التخصصات

وبدأت تتحدّد فيه الوظائف. ويمكن تفسير سبب التطور الاجتماعي والثقافي من البسيط إلى المعقّد إلى بنية المجتمع

الذي هيكل بنية اجتماعية بسيطة وموحدة تتجه في الأصل إلى بنية معقدة ومغيّر متجانسة. والتعقيد الأول في البناء

<sup>1</sup> محمّد الدّقس : مرجع سابق، ص 71.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 72.

<sup>3</sup> -Mustapha Boutefnouchet: *Société et Modernité*, les principes du changement social; Alger, Ed: opu, 2004, p25.

الاجتماعي البسيط الذي يظهر بظهور الطبقة الحاكمة التي تتميز عن بقية أفراد المجتمع. ثم تظهر عناصر جديدة في بنية المجتمع من خلال تقسيم الأدوار حسب الجنس، والتخصّص في العمل وفي المهام الزراعية والحرفية.<sup>(1)</sup> في الأخير يمكن القول أن نجاح كل تغيير وتحوّل وتنمية يكون مرهونا ومضمونا بقبول التّجديد والتكيّف مع التغيّر حيث تتمتع قاعدة فكرية وثقافية مناسبة، ولكي تصان الثقافة من خطر التوقّف والسكون ينبغي دائما أن تزوّد بايديولوجيا أفعاله.

### المطلب الثاني: النظرية الشرطية

تعتبر هذه النظرية مدخل لتفسير التغيّر الثقافي الذي يتعارض مع المدخل التطوّري، والفكرة المحورية المميزة لهذا المدخل هي أنّ الثقافة قد تتغيّر في اتجاه معيّن معتمدة في ذلك على وجود عوامل معينة ينظر إليها على أنّها عوامل تسبّب في التغيّر ومن ثمّ فإن القضية الأساسية وفقا لهذه النظرة ليست هي اكتشاف الاتجاه العام للتطور الثقافي، بل هي التّحديد النسبي لعوامل التغيّر بالحتمية المختلفة في مجال إحداث هذه التّغيرات. وقد عرفت هذه النظرية بالحتمية لأنها وهي بصدد تفسير التغيّر الثقافي تكون بالرجوع إلى عوامل وأسباب دون غيرها. ومبدأ هذه النظرية أن التغيّر الثقافي ينبثق عن عدد كبير ومتنوع من المصادر ولا يرجع إلى عامل واحد بعينه وبالتالي تخالف النظرية الحتمية.

وتواجه النظرية بعض الصّعوبات وهي صعوبات منهجية في أساسها تتعلّق بحدود التفسير العلمي للظواهر الاجتماعية والثقافية وتمثل باختصار في أن الارتباط بين أيّ شكل من أشكال الثقافة وبين أيّ شكل من أشكال التكنولوجيا أو الاقتصاد أو أيّ علم آخر، قد لا يكون ارتباطا تامّا في كثير من الأحيان كما هو الحال بالنسبة لارتباط السبب أو العلة بالنتائج في العلوم الطبيعية.<sup>(2)</sup>

1- Mustapha Boutefnouchet, Op Cité p 25.

2 حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى: مرجع سابق ص 07.

وراء هذه الصعوبات تقدّم النظرية العوامل المتعدّدة مدخلا لتفسير التغيّر الثقافي يتعارض مع النظريات الأخرى. ويعترف في نفس الوقت بتعقيد التفسير العلمي للتغيّر الثقافي كما تؤكد أولا أن التغيّر الثقافي ينبثق عن عدد كبير ومتنوع من المصادر، ولا يرجع التغيرات التي تطرأ إلى مجرد عامل واحد بعينه.

وثانيا أنه سواء بقي التغيّر على حالة في مراحل المبكرة أو اتخذ أشكالا أخرى من التطور فإنه يعتمد على عدد كبير ومتنوع من العوامل. وتتم العملية إلا إذا كانت تتلاءم مع القيم الاجتماعية للأفراد. بينما تحدث مقاومة لسلوكات وتقاليد غريبة تخالف القيم السائدة مثل: لباس، أخلاق... بمعنى ان تحقيق التغيّر الثقافي لا يتوقف على العوامل المتنوعة وإنما أيضا بشروط أخرى ترجع إلى درجة القبول والاعتراف بالعناصر الثقافية الجديدة والإجراءات إذا كانت مفيدة لهم. (1)

ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ عملية التغيّر تتم بصورة مقرّرة وموضوعة نتيجة عوامل معيّنة، وظهور أيّ فكرة أو موضوع لا بدّ أن يحمل معه عنصرا يحتم التغيّر، وذهب نيل أندرسون (Nels Anderson) (1889، 1986) إلى أنّ قبول التغيرات الثقافية رهن بثلاثة شروط أساسية هي:

أ/ الحاجة إلى التغيّر: الحاجة هي أمّ الإختراع بمعنى أن يكون أفراد المجتمع في وضع يقبل التغيّر حين يكون وعي بأنه لازم لتحقيق الأهداف نحو أكثر فاعلية.

ب/ التوسع في الإشباع: ربّما تقبل التغيرات إن كانت أقدر وأفضل من العوامل القديمة على الإشباع الحاجات للحضارة.

ج/ النفع الثابت قبول التغيّر بسهولة هو دليل النفع والفائدة المتزايدة. (2)

ومن جهة أخرى عادة ما يكون التغيّر الثقافي بارزا في المجتمعات الإنسانية نتيجة لبعض العمليات أذكر منها:

1 حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى: مرجع سابق: ص 08.  
2- عبد الحميد محمود سعد: دراسات في علم الاجتماع الثقافي، التغيّر والحضارة، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1980، ص 198.

- عملية التّجديد: تعتبر أول عمليّات التّغير الثقافي وفيها يبدأ فرد معين بتكوين أو خلق عادة جديدة لم يتبع ذلك قبول أعضاء المجتمع الآخرين لهذه العادة أو تأييدهم لها أو تعلّمها. ويكون الفرد لديه الفاعليّة في التّجديد والتّغير.

- عملية القبول الاجتماعي: يبدأ القبول الاجتماعي بتبني عنصر جديد بواسطة عدد صغير من الأفراد ومن هذه النّقطة يمكن أن ينتشر إلى أن يصبح جزءا من الثقافة.

- الحذف الإنتقائي: يدخل كل تجديد بعد أن يصبح قبول اجتماعي في منافسة من أجل البقاء ويقدر ما يثبت أنّه أكبر قدرة وكفاءة من بدائله فإنّه يستمر لكنّه عندما يتوقّف عن توفير الاحتياجات والإشباع بمقارنته بغيره فإنّه يتلاشى.

- التّكامل: لا يقتصر الأمر على مجرد تنافس العادات من أجل البقاء. لكن لا بدّ أن تصبح أيضا متلائمة باستمرار مع بعضها بحيث تشكّل كلاً متكاملًا، وهذا ما أسماه وليام جراهام سمنر William Graham Sumner (1840، 1910) بالميل على الاتساق ويتمّ الحفاظ على نظام جماعة ما من خلال تكرار كلّ القواعد والمعايير والقيم المشتركة باستمرار التأكيد عليها دائما.<sup>(1)</sup>

وقد فسّر أوجبرن Ogburn التّغير الثقافي يرجع إلى عوامل أساسية هي الاختراع والتراكم والانتشار والتّوافق، ويعتبر الاختراع العنصر الفعّال والأكثر أهميّة في عملية التّغير، وهو يعني خلق أو اكتشاف عنصر وسمة ثقافية جديدة ويظهر الاختراع من تركيب جديد للعناصر الثقافية الموجودة فعلا، ويحدث التّغير الاجتماعي عند إدخال أو تبني لهذا العنصر الجديد.

كما يمكن لنا أن نقول في هذا السّياق أنّ الحاجة والقاعدة الثقافية والقدرة العقليّة والتّراث عناصر أربعة

ضروريّة لا بدّ من وجودها ليتمكّن للاختراع أن يظهر، إلا أنّ تأثير الاختراعات يختلف حسب طبيعتها فالأنماط

<sup>1</sup>-محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 110.

المختلفة للاختراعات تؤدي إلى تأثيرات اجتماعية وثقافية متميزة تبعا لطبيعة الاختراع وحجمه. أما بالنسبة للعناصر الأخرى فهي التراكم والذي يحدث عندما تكون نسبة العناصر المضافة أكثر من نسبة العناصر التي تفقد، والانتشار هو انتقال المخترعات في اتجاهات مختلفة ويكون التوافق أمرا يجب الوصول إليه عندما يتفاعل اختراع مع عناصر الثقافة اللامادية.<sup>(1)</sup>

عندما نتأمل أيضا في الحالات الشريطة نجد ببساطة أنه عندما يتفاعل أعضاء ثقافيين يكون اتجاه نحو التغيير الثقافي أو نحو زيادة سرعة التغيير الثقافي. والسبب في هذا ليس أن كلاً منها يأتي بمفردات ثقافية جديدة إلى الآخر، ولكن السبب هو أن الزيادة في عدد المفردات المتوفرة لكل منها يؤدي إلى إمكانية تركيبات جديدة من هذه المفردات. وغالبا ما يؤدي مثل هذا التفاعل الثقافي إن لم يكن دائما إلى أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية، خصوصا في شكل اختراعات ثقافية ومثل هذه العمليات قد توسع مجال العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن تحدث، وبهذا فإنها تدفع بتطور نظم جديدة.<sup>(2)</sup>

وفق هذه الرؤية يمكن القول أن النظرية الشريطة تقر حدوث التغيير الثقافي بشروط عندما تتضافر عوامل مختلفة تساهم في صنع التغيير وتفعيله بشكل كافي في المجتمع وتأثير العوامل المختلفة متغيرة بحسب الظروف والأوضاع على حدّ تعبير غي روشي.

<sup>1</sup>- ضامر وليد عبدالرحمن: مرجع سابق، ص 05.

<sup>2</sup>- سعود راشد العنزي: التغير الاجتماعي ونظرياته، الكويت، كلية التربية الأساسية، قسم الدراسات الاجتماعية، 2006، ص 30.

المطلب الثالث : النظرية الانتشارية

يفترض دعاة هذا الاتجاه أنّ الاتصال بين المجتمعات قد نتج عنه احتكاك ثقافي وعملية انتشار لبعض السمات الثقافية أو كلها وهو ما يفسر وجود التباين الثقافي بين المجتمعات وتنطلق عملية الانتشار من مركز ثقافي معين لتنتقل على أماكن مختلفة عن طريق الاتصال دائما. كما يقول ميشال فورسي Michel Forsé (1870-1955) أن التغيير الثقافي يكون عن طريق انتشار سمات أو عادات ثقافية انطلاقا من بؤر ثقافية، تنتشر أدوات أو تقنيات إلى الحضارات المجاورة والتي باستعارتها لها تجد نفسها مضطرة لكي تتغير بدورها، وهكذا فمسار تلك السمات يمكن أن يقرأ على الخارطة على امتداد التاريخ وبالتالي تفسير التطورات المتصاعدة للمجتمعات.

إن عملية الانتشار الثقافي تتضمن امتداد العناصر الثقافية المادية والفكرية من مجتمع لآخر، وقد أوضح جورج ميردوك George Mourdock (1897-1985) أنّ حوالي 90% من مضامين ومحتويات أية ثقافة تمّ اكتسابها من مجتمعات أخرى كما اعتبر علماء الاجتماع مثل Alfred Kroeber الانتشار مصدرا رئيسيا للتغيير الثقافي.<sup>(1)</sup>

هذا الطرح الانتشاري يرى أنّ التأثير أو الانتقال لعادات ثقافية قد يكون نتيجة هيمنة أو إكراه. كما أنّ انتشار عادات ثقافية يفترض وجود قابلية لتلقي تلك العادات، حيث إن تجديدا ما، لا ينتشر ولا يتوسّع داخل مجتمع ما إلا عندما تكون الظروف أو الشروط مواتية لذلك.<sup>(2)</sup>

هذا الاتجاه يقوم على قضية أساسية مفادها أن التغيير الثقافي يمكن تحقيقه من خلال انتقال العناصر المادية والمعنوية للثقافة السائدة في المجتمعات، حيث يتعيّن على هذه الأخيرة أن تشهد عملية "تثقيف" إذا ما أرادت تحقيق التنمية، فمثلا: من خلال تأثير التكنولوجيا والسلع الاستهلاكية والأفكار والقيم والمعايير... على افتراض أنّها تشكل

<sup>1</sup> محمد شرقي: التحولات الاجتماعية بالمغرب، من النضام القبلي إلى الفردانية، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2009، ص32.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 33.

نسقا اجتماعيًا معيّنًا، وأنّ انتقالها سيؤدّي إلى تغيّر الثقافة والبناء الاجتماعي في المجتمعات البلدان النامية<sup>(1)</sup>، بحيث تشبه في نهاية الأمر التّمودج الغربي من المجتمعات. ومن أهمّ منظري هذا الاتجاه ولبرت مور Wilbert Moore (1914، 1987) يعلّل أن الانتشار الثقافي في هذه الحالة ليس من ورائه عمليّة اقتصادية سياسية حيادية، وإنما ينطوي على علاقة سيطرة واستغلال من ناحية وحجب التّوايا الإيديولوجيّة من ناحية والمساعدة الاقتصادية من ناحية أخرى.<sup>(2)</sup>

ويفترض كل من فريتز جراينر Fritz Graebner (1877-1934) و ولهالم شمديت Wilhelm Schmidt (1868-1954) وجود مراكز حضارية أساسية وعديدة في أماكن من العالم ونشأ من التّقاء هذه الحضارات بعضها مع بعض دوائر ثقافيّة تفاعلت ببعض عمليّات الانصهار والتشكّلات المختلفة وهذا ما يعطينا تصنيفا للجماعات وفق عناصر ثقافتهم، ما يفسّر لنا أن عمليّة انتشار الثقافة وتسريها من مجتمع لآخر هي المسؤولة عن حكم التّقدم الحضاري. وبما أنّ نظرية الانتشار الثقافي تسعى إلى الكشف عن حلقات لربط الثقافات معا نتيجة تفاعلها جغرافيًا وزمنيًا فإنها تلتزم أيضا بالمبدأ التاريخي في علاقات الثقافات بعضها البعض الآخر.<sup>(3)</sup>

يتبيّن لنا ممّا سبق على أن الثقافة لا تعرف السّكون فهي في حركة دائمة وبصورة غير مرئية أحيانا، ولا تتقيّد الثقافة بمكان أو تتحدّد بزمان وإنما هي في حالة تغيّر مستمر وانتشار. وينطبق هذا على جميع الثقافات لكنّها تختلف وتتفاوت من جهة سرعة الانتشار وقوّته ونوعيته.

ولأهميّة هذه القضية ظهر هذا الاتجاه الذي حاول ربط الثقافات المجتمعات الإنسانيّة بعلاقات مشتركة وتفسير التغيّر الثقافي على هذا الأساس بالعودة إلى الثقافات الرئيسيّة التي حظيت بالامتداد والانتشار ووصلت إلى

<sup>1</sup> نوبصر بلقاسم: التنمية والتغيّر في نسق القيم الاجتماعيّة، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2010، 2011، ص96.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 97.

<sup>3</sup> حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى: الاتجاه الانتشاري، مقال تم استخراجه من موقع في الإنترنت، العلوم الاجتماعيّة، 2012، ص 01.

مجتمعات كثيرة ومتباعدة. كما حاول هذا الاتجاه التعرف على دينامية الانتشار في الثقافات وتوثيق هذه الظاهرة والاستدلال عليها والكشف عن قيمتها وتأثيرها. وقد أكدت ظاهرة التغير الثقافي حقيقة شديدة الأهمية وهي حقيقة التفاعل بين الثقافات أي أنّ الثقافات تتبادل التأثير فيما بينها من ناحية الاكتساب والعطاء على مستوى الأفكار والتصورات والقيم والمبادئ والأخلاقيات والملامح والسمات والاتجاهات وغيرها...

وهذا يعني أن الثقافات في حركتها وتطورها هي نتاج عملية تفاعل وامتزاج بين عوامل ذاتية ترتبط بالثقافة نفسها، وعوامل خارجية ترتبط بالتفاعل مع الثقافات الأخرى، لهذا يقال: أنّ الثقافات لا تعرف الحدود فيما بينها التي تلك الحدود يرسمها ويدافع عنها أفرادها. والذي كان يتغير باستمرار في تاريخ الثقافات ويؤثر في دينامية الانتشار فيها، وتغير الوسائط والطرق، فقديمًا كانت الثقافات المتواصلة والمتجاورة مع الآخر هي الأكثر تعرضًا لاستقبال مؤثرات الثقافات الأخرى. أمّا اليوم فقد تعددت تلك الوسائل وتطورت بصورة مذهلة للغاية، وما زالت تتطور وتتقدم مما يخلق نوع من التغير الثقافي، وبذلك يكون الهدف هو غرس أسلوب وخلق وعي بالثقافة عن طريق الانتشار.<sup>(1)</sup> لأنّ الفكرة الأساسية لهذا الاتجاه أنّ هناك مركزا كونيا لكل ثقافة ومنه انتشرت إلى باقي الأماكن من خلال الاحتكاك والاقتراب والمهجرات.

وعلى العموم يمكن القول أن الاتجاه الانتشاري للتغير الثقافي انصبّ اهتمامه حول هجرة وانتقال السمات الثقافية من مجال لآخر من خلال تتبع التغيرات والتحوّلات التي تطرأ على هذه السمة أو تلك. حيث يمكن أن نعاين التماثل والاختلاف في نفس الوقت، إذ يرجع التشابه إلى انتقال الثقافات من مجال ثقافي لآخر، بينما يتم إرجاع الاختلاف إلى الصيغة التي تتخذها هذه السمة أو تلك وهي في حالة انتقالها من مجال ثقافي لآخر.

إذن من هذه الزاوية أصبح من غير المقبول علميًا الانطلاق في مقارنة الثقافات من مفهوم العزلة الثقافية،

ذلك أن عمليات الاحتكاك والتفاعل والاقتراب تبين ظاهرة يصعب تجاهلها أو إنكارها.

<sup>1</sup> زكي الميلاد: قراءة في نظرية الأنثروبولوجيين، (مجلة الثقافة والأنثروبولوجيا)، الكويت، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 44، جويلية 2004، ص 117.

## المبحث الثالث: آليات التغير الثقافي وانعكاساته

سنحاول في هذا المبحث توضيح الآليات الثقافية والاجتماعية للتغير الثقافي في المجتمع ومدى أهميتها كونها الأدوات والوسائل المستعملة في حركة نقل الثقافي وكيفية حدوث التغير الثقافي.

إلا أن هذه الآليات والميكانيزمات تتغير مع الزمن يضاف إليها وحدات جديدة تمكنها من التكيف مع البيئة المحيطة، أو قد تقتفي منها. ويمكن أن تكتسب الجماعة آليات أخرى من جماعات مجاورة استجابة لحاجات الأفراد وإرادتهم، كل هذه العمليات من التغير الثقافي سواء من جيل إلى جيل آخر أو من جماعة لأخرى يمكننا أن ننظمها في آليات معينة للنقل الثقافي وتم توظيف تلك الآليات في نماذج للنقل الثقافي. هذه الآليات والنماذج تسهل علينا المقارنة بين الجماعات في منطقة معينة وتحديد أسباب التنوع الثقافي وما هي الانعكاسات المترتبة عن ذلك.

تخضع عملية تصنيف الآليات المتعددة للتغير الثقافي إلى مصادره الأساسية الداخلية والخارجية، لذا تستدعي الضرورة وضع آليات التغير وفق المصادر المعروفة بالنسبة إليه حتى تتضح الفكرة أكثر.

## المطلب الأول: الآليات الداخلية

من المفيد هنا تفسير أهمية الآليات الداخلية في عملية التغير الثقافي من أجل صياغة القوانين والنظريات، وتكون نتيجة التفاعلات التي تتم ضمن النسق الاجتماعي فتعمل على بلورة نوع من الوعي الداعي والقابل للتغير، مثل هذه الآليات الداخلية: التربية والتعليم، والإبداع، وكذلك مساهمة بعض الحركات الداعية للتجديد أو الإصلاح... الخ.

التربية: إن الكثير من علماء الاجتماع يتفقون على أهمية التربية في التغير الثقافي لأنها أداة المجتمع في تشكيل الأفراد الذين لا يمكن لهم أن ينمو في عزلة، فهي عملية اجتماعية تتخلف من مجتمع لآخر حسب طبيعة المجتمع والقوى المؤثرة فيه.

إنّ المؤسسات التربوية عنصر تابع لأنظمة المجتمع الأخرى الأكثر فعالية وأن دورها إنّما هو ترسيخ القيم والمفاهيم والسلوكيات القائمة وتربية النشأ على ثقافة المجتمع وهناك من يرى أن التربية ومؤسساتها قادرة على صنع التغيير بالمجتمع وما يحتويه تبعاً للمؤسسات التربوية التي يمكنها القيادة نحو التغيير الثقافي.<sup>(1)</sup>

وبناء على ذلك نفهم أن التربية تفرض اجتماع الأسلوب العلمي في مسيرة التغيير الثقافي بحيث يكون تغييراً متوازناً متكاملًا يفضي إلى التطور والنمو والتقدم ولا شك في أنّ التربية تحرر الإنسان وتطلق مواهبه وقدراته فيتمكّن من المشاركة الفاعلة في تغيير ثقافة مجتمعه.<sup>(2)</sup>

**التعليم:** لكلّ مجتمع نسق ثقافي خاصّ به، ومع أن بعض الثقافات يشترك فيها الناس على اختلاف أماكن تواجدهم، إلا أنّ ثقافات أخرى تخصّ جماعة بشرية معينة وبذلك تميّزها عن غيرها من الجماعات. كما أن تغيير هذه الثقافات يتطلب الاستعانة بوسيلة التعليم. فالتطور التقني مثلاً يتطلب تغييراً في القيم والمعايير المحلية بالاعتماد على التعلم. يلاحظ أن حجم وسرعة التغيير في الجوانب المختلفة للثقافة ليست واحدة وأن استجابات الأفراد للتغيير الثقافي ليست متساوية، فحين يقبل بعض أعضاء نفس المجتمع على القيم الجديدة يحرص آخرون على التمسك بالقيم القديمة بينما يميل البعض الآخر إلى الخلط بين الجديد والقديم، تنعكس هذه الاختلافات على أنماط السلوك ويمكن التمييز بين الأفراد سواء بالنسبة للسلوك أو الآراء بناء على مستوى التعليم.

ويعتبر التعليم آلية من آليات التغيير الثقافي في اختفاء أو التحلّي عن بعض القيم والعادات الاجتماعية، أو تقبل قيم وعادات جديدة بعدما كانت غير مسموحة. هذا التغيير اعتمد على انتشار سيطرة التعلم وارتفاع المستوى التعليمي الذي ساهم بدرجة كبيرة وبشكل واضح في تحديث وتعديل بعض المبادئ الاجتماعية، مثل تغيير

<sup>1</sup>- أنوار محمّد علي: دور التربية في التغيير الاجتماعي، (مجلة كلية العلوم الإسلامية)، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة الموصل، العدد 12، 2012، ص 09.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 10.

في العادات الخاصّة باختيار القرين أو القرينة، أو في مراسيم الزواج بفعل انتشار وهيمنة التّعليم لدى الأفراد ويمكن القول أنّ الزواج هو تعبير عن درجة التّعليم ونوع التّعليم الذي يحقّق معايير مختلفة.<sup>(1)</sup>

يترتّب عن التّعليم الحراك الاجتماعي ما يجعل صاحب التّعليم يتلقى الكثير من الأفكار ويشاهد الكثير من العادات والتّقاليد ما يجعله يتقبّل بعضها وفي نفس الوقت يدلي بثقافته أثناء ممارسة حياته اليوميّة، فالحلقيّة التي جاء منها الفرد تؤثر تأثيراً بدمج ثقافته وإمكانية نشرها مما يخلق نوعاً من الامتزاج والاختلاط الثقافي. ومن جهة أخرى يرتبط التّعليم بالتغيّر الثقافي بالمهنة التي تنتج عملاً وعلاقات اجتماعيّة وأسلوب حياة وأنماط من القوة والهيبة الذي يعكس في الأخير خريطة المجتمع الطبقيّة.<sup>(2)</sup>

عموماً نرى أن أهميّة التّعليم في عملية التغيّر الثقافي بالتزوّد بالجديد من المعارف والاتجاهات المساندة للتّغيير فيتمكّن بالتالي من المشاركة الفاعلة في التّغيير.

الإبداع: يمكن أن نقول عن الإبداع هنا رؤية الفرد لظاهرة ما بطريقة جديدة ويتطلب القدرة على الإحساس بوجود مشكلة تتطلّب المعالجة، ومن ثمّ القدرة على التّفكير بشكل مختلف ومبدع ومن ثمّ إيجاد الحلّ المناسب. والإبداع من صنع الإنسان، لهذا يعتبر التغيّر الثقافي عمليّة إنسانيّة ينميها الفكر. وهذا لا يعني أنّ الثقافة من صنع الإنسان وإنما الإبداع الإنساني في آليات التغيّر الثقافي، وظهور متطلّبات جديدة ومحاولة تلبّيها تؤدّي إلى خلق الإبداع الثقافي.<sup>(3)</sup>

بينما في المجتمعات التقليديّة يتجلّى الموقف المعارض للتّغيير والابتكار، حيث ينظر إلى كلّ محاولة على أنّها تهديد اجتماعي، وهنا يمكن أن تلامس الرّوح التقليديّة للعلاقة الذهنيّة مع الأشياء، وهذا يعني أن المحافظة هي سمة أصيلة في البنية العقليّة والمحافظة تتضمّن لهذه المجتمعات حماية ذاتيّة ضدّ كل ما يهدّد الطّابع التقليدي لوجودها كما أن هذه المحافظة تحدّد أساساً ذهنيّاً في عمليّة تكيف هذه المجتمعات، أما التغيّر والابتكار في المجتمعات الحديثة فهو

<sup>1</sup> حفصة جرادى: الزّواج والتغيّر الاجتماعي، أطروحة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، كآية العلوم الاجتماعيّة، قسم علم الاجتماع، الجزائر، 2009-2010، ص 354.

<sup>2</sup> أحمد زايد: التّعليم والحراك الاجتماعي في مصر، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعيّة، جامعة القاهرة، كآية الأدب، 2008، ص 04.

<sup>3</sup> فيروز زاد وأمير رضائي: مرجع سابق، ص 26.

حقيقة تتأصل في عمق العقلية الحديثة وهذا يعني التغير بالاعتماد على الابتكار من طبيعة الأشياء في جوهر العقل الحديث.<sup>(1)</sup>

**الحركات الداعية للتجديد والإصلاح:** طرح العديد ومن الباحثين تعريفات مختلفة للحركات الاجتماعية، ولكن برغم اختلافها فإنها تجمع بين عدة عناصر رئيسية تميز هذه الحركات وسعى الباحثون إلى التفرقة بين الحركات وغيرها من المفاهيم مثل جماعات الضغط والمصالح والأحزاب والأهم من ذلك حرص بعضهم على تمييز الحركات الاجتماعية الداعية للتجديد والإصلاح عن غيرها من صور السلوك الجمعي.

فالمعنى الدقيق للحركات هي جهد جمعي ضعيف تنظيمياً ولكنه يتسم بالإصرار على دعم هدف اجتماعي مفاده إما تحقيق التغيير والإصلاح أو منع التغيير، في بنية المجتمع ونظام القيم السائدة.<sup>(2)</sup>

وهناك تعريف آخر أتى به **هربرت بلومر** Herbert Blumer (1900-1987) وهو أحد العلماء المهتمين بالسلوك الجمعي ويرى **هربرت بلومر** بأنها بمثابة سلوك جمعي يعبر عن عدم الكفاءة الاجتماعية أو القلق والاضطراب الاجتماعي في أثناء نموها ومن ثم فإنها تتضمن كل مظاهر السلوك الجمعي.<sup>(3)</sup>

فهي جهد جماعي ومطلب مشترك من جماعة من الأفراد يعملون معا بوعي وباستمرار على تغيير بعض أوجه النسق الثقافي أو كله. وعندما تصادف المقاومة تزداد حدة الصراع. وتعمل الحركات على تعجيل أو تأجيل الصراع والقضاء عليه يؤدي بروز بناء اجتماعي جديد وهذا ما نفسر به التفاعلات الحاصلة داخل الجماعات التي نود دراستها داخل البناء الاجتماعي الجديد، حيث ينبع الصراع في النهاية من القيم الثقافية المتناقضة.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> علي أسعد وطفة: **الجمود والتجديد في العقلية العربية**، مكاشفات نقدية، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2007، ص 61.  
<sup>2</sup> عبد الوهاب الأفندي وآخرون: **الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002، ص 8.  
<sup>3</sup> علاء عبد العزيز: **الحركات الإسلامية في آسيا: القاهرة**، مركز الدراسات الآسيوية، 1988، ص 5.  
<sup>4</sup> حمداني مالبية: **ميراث المرأة القبائلية بين التحدّي الأعراف والحاجة المادية**. رسالة ماجستير في علم الاجتماع الريفي، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 30

وبذلك يمكن الاعتماد على الحركات لداعية للتجديد والاصلاح كآلية ضرورية لحدوث التغير الثقافي والاجتماعي على السواء فهذا التضاد بين الانتقال والثبات هو عبارة عن صراع بين التحديث والتقليد.

### المطلب الثاني: الآليات الخارجية

وهي الآليات التي تأتي من خارج المجتمع نتيجة إدخال المجتمع بغيره من المجتمعات وما ينتج عن ذلك من الاستيرادات والإعلام أو تدخل المنظمات الدولية... الخ، من أبرز هذه الآليات الخارجية العولمة، والتثاقف، وتكنولوجيا الاتصال.

– العولمة أو الهيمنة الثقافية: لاحظنا من خلال قراءتنا أن مفهوم الهيمنة أو العولمة مفهوم واسع ومتشعب يختلف الباحثين في تحديده نظرا للمنظور الذي ينطلق منه الباحث والرؤية التي توّطر ذلك المنظور، والعولمة حسب رأي هي هيمنة ثقافية أي فرض ثقافة معينة من المتسلط على المتسلط عليه بشكل ظاهر أو خفي إنّ العولمة تتجاوز كل الحدود، والعرف، الدين، مستوى التقدم، والتخلف، كما أنها توجه إلى كل الناس مهما كان اختلافهم.<sup>(1)</sup> والشيء الخفي هو تطبيق آليات خفية تتحكم في العقل البشري بشكل لا شعوري ومناهجها هو التوسع والسيطرة وأخطرها عندما تتخذ شكل الإمبريالية الاستعمارية. في هذا الاستخدام تكون الإمبريالية ممارسة نظرية وتطبيقية وعقلية تتخذ مظهر الاستبداد الذي يحكم إقليم جغرافي يكون بعيد عنه، أما الإستعمار دائما نتيجة الإمبريالية وهو تثبيت أفرادها في هذا الإقليم.<sup>(2)</sup>

إنّ الإعتبارات السابقة تشير إلى الدور المحوري الذي تلعبه الهيمنة الثقافية في محاولات فرض منظومات ثقافية بديلة من أجل تحقيق مصالح الشخصية، بينما تظهر فئات في المجتمع أو هيئات معينة تتصرف على نحو يزيد

<sup>1</sup>- جيرار ليكلرك: العولمة الثقافية، الحضارات على المحك، (تر: جورج كتورة)، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، ص 337.  
2- Edward Said : Culture et impérialisme, Alger, Ministère de la culture, 2009, p: 22.

ارتباطاتها الخارجية على حساب علاقاتها المحلية، فإن الضغوط تتوالى من أجل فرض أسس ثقافية نمطية تشغل فيها عبارات إنسانية، وتمجيد ما يعتبر ثقافة عالمية جديدة بالإعتبار.<sup>(1)</sup>

من الطبيعي إذن أن نعتبر العولمة أو الهيمنة الثقافية أنها استراتيجية تستعمل من أجل التغيير الثقافي تتمثل في الضغوط الخارجية وفي الدفء نحو تطوّر في الممارسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية كل ذلك من أجل استقطاب أفراد المجتمع وجلب اهتمامهم نحو الثقافة العالمية دون قيود.

**الثقافة:** هو عملية التي يستطيع الفرد أو الجماعة عن طريقها اكتساب الصفات الثقافية لجماعة أخرى من خلال الاتصال أو التفاعل بينهما. غير أن الثقافة بالنسبة للفرد هو عملية تعلم اجتماعي أشبه بعملية التنشئة الاجتماعية التي تلعب فيها اللغة دوراً جوهرياً. أما بالنسبة للمجتمع فالثقافة هو عملية انتشار القيم والمفاهيم والأحكام الاجتماعية إلى المجتمعات الأخرى مع تعرضها لعملية التبدل التي تجعلها منسجمة مع ظروف وأحوال المجتمعات التي دخلت إليها.

وهو أيضاً عملية التغيير من خلال الاتصال الثقافي المتكامل، فذلك الاتصال بين الثقافتين يؤدي إلى زيادة أوجه التشابه بينهما في معظم الميادين الثقافية، والثقافة نعني به أيضاً التبادل الثقافي الذي تقوم به المجتمعات فيما بينها. ومن الممكن أن نعتبره ثقافة أحياناً إن وقع من بعض المجتمعات أو الجماعات أو أفراد اختراق لمجتمعات أخرى لتغزوها في أنماط حياتها وفي مجالاتها كافة وانتهاءً بأنماط أبسط أمور الحياة. ويمكن أن نضيف أن الثقافة ينجم عن الاحتكاك المباشر والمستمر بين جماعتين من الأفراد مختلفين في الثقافة مع ما تجرّه هذه الظروف من تغييرات في نماذج الثقافة الأصلية لدى إحدى المجموعتين أو كلاهما.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> عبد الباسط عبد المعطي وآخرون: العولمة والتحويلات المجتمعية في الوطن العربي، بيروت، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط2، 2005، ص

<sup>2</sup> هرسكو فيتز مليفيل: أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، (تر: رباح النفاخ) دمشق، وزارة الثقافة، 1974، ص 221.

وعموماً التثاقف هو آلية التغير الثقافي أو التطور الثقافي الذي يطرأ حين تتدخل جماعات من الناس أو شعوب بأكملها التي تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال وتفاعل يترتب عليها حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في الجماعات كلها أو بعضها. وهي بعكس الغزو الثقافي لأنها لا تحمل في طياتها الرغبة في إضعاف الآخر وجعله تابعاً، ومعاملته بنظرة استعلائية، لا تقوم على الاحترام والاعتراف بثقافة الآخر، لأن الهدف من هذه الآلية التبادل والتزود الثقافي باعتبار كل أمة تسعى إليه واستثمار ما لديها من قيم ومعطيات ثقافية تنمي كيانها الثقافي بشكل صحيح بمقومات الهوية وثوابتها.<sup>(1)</sup>

**تكنولوجيا الاتصالات:** يتميز العصر الذي نعيش بأنه عصر التكنولوجيا بما ينطوي عليه من تطبيق للعلم الحديث في مجالات مختلفة، ومن أبرز مظاهره ثورة الاتصالات وثورة تكنولوجيا المعلومات، فقد أدى التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال إلى العمل على تحويل العالم إلى ما أشبه بالقرية الصغيرة وربط الشعوب المتباعدة بعضها ببعض، وأصبح الإنسان قادراً على رصد ما يجري على الطرف الآخر مهما كانت المسافة.

وتعدّ تكنولوجيا الاتصالات من الظواهر التي تميّز العصر الحالي وتعود أهميتها إلى التأثير العميق الشامل الذي تحدّثه في كافة جوانب الحياة وإلى المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تثيرها ولقد نجم عن هذا الانفجار المعرفي والتكنولوجي العديد من التغيرات في كافة المجالات إذ زادت من حدّة التغيرات الثقافية، وبخاصة في القيم والمعايير وطبيعة العلاقات الاجتماعية...<sup>(2)</sup>

وهنا يجب الإشارة إلى الرهانات الاقتصادية والسياسية لهذه الوسائل الجديدة والإقبال عليها شكّل ما يعرف بالثقافة الجماهيرية، وبفضل انتشار هذه الوسائل في المنازل وصل البثّ إلى جمهور كبير وأصبح عالمياً، والتي تتمثل أهدافاً وفوائد اقتصادية وسياسية معتبرة.<sup>(3)</sup> فوسائل تكنولوجيا الاتصالات المختلفة تهدف إلى إضافة معلومات

<sup>1</sup> جمال مبارك: المحول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصرة، (مجلة قراءات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها)، جامعة بسكرة، العدد، 05، 2013، ص111.

<sup>2</sup> طارق عبد الرؤوف عامر: مرجع سابق، ص 195.

<sup>3</sup> Jean-Pierre Durand.Robert Weil: *sociologie Contemporaine*, Paris, 03<sup>ème</sup> édition. Ed: Vigot, 2006, p665.

جديدة للإنسان من شأنها أن توسع معلوماته وتعبئ قواه لمشاركة الإيجابية في المجتمع، فهذه الوسائل آليات ثقافية تساهم على دعم التغير الثقافي حيث تقع عليها المسؤولية آليات ثقافية تساهم على دعم التغير الثقافي حيث تقع عليها المسؤولية في توصيل ونشر وتتطور الثقافة بفعل الاستلام من الخارج إلى الداخل. فكل مجتمع وكل ثقافة لا تتطور وتتقدم بالانغلاق عن نفسها داخل حدودها وإنما يجب أن يكون هناك آلية قوية لمساندة التغير الثقافي من خلال الدور الذي تؤديه نحو آفاق مسيرة التطور.

### المطلب الثالث: الانعكاسات المترتبة عن التغير الثقافي

يعدّ التغير الثقافي من السمات الرئيسية التي لزمّت المجتمعات منذ نشأتها حتى عصرنا الحاضر، لدرجة أصبح التكيف معه إحدى السنن المسلم بها بل واللازمة لبقاء الحياة الاجتماعية، وهي دلالة على تفاعل أنماط الحياة على اختلاف أشكالها لتحقيق باستمرار أنماط وقيما اجتماعية جديدة يشعر في ظلها الأفراد أن حياتهم متجددة، وقد تكون انعكاسات التغير الثقافي إيجابية أي إحراز التقدم، وقد يكون سلبيا أي الوقوع في التخلف.

أ- الانعكاسات الإيجابية: إنّ المتبع لديناميات الثقافة يستطيع أن يكشف ما طرأ من تغيير كمي وكيفي في النسق الثقافي، في نمط التفاعل وفي المعايير الاجتماعية والقيم والأخلاق والعلم والفن والتكنولوجيا... لكن كيف له أن يحكم عن هذه السلسلة من التغيرات الثقافية أنّها حققت أو قد تُحقق نتائج إيجابية؟

الإجابة هي ، عندما يكون تغييرا متوازنا متكاملا يفضي إلى التطور والنمو والتقدم، فهو تحصيل حاصل، بمعنى يجب أن يكون متابعة وتطبيق الأسلوب العلمي في التحكم في مسيرة التغير الثقافي، وتقابل عملية الضبط الاجتماعي والثقافي في نفس الوقت، وهي العملية التي تحاول بها الجماعة أو المجتمع عدم التمكين لأيّ تغيير مرغوب فيه أن يحدث وهي الوسيلة التي يتم عن طريقها توجيه سلوك الأفراد بحيث لا ينحرف عن معايير الجماعة حتى يتحقق التوازن الاجتماعي وبالتالي تكون لها انعكاسات إيجابية على المجتمع.

ودليلنا على أنّ التوازن والتكامل الذي يفضي إلى التطور والنمو والتقدم من المؤثرات الإيجابية للتغير الثقافي، ملاحظة تغير المجتمع من حالة ما إلى حالة أفضل وأكمل وأرقى بغض النظر عن معايير الأفضلية ووسائل تقديرها وقياسها أيضا ملاحظة الاستراتيجية المتبعة أو السياسة المتكاملة التي تتخذ أساليب ووسائل هادفة تساندها تبريرات اجتماعية، التي تتوقف على رغبة الأفراد في تطوير وتحسين الوضع الثقافي مع الأسلوب الإيجابي في التعامل مع البيئة الاجتماعية فإن وجود بيئة تساند هذه الرغبة أمر ضروري.

إذا أمعنا النظر في ظاهرة التغير الثقافي نجد العديد من الآثار والمحاسن لهذه الظاهرة لكونها صفة ملازمة لأي ثقافة يمكن ملاحظتها، ومن بين هذه الآثار الحسنة أو الإيجابية نذكر ما يلي:

- التقدم العلمي والفكري أدى إلى رفاهية الفرد والمجتمع.
- ازدياد وتحسين وسائل الاتصال، وإمكانية نقل الأحداث وتبادل الأفكار.
- تغير نظام الأسرة ووظائفها وأشكالها ودور المرأة فيها.
- تغير في الرعاية الاجتماعية من الأسرة إلى المؤسسات الاجتماعية.
- الهجرة من القرى والأرياف إلى المدن.
- النمو الحضاري والتغير العمراني المصاحب للزيادة السكانية.
- بلورة قيم ومفاهيم جديدة نحفز على المبادرة الفردية ومن ثم فهي تشجع على الابتكار والقبول بالمخاطر والتخلي التدريجي عن الأعمال التقليدية.<sup>(1)</sup>

**ب- الانعكاسات السلبية:** نطرح التغير الثقافي في الغالب على أنه أمر لا بد منه من أجل التحديث والتجديد على اعتبار أنه البديل الأمثل للثقافة التقليدية، وعندما يكون التغيير على مستوى عناصر الثقافة المادية أوسع وأكثر تقبلا من أفراد المجتمع المضيف، على عكس المضمون الفكري والديني والإيديولوجي للمجتمع، فإن هذه الحالة السلبية

<sup>1</sup> - رحالي حبيبة: التغير الاجتماعي في المجتمع، المفهوم والنموذج، (مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، قسم علم الاجتماع، جامعة بسكرة، العدد 07، 2010، ص 117.

للتغير الثقافي يطلق عليها التفكك الثقافي وهي تعبر عن موقف لا تستبدل فيه الأشكال والنظم الثقافية القديمة المهجورة جزئياً بأشكال جديدة.<sup>(1)</sup>

يقوم التغير الثقافي كما هو معروف لدينا على آليات أساسية وهي بمثابة المحرك الأساسي للتغير و لكن قد تكون ليس لها أهمية نظراً لعدم وجود اتصال مباشر بين الالتزامات الأساسية الثقافية أي الحاجات البيولوجية والاجتماعية للإنسان مع الثقافة المتغيرة، فيكون هناك نوع من فقدان الثقة بالثقافة المعمول بها وهو ما يطلق عليه بالتنافر الثقافي، وهي حالة معبرة عن التناقضات التي يعيشها الفرد في مجتمع يعطي الأهمية للنجاح والتطور في حين لا يعطي الفرد الفرصة بالتساوي في استخدام الوسائل التي يرضاها للوصول إلى تلك الغاية المطلوبة اجتماعياً وبيولوجياً.<sup>(2)</sup>

من مظاهر السلبية للتغير الثقافي عندما يحدث انعدام عملية الربط بين الجوانب المادية والجوانب اللامادية أو عدم وجود انسجام وتوافق بين هذه الجوانب، لأنّ التغيرات تكون سريعة نسبياً في الجانب المادي مقارنة بالثبات النسبي في الثقافة اللامادية تطرح مشكلة التخلف الثقافي والذي يشير إلى وضعيّة تغير عندما يتصارع نوع جديد من السلوك مع القيم التقليدية حيث تتصف التغيرات في الجانب اللامادي بأنها تحرك ضغط بالنسبة للثقافة للامادية كونها تعتمد على نموذج ثقافي في بناء المجتمع القديم والذي لا يستقبل الفكرة الجديدة ببساطة.<sup>(3)</sup>

ينتج عن التغير في الجانب المادي للثقافة الذي يسبق دائماً وفي كلّ حالات التغير في الجانب اللامادي الهوة الثقافية، وهي الفترة الزمنية التي تقع بين المرحلة الأولى التي يتم فيها التقدم التكنولوجي إلى أن ينتقل إلى المرحلة الثانية التي يتم فيها التغير الثقافي، كما أنّ هذه الفترة تتسم ببعض المظاهر التي من بينها الاضطراب والصراع،

<sup>1</sup>- محمّد السويدي: مرجع سابق، ص 37

<sup>2</sup>- حسن بن علي بن عبد الله الشبيخي: اللامعيارية ومفهوم الذات والسلوك الانحرافي، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003، ص

41.

<sup>3</sup>- ضامر وليد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص4.

فاستعمال الأدوات الجديدة لا يقتصر على طريقة استخدامها وصيانتها ولكنّه سيبتّع مجموعة من الممارسات

والتّعدّيات تمسّ العادات والتّقاليد والقيم ما يترتّب عنه التّخلف الثقافي بسبب فكرتين كما ذكرنا أعلاه:

- إنّ التغيّرات المادّية أسرع في تراكمها من التغيّرات اللامادّية.
- إنّ التغيّرات المادّية تصبح علّة في تغيير الثقافة اللامادّية.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup>- ضامر وليد عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 5.

## خلاصة الفصل:

نستخلص ما سبق إذن إلى أنّ التغير الثقافي يمثّل في حدّ ذاته إشكالا من الصّعب المراهنة على إيجاد التفسيرات، يعني كذلك صعوبة الحديث عن نظريات عامة وعن الأسباب أو العلل التي تؤدّي إلى التغير الثقافي. ويبدو رأي غي روشي G.Roché بهذا الخصوص جديرا بالاستماع والتأمّل فهو يقول: إنّ تأثير العوامل المختلفة متغيّر بحسب الظروف والأوضاع المختلفة، ولا يمكن تعميم نموذج واحد أو تسلسل هرمي على جميع الظروف والأوضاع المختلفة دفعة واحدة، وفيها لو تمّ الحديث عن عامل مسيطر واحد فإنّ هذا العامل يعتبر مسيطرا في نطاق واحد.<sup>(1)</sup>

لا شكّ في أنّ إحداث التغير في الثقافة يتصدّر الاهتمام، ولكن مع ذلك نجد من الصّوري الالتفات إلى بعض النقاط في هذا المجال هي:

- لا يمكن الزعم أنّ العناصر التي تمتلكها ثقافة المجتمع هي عناصر مساعدة أو غير مساعدة للتغير، لأنّه في أية ثقافة ليست كلّ العناصر هي عناصر مساعدة أو معرّلة للتغير الثقافي، فبعض التقاليد يمكن أن تكون في خدمة التغير وتسريعها بينما يمكن للبعض الآخر أن يصبح منذ البداية مانعا يعترض طريقها.
- إنّ التغير في الرّوى والقيم الثقافية لا يعني نبد التقاليد، إذ أنّ معظمها اكتسب القدرة على الاستمرار في الحياة، ولأنّ التقاليد هي التي تشكّل الهوية الثقافية للمجتمع.
- لا بدّ من أن تراعي في عمليّة التغير الثقافي المتطلّبات والشروط الصّورية لأنّ التغير يعتمد على صيانة وتقوية العناصر المساعدة وإبعاد أو استئصال العناصر المعرّلة. بعبارة أدقّ إحلال المعتقدات والرّوى والقيم اللاّزمة للتغير محل المعتقدات والرّوى المعرّلة، وهنا يكون التغير الثقافي المطلوب هو الذي يصبو نحو التّعالى والارتقاء والكمال ويكون مستجيبا للمتطلّبات الجديدة.

<sup>1</sup>- فيروز راد وأمير رضائي، مرجع سابق، ص 55.

# الفصل الرابع

## رؤية سوسيولوجية للإغتراب الثقافي

تمهيد

- المبحث الأول : محدودية الاغتراب الثقافي
  - ✓ المطلب الأول : تعريف الاغتراب الثقافي
  - ✓ المطلب الثاني : مظاهر الاغتراب الثقافي
  - ✓ المطلب الثالث : أنواع وأصناف الاغتراب الثقافي
- المبحث الثاني : آراء سوسيولوجية حول الاغتراب الثقافي
  - ✓ المطلب الأول : رؤية كارل ماركس Karl marx
  - ✓ المطلب الثاني : رؤية هربرت ماركيزوز Herbert Marcuse
  - ✓ المطلب الثالث : رؤية ميلفن سيمان Melvin Seeman
- المبحث الثالث : بعض أسباب وعوامل الاغتراب الثقافي
  - ✓ المطلب الأول : الأسباب النفسية للاغتراب الثقافي
  - ✓ المطلب الثاني : الأسباب الاجتماعية والثقافية للاغتراب الثقافي
  - ✓ المطلب الثالث : الأسباب الاقتصادية للاغتراب الثقافي

خلاصة الفصل

تمهيد :

تعدّ ظاهرة الاغتراب من الظواهر الاجتماعية الأكثر إنتشارا في الوقت الزاهن إلا أنّها لا تظهر بشكل واضح لذا يصعب الإمام بها على النحو الكافي نظرا لاختلاف في تصنيف هذه الظاهرة. والأكثر من ذلك يتمثل في أنّ الإغتراب يتعدّد الإحساس به أو التصريح به، لأنّه بكل بساطة محاولة تبني أو خلق ثقافة مغايرة عن الثقافة الحالية حسب وجهات نظر أو ميولات أو رغبات كل فرد.

في حقيقة الأمر، إنّ التصادم الذي يحدث بين التراث الثقافي بالثقافة المحدثه يفضي إلى أنواع من الآفات والأزمات الاجتماعية والثقافية والنفسية تندرج في خانة الإغتراب الثقافي الذي سنركّز عليه في دراستنا، ويتمثل في ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ومعايير وقيمه<sup>(1)</sup>، ما يؤدي إلى شلّ القدرة على التفكير الحسن، والإبداع، والقدرة على اتخاذ القرار... وذلك بسبب الانقطاع عن تاريخ ثقافة ودين المجتمع، وضياح الهوية الذاتية أمام الثقافة الجديدة التي تبناه الفرد والذي يرى أنّها الأنسب له ما عززت من تخلفه وعزلته.

هذه الحالة التي يحظى بها الأفراد تعتبر أحد الدلائل عن إنحيار منظومة القيم والمعايير الاجتماعية في ظلّ العجز عن مواكبة التحوّلات التي عرفها المجتمع التي لا تنسجم مع ظروفه ومتطلّباته ومقتضياته، لأنّ أفرادها لا يقومون على المرتكزات الأساسية لثقافة المجتمع.

وفي هذا الفصل سنتناول الإغتراب الثقافي مفهومه، مظاهره، وأنواعه، كما سنتطرّق إلى آراء عامّة حول الإغتراب وأهمّ عوامله.

<sup>1</sup> وفاء محمّد عبد المنعم: الإغتراب النفسي مظاهره والنظريات المفسّرة، القاهرة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، ط1، 2008، ص26.

## المبحث الأول: محدودية الاغتراب الثقافي.

إستقطب مفهوم الاغتراب بصفة عامة الكثير من الباحثين والأكاديميين ولا يزال. ولم يقتصر هذا الاهتمام على فرع من العلوم الإنسانية أو الاجتماعية بل يشمل مختلف الاختصاصات فتعددت واختلفت الآراء حوله، لهذا سنتوقف عند أهم جوانب الظاهرة وتحديد ذلك بالمعنى السوسولوجي على مستوى التصورات والأفكار والآراء التي تحيط بها وهكذا ما سنركز عليه.

## المطلب الأول : تعريف الاغتراب الثقافي

يعدّ مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم الإنسانية استخداما وشيوعا في مجال الإنسانية ومن أكثرها قدرة على وصف مظاهر البؤس الإنساني والقهر الاجتماعي عبر علاقة الإنسان بالطبيعة والمجتمع، وهو فوق ذلك يشكل مدخلا منهجيا مميّزا تعتمد عليه العلوم الإنسانية في تحليل الظواهر الإستلابية في واقع الحياة الاجتماعية<sup>(1)</sup>. وإذا كان مفهوم الاغتراب يعتمد كأداة تحليل منهجية في دراسة القهر الذي تفرضه الأوضاع الاجتماعية القائمة على الإنسان، فإنّه في الوقت نفسه يشكل منطلقا منهجيا لدراسة الأوضاع النفسية الإغترابية للفرد في سياق تفاعله مع معطيات وجوده الاجتماعي، وهو وفقا لهذا التصوّر يأخذ أهمية التفاعل الجدلي بين الاجتماعي والنفسي في دراسة ظاهرة الاغتراب، وإذا كان التحليل الماركسي للاغتراب بشكل منطلق التحليل الكلاسيكي فإنّ الدراسات السوسولوجية و السيكولوجية التي تلتها حول المفهوم لا تقل أهمية.

لقد الحّ ماركس وأكد على أهمية الجوانب الاقتصادية في مفهوم الاغتراب وأدّى هذا في غالب الأحيان إغفال وتهميش الجوانب الاجتماعية والنفسية لهذا المفهوم لكن الأبحاث في مجال علم الاجتماع وعلم النفس استدركت ما فات الماركسية إذ عملت بصورة مستمرة على تحقيق التوازن وإعادة الاعتبار إلى الجوانب والاجتماعية

<sup>1</sup> علي وطفة : المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، إشكالية القمع الثربوي، (مجلة عالم الفكر)، الكويت، العدد 02، 1998، ص 281.

والنفسية للمفهوم في دائرة التوازن والتناغم من المعطيات. ونظرة ماركس للاغتراب بوصفه العملية التي يتحوّل فيها الإنسان إلى حالة تشيؤ حيث يستبعد ويصبح بقوة عمله سلعة تباع في الأسواق.

فالعمل حسب رأي ماركس هو الذي يطور الإنسان، وهو الذي ينجّ به أيضا في أكفان العبودية وزنانات القهر، فالعمل يخلق الإنسان ويطوّره ولكنه يمتصّ في الوقت نفسه كلّ قواه ويستبعده.<sup>(1)</sup>

يشير مفهوم الاغتراب الثقافي حسب إريك إيريكسون Erik Erikson (1902-1994) هي عملية

متعلّمة من الواقع الذي يعيشه الفرد في مجتمعه، وأنّ حالات التمرد والعصيان والخروج عن الأعراف والقيم إنّما تعبّر عن أساليب الرّفص لثقافة المجتمع بل والشّعور بالغرابة وحدد صور رفض الهوية الثقافية في إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع، ورفض النظام القيمي، وعدم القدرة على الإدماج في المجتمع.<sup>(2)</sup>

ومن الآثار السلبية لهذه الحالة ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل الإنسحاب والبعد عن التّعامل مع الجماعة، وعدم المشاركة في المسؤولية الجماعية والتمركز حول الذات والإنغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة، ورفض القوانين والمعايير الإجتماعية والثقافية<sup>(3)</sup>. إذن الإغتراب شكّل في أشكال الصّورة المشوهة للهوية الثقافية وللذات، والآلية التي يعمل عن طريقها الإغتراب في هذه الحالة هي "الإستدماج" وهي آلية تعني إستجابة لفكرة أو قيمة أو نمط معيّن ينتمي إليه شخص آخر أو جماعة أخرى والتوحد معه وتكييف الذات وفقا لمعطياته والتغيّر الاجتماعي والثقافي القائم على عملية غير ناضجة أو سلبية للنموذج المغاير تحت تأثير الانبهار أو وسائل الاستمالة أو الضّغط، هو الناتج المباشر للاغتراب الثقافي. ويتعدّد ما ينطوي عليه النموذج المغاير من عادات وسلوكيات وممارسات مثل: نظام الملابس، نظام الطّعام، نظام التّرفيه، نظام التّعليم، شكل الانتماء

<sup>1</sup> حسن محمّد حسن حمّاد : الاغتراب عند إيريك فروم، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتّوزيع، 1995، ص 150.

<sup>2</sup> عيد اللّطيف محمّد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر ، 2003 ، ص 62

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 63.

العائلي، شكل تكوين العلاقة بين الجنسين... الخ كما ينطوي النموذج كذلك على نهج التربيّة، نهج الاستهلاك، نهج العلاقة مع دور العبادة ونهج الممارسة السياسيّة وغيرها.<sup>(1)</sup>

لقد ارتبط الاغتراب الثقافي عموماً بأزمة قيم تتمثل في انشطارات ثقافية متنوّعة، ويرجع ذلك إلى صراعات قيمية بين قيم الماضي وقيم الحاضر، وبين الثقافة التقليديّة، وقيم الثقافة المعاصرة وتعود هذه الأزمة إلى عدم قدرة الثقافة المحليّة على احتواء القيم الجديدة التي تطرحها التحوّلات الاجتماعيّة والثقافية في كافّة المستويات ممّا يؤثّر سلباً على بنية شخصيّة الفرد ويؤدّي إلى اغترابها.

في هذا النمط من الإغتراب، تتعرّب الأفكار والعقائد والقيم والثّقافات التي هي وليدة الخصائص العرقية والتاريخيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة الخاصّة والتي هي تجسيد للمواصفات الأساسيّة للمجتمع أو للعصر. ذلك المجتمع الفاقد لهذه الخصوصيّات والشروط والبنى والمؤسّسات الاجتماعيّة والتاريخيّة عندما تفرض أو تستقطب - لأسباب ما- من قبل المجتمع أو الطبقة أو الفئة.

كما ذكرنا من قبل، عندما تحلّ العناصر المكوّنة لثقافة أمّة من الأمم لأسباب غير معروفة في ثقافة مجتمع آخر، فإنّها تعرّب ذلك المجتمع، والسؤال هنا الذي يجب طرحه هو: عندما يقتبس مجتمع ما فكراً ثقافياً من مجتمع آخر، هل يصبح اغترابه أمراً لا مفرّ منه؟

لا شكّ في أنّ دخول هذه العناصر على ثقافة المجتمع ليس دليلاً على عوارض مشكلة فقدان الشّعور بالهويّة والمسوخ للثقافة المحليّة، بل غالباً ما تتحوّل هذه إلى عامل قوّة ثقافية ومعنويّة للمجتمع يساهم في تقدّمه. فلو وقفت الأمّة على مرتكزات وجودها الأساسيّة وقامت وهي واعية وحرّة وعلى أساس الشّعور بالحاجة والرغبة بالاقتراس والاختيار لهذه العناصر فإنّها بلا شكّ تكون قد ساهمت في تكامل حقيقتها وإثراء ثقافتها وتوسيع وجودها.

<sup>1</sup> وليد منير : التنميّة وأزمة الثقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعليّة التغيير، (مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث)، كلية التربية النوعيّة، جامعة القاهرة، العدد 22، 2010، ص 123.

أما إذا أطلقت نفسها للتسلط والغزو الثقافي الآتي من الخارج، أو سعت لأن تلبس اللباس الأجنبي وتتفاخر به، أو رفعت يديها مسلمة أمام حلول الشخصية الأجنبية في روحها، في حال من الذهول ولانسلاخ وفناء الشعور بالذات أو تحت وطأة الضغط والحملات المسلطة عليها، أو في ظروف التبعية وتمصص دور الآخر الغالب أو التشبه به وكتمان الذات فحينذاك ستكون شخصية هذه الأمة تشهد الإغتراب الثقافي.<sup>(1)</sup>

إنّ من يغترب في مقابل شخصية الآخر وثقافته وقيمه المعنوية، لا يرى أنّه منحرف أو فاقد للهوية فحسب، بل إنّّه يشعر في قرارة نفسه بأنّ هذه الحالة هي الارتقاء ويتفاخر بها أكثر من السابق، وأكثر من هذا يسعى بكل جدية من أجل تحقيق هذا المسخ الثقافي على أكمل وجه لاسيما إذا وجد عوناً في الظروف الزمانية والمكانية.

#### المطلب الثاني: مظاهر الإغتراب الثقافي في المجتمع

يمكن التعبير عن مظاهر الاغتراب بشكل عام لدى الأفراد في العزلة الاجتماعية حيث يحسّ المغترب بالإقصاء والرفض كنعوض للقبول الاجتماعي، وللإغتراب عن الذات ومظاهره في الوسط الاجتماعي والذي يتمثل في انفصال الفرد عن ذاته وعدم التطابق معها بحيث يصنع ذاتا غير حقيقية نتيجة لتأثيرات الضغوط الاجتماعية بما تستعمله من نظم وأعراف وتقاليد فيفقد التواصل مع ذاته ويشعر بالانفصال عمّا يرغب في أن يكون عليه مستقبلا وتسير حياته بلا هدف كونه مستجيبا لما تقدّمه له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف.

كما يتمظهر الاغتراب لدى الأفراد في التشيؤ أو في النظرة المادية التي تفسّر بها علاقاتهم الاجتماعية فيحسّ الفرد بأنّه يعامل ولو كان شيئا، وأنّه قد تحوّل إلى أداة وفقد هويته التي هي بمثابة مركز إنسانيته، و التشيؤ

<sup>1</sup> فيروز راء وأمير رضائي: مرجع سابق، ص 283.

يأتي أساسا من إحساس الفرد بفقدان هويته وأنه تحوّل إلى مجرد شيء وأنه تحوّل من كيان معرفي يعول عليه في بناء المجتمع وإلى مجرد موضوع غير قادر على تقرير مصيره ويرى بأنه لا يرتبط بواقعه أو بنفسه أو بالآخرين.<sup>(1)</sup>

ويظهر الاغتراب أيضا في أزمة الهوية والانتماء لدى الأفراد وفي العجز على السيطرة على الأحداث والمخبرات وليس له القدرة على فهمها وتحليلها وفي التأثير في المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها مع عجزه عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته، كما تظهر هذه الحالة في اللامعنى أي افتقاد الفرد إلى التوجيه والإرشاد فيما يتعلق بسلوكه ومعتقداته، وتظهر أيضا إلى اللامعيارية والتي تعني عدم تمسك الفرد بالمعايير والضوابط والأعراف وشعوره بأن الوسائل غير الشرعية مطلوبة وضرورية لإنجاز الأهداف وإن تعاكست مع القيم والعادات السائدة<sup>(2)</sup>، وهي كما وصفها دوركايم حالة الأنومي التي تصيب المجتمع وتعني انهيار المعايير والقيم التي تنظم السلوك وتوجهه وبالتالي رفض الفرد للقيم والمعايير والقواعد السائدة في المجتمع لعدم ثقته في المجتمع ومؤسّساته.<sup>(3)</sup>

من مظاهر الاغتراب الثقافي مظهرين أساسيين: اضطراب الهوية الثقافية والصراع بين الماضي والحاضر وذلك

على النحو التالي:

#### – اضطراب الهوية الثقافية:

وتعدّ الهوية الثقافية أساس تماسك المجتمع وتطوّره وهي أكثر أهمية في حياة المجتمع، والهوية هي نسق المعايير التي يعرف بها الفرد وهي حصيلة لمجموعة من أنساق العلاقات والدلالات التي يأخذ منها الفرد معنى لقيمه ويضع لنفسه في ضوئها نظاما يشكّل في إطاره هويته بحيث تتوفّر له من جزاء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ويتحدّث علماء النفس الاجتماعي على نوعين من الهوية بينهما درجة كبيرة من الارتباط هما الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية، حيث تقوم الهوية الشخصية على الخصال الفردية والوعي، أمّا

<sup>1</sup> جمال تالي وبن زاف جميلة: القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)، عدد خاص للملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظلّ التحوّلات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، فيفري، 2011، ص 414.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 413.

<sup>3</sup> عبد اللطيف محمّد خليفة: مرجع سابق، ص 88.

الهوية الاجتماعية تقوم على الانتماء للجماعة واضطراب الهوية الثقافية يظهر بالدرجة الأولى على كلا المستويين النفسي والاجتماعي.

يفقد الأشخاص أحيانا الإحساس بالهوية الاجتماعية لذلك يسلكون طرقا عنيفة ضد المجتمع ومعاييره كما يشعر الفرد في الجماعات أحيانا بالإنفراد واللامسؤولية، فيصبح أقل وعيا بقيم الجماعة، وذلك نظرا لفقدان المسؤولية الشخصية لما تفعله الجماعة وتتضمن الهوية الثقافية عدّة عناصر من بينها العناصر الاجتماعية والثقافية والنفسية يحتويها النظام الاجتماعي والثقافي مثل عقائد الأديان، الرموز الثقافية، نظام القيم، صور التعبير الأدبي والفني والعناصر العقلية مثل النظرة إلى العالم والاتجاهات...<sup>(1)</sup>

وقد حدّد إريكسون أربع حالات للإضطراب الهوية الثقافية:

- 1- تشتت الهوية: ويقصد بها الفشل في الالتزام بإيديولوجية ثابتة.
- 2- انغلاق الهوية: قبول معتقدات الآخرين دون فحص أو تبصّر.
- 3- تعليق الهوية: ويقصد به الفرد الذي يسعى لاكتشاف هويته ولكن لم يصل بعد إلى تعريف ذاتي لمعتقداته وهؤلاء الأفراد يصنّفون في فئة الهوية المؤجّلة أو المعلّقة وقد تبني أنّ الهوية الأقلّ نضجا ترتبط بالتحكّم الخارجي والاغتراب.

4- إنجاز الهوية: تحقيق الهوية والالتزام بإيديولوجية محدّدة.

ومن هنا يتبيّن لنا اضطراب الهوية يرتبط بالقلق وانخفاض تقدير الذات لذلك عرفها البعض بأنها تعني فشل الفرد في تحديد هويته وانعدام الهدف وعدم الجدوى وعدم القدرة على التخطيط للأهداف المستقبلية والافتقار إلى العلاقات الاجتماعية والتفكير الناضج. لذا لا بدّ من كلّ مجتمع التمسك من هويته الثقافية من خلال تشبّته بلغته

<sup>1</sup> عيد اللطيف محمّد خليفة، مرجع سابق، ص 59.

وعقيدته وقيمه لكي تتمكن هذه الهوية من الاستقرار والبقاء والاستمرار ومقاومة كل غزو ثقافي يحاول الاستقطاب أو فرض التبعية.<sup>(1)</sup>

– الصراع بين الماضي والحاضر: عندما تعاني ثقافة مجتمع ما من أزمة قيم التي تتمثل في انشطارات ثقافية متنوعة فإنه يعود إلى صراعات قيمية بين قيم الماضي وقيم الحاضر وبين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافة المعاصرة، وتعود هذه الأزمة إلى عدم قدرة الثقافة السائدة على احتواء القيم الجديد التي تطرحها التحولات الثقافية المتسارعة، وأسباب التخلف الفكري في المجتمع يرتبط ارتباطاً أساسياً بالبعد الزمني بالعلاقة بين الماضي والحاضر والسمة التي تتميز بها هذه العلاقة هي أن الماضي يمثل دائماً أمام الحاضر لا بوصفه مندجاً به ومتداخلاً فيه بل بوصفه قوة مستقلة عنه. فنظرنا إلى الماضي والتراث ليست تاريخية وهذه النظرة هي المسؤولة عن قدر كبير من التخلف الفكري الذي يعاني منه المجتمع التي تتخذ شكل الصراع والتمزق.

يرجع محمد عابد الجابري وضع الأزمة التي يعانيها المجتمع في هذه الحالة إلى الشعور بمساوية ووضع انقسامية ينتمي فيها الأنا إلى الماضي بينما ينتمي فيها الحاضر إلى الآخر، حيث يجد الفرد نفسه يتحدد بماضي يريد تجاوزه وبحاضر لم يستعد له بعد، الأمر الذي يجعله يشعر بفراغ على صعيد الهوية ويعاني بالتالي القلق والتوتر.<sup>(2)</sup> فالمشكلة التي تواجهها ليست في أن نختار بين هذين النموذجين بل المشكلة هي الازدواجية التي تطبع موافق الحياة المادية والفكرية وهي ازدواجية مفروضة في وجود الحياة الاجتماعية والثقافية بالنسبة للأفراد.<sup>(3)</sup>

لقد شكّل الصراع بين أنصار الماضي والحاضر عنواناً لتصدع ثقافي في بنية ثقافة المجتمع حيث يفقد أنصار هذين الاتجاهين المحافظين والمحدثين كل خطوط الاتصال والتواصل ويأخذ الصراع بينهما صورة تناقضية تؤدي إلى

<sup>1</sup> عيد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص 67.

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري: إشكالية الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1989، ص 09.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 19.

تهديد وتحطيم الهوية الثقافية فنحن هنا أمام ثقافتين وهويتين في قلب ثقافة واحدة، ثقافة تراثية أصولية فقدت صلتها بالعصر ومعطيات الحضارة وثقافة الحداثة التي تقطعت عن جذورها وفقدت مقومات الخصوصية الثقافية والتاريخية.

### المطلب الثالث: أنواع وأصناف الاغتراب الثقافي

ينشأ الإغتراب عن الثقافة في المجتمع من عدم إمكانية وعجز الإنسان أمام قوى المؤسسات والأنظمة التي أنشأها لرفاهيته فصادرت بعد حين ذاته وحرّيته، فوق هذا ينشأ من استيراد منظومات حضارية ثقافية مع كل منتج تكنولوجي الذي أصبح شائعاً كنتيجة طبيعية ونهائية.

لذا فالإغتراب الثقافي في المجتمع هو إغتراب عن ثقافة المادية أو اللامادية إما بسبب عدم كفايتها لإتمام مطالبه أو لعدم وعيه بأفاقها، ولجوئه لثقافة أخرى بديلة تلي له مطالبه، ولا تحقّق له التوحد معها، ولا يمكن فهمها بمعزل عن الوعي والمعرفة بمعنى أن الإغتراب الثقافي لا يمكن فهمه على أساس إمكانية الثقافة السائدة في معالجتها لمختلف الحالات، بل أيضاً لعدم الوعي بإمكانية ثقافة المجتمع على معالجة هذه التساؤلات والمواقف<sup>(1)</sup>، الأمر الذي يؤدي إلى شعور أفرادها بالعجز في ظل مرجعيتهم الثقافية مما يؤدي بها إلى اللجوء لمرجعيات أخرى يعتقدون أنّها أجدى وأنفع في معالجة هذه التطورات، وبالتالي لا يمكنهم تجاوز الإغتراب في ظل غياب نظرة إنسانية متوازنة وشاملة ثقافياً.

ربما أمكن ذلك عن طريق إشاعة وعي وتعليم حقيقي، وعن هذا الوعي ينبغي أن يكون صادقاً وليتحقق ذلك ينبغي أن تسود الشفافية والموضوعية في الطرح، كما لا يقبل تقديم في هذا الطرح صورة إيجابية عن ثقافتنا على حساب الحقائق السلبية أو التستر عليها بدافع الأنحياز. فهذا العمل حتى وإن حقق مكاسب قصيرة المدى وسريعة التأثير، لكنّه أمام نشاط معرفي تراكمي وتوسّع آفاق للدخول على النظرة المتوازنة والشاملة، سيصطدم بما يوصلهم

<sup>1</sup> منصور بن زاهي : الشّعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية الإنجاز لدى إطارات الوسطى لقطاع المحرقات، أطروحة دكتوراه في علم النفس العملي، قسم علم النفس وعلوم التربوية، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص 32.

إليه وعيهم بالحقيقة في ثقافتهم، الأمر الذي إن حدث سيجعل كلّ القناعات السابقة في موضع المساءلة ولربّما التمرّد عليها، ومن ثمّ البحث عن البدائل الأخرى لا تحقّق له التوحد معها وإن استطاعت أن تكفل له الوفاء بمطالبه والاحتياجات المادّية لحياته سيبقى الجزء الآخر لوجوده وهو اللامادي عنه يؤدّي به للاغتراب.<sup>(1)</sup>

من خلال هذا المدخل يمكن لنا نستنتج نوعين من الاغتراب الثقافي وهما: الإغتراب الثقافي المادي والإغتراب الثقافي اللامادي.

فالإغتراب المادي للثقافة هو الإغتراب الذي يحدث على مستوى المكونات المادّية للثقافة ينشأ نتيجة إنفصال الفرد عن العناصر المادّية لثقافة المجتمع التي أنتجها وشكّلها في واقعه، وإعتبره كارل ماركس هذا النوع الإغتراب المادي بمعنى أنّ العامل في المصنع يغترّب عن وسائل الإنتاج الأساسيّة (العامل، الآلة، صاحب العمل) ويرى جورج فريدمان George Friedman (1902، 1977) وبيار نافيل Pierre Naville (1903، 1993) أنّ كلّ عمل لم يتمّ اختياره من طرف العامل يؤدّي حتما إلى عدم التكيّف معه وبالتالي يشعر وكأنّه غريب عنه رغم أنّه هو الذي أنتجه وبعبارة أخرى يصبح العامل مغتربا.<sup>(2)</sup> إنّ شعور عدم الانتماء إلى أدوات العمل وعدم القدرة على التكيّف معها يخلق هذا النوع من الإغتراب الثقافي، وهناك أيضا اللاوعي واللاعقلانيّة في استخدام المادّيّات وهنا تكون الأشياء المصنوعة مادّيّا في وضع غير جيّد لتلبية حاجات ومتطلّبات الأفراد فيكون مصيرهم العجز الشّخصي في الوصول إلى النّتائج التي يسعون إلى تحقيقها.

ونظرا لسمة التعقيد والتراكم الموجودة في الثقافة خاصّة فيما يخصّ العناصر المادّية يصعب التّعامل معها وإستخدامها بشكل جيّد فيحدّد فيها الأفراد أسلوب مغاير في التكيّف معها وإستغلالها لا يتناسب مع النّسق الثقافي المعمول به.

<sup>1</sup> منصور بن زاوي: مرجع سابق، ص 33.

<sup>2</sup> George Friedman et Pierre Naville : traité de sociologie du travail, Paris, librairie Armand Colin , 1961, p 15.

ومن المتوقع في هذه الحالة أن يزداد اغتراب الأفراد في مرحلة الانتقال من عصر إلى عصر آخر، فأفراد المجتمع ينتقلون من تقليدها إلى تبني تقاليدها وإلى حال جديد، لقد خلق الإنسان عالما من الأشياء التي صنعها كما لم يحدث ومع هذا الخلق الشامل الذي هو من صنع يديه يقف متسيّدا عليه ومتحكّما فيه لا يشعر بنفسه على أنه السيّد عليها والمتحكّم فيها بل على أنه خادم آلة وكلّما ازدادت القوى التي أطلقها عليها ازداد شعوره بنفسه ككائن عجزا يواجه نفسه بقواه المتجسّدة في الأشياء التي صنعها لقد تملّكته وفقد ملكيّة نفسه واغترب عنها.<sup>(1)</sup>

أمّا الإغتراب الثقافي اللامادي هو الإغتراب عن المكوّنات اللامادية للثقافة، وهذا النوع يتمثّل في إبتعاد الفرد عن المكوّنات اللامادية لثقافة مجتمعه ورفضها والتّفور منها وعدم تقبّلها والإنبهار بكلّ ما هو غريب من عناصر ثقافة الآخر وتفضيلها على ما هو محليّ.<sup>(2)</sup> وفي هذه الحالة من الإغتراب يقوم المغترب بالخروج الكليّ عن مظاهر الثقافة اللامادية في الأنماط المتمثّلة في التقاليد الاجتماعيّة، المعرفة، الأفكار، المعتقدات، الدين، القيم، الأخلاق... ولا يكتفي بذلك بل يقوم بمناهضة هذه العناصر ومغادرتها ومحاولة إسقاطها.<sup>(3)</sup>

سوء التكيف مع مكوّنات الثقافة اللامادية يعرّض الأفراد إلى إنحرافات بمسارات متعدّدة من خروج عن النّظام والتمرد إلى جانب ذلك فقدان الحسّ الاجتماعي والانتماء، والسلبية واللامبالاة وما إلى ذلك من أمور تربطه بانعدام الاستقرار المعنوي للثقافة، ويصبح لهؤلاء الأفراد قيمهم الخاصّة التي يشرّعونها لأنفسهم وتكون ضروريّة بالنسبة لهم في بناء كيانهم على الرّغم من رفض المحيط الاجتماعي لها ومن هنا يحدث الانفصال بين الجزء والكلّ أي الفرد و المجتمع وتحدث القطيعة على الصعيد الفكري و النفسي و بالتالي بناء على ما تقدم ، فإنّ الاغتراب اللامادي هو التّعبير عن عدم تقبّل القيم والمعايير وكلّ المكوّنات المعنويّة للثقافة السائدة في المجتمع وإستبدالها بقيم ومعايير أخرى غريبة عن ثقافة المجتمع.

<sup>1</sup> محمّد عبد السميع بهجات: الإغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج، القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر، ط1، 2007، ص 47.  
<sup>2</sup> إجلال محمّد سرّي: الأمراض النفسيّة الاجتماعيّة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2003، ص 125.  
<sup>3</sup> يعقوب يونس خليل الأسطل: المشكلات النفسيّة الاجتماعيّة والانحرافات السلوكيّة لدى المتردّدين على مراكز الإنترنت رسالة ماجستير في علم النفس "إرشاد نفسي" الجامعة الإسلاميّة، غزّة، 2010-2011، ص 44.

المبحث الثاني: آراء سوسيولوجية حول الإغتراب وأسبابه.

بما أنّ الإغتراب يشكّل محور الدّراسة فإنّه لا بدّ من إعطاء نظرة واضحة عن مفهومه من حيث معانيه واستعمالاته من طرف الباحثين، والتي هي مختلفة باختلاف اتّجاهاتهم وباختلاف الظروف الاجتماعيّة الموجودة في كلّ مجتمع التي تمّ فيها دراسة هاته الظاهرة، كما أنّ أسباب الإغتراب عديدة وليست واحدة في كلّ المجتمعات بل تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مرحلة إلى أخرى من مراحل نمو وتطوّر المجتمعات. إذن من الواجب علينا أن نقدّم في هذا المبحث أهمّ منظري الإغتراب في علم الاجتماع بالرّغم من أنّ المفهوم يخضع للكثير من المعالجات الفلسفيّة والنفسيّة إلّا أنّنا سنحاول تقديمها وفق ملولها السوسيولوجي وتكون على النحو التّالي:

**المطلب الأول: رؤية كارل ماركس (1818 - 1883)**

هناك الكثير من المفكرين من يعتبرون ماركس أوّل من أدخل فكرة الإغتراب في النظرية السوسيولوجية، حيث عالج موضوع الإغتراب معالجة واقية في إطار نظريته عن المجتمع والإنسان وربّما فكّر ماركس ما يميّزه عن غيره ممّن عاصروه، وهذه الدّراسة سنتناولها من زاويتين أساسيتين: الأولى وهي الإطار النظري والفكري الذي طرحت فيه فكرة الإغتراب عند ماركس والثانية هي الهدف الذي كان يهدف إليه من خلال معالجته للإغتراب.<sup>(1)</sup>

فيما يخصّ الإطار الفكري لشرح موضوع الإغتراب بالنسبة لماركس فيمثّل نسقا فكريًا متكاملًا يميّزه عن غيره وهذا النّسق يتمثّل في فلسفته وتفسيره لسير المجتمعات وفلسفته في الطّبيعة الإنسانيّة، كما أنّها طرحت في إطار نظريته في الصّراع الطبقي والاستغلال الرأسمالي هذا ما أدّى به إلى نقد النّظام الاقتصادي للمجتمع البورجوازي وهناك ترابط قوي بين مقولاته في الإغتراب ومميّزات فكره.

<sup>1</sup> محمّد بومخولوف: اليد العاملة الريفيّة في الصّناعة الجزائريّة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1991، ص 115.

وقد إنطلق في تحليله من مبدئين أساسيين: الأول هو الجدلية والتي تتلخص في أن كل شيء في حالة تغير وحركة على خلاف النظرة السكونية للأشياء والثاني هو التفسير المادي للتاريخ، حيث يرفض التفسيرات الميتافيزيقية والنفسيّة وهذا ينطبق على تفسيره للاغتراب.

إن الاغتراب بالنسبة لماركس اغتراب اقتصادي مادي بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى الأنواع الأخرى مثل السياسي، وهو بهذا يسير في إطار مذهب المادي الذي يميّز فكره وذلك على عكس جورج ولهايم فريديريك هيغل George Wilhelm Friedrich Hegel (1770-1831): رغم أنّه صاحب الفكرة الذي يفهم الاغتراب عنده على المستوى الديني والسياسي، وماركس أخذ عنه الفكرة وصاغها صياغة جديدة، ذلك عند هيغل يعتبر حالة أو ظاهرة من ظواهر العقل، ظلّت تحمل الطابع الفلسفي عند الهيغليين اليساريين باعتبارها حالة أو ظرفاً تظهر من خلال قوى الإنسان الخاصّة كعوامل مستقلة أو وحدات تقوم بضبط أفعاله، بينما ماركس كانت نظريته للاغتراب منطلقها فكرته عن الطبيعة الإنسانية من أجل العمل حسب إحتياجاتها الأساسية و إمكاناتها، والطبيعة الإنسانية عنده تتمثّل في الكائن الاجتماعي، الكائن الخلاق أو المبدع، وأنّ الاغتراب يعتبر كعائق أساسي للإبداع والمبادرة الخلاقة وبذلك فإنّ فكرة "اكتمالية" الإنسان هي من أفكار المبدئية التي بنى عليها ماركس تحليله ونقده للنظام الرأسمالي وتصوّره لإمكان قيام إنسان حقيقي.<sup>(1)</sup>

هذا يعني أنّ الإنسان يستطيع أن يصل ولديه القدرة على ذلك أي الإكتمال بصورة لا حدود لها، بتغيّر النظام الاقتصادي أي تغيير نمط الإنتاج الرأسمالي وعلاقاته الإنتاجية والقضاء على اضطهاد النظام الرأسمالي وبالتالي القضاء على الاغتراب، لأنّ حسب ماركس الاغتراب حالة تميّز هذا النوع من المجتمعات وأنّ هذه الحالة من الممكن تجاوزها بتغيّر الظروف في عالم الواقع وليس في الوعي.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> محمّد بومخلوف: مرجع سابق، ص 116.

<sup>2</sup> محمّد عبد السميع بهجات: مرجع سابق، ص 42.

ويرى ماركس على العموم ثلاث مستويات للاغتراب تحدّثها العمليّات الإقتصاديّة والعمليّات الإنتاجيّة

وهي:

- إغتراب العامل عن إنتاج عمله.

- إغتراب العامل عن عمله.

- إغتراب العامل عن نفسه.

حيث أنّ مصدر الاغتراب عنده هو الإنسان هو الذي يصنع الجهد لإنتاج الأشياء التي لا يملكها فعلا الأمر

الذي يسبّب الاغتراب لديه.

- أمّا فيما يخص الهدف كما أشرنا في البداية الذي كان يمكن من وراء تحاليله العميقة والمبنية على الشواهد تبين

أنّ المشاكل الإنسانيّة سببها النظام المبني على الملكية الخاصّة لوسائل الإنتاج، فإنّه يمكن اعتبار كلّ ذلك كتمهيد

من أجل تقبّل النظام البديل الذي يقضي على المشاكل الإنسانيّة. والواقع حسب رأي الباحثين أنّ قيام النظام

الاشتراكي وتطبيق الشيوعيّة لم يكونا عند ماركس هدفين في ذاتهما لأنّ القضاء على الملكية الخاصّة والوصول إلى

اشتراكيّة وسائل الإنتاج هما في واقع الأمر خطوة أولى من أجل القضاء على العمل الإغترابي.<sup>(1)</sup>

ويمكن القول كاستنتاج عام، أنّ ظروف العمل التي خلقها المجتمع الرأسمالي تؤدّي إلى اغتراب العامل، أي

لا تعطيه الفرصة بالشّعور بوجوده والإمكانيّات الكافيّة لتحقيق الرفاهيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي يسعى من

أجلها، فالعامل هو شخص مغترب عن وسائل الإنتاج طالما أنّه لا يحصل على القناعة والسعادة من عمله ولا يحصل

على ثمرة جهوده وأتعبه. إذن العامل كائن مغترب عن الطّبيعة الحقيقيّة للإنسان على حدّ تعبير ماركس. وهذا يعني

<sup>1</sup> محمّد بومخلوف: نفس المرجع السابق، ص 120.

أن تقسيم العمل والتوزيع غير متكافئ للسلطة والأرباح وهذه هي مزايا الإنتاج الصناعي الرأسمالي منعت العامل عن مزاولة طاقاته البشرية الخلاقة وبالتالي جعلته يستنزف طاقاته الكامنة ولا يستغلها لصالحه.

ويذهب العالم إريك فروم Erich Fromm (1980 - 1990) في نفس الصياغ مع ماركس حيث اقترح مجموعة صفات خاصة بموضوع الاغتراب مشابهة إلى درجة كبيرة للصفات التي ذكرها كارل ماركس. الاغتراب بالنسبة لفروم هو تلك الحالة التي لا يشعر فيها الإنسان بأنه المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته بل يشعر بأنه كائن ضعيف يعتمد كيانه على وجود قوى خارجية لا تربطه أي صلة بذاته.<sup>(1)</sup>

وفي الأخير من المهم أن نشير أن ماهية الاغتراب بالنسبة لماركس لا تكمن في كون الإنسان بموضع ذاته بصورة غير إنسانية في تعارض مع ذاته، بل تكمن في كونه بموضع ذاته في تمايز عن الفكر المجرد وفي تعارض مع ذاته، ونظريته باختصار بأن الإنسان المنتج في الوقت الذي يقوم فيه بإنتاج الحضارة فإنه ينتجها بشكل مغترب، حيث يوجد انقطاع بين من ينتج الحضارة ومن يستثمرها.

### المطلب الثاني: رؤية هربرت ماركيز Herbert Marcuse (1898 - 1979)

يعتبر ماركيز من الذين طوّروا موضوع الاغتراب بعد كارل ماركس حيث عالج معالجه فلسفية وكانت انطلاقة تركز أساسا على أن المجتمع المعاصر يتمتع بطاقة هائلة وهي التكنولوجيا والصناعة المتقدمة وما تحقّقه له من هيمنة على الفرد تتجاوز كلّ السيطرة التي مارسها المجتمع في الماضي على أفرادهِ. ويكمن الاغتراب عنده في أن العالم المتقدم له القدرة الكافية على السيطرة على حرية الأفراد، وأنّ عالم الحضارة الصناعية المتقدمة هو عالم كلي استبدادي يملك القدرة على القمع كضرورة وممارسة مبرّرة، لا يقوم على تصدّي محاولة معارضته ونفيه فحسب ولا على تميع وتذويب ودمج القوى الاجتماعية التي يمكن أن تعارضه بل على إستنفار وتعبئة جميع طاقات الإنسان

<sup>1</sup> محمّد عبد السميع بهجات: نفس المرجع السابق، ص 43.

الجسدية والروحية وجميع القوى الاجتماعية لحماية وهنا يكمن دور السياسة. يعني أن العالم المتقدم وعالم الحضارة الصناعية لا يقوم فقط بالسيطرة بل نظرا لدرجة التحكم يمكن تسخير الإنسان للدفاع عنه (النظام) وربما حتى ضد مصلحته بطريقة غير شعورية.<sup>(1)</sup>

عمل ماركيز على التحليل النقدي للعوامل التي تساهم في تحديد أوضاع الإنسان خلال الصيرورة التاريخية ولعلاقات الإنسان بالمجتمع الصناعي المتقدم مستعينا بالرؤية الماركسية إضافة إلى إدماج عناصر أخرى يسعى من خلالها إلى كشف مواطن القمع والسيطرة التي طبعت الحياة العامة للإنسان ولتأكيد أن التغيير أصبح ضرورة يستوجبها العقل. حاول ماركيز توضيح حجم التضحية التي يقدمها الإنسان لمثل هذا الغرض الحضاري (التطور الحضاري بالقمع كضرورة وممارسة مبررة) فراح يبرزها في تحليلاته التي تعيب على الحضارة مواقف القمع والاستغلال لأنها في الأخير تؤدي باغتراب الإنسان.

إذن المجتمع الصناعي المتقدم قد نال من وجود الإنسان بإدماجه ضمن نظام الأشياء القائم كما تمّ تنميط وعيه وتحديد نظرتة لنمط الحياة ضمن مؤسسات هذا المجتمع، فتلك الصورة تعبّر بجلاء عن ممارسة قمعية في مظهر لائق، ومتى كان التحكم في السلوك الفردي والجماعي يطال جميع المناحي الفكرية والغريزية كان الحكم على هذه الممارسة ووصفها بالقمعية، ويتساوى الإنسان في المجتمع الرأسمالي أو الاشتراكي في تقاسمهم سطوة هذا القمع الذي يغذيه أسلوب الحياة الاقتصادية. إن الذي حدث في تاريخ المجتمعات المعاصرة هو أن الإنتاج الوفير لم يستغل للقضاء على القمع بل لزيادته ولكن الواقع أن عالم الحضارة في ازدياد مستمر للقمع وإحكامه وإضفاء صيغة عقلانية تزيد من فعاليته رغم زيفه.<sup>(2)</sup> وبهذا يكشف ماركيز صورة عن عبودية بحيث لا يترك للفرد أن يختار ما يريد وكأن

<sup>1</sup> محمد بومخولف: مرجع سابق، ص 124.

<sup>2</sup> قيس هادي أحمد: الإنسان المعاصر عند هيربرت ماركيز، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980، ص 116.

الأمر يعكس جبرية خفية ووهما، لأنّ الإنسان لا يعي قيوده، فالإنسان في هذه المجتمعات يعرف حرية خادعة وتعيسة فلا توجد في النظام الاجتماعي والسياسي القائم حرية حقيقية.<sup>(1)</sup>

وفي ذلك تأكيد على أنّ هذه الحالة التي يعيشها الفرد في المجتمع ماهي إلا دليل على حرية وهمية وحيوة تعيسة، حيث ربطها بالإيديولوجية السائدة في هذه المجتمعات كما ربطها بالإطار العام لطريقة تنظيم الشغل، لأنّ الإيديولوجية هنا كتمثيل خفي للنظام القائم وموجودة بطبيعتها في تنظيم العمل التي يحددها المنتجون مسبقا حيث يبقى الإنسان كائنا مغتربا يجسد عبوديته<sup>(2)</sup>

وبالتالي فإنّ الوضع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد التي نظم به حياته والنمط المعمول به في العمل يكشف مدى اغترابه عن ذاته، فالاغتراب هنا يعكس عبودية الفرد لنظام الأشياء القائم. وفي الحقيقة لم يتم تزييف حرية الفرد وحاجاته المادية بل زيف أيضا حاجاته الفكرية فكره بالذات.<sup>(3)</sup> فالمجتمع قد نجح في استبدال هوية الفرد العقلانية بأخرى من خلال اختزال إنسانية الإنسان وردها إلى بعد واحد وهو إرضاء توجهات المجتمع الصناعي على جميع الأصعدة سياسيا، إقتصاديا، إجتماعيا، إذن الإنسان ليس من يحدد قيمه وإختياراته إنه مصنع تصنعه عوامل عدة متكاثفة ويخضع لقوانين تصنيع المنتجات الإستهلاكية وتوزيعها حيث يتم تشكيله وتنميط وعيه بما يخدم غرضا معيناً .

فماركيوز لا يرفض إنجازات المجتمع المتحضر الصناعي بل يرفض أن تستغل أدواته في كبح حرية وقيمة الإنسان ويرفض في الأصل فكرة الإقصاء والسيطرة وبالتالي يدعو إل تصحيح وضع إنساني.

وعلى هذا الأساس ومن خلال تتبّع نتائج المشروع الحضاري المحسّد في المجتمع الصناعي المتقدّم وأثره على مناحي الوجود الإنساني، باعتبار أنّ هذا المشروع أدخل تغييرات كثيرة من خلال إعادة تشكيل ثقافي وسياسي

<sup>1</sup> Jean Claud Clavet : Le concept et liberté chez Herbert Marcuse, revue philosophique, Vol 13 N° : 02, Automme, 1986, p 215.

<sup>2</sup> Ibid, p 216.

<sup>3</sup> هيربرت ماركيوز: الإنسان ذو البعد الواحد، (تر: جورج طرابيشي) بيروت، دار الآداب، ط3، 1988، ص 13.

واقصادي نجد أنّ له إفرزاته من مظاهر القلق والشّعور بالاغتراب ضمن منظومة هذا المجتمع، ووصف ماركيزو حال الفرد في مثل هذا الواقع تحت هيمنة سلطة ما تسلبه ذاته وماهيته وإمكانياته وتدفعه إلى واقع مغاير لحقيقته تماما. (1)

إنّ تحليل ماركيزو للاغتراب جعله يكشف ما مدى طلوع آليات الاستلاب التي تمارس على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وبصورة أشمل على المستوى الثقافي. فالوضع القائم يفرض وضعاً سياسياً واجتماعياً ومنه فحضور الاستلاب على مستوى ما يستدعي امتداده إلى مستويات أخرى. وبذلك يكون اغتراب الفرد على الحياة التي تطال كلّ أبعاده.

وإذا أمعنا النظر في مراتب التقدّم والرّفاه الي يوفّره مجتمع التصنيع المتقدّم نلاحظ أنّ الأداء السياسي موجّه أيضا بإحكام نحو استلابات تطبع الحياة الاجتماعية ليهيمن على كلّ المنتج الثقافي، لتحوّل حالات الاغتراب الحاصلة إلى جوّ ملائم يسمح بممارسة مستمرة للاستلابات، وإدراك الفرد لضياعه واغترابه فإنّه بطريقة ما يدافع عن استمرار وضع الاستلاب لديه، فالمجتمع القائم يستنفره دفاعا عن مكتسباته الوهمية، وقد تمّ تشكيله وتنميته ليصبح متعلّقا وعالقا في الأشياء والسلع ورغباته الزائفة.

ويضيف ماركيزو عن دور الاغتراب الذي يجعل من علاقات الأفراد خاضعة لمعيار الأشياء والسلع، فمتى تجسّد هذا الوضع تضاءلت أبعاد وجود الإنسان ليحلّ اتّساع الهوة بين الفرد وذاته ومجمعه، مثل هذه التوجّهات التكميلية التي يفرضها المجتمع الصناعي المتقدّم تؤدّي إلى كبت رغباته واحتياجاته الذاتية والحقيقية وطاقاته الغريزية الطبيعية وقدرته على الرّفص والسلب. (2)

وعلى هذا الأساس فإنّ الاغتراب هو نتيجة لممارسة فرضتها عقلانية السيطرة على الفرد، ومن ثمّ فإنّ الاغتراب ليس قدرا محتوما، وإتّما جاء نتيجة ظروف وعوامل أوجدته ومتى أمكن تغيير أسباب هذه الظاهرة كان متاحا رفع حالة الاغتراب في المجتمع.

<sup>1</sup> سهير عبد السلام: مفهوم الاغتراب عند هريبرت ماركيزو، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 22.  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 43.

المطلب الثالث: رؤية ميلفن سيمان (1928-2009)

تعتبر نظرية سيمان في الاغتراب نابعة من علم النفس الاجتماعي وليس من علم الاجتماع حيث تعالج الخبرات الفردية وليس العلميات الاجتماعية، ويعطي عدّة أبعاد نفسية للاغتراب وهي الشعور باللاقوة، الشعور باللامعنى، الانعزال، إغتراب الذات، وتعتبر مختلف المعالجات السوسولوجية للاغتراب مستمدة من هذه المعاني التي حددها سيمان للاغتراب.<sup>(1)</sup> ويرى أنّ الاغتراب يحدث عندما تكون التكيّفات التي قد يؤدّيها الأفراد بالنسبة للمواقف لا تتوازى أو لا تتطابق فيها الأهداف والوسائل بصورة جيّدة بمعنى اللامعيارية حيث يحدّد فيه الفرد الوسائل الغير موافق عليها ثقافياً لتحقيق الأهداف.

ويمكن تحديد مفهوم الاغتراب بالنسبة لميلفن سيمان حسب استخدام المفاهيم الآتية:

– **الشعور باللاقوة أو بالعجز:** ويعني شعور الفرد بأنّه لا يستطيع أن يؤثّر في المواقف الاجتماعية التي يواجهها وبالتالي فالفرد المغترّب لا يستطيع أن يقرّر مصيره أو التّأثير في مجرى الأحداث أو في صنع القرارات المهمّة التي تختص بحياته ومصيره فيعجز ذلك عن تحقيق ذاته على تغيير الوضع الاجتماعي الذي يتفاعل معه.

ويقصد به أيضا شعور الفرد بالأحول واللاقوة وأنّه لا يستطيع التّأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرّفاته وأفكاره ورغباته، وبالتالي لا يستطيع أن يقرّر مصيره، فمصيره وإرادته ليست بيده بل تحدّد هما عوامل أخرى وقوى خارجة عن إرادته الذاتية. كما لا يمكنه أن يؤثّر مجرى الأحداث أو وضع القرارات المصيرية في الحياة وبالتالي يشعر بالعجز وبحالة من الاستسلام والخضوع.<sup>(2)</sup>

وهناك من يرى الشعور باللاقوة أو بالعجز كإرول نويسر (1952) Errol Nuissier (←) بأنّه

النتيجة السلبية للتجارب المتكررة للفشل والمؤدية إلى التخلّي عن بذل أيّ جهد فتكرار الفشل يؤدّي إلى تعلّمه

<sup>1</sup> محمّد بومخلوف: مرجع سابق، ص 123.

<sup>2</sup> عيد اللطيف محمّد خليفة: مرجع سابق، ص 36.

بالإضافة إلى عدم الفعالية مستقبلا. لهذا يكتسب الفرد من الفشل العجز تؤدّي به إلى إهمال العلاقة بين سلوكه والمواقف التي تواجهه.<sup>(1)</sup>

– الشعور باللامعنى: وشعور الفرد بأنه لا يوجد شيء له قيمة أو معنى في الحياة نظرا لخلو هذه الحياة من الأهداف والطموحات، وعدم وجود الهدف عند الفرد المغترب يعني أنه لا يستطيع توجيه سلوكه ومعتقداته.<sup>(2)</sup> كما يشعر الفرد أنّ الحياة فقدت معناها ودلالاتها ومعقوليتها ويمكن أن يؤدّي ذلك إلى فقدان الرّغبي في الاستمرارية وينجم مثل هذا الشعور لديهم بسبب الإحباط الذي يمكن أن يتعرّضوا له وعدم إشباع الحاجات المختلفة الجسديّة والنفسيّة والاجتماعيّة.

ويعبّر اللامعنى عن نوع من الضياع يعجز فيه الفرد عن توجيه سلوكه نحو أهداف معيّنة، لأنّه لا يستطيع فهم المعايير التي توجّه تصرّفات المسؤولين، وقد ربطها سيمان بالمدخلات التي يستقبلها الفرد من بيئته وهي نابعة من النّظام الاجتماعي والتي يصعب عليه فهمها وإيجاد المعنى.<sup>(3)</sup>

– الإنعزال الاجتماعي: يقصد بها شعور الفرد بالإنفصال وافتقاد العلاقات الاجتماعيّة وكذلك الشعور بالبعد عن الآخرين حتّى وإن وجد بينهم.<sup>(4)</sup>

وتعني إحساس الفرد بالوحدة ومحاولة الابتعاد عن العلاقات الاجتماعيّة السائدة في المجتمع، أي أنّها حالة لا يشعر فيها الفرد بالانتماء الاجتماعي، وهي فراغ نفسي ينتاب الفرد والبعد عن الآخرين حتّى وإن وجد بينهم، كما يصاب العزلة الشعور بالرّفص الاجتماعي والإنعزال عن الأهداف الثقافيّة للمجتمع والإنفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره.<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> منصور بن زاهي وتاوريريت نور الدّين: الاغتراب الوظيفي كشكل من أشكال المعاناة في العمل، (مجلة العلوم الاجتماعيّة)، عدد خاص، الملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، جامعة ورقلة، 2010، ص 135.

<sup>2</sup> محمّد عبد السميع بهجات: مرجع سابق، ص 47.

<sup>3</sup> منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعيّة للإنجاز لدى إطارات الوسطى لقطاع المحروقات، مرجع سابق، ص 26.

<sup>4</sup> عبد اللطيف محمّد خليفة: مرجع سابق، ص 88.

<sup>5</sup> منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعيّة للإنجاز لدى إطارات الوسطى لقطاع المحروقات، مرجع سابق، ص 28.

إنّ شعور الفرد بالانفصال عن مجتمعه تصاحبه مظاهر الانطواء والوحدة، وتراجع درجة التقبّل الاجتماعي وفقدان التّواصل الاجتماعي داخل المجتمع والاستمرار في التّفوق أو تمركزه حول ذاته حيث تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الآخرين ممّا يدلّ على عدم كفاية جاذبيّة شبكة العلاقات الاجتماعيّة للفرد من حيث عدم الارتباط بين أعضائها أو الاغتراب فيما بينهم، حيث نجد الفرد وسط جماعة معيّنة ولكنّ ذاته غير موجودة في ذات الجماعة وبهذا يكون غياب التّعاون وإهمال مصلحة الآخر واهتمام الفرد فقط بمصلحته ويسير أموره وحده وفق ما يراه مناسب له.

– اللامعيارية (الأنومية): تشير إلى شعور الفرد بأنّ الوسائل غير مشروعة هي المطلوبة اليوم، وأنّ الإنسان يحتاجها لإنجاز أهدافه ممّا يشعر الفرد بضياح القيم وفقدان المعايير.<sup>(1)</sup> حيث أخذ سيمان اللامعيارية من وصف دوركايم لحالة الأنومي التي تصيب المجتمع وهي حالة انهيار المعايير التي تنظّم السلوك وتوجّهه.

ويشير سيمان إلى أنّ مصطلح الأنومي يعني الموقف الذي تتحطّم فيه المعايير الاجتماعيّة المنظمة لسلوك الفرد، حيث تصبح هذه المعايير غير مؤثّرة ولا تؤدّي وظيفتها كقواعد السلوك. فالأنومي لفظ اجتماعي يشير للحالة التي تغرق فيها القيم العامّة في خضم الرغبات الخاصّة الباحثة عن إشباع بأيّ وسيلة.<sup>(2)</sup>

وفي حالة الاغتراب نجد الفرد يقوم بإحلال المعايير الاجتماعيّة التي وضعها المجتمع والمتمثّلة في العادات والتقاليد والاعراف وأخلاقيّة التعامل التي تحكم سلوك الفرد.

– اغتراب الذات: إستمدّ سيمان مفهوم الاغتراب عن الذات أو غربة الذات من فروم الذي أوضح أنّ الإغتراب هو عندما يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه، فالفرد يصبح منفصلاً عن نفسه.

1 فادية كامل و فاطمة خلف الهويش: الاغتراب النفسي وتقدير الذات لدى خريجات الجامعة العاملات والعاطلات عن العمل، (مجلة العلوم التربويّة والنفسية)، أم القرى، السعودية، العدد 02، 2010، ص 31.  
2 علي شتا السيد: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1984، ص 364.

ويرى سيمان الاغتراب عن الذات بأنه عدم القدرة على التواصل مع النفس، وشعور الفرد بالانفصال عنها واما يرغب في أن يكون عليه حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويحيا لكونه مستجيبا لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة لذاته. وهناك نوعين من الاغتراب عن الذات هما:

الإغتراب عن الذات الحقيقية ويتمثل في التوقف عن سريان الحياة في الفرد من خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر باعتباره جوهر الوجود. أما الثاني فهو الاغتراب عن الذات الفعلية: تشير إلى إزالة كل ما كان عليه الفرد بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه وجوهر هذا الإغتراب هو البعد عن مشاعر الفرد ومعتقداته وفقدان الشعور بذاته ككل.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> عيد الأطيف محمّد خليفة: مرجع سابق، ص 40.

## المبحث الثالث: بعض أسباب وعوامل الإغتراب الثقافي.

يرتبط الاغتراب الثقافي بالعديد وبمختلف الأسباب والعوامل المساهمة في ظهوره، ولقد تناول الباحثون والمهتمون بالظاهرة التطرق إلى الكشف عن مسبباتها وأثبتوا لنا من خلال دراستهم التنوع والتحدّد في الأسباب، ما صعب علينا في هذا المبحث ما يجب تصنيفه من الأسباب والعوامل، لذا ارتأينا ونظرا للاغتراب بداية ظهوره. - كما ارتأينا في السابق-حالات نفسية لها انعكاسات على الجانب الاجتماعي والثقافي حيث تعمل على بلورتها، وتتأثر بالجانب الاقتصادي كان لنا هذا التصنيف وهو ما سنوضحه في هذا المبحث.

## المطلب الأول: الأسباب النفسية للإغتراب الثقافي

تشير الأسباب والعوامل النفسية للاغتراب الثقافي إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية للانشطار أو الضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تتم داخل المجتمع، فترسيخ العديد من المشكلات والاضطرابات النفسية تمثل الجوّ الملائم لظهور الاغتراب. ومن بين أهمّ المشكلات النفسية مشكلة الشعور بالوحدة النفسية التي تعدّ نقطة البدء لكثير من المشكلات الأخرى التي يعاني منها الإنسان حيث تأثيراتها تتبادل فيما بينها في حلقة دائرية إذ تؤثر الواحدة بالأخرى، ممّا يزيد من معاناة الإنسان وصراعاته الفكرية والنفسية كما تزيد من حالات الإحباط والقلق والحزمان والاكتئاب التي تتكاثر في خلق الاغتراب الثقافي ويضعف قدرته على العمل والعطاء الإنجاز داخل المجتمع.

ويعدّ سيغموند فرويد (1856-1939) من أبرز الشخصيات الفكرية في علم

النفس الذين ناقشوا هذه الظاهرة باستخدام مصطلحات علمية الأنا "le moi" والأنا الأعلى "le sur-moi" وهو يرى أنّ الاغتراب ينشأ أساسا إذا ما فشل الأنا في وظيفته المتمثلة في العمل على التوفيق بين مطالب الهو والأنا الأعلى بالإضافة إلى مطالب العالم الخارجي ويكمن هذا الفشل في الشعور بأنّ أجزاء

بل وعناصر من الحياة النفسية من إدراكات وأفكار ومشاعر قد تبدو وكأنها غريبة وأجنبية لا تؤلف جزءا من الأنا.<sup>(1)</sup> وذلك جزاء الكبت والقمع الذي يوجه الأنا لبعض الدوافع الغريزية التي يطمح الهو إلى إشباعها وتكون غير مناسبة مع العالم الخارجي فتأتي ردة الفعل سلبية تجاهه لأنه يشكل مصدر الألم والإحباط ويكون الاحتماء من هذه المشاعر عن طريق الانفصال عنه وقطع الصّلات به وفي هذه الحالة يصبح الأنا خاضعا للهو المنفصل عن الواقع وهذه الأسباب الرئيسية النفسية التي يراها فرويد دافعة للاغتراب.

وقد يكون الإغتراب الثقافي نتيجة انفصال أهداف الفرد عن تلك الأهداف التي تؤكّد عليها مجتمعه بالنسبة للدور الذي يشغله وهذه الحالة تمثل حالات صراع الشخصية التي تتجاوز طموحاتها وتطلّعاتها والإمكانيات المتاحة للشخصية لتحقيق تلك التطلّعات. لهذا يكون الإغتراب الثقافي إلزامي للفرد في صورة طمس الذات وطمس معالمها، وهنا يكون الردّ سلبى العصيان الإجتماعي عندما يتبلور وعي الفئة المسلوبة تلك الضّرر الواقع عليها، وهكذا يكون انفصال الذات عن المجتمع من الأسباب النفسية المهمة التي ترجح من زيادة الإغتراب، فالفرد لا يعترف بمجتمعه لأنّه لا يقدّم له أي دعم، ونظرا للتناقض القائم بين طموحاته وقدراته وظروفه وإمكانية تحقيق رغباته وأهدافه يتعرّض الفرد للإحباط. وبالتالي تؤدّي إلى هدم تماسكه النفسي وخيبة الأمل وضعف الثقة وسوء التكيف وتحقير الذات والحرمان... كلّها عوامل نفسية تجسّدت من أجل تحقيق الإغتراب الثقافي.

وتنظر كارين هورني Karen Horney (1885-1952) لأسباب الإغتراب من خلال ما يعانیه الفرد من انفصال ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصّة ورغباته وطاقاته وكذلك يفقد الإحساس بالوجود الفعّال وبقوّة التّصميم في حياته الخاصّة حيث ترى هورني أنّ حياة الفرد داخل إطار حضاري مادّي تسوده قيم الاستغلال والفردية والتنافس يجعله يحسّ بالوحدة والعزلة والخوف وعدم الشّعور بالأمن اتّجاه الأفراد الآخرين.<sup>(2)</sup> ويصاحب هذا الشّعور بالانفصال عن الذات مجموعة الأعراض النفسية التي تتمثّل في الإحساس باختلال الشخصية

<sup>1</sup> سيجموند فرويد: قلق الحضارة، (تر: جورج طرابيشي) بيروت، دار الطليعة، 1979، ص 08.

<sup>2</sup> Karen Horney : La personnalité névrotique de notre temps, (tr : Jean Paris), Paris L'Arche éditeur, 1953, p118.

وكراهية الذات واحتقارها وتصبح علاقة الفرد بنفسه علاقة غير شخصية حيث يشعر أنه منفصلا وغريبا عنها، فيفقد سيطرته عليها وتصبح متحكّمة فيه فلا يشعر بأنه مركز لعالمه ومتحكّم في تصرفاته. نفهم هنا أنّ الاغتراب الثقافي لدى الإنسان يرجع إلى ضغوط داخلية التي توجّه الفرد في معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال يحقق الذاتية المثالية ويصل بنفسه إلى الصّور التي يتصوّرها.<sup>(1)</sup>

ومن خلال ما أشرنا إليه سابقا يمكن لنا استخلاص الأسباب النفسية للاغتراب في النقاط التالية:

- الصّراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات التي يمكن إشباعها في وقت واحد ممّا يؤدّي إلى التوتّر الإنفعالي والقلق واضطراب الشخصية.
- الإحباط حيث تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الإحباط بالشّعور بخيبة الأمل في كلّ شيء والعجز التام والشّعور بالقهر النفسي وإهمال الذات.
- الحرمان حيث تقلّ الفرصة لتحقيق دوافع وإشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الحقوق والرعاية المشروعة.
- الصدمات النفسية تمثّل مجموعة من الخبرات التي تعرّض لها الفرد في حياته حيث تكون لها تأثيرات بالغة على نفسية الفرد قد تنعكس عليه سلبا مزاولة والاستمرار في حياته فتكون عقبة أمام رغبته في الحياة هذا ما يحرك العوامل المسببة للاغتراب الثقافي.<sup>(2)</sup> ممّا يعني أنّ الاغتراب يشير إلى التّموّ المشوّه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقوّمات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة وتعدّ حالات الإضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الإغترابية التي تعترى الشخصية والتي تظهر في حالات عدم تكيف الفرد وعدم الثّقة بالنفس والمخاوف المرضية وغياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية وضعف الشّعور بالقيمة والإحساس بالأمن.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> محمد خضر عبد المختار: الاغتراب والتطرف نحو العنف، دراسة نفسية تحليلية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 50.

<sup>2</sup> سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، القاهرة، عالم الكتب، 2004، ص 107.

<sup>3</sup> علي وطفة: المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، (مجلة عالم الفكر)، الكويت، المجلس الوطني للفنون والآداب، العدد 02، 1998، ص 242.

والنفس الإنسانية وكلّ ما يحدث فيها من اضطراب تعتبر من أهمّ الأسباب الدافعة للاغتراب الثقافي والمتوقّع أن يكون أكثر انتشاراً أو تختلف درجة حدّتها من مجتمع إلى آخر حسب توافق الظروف الاجتماعية والثقافية التي تصوغه بشكل ما.

### المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية والثقافية للاغتراب الثقافي

إنّ البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد تزخر بالكثير من الأسباب الاجتماعية والثقافية التي لها أثر في نشر الاغتراب الثقافي لديه. والتغيّر الاجتماعي والثقافي القائم على عملية الاستجابة غير الناضجة أو السلبية للنموذج المغاير تحت تأثير الانبهار أو وسائل الإستمالة أو الضّغط هو الناتج المباشر للاستلاب الثقافي. وتتضمّن البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد ذات التأثير البالغ في تشكيل الإغتراب البيئية الأسرية ويبدو تأثيرها بصفة خاصّة والقسم الثاني يتّصل بنظم المجتمع وأوضاعه ويعتبر المحيط الأسري المصدر الأول للاغتراب حيث ممّا شكّ فيه أنّ التصدّع والتفكّك الذي يحدث في الأسرة أو نقص الحوار والتّواصل أو عدم التّجانس العائلي بسبب تسلّط أحد أفراد الأسرة... كلّها عوامل تدفع الفرد إلى عدم القدرة على التكيّف أو التّوافق داخل الأسرة ممّا يكون الفرد أكثر عرضة للاغتراب. وهذا الوضع الأسري يطلق عليه بالبيت المنحلّ، إمّا أن يكون انحلاله نفسياً أو فيزيقياً ففي الحالة الأولى يعيش فيها أفراد الأسرة في غير وئام وإنسجام وفي جوّ عائلي مليء بالمنازعات والصّدّامات، وقسوة الوالدين على الأبناء وإهمالهم وعدم مشاركتهم همومهم وأحزانهم والشّعور بعدم الاهتمام ما ينتج عنه عدم الاحترام أو الخضوع وتفسد العلاقات بينهم ويزيد من ابتعاد الأفراد بعضهم عن بعض ويكون الفرد داخل أسرته تحت ضغط وعدم الشعور بالرّاحة والأمن ومن هنا يبدأ القلق على الدوام والعداء والكره اتجاه أفراد أسرته والحيرة والوحدة والحرمان وتتكوّن لديه البوادر التي تجعل منه مستقبلاً منحرفاً أو خارج قواعد المجتمع. والوجه الآخر من الإنحلال النّفسي هو التّفريط في رعاية الأبناء ممّا يجعل الموازين تنقلب فتصبح السّيطرة في يد الأبناء فهم الموجهين والأميرين حيث يجب

أن تلبي جميع مطالبهم وتجاهل أخطائهم. هذه الحالة مع مرور الوقت تربي في الفرد عدم المسؤولية، فلا يستطيع الاعتناء بنفسه والتغلب على مشاكله ومجازات صعاب الحياة، إذا لم يُستمع لمطالبه ولم يتلقى المساندة والمساعدة في حلّ قضاياها لظرف من الظروف حينئذ يلجأ إلى التمرد وتسيير أموره وحده، ما يوقعه في المشاكل.

أما عن الحالة الثانية فهي المنزل المنحلّ فيزيقياً فهي حالة المنزل الذي ينقصه أحد الوالدين أو كلاهما بسبب الطلاق أو الهجر أو الوفاة، ممّا تتراجع عليه التنشئة الأسرية، فهي عملية تشكيل الإنسان عن طريق التربية والتعليم والتدريب... حتى يصير شخصاً قابلاً للتكيف مع البيئة الثقافية السائدة في مجتمعه، حيث يتلقن تقاليده وعاداته وقيمه وتمرينه على القيام بمجموعة من الأعمال والسلوكيات التي تتطلبها الحياة.<sup>(1)</sup> وتراجع عمليه التنشئة الأسرية بسبب الانحلال الفيزيقي يترتب عنه قلة إستيعاب ثقافة المجتمع وعدم التمتع بالطمأنينة وعدم الشعور بالتأييد والدعم الإجتماعي والنّفسي. كما يكون هناك عدم الاتساق بين تفاعلات الأفراد وسلوكياتهم في الواقع ومتطلبات الثقافة وهذا ما يشير أنّ الأفراد قد لا يعيشون قيمهم في الواقع وهي دعامة أساسية للاغتراب.

بينما المحيط الإجتماعي الذي يحول دون إشباع حاجات أفراده والذي يفيض بأنواع الحرمان والتحريمات والإحباطات والصراعات والذي يشعر فيه الفرد بنقص الأمن والأمان، كما أنّ التنافس الشديد بين الناس نحو تحسين الوضع الإجتماعي والرقي الإجتماعي في ظلّ غياب القانون وعدم المساواة والإضطهاد والإستغلال وعدم إشباع حاجات الفرد. كلّ هذه الأسباب إلى جانب أسباب أخرى تدفع الفرد إلى سوء التوافق الإجتماعي والرّفص التام للواقع بحيث يكون السلوك الغير سوي الناتج المتوقع لهذه المساوى.<sup>(2)</sup> بمعنى أنّ وقوع الاغتراب الثقافي يكون أكثر احتمالاً عندما يظهر الفرد على درجة أقلّ من الاندماج الاجتماعي ممّا يثبت لنا أنّ هذه الفئة من الأفراد يصبحون غير قادرين على استيعاب قيم ومعايير معمول بها وتطبيق الإيديولوجية العامّة للمجتمع الكلّي.

<sup>1</sup> وليد منير: مرجع سابق، ص 123.

<sup>2</sup> وديع خليل الشكور: أمراض المجتمع، الأصناف، التفسير، الوقاية والعلاج، بيروت، دار العربية للعلوم، ط1، 1998، ص 35.

وما يعمل على تعزيز الإغتراب الثقافي في المجتمع ما يسمّى بالصراع الثقافي الذي ينجم عن إختلافات في القيم الثقافية والعقائدية التي تؤدّي إلى حدوث خلافات بين الأفراد، وعندما لا يتمّ الوفاء بتوقعات الأشخاص المتعلقة بسلوك معيّن الذي يأتي من خلفياتهم الثقافية، حيث يكون للآخرين خلفيات ثقافية مختلفة بالإضافة إلى توقعات مختلفة. هذا ما يترتب عنه الإغتراب الفكري أو العقلاي نتيجة القهر التاجم عن خضوع السّلطة على شخصيّة ما، والصراع الذي يحدث من أجل إثبات الثقافة.

وللصراع الثقافي وجهان: الأول يتمثّل في صراع الأجيال والاختلاف الحاد بين الأجيال في الأفكار ووجهات النّظر وكلّ جيل يحلّ معه مركب نقص اتّجاه الآخر، فالكبار ينظرون إلى الصّغار على أنّه إستلاب الشّيء الذي كسبوه، وأنّ سلوك الشّباب يمثّل إداة صريحة لأهدافهم وقيمهم وأساليب عملهم بل وتشكيك في جدوى مشروعاتهم، وفي المقابل ذلك يعاني الشّباب من غموض هويّتهم وينكرون آلامهم وغير مسموح لهم بالعضويّة في عالم الكبار فهم هامشيّون من وجهة نظرهم وغير مؤهلين للحياة بعد.<sup>(1)</sup>

أمّا الوجه الثّاني فيتمثّل في التناقض الذي يحدث بين ثقافتين مختلفتين: ثقافة غازية تحاول السيطرة والهيمنة وثقافة مقاومة محليّة، تحاول المحافظة على مكانتها داخل المجتمع، حيث تعتمد طرقا سلبية وغير فعّالة في مواجهة تحديات الثقافة الجديدة الغازية، لهذا فإنّ الاستمراريّة في تطبيق نفس الأساليب يؤدّي دون شكّ إلى مزيد من الفشل والإحباط وهو ما يؤدّي بها إلى الضّعف والتّقهقر والانسحاب من المواجهة والرّفص الكلّي أو القبول الكلّي بالثقافة الغازية والدّخيلة عليها والانسحاب للأمر الواقع في عمر دارها ويكتفي أفراد الثقافة المحليّة بالتقليد نظرا لسيطرة الثقافة الغريبة وهيمنتها على الثقافة السائدة.

وإذا نظرنا إلى الضّغوط التي يتعرّض لها المجتمع نجد أنّ لها علاقة وثيقة بينها وبين الاغتراب حيث يشير إلى عمليّة القطيعة والانفصال التي تقع بين الدّات والعالم الخارجي. وفي ظلّ ثورة المعلومات يواجه الفرد سيلا لا ينقطع

<sup>1</sup> على ليلة: النظرية الاجتماعية ونشأة النظام الرأسمالي، بيروت، الشركة الفنيّة للنشر والتوزيع، ط1، 1988، ص 99.

من المعلومات والمعارف يصعب عليه التأكيد من صحتها والتمييز بينها واختيار ما يناسبه ويشبع حاجاته منها عاجزا أن يهتدي إلى طريقه. ويشير دوركايم أن انتقال المجتمع من البساطة التي تتسم بالتجانس نتيجة تشابه الأدوار والوظائف وإلزامية الضمير الجمعي إلى التعقيد، طرأ على مجموعة الأدوار والوظائف تغير جوهري ملموس واتجه المجتمع من مرحلة بدائية إلى مرحلة متقدمة وهذا التحول أدى بدوره إلى تفكك العلاقات الإجتماعية.<sup>(1)</sup>

إنّ مثل هذه الظروف وما قد تطرأ عليها من تحولات اجتماعية وثقافية تؤدي إلى حدوث فوضى في البيئة الاجتماعية وسيطرة المجتمع على المصلحة الفردية وإهمال العلاقات الاجتماعية ما تؤدي إلى إغتراب الفرد عن مجتمعه ومعتقداته وجعلته انعزالي أكثر ويدخل الفرد في حالة من الرفض والنفور الثقافي وهي المرحلة التي تتعارض فيها الاختيارات مع الأحداث والتطلعات الثقافية. وعليه إنّ مثل هذه الظروف والأوضاع التي يعيش فيها الأفراد والثقافة المنتشرة بهذا المجتمع أثر في نشوء الاغتراب الثقافي لديهم ويمكن لنا تلخيصها في الأسباب الآتية:

- تراجع عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية حيث يسود اضطرابات في السلوك.
- ضغوط البيئة الاجتماعية والثقافية والفسل في مواجهة هذه الضغوط.
- التطور الثقافي والاجتماعي السريع وعدم توافر القدرة النفسانية على التكيف معه.
- صعوبة الحصول على ضروريات الحياة.
- تدهور منظومة القيم والصراع الثقافي بين الأجيال.
- نقص التفاعل الاجتماعي والاتجاهات السلبية والمعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعاملة وسوء التوافق الاجتماعي.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> جواد محمد الشيخ خليل: الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، مقال تم استخراجه من موقع الإنترنت، ملتقى طلاب الجامعة- سوريا، 2009.

<sup>2</sup> إجلال محمد سري: الاغتراب والتغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية، (مجلة كلية التربية) جامعة عين شمس، العدد 17، 1993، ص 120.

### المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية للاغتراب الثقافي

أجَّه بعض العلماء في تفسيرهم لظاهرة الاغتراب الثقافي من خلال الرِّبط بين الأوضاع الاقتصادية والاعتراب ويرون هؤلاء العلماء أنّ العوامل الاقتصادية تؤثر تأثيرا كبيرا على حياة الأفراد وتوجيه علاقاتهم الاجتماعية وتحديد أنماطها لأنّ هاته العوامل لها الإمكانيّة والقدرة على أن تهيمن على جميع نشاطات الأفراد وهذا يعني أنّ النشاط الإنساني يخضع لتأثير تلك العوامل.

فالعوامل الاقتصادية تساعد الإنسان على تحقيق ذاته، لذا فإنّ كلّ ما يصيب الأنظمة الاقتصادية من خلل فإنّ التأثير السلبي لهذا الخلل يظهر في السلوك الإنساني. فتركيبية الأنظمة الاقتصادية والأزمات التي تعرفها تحمل في جذورها دوافع الإغتراب في المجتمع، ذلك أنّ الإنسان واقع تحت تأثير وضغط الظروف الاقتصادية التي تفرض عليه أنماط من السلوك لا تليّ له في الأخير الحاجات الضرورية.

لعلّ من أخطر المشكلات الاقتصادية التي تواجهها المجتمعات الحاجة لإشراك أكبر قدر ممكن من الأفراد في النشاطات الاقتصادية لبناء الإقتصاد القومي وتطوير التكنولوجيا، ولاشك أنّ فئة الشباب تعدّ من أهمّ الفئات الاجتماعية بحكم الإمكانيّات الفكرية والعملية التي تتوفر فيها لدعم حركة النمو الاقتصادي والاجتماعي حيث ينطوي الإهتمام بفئة الشباب على ناحيتين أساسيتين هما:

النّاحية الكميّة، النّاحية النوعيّة ويتناول الجانب الكمي نسبة عدد الشباب في المجتمع، بينما يتناول الجانب النوعي المستويات العلميّة والتقنيّة لدى فئة الشباب المتعلّمين ونوع التّحصيل العلمي الذي اكتسبوه ونوع القدرات والمهارات العقلية التي بحوزتهم في مجالات العمل المختلفة.

وعلى ضوء هذه الملاحظات يجدر بنا أن نحدّد واقع إسهام الشباب في ميادين العمل الإنتاجي الاقتصادي والتّكنولوجي وبديهي أنّ هذا الواقع يعتمد على التّأهيل والتّكوين المطلوب. ونظرهم إلى سوق العمل يتبيّن لنا أن هؤلاء الشباب يتناهم مع مرور الوقت الشّعور بالخوف من المستقبل حيث يبدو لهم غامضا وذلك بنسبة كبيرة

للجنسين خصوصا بعد رحلة طويلة من الدراسة. وعندما لا تستوعب السياسة الاقتصادية هذا الكم والنوع من فئة الشباب وحرمانهم من الاستفادة من خبراتهم ومؤهلاتهم علامة على تهميش الشباب صانع التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فالتجربة التي يعيشها هؤلاء تشمل على عنصلا الغربية والضيق في شتى مجالات الحياة، تلك الغربية التي يعيشها يكون حاملا لمعرفة ورصيد ثقافي لا تكتمل به شخصيته نتيجة لهذه الظروف ومميزات مجتمعه التي هي إحدى إفرادات العامل الاقتصادي ما يؤدي إلى الغبن والإغتراب الثقافي، إذا الإغتراب هنا هو حالة هيكلية متولدة من خصائص المجتمع وعلاقته بالسياسة الاقتصادية المتبعة. فهنا هي حالة من العجز والغبن والحرمان وفقدان الأمل وفناء القدرة على العمل والتغيير والإنكباب في الإستهلاك وهذه أشد حالات إغتراب الفرد عن مجتمعه وعن ثقافته.

وعلى أي حال، فإنّ جزاء النكبات الاقتصادية يتلشى الوازع الاجتماعي، هذا ما قد يؤدي إلى إضعاف الولاء الاجتماعي مما ينعكس سلبا على الإنصياغ لأوامر وسائل الضبط الاجتماعي في ظلّ إلحاح الطموحات والحاجات المادية في عالم باتت المادة (الإقتصاد) أساس الحياة بل معيار النجاح فيه، هاته العوامل هي التي تعمق الاغتراب والتخلف. وإذا نظرنا إلى الواقع الاقتصادي في المجتمعات العربية نجدها في مأزق ثقافي واقتصادي بسبب إنفراد المركز الرأسمالي الغربي بامتلاك تكنولوجيتها وحقوقها الفكرية وإدارة مؤسساتها والهيمنة على مواردها الطبيعية، كي يستطيع إستخدامها في تحقيق أهدافه وتدمير وعي وثقافة المجتمعات العربية وإحلالها بثقافة الغرب الرأسمالي الأمبريالي ونظمه القيمة الإستهلاكية.<sup>(1)</sup> وهكذا تصبح التبعية من حيث توظيفها إقتصاديا وسياسيا قوة تشد بنا إلى التخلف وتعيق التقدم وتعمق الفجوة بين الحكومة وأفراد المجتمع (الجماهير) كما تعمق الفوارق الاجتماعية والإقتصادية بين الفئات الاجتماعية، حين ذلك يحدث الإغتراب الثقافي لدى الأفراد سواء بقوا في مجتمعاتهم أو قاموا بالهجرة إلى مجتمعات أخرى.

<sup>1</sup> حازم خيرى: الاغتراب الثقافي للذات العربية، القاهرة، دار العالم الثالث، 2006، ص 91.

ويمكن القول لتدعيم الاعتبارات المذكورة، أنّ صيرورة عملية التغيير التي تحدث على الجانب الاقتصادي تؤثر على حالة الاستقرار والتوازن في البنية الاجتماعية، وأنّ قلّة المصادر وندرتها التي لا تكفي النشاط الاقتصادي تولّد التوتر والقلق خاصّة لدى الفئات المحرومة اقتصاديًا وإجتماعيًا بسبب التوزيع الغير العادل للثروة وقلّة الدخل الاقتصادي والفقر والبطالة يدفعان هذه الفئات إلى التمرد وممارسة سلوكيات غير مقبولة ويولّد قواعد الإنتقام.<sup>(1)</sup> وهي الخطوة الأولى في عالم الإغتراب حيث يعتبر هذا الأخير رهينا بضغط الظروف الاقتصادية السيئة، ذلك لأنّ الإستمرار في التوتر والبؤس على الفرد ينزل الوهن بملكاته الجسمانية والنفسية ويسوقها إلى التقهقر والإنحلال. لذلك صار يتّضح لنا العوامل الاقتصادية لها أوجه إستبداد مصير الثقافات وخصوصيّة المجتمعات ببساطة نظام تذوب من خلاله الكيانات الصّغيرة، شخصيًا وثقافيًا بما ينطوي عليه من نزوع التخلف أو الإزدهار. فالإغتراب الثقافي لا يرتبط فقط بالظروف الاقتصادية السيئة أو الأزمات الاقتصادية التي تعرفها المجتمعات المتخلفة، بل أيضا المجتمعات الأكثر تقدّمًا، حيث يرى **ماركيوز** أنّ الفرد في مثل هذه المجتمعات يخضع إلى عملية تشكيل متكررة تمتد لتشمل وعيه وكلّ كيانه إثر التوجيه القسدي المحكم الغايات توجيه نحو الدّوبان والإحتواء ضمن مشروع المجتمع برداء التقدّم والوفرة والرّفاه في حين أن ما يخفيه هذا المشروع خلاف ما يروّج له، فالإنسان هنا واقع تحت ضغط تفرض عليه أنماط من السلوك وتتجلّى ظاهرة الإغتراب هنا في تقنين أنماط السلوك.<sup>(2)</sup> فمن الطّبيعي أن يكون القمع والتسلّط من مميزات المجتمع المتقدّم ولا يتمّ التطوّر الإجتماعي والحضاري إلّا بالقمع المستمر للدوافع والحاجات الإنسانية الأولى.

ويمكن لنا إجمال الأسباب الاقتصادية في النقاط التالية:

– التحدّيات الكبيرة التي يمكن أن تنشأ وتحوّل إلى صعوبات كبيرة في العمل ممّا يجلب السأم والملل واللامعنى.

<sup>1</sup> محمّد خضر عبد المختار: مرجع سابق، ص 59.

<sup>2</sup> فيصل عبّاس: الإغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، بيروت، دار المنهل اللبناني، ط1، 2008، ص 236.

- المبالغة في تنظيم العمل يعني الكثير من القوانين والأنظمة والإجراءات بالإضافة إلى الإشراف الصّارم والقاسي المؤدّي إلى نشوء الإعاقات المرهقة والمتعبة للفرد.
- التّوطيد الاجتماعي لعمل الفرد وبيئته حيث الإكثار منها وزيادتها ربّما يؤدّي إلى الإنزعاج والتّصادم مع عواطف الآخرين وفقدان الإستقلاليّة، وأنّ التّقليل منها قد يبعث على العزلة وقلة الدّعم والمساندة.
- التّوافق والإنسجام التام للعمل والمؤسّسات والقيم والمعايير، والأهداف والتّعايش معها طيلة العمل. حيث أنّ الكثير منها يؤدّي إلى أن يكون غياب الرّؤية بالنّسبة للتّائج وأنّ القليل قد يدفع الفرد إلى عمل أشياء ضدّ ضميره وغير معياري أي أنّها غير متوافقة مع المعايير الاجتماعيّة وبالشّكل الذي تكون مخالفة وخارقة لقوانين المجتمع.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> حسن إبراهيم المحمّداوي: العلاقة بين الاغتراب والتّوافق النّفسي، أطروحة دكتوراه في علم النّفوس، كُلية الآداب والتربيّة، الأكاديميّة العربيّة المفتوحة بالدانمارك، 2006-2007، ص 33.

## خلاصة الفصل:

نستنتج من خلال ما سبق أن الاغتراب الثقافي يشير إلى حالة الرّفص وعدم الإكتراث واللامبالاة التي تظهر لدى الأفراد اتّجاه القيم والمعايير السائدة في مجتمعهم. حيث باتت ثقافة المجتمعات مهدّدة في كيانها وخصوصيّتها نتيجة عوامل متعدّدة لاسيما في ظلّ العولمة الثقافيّة التي تدعو إلى نشر ثقافة عالميّة تعمل على إلغاء الخصوصيّات الثقافيّة المحليّة وبالتالي إستبدال وسلب ثقافة أفرادها وعناصر هويّتهم بعناصر ثقافيّة أخرى. حيث يرون أنّها أفضل وأنّ ثقافة مجتمعهم لا تواكب العصر وبالتالي إغتربوا عنها.

ومن أجل ذلك شغلت ظاهرة الإغتراب الثقافي العديد من المفكرين والباحثين والفلاسفة، شغلتهم دراستها من حيث وصفها وتحديد مفهومها ووسائل معالجتها والوقوف على مخلفاتها. وما كان هؤلاء ليقفوا على نظريّة موحّدة وهم من إتّجاهات مختلفة. كما أنّ البحث حول الإغتراب غاية في التعقيد.

وفي الواقع نستنتج أنّه لا توجد نظريّة واحدة تستطيع بمفردها تفسير ظاهرة الإغتراب كلّ واحدة لها منطلقاتها الخاصّة. وبهذا تكون كل نظريّة قد انطوت على جانب من الصحّة بقدر إنطوائها على جانب من القصور. وبالرغم من هذا حاولنا تقديم تفسير الإغتراب الثقافي متّخذين بعين الاعتبار التحليل السوسيوثقافي ما يتفق مع تخصّصنا حتّى تكون محاولتنا نموذجا سوسيولوجيا يكون بالإمكان البناء عليه وتطويره في الدّراسات المستقبلية.

# الفصل الخامس

## الإغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري

تمهيد

- المبحث الأول: نشأة الاغتراب الثقافي في الجزائر
- ✓ المطلب الأول: المسار التاريخي للاغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري
- ✓ المطلب الثاني : أشكال الاغتراب الثقافي في الجزائر
- ✓ المطلب الثالث : النتائج المترتبة عن الاغتراب الثقافي
- المبحث الثاني: دوافع الاغتراب الثقافي في الجزائر
- ✓ المطلب الأول : الحراك الاجتماعي والاحتكاك الثقافي
- ✓ المطلب الثاني : تراجع الثقة بالمعايير والقيم المعمول بها
- ✓ المطلب الثالث : فقدان وتدهور شرعية النظام السياسي
- المبحث الثالث: العولمة الثقافية وملامح الثقافة الجزائرية
- ✓ المطلب الأول : مستويات الغزو الثقافي في الجزائر
- ✓ المطلب الثاني : الهوية الثقافية الجزائرية في ظل الإعلام الجديد
- ✓ المطلب الثالث : إشكالية الوافد والموروث في الثقافة الجزائرية

خلاصة الفصل

تمهيد:

إن الحديث عن المتغيرات والتحويلات الاجتماعية والثقافية السريعة التي يشهدها المجتمع الجزائري في عصرنا الحديث عصر العولمة والانفتاح يجرنا إلى الحديث عن كثير من الجوانب الإيجابية التي تقابلها الكثير من الجوانب السلبية التي تهدد كيان مجتمعنا. ولعل من أخطر الجوانب السلبية لهذه التحويلات والتغيرات ظاهرة إجتماعية جديدة، ألا وهي ظاهرة الإغتراب الثقافي التي تكاد تغزو وتسيطر على مختلف شرائح المجتمع الجزائري.

ويسلم علماء الاجتماع بأن معدل التغير الإجتماعي والثقافي الذي يحدث في المجتمع يؤدي إلى طريقة في الحياة الاجتماعية والثقافية وهي الشعور بالاغتراب ونجد الشباب هم أكثر فئات المجتمع تعرضنا لهذه الظاهرة لكونهم أكثر عناصر المجتمع استهدافاً بهذه التغيرات.

فحقيقة الأوضاع التي يعرفها المجتمع خصوصاً في تحلفه عن مواكبة التقدم والتطور الذي وصلت إليه الدول والمجتمعات الأخرى وضعف وعجز الدولة. وتراجع الوعي الثقافي لدى الأفراد ما زاد في إستفحال الظاهرة في عمق المجتمع الجزائري. غير أن الظاهرة لا تظهر بشكل واضح لدى العامة هذا ما يضعف الإهتمام بها بالرغم من العواقب الوخيمة على المدى الطويل.

لهذا قد أركز في هذا الفصل على كشف واقع الإغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري وبعض المتغيرات الاجتماعية والثقافية من أجل إرجاع كفة الإهتمام الكافي لظاهرة الاغتراب في مجتمعنا في الدراسات السوسولوجية.

## المبحث الأول: نشأة الإغتراب الثقافي في الجزائر

إن الاهتمام بنشأة الاغتراب الثقافي في الجزائر يتطلب منا في هذا المبحث التطرق إلى جذور وخلفيات الاغتراب في مجتمعنا، من أجل إيجاد محك أكثر وضوحًا يسهل من خلاله وبالاعتماد عليه تحليل طبيعة المشكلة وضمن هذا السياق يستهدف هذا البحث توضيح معالم الأولى للاغتراب بين الماضي والحاضر تم توضيح أشكاله والنتائج في ظل المعطيات الاجتماعية والثقافية الراهنة.

## المطلب الأول: المسار التاريخي للاغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري

لا شك أن الإغتراب الثقافي في الجزائر له إمتداد تاريخي يتمثل في التبعية الثقافية للعثمانيين وما قبلهم والإستعمار الفرنسي. وقد ساهم قدوم العثمانيين وتمركز أغلبهم في بعض المناطق وما نقلوه من عادات وتقاليد جديدة في غرس ثقافة مغايرة عن الثقافة السائدة، وإضافة لهذا لم يكن التعلم من اختصاص الحكومة العثمانية بل اعتمد على مبادرة المحسنين والجمعيات الخيرية وعدم وجود معاهد عليا واقتصر التعلم على حفظ القرآن والقراءة والكتابة. والنتيجة المترتبة عن الوضعية الثقافية أدت إلى عدم إطلاع الجزائريين لما كان يحدث في العالم من أحداث وتطورات واختراعات حديثة فتحت عنها عزلة وانغلاق عن مسايرة ثقافة العصر. والذي عرف عن الجزائر أنها كانت متفوقة على نفسها داخل هياكل إدارية بل نستطيع القول أنها كانت تحيا على هامش المجتمع لأنها عجزت على بناء مجتمع متماسك تستطيع التمسك به (1).

<sup>1</sup> محمد مدان: المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي، (مجلة أنتروبولوجيا الأديان) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم علم الاجتماع، جامعة تلمسان، العدد 09، 2011، ص143.

إن السياسة المطبقة من قبل العثمانيين على الجزائر كانت إجبارية تتمثل في دفع الضرائب للخرينة وإخضاع أفرادها للحملات العسكرية وفي نفس الوقت احتكار النقل البحري لها وحدها مما أزم النشاط الاقتصادي فتعطلت بذلك حركة التطور المستقبل. ولسنا نبالغ من نقول إن الإستبداد هو الميدان الذي تفنن فيه الأتراك. ولقد صاحب ذلك شيوع وبث أفكار مظلمة تبرر الجمود والتخلف باعتبار ذلك قضاء وقدر من عند الله لامتحان صمود الناس واكتشاف مدى قدرتهم على التحمل والصبر<sup>(1)</sup>.

إن الإستبداد الذي سلطه العثمانيين على المجتمع الجزائري ونهبهم لثرواته والإفقار الروحي الذي مارسوه بحق الثقافة الجزائرية الأصيلة، وجهل الحكام لمتطلبات الشعب الجزائري وحرمانهم من حقوقهم، وتغيير نمط الحياة كل ذلك أنهك النظام الإجتماعي وأصاب أفراد المجتمع باستيلا ب ثقافي وسياسي واقتصادي ترك آثاره في مختلف نواحي الحياة، وقد أدى ذلك إلى خلق فراغ سياسي وضعف إقتصادي خطير أنهك مقاومة الشعب مما مكن من احتلال الفرنسيين للجزائر في مراحل لاحقة<sup>(2)</sup>.

ويضاف إلى ذلك أن امتداد هيمنة الثقافة العثمانية على الثقافة الجزائرية لم تحقق سوى التبعية التامة للثقافة العثمانية وباتت جزء هام من النسيج الاجتماعي والثقافي والنفسي لهذه الحضارة وكان الشاقف من جانب واحد وباتجاه واحد هو الاتجاه من العثمانيين إلى الجزائريين ومن النتائج الهامة لهذا الوضع اغترب الفرد الجزائري عن هويته وثقافته، ومن المفارقات التاريخية أن تفوق ونشوء ثقافة عثمانية في المجتمع الجزائري كان بداية لانحطاط الثقافة الجزائرية، وأصبحت النظرة إليها أمر حتمي لا مفر منه والصراع الثقافي شائع يتخلل الحياة الاجتماعية.

والصورة التاريخية الثانية للاغتراب الثقافي في الجزائر تظهر مع دخول الاحتلال الفرنسي إلى أراضيها حيث أنها لم تكتف باحتلال المكان وإنما عمدت إلى تغريب ثقافة المجتمع بذلك حاربت تعليم العربية وفي المقابل شجعت

<sup>1</sup> عفيف البوني: وعى الهوية العربية، باريس ، منشورات العالم العربي ، 1991، ص32.  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص33.

تعلم الفرنسية وزرعت الاغتراب منذ الوهلة الأولى في نفوس الجزائريين بتغريب أرواحهم ولغتهم وأصالتهم لأن الثقافة على العموم هي جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعنا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها<sup>(1)</sup>. والاستعمار الفرنسي كان يريد من الجزائر ضمها إلى الأراضي الفرنسية، فقد صدر قرار بأن الجزائر ستبقى جزء لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية وهو مشروع الإذابة أو الإدماج في فرنسا، لأجل هذا فقد سعت فرنسا بكل الوسائل لطمس الهوية وتغيير ثقافة النشء الذي راهنت على تغريبه وذلك بخلق جيل يتحلل من الثقافة الشعبية، وعدم قبول القيم الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه، بسبب الثقافة المستلبة التي تخلق أفرادًا بلا هوية وبلا أحلام وبلا طموح، وبلا فاعلية إيجابية قادرة على التدخل في مجرى التاريخ والتأثير فيه لأنه غير قادر تجاوزه وضبط تناقضاته<sup>(2)</sup>.

وأصبح الفرد في المجتمع الجزائري تائه لأن تأثير الغزو الفرنسي نتيجة حتمية لهذا الأمر ضياع الأنا والسير في ركب الآخر، رغم الجذور التاريخية للهوية التاريخية الثقافية التي تميز المجتمع استطاعت سنين الضلام تغريبها. بسبب تزعزعها ومحدودية الوعي.

وذهب هاملتون غيب Hamilton Alexander Rosskeen Gibb (1895-1971) أنه

يستحيل على الفرد المسلم الذي يتلقى تعليماً علمانياً على النمط الغربي دون أن يتجنب أثر الفكر العربي وهكذا تأخذ مظاهر التغريب تتسع في الحياة العامة وتطبع معظم أفكار وسلوكيات الأفراد<sup>(3)</sup>.

ومن هنا اشتد الاغتراب الثقافي في الجزائر في احتقار اللغة العربية والدين الإسلامي وإهدار الثقافة الوطنية، وغربت روح الأمة الجزائرية وهو ما سماه أبو القاسم سعد الله "بالتشردم الثقافي" الذي انتاب الشعب الجزائري منذ العهد التركي مروراً بالعهد الفرنسي وإلى وقتنا هذا وما يزال بيننا ضارباً بقوة وحدتنا الفكرية<sup>(4)</sup>، ومن ثم شهد أفراد

<sup>1</sup> أحمد بن نعمان: هذه هي الثقافة، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص23.

<sup>2</sup> برهان غليون: مجتمع النخبة، دراسات الفكر العربي، بيروت، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986، ص225.

<sup>3</sup> هاملتون غيب: الاتجاهات الحديثة في الإسلام، (تر: هاشم الحسيني) بيروت، دار مكتبة الحياة، 1996، ص76.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الجزء الرابع، ط1، 1996، ص09.

المجتمع نوع من الانقسام والتشتت والتخلف عن واقعهم الثقافي وضعف تمثلهم لحقيقتهم وعجزهم عن تقديم الصورة الحقيقية والصادقة للثقافة المحلية. وهنا تكون الثقافة الفرنسية تغدو في الجزائر مرجعًا ومقياسًا لكل شيء فلا قيمة للثقافة التقليدية، وهكذا ترسخ الاستبداد شيئًا فشيئًا مع مرور الوقت وتغلغل في سائر أرجاء البلاد حتى أصبح بعض أفراد الشعب الجزائري يترك القهر والمعاناة التي لا تنتهي والهجرة إلى العالم الآخر للإفلات من الاستبداد واكتساب حق الحياة بكرامة والبحث عن حياة أفضل، لكن قد يواجهون صعوبة في الاندماج في الوسط الغربي الغريب عنهم، فتزداد محنة تهديد النزعة الثقافية المحلية من جديد.

لقد عرف الاستعمار أن اختراق صفوف الأمة التي تعتز بشخصيتها ليس بالأمر السهل، فالتاريخ والثقافة يبعثان في الأمة الشخصية والتعصب، وإذا أراد التغلغل في صفوفها فلا بد من عزلها عن تاريخها وتغريبها عن ثقافتها، وعندما تشعر بأنها فاقدة للأصالة مجتثة الأصول، وذات شخصية مهزومة تقترب بنفسها مجبرة بوعي منها أو بدون وعي من الآخر الذي يكون في نظرها صاحب الثقافة والقيم المعنوية والكمال المطلق فتهم به وتبادر إلى تعويض فقدان الخصوصيات الأصيلة والفقر والفراغ في شخصيتها عبر النفور من ذاتها والتظاهر بخصوصيات الآخر وتقمص شخصيته<sup>(1)</sup>.

وضمن هذا السياق يمكن القول أن البوادر الأولى للاغتراب الثقافي للمجتمع الجزائري تظهر في الحقبة الاستعمارية التي عرفها مجتمعنا فهي امتداد للفترة الراهنة التي نعيشها مع تضافر بعض العوامل المساعدة على ذلك، حيث لا يكون المجتمع مستقل وهو في قبضة الاستعمار الثقافي وتكون الشخصية الجزائرية مروضة وخاضعة له. وهنا استطاع الاستعمار صياغة ثقافة المجتمع في القالب الذي يخلو له حتى ولو كانوا الأفراد يمتلكون ثقافة ثرية ويكون تحقيق هذا ممكن لأن الفكر والثقافة المستعمر هما المهيمنان والسائدان ويكونان في متناول أيديهم بكل خصوصياتها.

<sup>1</sup> فيروز راد وأمير رضائي: مرجع سابق، ص184.

وهكذا يكون الشعور عن الذات يغزو الشعب الجزائري أكثر من أي وقت يعيش تحت وطأة التهديد السريع لضياح الهوية والذوبان في ثقافة الآخر، ومسح الهوية والانقطاع عن التاريخ والأصالة وفقدان الذاكرة الثقافية، وقلب الخصائص الوجودية وينطلق هذا التهديد من السلطة الإدارية الاستعمارية التي عرفها المجتمع الجزائري فيما مضى ما غرس جذور الاغتراب الثقافي الذي نشاهده في الوقت الراهن، وظهرت صراعات وتناقضات ثقافية ذلك أن المجتمع لم يتمكن من استرجاع الثقافة التقليدية ولم يستطع التخلص بما أتى به المحتل وهو ما أدى إلى تعايش ثقافتين متناقضتين وإلى صراعات قيمية وثقافية بين أبناء المجتمع، بين ما يعتنقه الأفراد من مبادئ وقيم وما يمارسه الآخريين من حوله بما يناقض هذه المبادئ والقيم.

### المطلب الثاني: أشكال الإغتراب الثقافي في الجزائر

ضمن هذا العنصر نستهدف لتوضيح بعض مظاهر وأشكال الاغتراب الثقافي عن طريق توضيح مدى معيارية سلوكيات الأفراد والجماعات وتفاعلاتهم وعلاقاتهم في ظل المنظومة الاجتماعية والثقافية المعمول بها والمعترف بها في المجتمع الجزائري.

وتتجلى أهم أشكال الاغتراب الثقافي في الجزائر فيما يلي:

#### ضياح الهوية الثقافية: إن أية عملية تنموية لا تنبع من المعطيات الرئيسية لثقافة الأمة لن يكون بوسعها أن تخلق

الدافعية الاجتماعية للمشاركة وبالتالي فلن تحقق مردودها المأمول على أي مستوى من المستويات.

وليس صحيحًا أن إضاعة المصادر التراثية واستلهاها يؤدي إلى الاستغراق في الماضي فتحليل التراث الثقافي الأصيل

وإستعادته وتفعيله من الممكن أن يمثل كما يقول جورج هابرماس (Jugen Habermas 1929-2014)

فعل تنوير وحداته، لعل المهم هو الكيفية التي تتفاعل بها مع التراث والمنظور الذي تنظر من خلاله إلى عوامل القوة فيه<sup>(1)</sup>.

استنادًا إلى ما عرض في هذا المعنى نلتمس مدى التقارب الحاصل إزاء حالة المجتمع الذي تديره الجهات المختصة والتي لها الصلاحيات في ذلك وانحياز الهوية الثقافية والمقصود بها ضياع الدلالات المعنوية والمحددات والمميزات التي تتسم بها الهوية الشخصية التي تقوم على الخصال الفردية والوعي، والهوية الاجتماعية التي تقوم على الانتماء للجماعة والهوية الثقافية التي تشمل العقائد والأديان والرموز الثقافية... والتي تشكل نسيج المجتمع ما يجعله يختلف عن سائر المجتمعات الأخرى ويتأكد وجوده.

تتعمق هذه الأزمة-ضياع الهوية الثقافية- في الجزائر عندما يرسم الفرد في مخيلته هوية مزيفة يحلم بتحقيقها في الواقع. فيبدأ رحلته مع التضارب والاختلاف في الانتماء بين هوية ثقافية جزائرية بالأصل والمولد وبين هوية خيالية أو غريبة في محاولة تجسيدها والاندماج فيها مقابل نسيان الجذور والتأقلم مع الوضع الحالي.

وفي الأخير تكون هنا هوية هجينة حتى إن كانت ذات أصول جزائرية، لأنها فقدت الكثير من سماتها ومبادئها الأساسية وامتزجت وتعملت إلى حد ما.

لهذا فإن الهوية الثقافية هي التي تربط الفرد بمجتمعه وإذا غاب الارتباط ضاعت الهوية فتظهر في الفرد عدم القدرة على إيجاد تصور واضح له بخصوص مدركاته حول ذاته وما يتوقع منه، أو من خلال عجزه عن وضع تصور واضح بخصوص المعايير والمرجعيات التي يستند عليها سلوكه. فإن هذا يضع الفرد تحت وطأة القلق والتوتر ويجعله أكثر عرضة بحالة من اللامعيارية في سلوكه.

<sup>1</sup> وليد منير: مرجع سابق، ص136.

ويعمل الإنتفاح الذي تشهده الجزائر على إيجاد آثار ثانوية غير مرغوب بها من بينها إغراق القيم التقليدية بالنماذج الغربية، مما دفع الجزائر إن لم يكن إلى وضع ذي أزمة ثقافية فعلى الأقل إلى جو عام من التشوش الثقافي<sup>(1)</sup>، انطلاقاً مما يستقبله أفراد المجتمع من مضامين إعلامية لا تنسجم بل تتعارض مع العادات والتقاليد والقيم وتدعو إلى أنماط ثقافية غريبة تمس أساليب الحياة من جميع النواحي ويغلب عليها طابع الإستهلاك إلى درجة أصبح الفرد يشعر بتبعية للثقافة الغربية يصعب الخلاص منها كما يشعر بنوع من الاغتراب الثقافي ليس عن مجتمعه فحسب بل عن ذاته أيضاً لأنه لم يبق قادراً على استقلالية التفكير وإيجاد الحلول لمشاكله بمعزل عن تأثير أنماط التفكير الوافدة عليه<sup>(2)</sup>.

**التقليد الأعمى:** إن التقليد الأعمى هو أن يتأثر الشخص تأثراً شديداً بالآخرين بلا منهجية واضحة وعقائد مزيفة وأفكار هدامة فيتشبه بالآخر في كل شيء ويعتقد امتلاك مكانة مميزة ونجاحاً باهراً. في محاولة تعويض النقص بالتقليد ويتحقق لديه درجة من الرضا والاطمئنان النسبي.

إن التقليد الأعمى الذي يلهث الأفراد وراءه في مجتمعنا من تبعية في الموضة والأزياء العارية أو من المفاهيم المزيفة أو من العادات الغربية التافهة أو الدعايات المغرية آفة اجتماعية تهدد المجتمع الجزائري المحافظ ومزيلة للقيم الاجتماعية والدينية ويتحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع مزيف لا يفعل سوى الاستهلاك ويجري وراء الأمور التافهة. التي لقيت رواجاً إعلامياً وظهوراً واضحاً أكثر من العادات النبيلة والتميزة الموجودة عندنا والتي تمثل نموذجاً مشرفاً. لكن مع الأسف أصبح الفرد الجزائري مهتماً بالتقليد وأهم الجانب الأصلي في المجتمع دون إدراك لما ينتج وما يحصل والصفة تدل على الانهماجية والتبعية البحتة.

<sup>1</sup> نور الدين طواليبي: الدين والطقوس والتغيرات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1988، ص57  
<sup>2</sup> فضيل دليو: العولمة والهوية الوطنية، (سلسلة أعمال الملتقيات) مخبر علم الاجتماع الإتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، 2010، ص183.

إن المتتبع لسيرة المجتمع الجزائري يلاحظ تزايد اهتمام أفراده بأشياء غريبة وتافهة ويظهر ذلك من خلال تقليد أشكال من ملابس ارتداء سلاسل وإكسسوارات، قصات الشعر، إطالة الأظافر وطريقة الكلام واستخدام نماذج كلامية واللهجات الغريبة... وغيرها من الأساليب الخارجة عن المؤلف دون معرفة أصولها أو الهدف من إتباعها، فخرج جيل نكرة لا يعرفه أحد متخلي عن المبادئ الدينية لمجتمعهم وأسرته، وأصبح همه الوحيد إرضاء نزواته ورغباته<sup>(1)</sup>. وأصبحوا يسرون وراء من ظنوا فيهم إنقاذاً وتقدماً وحضارة ويقلدوهم تقليداً أعمى لا يتناسب مع أخلاقيات مجتمعنا والانبهار بعالم الفساد بين مزالق الغواية والعيش في الخيال والتقليد<sup>(2)</sup>.

**الإنحراف الثقافي:** تعد ظاهرة الإنحراف من الظواهر المألوفة التي يتعايش معها يومياً المجتمع الجزائري رغم وجود قواعد وقوانين التي حددها المجتمع لأفراده كي لا يخرجوا عن أطرها ومحدداتها، ذلك أن كل فرد تحكمه وتضبط سلوكياته في إطار مركزه الاجتماعي جملة من المعايير الاجتماعية والثقافية حيث من يقوم بسلوك لا يتفق مع هذه المعايير يعتبر سلوكاً منحرفاً عن نمطه الثقافي.

وعلى هذا فإننا نوضح الانحراف الثقافي في المجتمع وهو الانحراف عن أهم المقومات الأساسية المشكّلة لثقافة المجتمع وهي التراث الثقافي الشعبي والدين مما ينتج سلوكيات وتصرفات وفق ما يلوج في النفوس من أفكار وقيم واتجاهات خاصة بهم. فهي سلوكيات سلبية تدينها القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري. ومتى اضطرت أولويات هذا النظام واختلفت مع أولويات الأفراد وتعمقت الهوة بينهما يصبح الوقوع في الانحراف أمراً محتوماً، وعليه يمكن أن يحدث اختلال في التوازن عندما يلاحظون أن هناك هوة وتناقض بين ما تعلموه من قيم طيلة حياتهم عن الأهل، الأصدقاء، المسجد... وما يجري في الواقع من تناقضات وتدهور في القيم<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> أنور الجندي: أهداف التعريب في العالم الإسلامي، القاهرة، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر، 1987، ص14.

<sup>2</sup> فرحان إسحاق أحمد: مشكلات الشباب في ضوء الإسلام، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1998، ص93.

<sup>3</sup> وديع خليل شكور: مرجع سابق، ص40.

ما نراه في الواقع حاليًا يجعل الكثير من الأفراد خاصة الشباب يفقدون الثقة بالمعايير في كل ما تعلموه وتختلط عليهم المفاهيم ويصابون بالاضطراب النفسي ويصبحون يعيشون في مأزق حين يجد أنفسهم في فجوة بين القيم المثالية التي يتعلمها وبين الواقع المرير المتناقض وحين تختل الموازين وتنزل القيم من مكانتها يتسرب الشك في كل شيء وتنهار الثقة وتتكون لديهم مشاعر العدوان. خاصة إذا كانت الحكومة لا تحقق حد أدنى من كرامة العيش لأبنائها فتنتشر الآفات الاجتماعية كالدعارة، وانتشار الملاهية الليلية والإقبال عليها وما يتخللها من إدمان على المخدرات والكحول... الخ... كلها تؤدي إلى الانسحاب الكامل للعزلة والانطواء وهذا ما عرفته الجزائر.

ومن جهة أخرى يتمثل الانحراف الثقافي في الانحراف الخضوعي والاستسلام للماديات بكل ما فيها من شراسة سلوكية عدوانية وتكالب محموم ما زاد حالة المجتمع الجزائري من تمزقات اجتماعية وتراجع العلاقات الاجتماعية التقليدية وفي نفس الوقت ظهور طموحات صاعدة لدى الشباب بصفة خاصة، الملابس، والمأكول والأسفار... وبالتالي يكون هدفهم تحقيق الكسب المادي بأي طريقة وفي أسرع وقت وضرب الضوابط الاجتماعية والثقافية عرض الحائط لأنها لا تفيدهم في تحقيق الأهداف والطموحات المرجوة.

وهكذا بعد أن حاولنا تقديم عرض للانحراف الثقافي بمختلف جوانبه تقريباً نفهم أنه ما هو إلا سلوكيات غير سوية عن المعايير الاجتماعية والثقافية، وليس السلوكيات المنحرفة التي يعاقب عليها القانون والتي في الأخير تثير دائماً في كل الأحوال عن تجاهل وترك والابتعاد عن مقومات الثقافة للمجتمع ما تدل أو توحى على وجود الاغتراب الثقافي، وينطبق هذا على الشباب لأنهم أكثر عرضة للمؤثرات وتلقي قيم ثقافية متنوعة وتبعاً للتغيرات في النظام الاجتماعي تميل الهياكل التقليدية للتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي إلى إنحيار تحت تأثير الحداثة والعولمة المفروضة وبالتالي ينجر كثير من الشباب إلى الانحراف<sup>(1)</sup>. هذه الوضعية التي تقوم على التطور التكنولوجي والتنمية

<sup>1</sup> مانع علي: جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1996 ص.

الاقتصادية عرفت تغيرات في المعايير الاجتماعية والثقافية تسببت فيما بعد بتناقضات بين التقاليد والسلوكيات الجديدة حيث تكون انعكاسات سيئة في الشباب من شأنه أن يزيد من الإنحراف<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: النتائج المترتبة عن الاغتراب الثقافي

عندما ننظر إلى ما يخلفه الاغتراب الثقافي من نتائج في المجتمع فإننا نركز على جانبين مهمين هما الجانب الفردي والجانب الاجتماعي حتى تتوضح لنا أكثر آثار الإغتراب، لأن حدوث الإغتراب في المجتمع يؤكد الممارسة الاجتماعية العكسية بل على حدوث مشكلات نفسية واجتماعية مختلفة ومتفاوتة الدرجة. إذن نتائج الاغتراب الثقافي بالجزائر تكون كالاتي:

أ/ على المستوى الفردي: ونعني به ما يتركه الاغتراب الثقافي على نفسية الفرد من آثار التي تظهر في طباعه وتظهر في أنماط من الاستجابات الخاطئة أو غير سوية. ويمكن حصرها في جملة من الاضطرابات النفسية. تتمثل فيما يلي:

**الضعف النفسي:** سبب الاغتراب الثقافي لدى الشباب الكثير من المشاكل التي جعلت منهم يصابوا بالضعف النفسي أو الانهزام النفسي ويتجلى هذا في مظاهر متعددة منها: قلة الثقة بتغير النفس أو تغير الواقع أو تغير الآخرين... والضياع والتشتت وعدم الطموح وفقدان الهدف لتحقيق أي شيء له فائدة على الخاص والعام<sup>(2)</sup>.

ولعل أهم مظهر من مظاهر الضعف النفسي لدى الشباب الجزائري ظاهرة الانتحار التي نقرأ عنها في الصحف والجرائد والتي تفاقمت بشكل ملفت للانتباه والتي مست فئات عريضة من المجتمع وهي في نمو متصاعد.

<sup>1</sup> Kaci Majid : la délinquance juvenile realite et Prospectives, Ravue de la gendarmerie, ecol superieure de la gendarmerie national, Alger,N°14.2005,P44.

<sup>2</sup> علوان محمد ناصح: دور الشاب في حمل رسالة الإسلام، القاهرة، دار السلام، ط1، 2004، ص10.

كما نلاحظ ظاهرة الهجرة الغير شرعية والعنف أو الإعتداء على الآخرين وتناول المخدرات بكل أنواعها... كل هذه المظاهر الإجتماعية الخطيرة مترجمة حقيقة لما يعانيه الشباب من ضعف نفسي.

**التشدد والتعصب الديني:** يعتبر أيضا من المخلفات البارزة للإغتراب الثقافي في مجتمعنا، ونعني به تجاوز حد

الاعتدال المطلوب من الالتزام الديني.

إن عدم الاكتراث لمطالب ومصالح الشباب وإهمالهم يجدوا أنفسهم في الضياع تائهين في المجتمع حتى يصعب عليهم الاندماج في الوسط الاجتماعي، ومن أجل تحقيق الضغوط والمشاكل لهذه الفئة والبحث عن الذات والشعور بالقيمة، يلحئون إلى التدين إلا أنهم لم يجدوا من يوجههم التوجيه الصحيح المتميز بالوسطية، حيث يفهمون النصوص الشرعية فهما غير سليم.

فيتجاوز بذلك إلى التشدد والانقلاب. وجماعة الأقران تتيح لهم الفرصة للحرية الواسعة في مجال تحقيق الهوية والشخصية الاجتماعية والدينية واكتشاف الذات وتمدهم بالدعم العاطفي والصدقة مهما كانوا وأيما كانت أفعالهم. حيث تسعى هذه الجماعة من إشباع ميولات ورغبات المنظمين إليها<sup>(1)</sup>. في هذه الحالة بقدر ما كانت معاناة الشباب بقدر ما تكون لديهم الرغبة في الانتقام من الآخر.

**فقدان الهدف:** إن ما يعيشه الشباب من الإغتراب الثقافي جعل المجتمع الجزائري يعيش أزمة ثقافية وحضارية

ترتبت عنه عدم إدراك الأهداف التي يجب أن تكون الأساس في حياتهم الذي يسعون إليها، فحين فقد الشباب أهم غاية خلقوا لها وجدوا أنفسهم بين مزالق الغواية والإغراء والعيش في عالم الترف واللا أخلاق والانبهار بعالم

<sup>1</sup> عطاء الله يعقوبي: التدين والسلوك الإجرامي لدى الشباب الجزائري، دراسة ميدانية لمؤسسة إعادة التربية بالأغواط، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2006/2007، ص107.

الفساد، فتحديد الأهداف هو نوع من إستشراف المستقبل. فما أوصل الشباب الجزائري إلى هذه الإنحرافات الفكرية والسلوكية إلا لأنهم لم يعرفوا من الأهداف الحقيقية التي يجب أن يعملون من أجلها.

**الإنسحاب:** وهي وسيلة يلجأ إليها عندما يعجز عن عدم المواجهة الواقع للدفاع عن نفسه، حيث يتعد عن المواقف الصعبة التي تسبب له القلق أو ينكر وجود العنصر المهديد<sup>(1)</sup>. مثل هجرة الطبقة المثقفة وعدم المبادرة في تغيير الواقع والتنمية الثقافية فلا يهتمون بما يجري في مجتمعهم اللامبالاة اتجاه الأحداث الاجتماعية والتذمر منها.

**الرفض والمعارضة:** هو اتجاه سلبي رافض ومعارض تصرفات وأفكار الآخرين أي نبذ بعض السلوكيات ويتضمن الرفض الاجتماعي التمرد على بعض القيم الاجتماعية وعدم تقبلها وحتى رفض الذات<sup>(2)</sup>. ويظهر من خلال الاغتراب الثقافي كما يتمثل عدم الرضى ويرتبط بالتقدير المنخفض للاهتمامات الاجتماعية المنخفضة والتمركز الذاتي الزائد.

**التمرد والعدوانية:** يقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولة الخروج عن المألوف والشائع وعدم الانصياع للعادات والتقاليد والكراهية والعداء لكل ما يحيط به من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس بالدرجة الأولى ثم المجتمع بما يحتويه<sup>(3)</sup>.

**ب/ على المستوى الاجتماعي:** نتج عن الاغتراب الثقافي بعض الآثار التي كانت كفيلة بإحداث اختلال موازين القوى الثقافية وحتى غير الثقافية بالمجتمع الجزائري. ويمكن حصرها في النقاط الآتية:

**ازدواجية الثقافة:** أي انقسام الثقافة الواحدة إلى جزئين مختلفين من ناحية العناصر المكونة والأهداف والقوة، وهي أهم المشاكل الاجتماعية الثقافية التي يواجهها المجتمع الجزائري، وما آلت إليه الازدواجية من صراع ثقافي

<sup>1</sup> سناء حامد زهران: مرجع سابق، ص109.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص110.

<sup>3</sup> محمود رجب: الاغتراب سيرة المصطلح، القاهرة، دار المعارف، 1988، ص40.

إيديولوجي والذي تطور عقائدي تجلت ملامحه أكثر على مستوى اللغة والثقافة خاصة في التصادم بين العربية والفرنسية باعتبارها وسيلتين لنقل الإيديولوجية... ومن أهم المشاكل التي واجهت الثقافة الجزائرية مسألة الهوية خاصة في منطقة القبائل وتطورت الأمور من مسألة الهوية إلى روح المواطنة ومطالبة البعض بالانفصال والاستقلال الذاتي<sup>(1)</sup>. وهكذا تظهر ثقافة هامشية فرعية عن الثقافة العامة التي تحاول الإطاحة بها وفرض ذاتيتها في المجتمع.

**أزمة الثقة في المجتمع:** تعني تدني مستوى الثقة في العلاقات الاجتماعية ونحو المؤسسات والثقة هي مفتاح المرور إلى الروابط الاجتماعية الحديثة بعيدا عن الروابط العصبية والتقليدية ، ولقد تعرضت الثقة إلى انخيارات كبيرة وبقيت محصورة في نطاق ضيق ولهذا سادت العلاقات الشخصية ، ولهذا الوضع جذور تاريخية سببها البطش والقمع والقهر وما زاد من تعميقها الظروف المؤلمة التي مر بها المجتمع الجزائري، حتى أصبح الشك والخوف متغلغل في نفوس حتى أقرب المقربين<sup>(2)</sup>، فيكون عدم الفهم عدم التعاون عدم الشعور بالانتماء إليهم وإلى قضاياهم والاستسلام لهم مثل فقدان الشعب الجزائري الثقة بحكومته لأنها لا تسهر على خدمتهم وتوفير لهم إمكانيات الحياة اللائقة.

**تحول الدين الإسلامي إلى تراث:** نقصد به تراجع مكانة الدين في المجتمع وتحول إلى مجرد مجموعة من العادات والطقوس الاجتماعية اللاواعية والقوالب والظواهر الجامدة المتحجرة الموروثة لينزل إلى رتبة الشعبوية وهي خاصة بالطبقات الدنيا. والنظر إليه على أنه يمثل الرجعية اللاواعية والتخلف التقليدي وعزله عن القاعدة الاجتماعية والثقافية والسياسية... وهذا يمثل بداية الانحراف عن الدين الإسلامي، كرسه الاتجاه الواضح نحو علمنة المجتمع الجزائري المسلم، والقضاء على ثوابت هويته إضافة إلى التراجع الواضح للمعرفة الدينية الصحيحة وتضاربها. وكذا ما تعرفه بعض المناطق من الوطن من عملية سلخ الدين عن المجتمع بالحملات التنصيرية الواسعة التي تستهدف فئة

<sup>1</sup> لمزري جميلة، حبة وديعة: قراءة سوسيولوجية لظاهرة الجريمة المعاصرة بالمجتمع الجزائري، (مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية)، جامعة الوادي، العدد 07، 2014، ص 179.

<sup>2</sup> محمد بومخلوف، بوزيد صحراوي وآخرون: الشباب الجزائري واقع وتحديات، الجزائر، مطبعة الملكية، ط1، 2012، ص 366.

الشباب بالخصوص، فقد استغلت الفراغ الذي تركته المؤسسة الدينية والمؤسسات التي تحاك ضد الأسرة - ما أثير حول قانون الأسرة المعدل- والمنظومة التربوية وما مس مادة التربية الإسلامية من تقليص في حجمها<sup>(1)</sup> لهذا تشكلت العملية نقل الشباب من القيم السامية والأخلاق الفاضلة والفاعلة الإيجابية إلى مزالق الغواية والانحراف عن القيم والتعاليم الدينية.

### مظاهر الحداثة وحالات اللامعيارية: يبدو لنا ظاهريا أن المجتمع الجزائري يشهد نوع من الحداثة نظرا لما طرأ

على حياة الأفراد من تغيرات ومستجدات بفعل التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تزامنا مع التقدم الحضاري والتنوع والتطور التكنولوجي وسهولة التفاعل والتواصل الثقافي إلا أنه في حيثيات المجتمع زالت فيه المعايير الاجتماعية التي تحدد السلوكات والتفاعلات الاجتماعية وطبيعة المنظومة الاجتماعية التي تحفظ للمجتمع هويته وضوابطه وقوانينه وأعرافه... وأصبحت معدومة وغير موجودة لدى أغلب الأفراد حيث لا تسند عليها سلوكياتهم فاختارت القيم السامية وتجسدت في الواقع المجتمع الجزائري سلوكات اللإنسانية.

وهذا قد يعوق تكوين مواطن منتمي لمجتمعه معتز بلغته وبقيمه الاجتماعية وبأصالته، ليحل بدلا منه إنسان همجي متخلف لا نستطيع تصنيفه منزوع منه هويته يفكر ويسلك وفقا لتوجيهاته الخاصة<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> سمير الويفي: دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغيير الاجتماعي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة باتنة 2010/2009، ص07.

<sup>2</sup> طاهر بوشلوش: العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع، (مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، منشورات جامعة البليدة، العدد 09، 2013، ص17.

## المبحث الثاني: دوافع الاغتراب الثقافي في الجزائر

إن حالة الاغتراب الثقافي في المجتمع الجزائري ليس لديه سببا واضحا فأسبابه كثيرة ومتنوعة لذا يتعذر علينا ذكرها جميعاً. ولكي نستطيع أن نلم ببعض الدوافع المؤدية للاغتراب والوقوف على العوامل التي ساهمت في تشكيله كان لنا هذا الاختيار من الدوافع حسب المظاهر المعروفة للاغتراب الثقافي وتتضح في هذه العناصر:

## المطلب الأول: الحراك الاجتماعي والاحتكاك الثقافي

يرى عالم الاجتماع الروسي الأصل بيتريم الكسندروفيتش سوروكين Pitirim Alexandrovitch Sorokin (1889-1968) أن الحراك الاجتماعي هو انتقال الأفراد أو الطبقات داخل المجال الاجتماعي، ويصنف الحراك الاجتماعي إلى صنفين: الحراك الأفقي والحراك العمودي حيث يعتبر أن الأول انتقال فرد أو جماعة من وضع اجتماعي إلى وضع آخر بمستوى مماثل. مثل تغيير مكان العمل، أما الصنف الثاني فهو انتقال الأفراد أو الجماعات من طبقة إلى أخرى وهذا التحرك قد يكون صاعدا عندما ينتقل الفرد من جماعة أدنى إلى جماعة أعلى مثل عندما تحسن جماعة مستوى معيشتها أو مكانها في المنصب السياسي أو المهني، ويكون نازلاً عندما يهبط الفرد من وضع اجتماعي أعلى إلى وضع اجتماعي أدنى مثل عندما تنحل الجماعة بأكملها وتجد أن مكانتها تهبط بالنسبة للمجتمع ككل<sup>(1)</sup>.

تحدث في المجتمع على الدوام انتقالات مستمرة فهي ليست مستقلة ومن ثم فإن آليات الترقية والصعود والهبوط أو البقاء في مستوى معين تتم من خلال حركة المجتمع الكلية داخلها، وهذا يبرز طبيعة العلاقات الاجتماعية

<sup>1</sup> عبد العزيز رأس مال: كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص14.

التي لا تأخذ طالبًا إيجابيًا (الصدقة، الثقة والاتفاق) وإنما لها طابع سلبي (الخلافات، التناحرات من كل صنف...)  
يتبعها صراع عنيف للحصول على الحظوظ التي يبحث عنها الأفراد وتحقيق المصالح<sup>(1)</sup>.

فيغترب الفرد عن ثقافته بسبب امتزاجه واحتكاكه الثقافي داخل البيئة الثقافية التي انتقل إليها خاصة إذا كان الحراك الاجتماعي تصاعديًا، حيث يفصل الفرد عن ثقافته وقيمه وعاداته وتقاليده التي نشأ عليها وتشبع بها، فهو ينتقل من نمط عيش مألوف إلى نمط آخر غير مألوف يفرض عليه بعض المعايير التي يجب أن يلتزم بها، فالوضع الاجتماعي الجديد يمارس سياسته على الفرد ويفقد شخصيته ويتحول إلى قوة عمل تخضع لمعايير الحياة.

أما إذا كان الانتقال هابطًا فالفرد هنا يفقد علويته وإعتباره الاجتماعي ويصبح منحطًا، ويزداد شعوره بالفشل مع مرور الوقت حتى يصعب عليه التأقلم واستيعاب الوضع والتعامل مع القيم الثقافية التي نزل إليها. وما حصل عليه من قبل الانتقال وبعد، إلا دليل على التفاوت الواضح بينهم، ومن ثم فإنها قد إنترعت جزءًا كبيرًا من ثقافته مثل: انتقال الفرد من المدينة والتحضر إلى الريف من التنظيم الدولة إلى التنظيم القبلي الذي يصعب فيه الحصول على مستلزمات حياة المدينة التي تعتبر كعائق أمام الاندماج حيث إن هذه تمارس إحباط الفرد من عدة جوانب وتتسبب في عدم الإطمئنان والأمان على مستقبله الشخصي.

وفي حقيقة الأمر هذا الدخول سواء من الريف إلى المدينة أو العكس أو في نفس الوسط (من قرية إلى قرية أو من مدينة إلى مدينة) يصاحبه عادة حراك جغرافي بسبب العمل أو الدراسة أو لسبب اجتماعي أو سياسي... الخ... قد ينطوي على كل أنواع الهجرة وقد يكون مرغوب فيه أو اضطراري هذا الحراك الاجتماعي يجبر المنتقلين على التخلي على بعض العادات في سبيل الانسجام مع نمط الحياة الجديدة، وهذا التخلي لا يتم طبعًا بسهولة بل ببطء من أجل الاندماج الثقافي<sup>(2)</sup>. وعند انتقال الأفراد فإنهم يبحثون عن أن يكونوا مقبولين في الوضع

<sup>1</sup> عبد العزيز رأس مال: مرجع سابق، ص30.

<sup>2</sup> محمد بومخلوف: البيد العاملة الريفية في الصناعة الجزائرية، مرجع سابق، ص141.

الجديد وهذا هو الذي يطبع تكيفهم حيث إن نمط تكيف الذي يبحث عن الترقى يختلف عن نمط تكيف الذي يبحث عن مجرد القبول الاجتماعي<sup>(1)</sup> وبذلك فإنه فقد المكانة التي كان يتمتع بها من قبل ويصعب عليه تعويضها إضافة إلى هذا فإن الأفراد المنتقلين لا يستطيعون تبني القيم الاجتماعية لأنهم لا يدركون مدلولها بصفة جيدة ولا يفهمونها وهذه الحالة تعتبر من العوائق الأساسية التي تحول دون تحقيق الاندماج أضف إلى ذلك المشاكل الاجتماعية والنفسية المرتبطة بها التي تؤدي من ضياع المكانة الاجتماعية إلى العزلة والتهميش ، واستناداً إلى هذه الخصائص يمكن تقدير إلى أي حد يمكن أن يتحقق الاغتراب الثقافي .

وضمن توقعاتنا نرى أن الحراك الاجتماعي يحث على إرادة الترقية الاجتماعية الذي تنتج عنه علاقات اجتماعية جديدة، ويسمح بتوسع المعارف والأفكار واكتساب ثقافة جديدة يملئها عليهم الاحتكاك الثقافي حيث تشكل فئات اجتماعية تتميز بطابع ثقافي معين تختلف عن ما كانت عليه وبمرور الوقت يتزايد مخزونها الثقافي وتزيد معها تعقدتها مع التكيف حيث تبدأ هذه الفئة إستدماج قيم جديدة واتخاذ عادات معيارية وطرح عادات أخرى إضافة إلى ذلك تتعرض إلى تأثيرات قوية للتهيئة الاجتماعية وبالتالي تضطر بتقبل التكيف مع سطوتها.

إن النظر إلى الحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري من منطقة إلى أخرى يجعلنا نقر على أنه اتصال أو احتكاك ثقافي غالباً ما يزيد تدريجياً المشاكل الاجتماعية والنفسية للأفراد منذ بداية قدومهم، يؤدي إلى تعثر عملية التكيف، وهذا يعني عدم وجود الألفة لأسلوب الحياة الجديدة والتعود على الممارسات الاجتماعية واستغراب المسلمين الثقافية لهذه الثقافة. مثل هذه المواقف يجعل الأفراد الوافدين يشعرون بالاغتراب الثقافي عن ثقافتهم التقليدية واغترابهم عن الثقافة الجديدة التي أتوا إليها مما يفسح المجال تبعاً لهذه الظروف تكيفا بنوع إما أن يكون

<sup>1</sup> محمد بومخلوف: مرجع سابق، ص132.

الاندماج بدون وعي مثل تحرر المرأة أو العكس وإما أن يكون الانعزال الاجتماعي والصراع... وهي أهم مظاهر الاغتراب الثقافي في الجزائر.

وعند العودة يكون الفرد حامل معه توجهات فكرية ثقافية وسلوكية تنتمي إلى المنطقة التي كان فيها ومكث فيها مدة طويلة الأمر الذي يدعم تبعيته إليها بعدما أضع فيها قيمه التي نشأ عليها وينظر إليه الأفراد المحليين على أنه غريب لا ينتمي إليهم وهكذا يطيل أمد الضياع في متاهات الاغتراب الثقافي.

ولا شك أن هناك اختلاف في الاستجابة والتطبع والتأثر لضغوط الحياة الثقافية بين الأفراد وبطرق مختلف ولكن العنصر الأساسي في هذه العملية هو ما مدى درجة اقتناع الفرد بثقافته ومستوى التحصين الاجتماعي العقائدي والفكري فكلما ارتفع هذا المستوى من التحصين كلما كان التأثير إيجابياً نحو الوجهة السليمة وتضائل احتمال حدوث الإغتراب.

#### المطلب الثاني: تراجع الثقة بالمعايير والقيم المعمول بها

ترتبط القيم بالمعايير الاجتماعية ارتباط مباشر، فبقدر ما يكون السلوك مطابقاً ومسايراً لهذه المعايير تكون قيمته كبيرة أو بالأحرى يكون في إطار القيم المعمول بها في المجتمع والقيم هي التعبير عن المبادئ العامة بواسطة مبدأ المفاضلة والمعتقدات الجماعية<sup>(1)</sup> وتمثل القيم بشكل العام في كل المجتمعات التصور الذي يحمله الأفراد حول المرغوب في المجتمع والذي يترجم بواسطة الأفكار الجماعية التي يحملها هؤلاء الأفراد حيث يجدون أنفسهم أما منظومة معيارية بنوع من التقويم وتعتمد على سلم القيم قد يختلف عن التقديرات الشخصية للأفراد الذين يخضعون لها من سلطة مستمدة من الدين أو المذهبية السائدة في المجتمع وهذا ما يفسر لنا امتثال الأفراد لقواعد الضبط

<sup>1</sup> Raymond Boudond, Phillipe Bernard et autres : Dictionnaire de la sociologie, France, Ed : in extense, 2005.p 243

الاجتماعي من جهة والتزامهم بأهداف المجتمع من جهة ثانية وكيف تدعم هذه القيم طرق وأساليب الاحتفاظ بالمجتمع الذي يشكل وحدة مترابطة متكاملة ومتميزة<sup>(1)</sup>.

تساهم المعايير في تجسيد القيم في ثقافة المجتمع وفي المقابل تعمل القيم على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم يكتشف الأفراد هذه القيم ويهتدوا إليها بواسطة العقل نظرًا لجاذبيتها وقدرتها على التأثير في رغباتهم<sup>(2)</sup>.

إن التغيرات الاجتماعية والثقافية المفاجئة تؤدي إلى انهيار المعايير وتصدع القيم السائدة لتحل محلها قيم جديدة حين إذن يعيش الفرد في اضطرابات ويجد نفسه في فجوة بين القيم المثلى التي تعلمها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية وبين الواقع الذي يتناقض مع ما تعلمه، وحين تختل أمامه الموازين وتهتز القيم ويتسرب الشك إليه وتنهار ثقته وتتكون لديه مشاعر العدوان<sup>(3)</sup>.

إن المجتمع إذا أصابه تغيرًا معينًا فإنه يصيب ثقافته تبعًا لذلك التغير الذي يحدث لثقافة المجتمع فإن ذلك يتبعه تغير في أشكال تفاعل الأفراد لأن الأنماط الثقافية الجديدة تضاف إلى القديمة التي بدورها تقوم بتغيير وتعديل أدوار أفراد المجتمع وحسب رأينا يعود تراجع الثقة بالمعايير والقيم نظرًا للانفصال الذي يحدث بين نظام المعايير والقيم السائدة في المجتمع والأهداف التي تحددها فئات معينة من المجتمع.

تمثل المعايير والقيم الاجتماعية والثقافية الركائز الأساسية التي تقوم عليها ثقافة المجتمع الجزائري خاصة وأنها مستوحات من الدين وإذا صادفنا تراجع الاهتمام بها ونقص الاقتداء وحين إذن نفهم أن أفراد المجتمع الجزائري قد تخلوا عنها وهجروها وأن مكانتها في الحياة اضمحلت وبالتالي فقدت المعايير والقيم الاجتماعية لسلطانها ووزنها

<sup>1</sup> مراد زعيبي: علم الاجتماع رؤية نقدية، الجزائر، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، 2004، ص 185.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 188.

<sup>3</sup> ودبع خليل الشكور: مرجع سابق، ص 86.

وقوتها في الضبط الاجتماعي والتنظيم والردع السلوكي داخل المجتمع ولدى أفرادها، فيتم استبدالها بعد ذلك بمعايير وقيم أخرى يجد فيها الأفراد راحتهم. وهذا ما نصادفه يوميًا بشكل مستمر ودائم في مجتمعنا لدى مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية.

وينظر عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم إلى مثل هذه الحالة اضطراب يصيب النظام الاجتماعي وانعدام الانتظام<sup>(1)</sup>. الأمر الذي نجم عنه ضعف واضح في درجة الالتحام والتماسك الاجتماعي مما هدم روح الترابط والتضامن الاجتماعي فظهرت بوادر التفكك والتحلل واضحة بين الأفراد المجتمع حيث رأى فيها الأساس الرئيسي التي تقوم عليه الحياة الاجتماعية ويشكل مصدرًا للسلطة التشريعية والوحدة الثقافية التي تقف في النهاية وراء ظهور التماسك الاجتماعي الآلي المتميز وأن ظهور الاغتراب عندما تخرق بقوة الحالات المحددة للضمير الجمعي<sup>(2)</sup>، ويرى دوركايم أن الاغتراب بالنسبة إليه على أساس الارتباط الأفراد بالقيم الاجتماعية، لذا فإن الاغتراب حسب رأيه هو كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم والأفكار التي استقرت في وجدان الجماعة<sup>(3)</sup>.

من هذا المنطلق فالمعايير والقيم الاجتماعية هي كل ما من شأنه ضبط وتنظيم السلوك والعلاقات والتفاعلات داخل الجماعة أو المجتمع من عناصر ومكونات ثقافية اجتماعية والتي هي باعتبار ما سبق يمكن أن تتغير أو تعدل عبر التاريخ الأمور الفرعية وثنائية أما إذا كانت الرئيسية كالقيم الدينية مثلا: تحرف أو تحمل فإنه يحدث أشكال مختلفة من المشكلات الاجتماعية كالصراعات المعايير والانسلاخ الثقافي عن المرجعية والموروث التاريخي والثقافي للمجتمع بفعل تحولات وتغيرات طرأت على مستوى الهوية الوطنية ونسق القيم وبنيات المؤسسات الاجتماعية المختلفة ووظائفها.

<sup>1</sup> ساسية محمد جابر: الانحراف والمجتمع، محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، الإسكندرية، 1988، ص204.

<sup>2</sup> Emile Durkheim : de la division du travail social, Paris, Ed : quadriga, 1996, p74.

<sup>3</sup> Emile Durkheim : les regles de la methode sociologique, Paris, Ed: P.U.F,1977,p67.

إن المشكلة الأساسية التي يواجهها المجتمع الجزائري عدم قدرة أفرادهِ تصرف تصرفاً يتناسب مع معاييرهِ وقيمهِ، إما أن البناء الاجتماعي لا يمنح الفرص لبعض الأفراد لتحقيق أهدافهِ والتي تكون ردة فعلهم التمرد والعصيان ينتهي بهم إلى الانحراف، أو أن يكون البعض الآخر مولعين بتبني نمط ثقافي غريب أي تقبل كم هائل من الثقافة الغربية ومحاولة تجسيدها في حياتهم اليومية دون وعي وإدراك فيكون اغترابهم ثقافياً دون الشعور به لأنهم يستمتعون به وهكذا يكون تكيفهم وانسجامهم عالي النسبة مع الحياة الغربية، فأدى بهم إلى تخليهم عن بعض القيم التي لا تتماشى مع متطلبات الحياة العصرية.

وقد ترتب من هذا الوضع أنه أحدث صراعاً مع المفهوم التقليدي للثقافة والمفهوم الجديد للثقافة، وصراع الأفكار والقيم يكون عادة بين الأجيال والذي أدى إلى إضعاف عملية الضبط الاجتماعي وبالتالي ساهم في تراجعها.

وفي هذا لا يسعنا إلا أن نؤكد المجتمع الجزائري يعرف اختلال حاد في نظام المعايير وسلم القيم التي تُحكّم وجود المجتمع وتنظيمه وتسييره ويتجلى الاختلال القيمي والمعياري في غياب إطار مرجعي يمثل قاعدة مقبولة لبلورة نماذج الفعل وأنماط السلوك والعلاقات وفي الوقت ذاته معياراً لتقويم تلك النماذج والأنماط الفعلية مقابل نموذج قيمي مثالي<sup>(1)</sup>. وفي ظل غياب هذه المرجعية المهمة يعيش الأفراد نوع من الضياع الاجتماعي والثقافي لعدم التفاعل الجيد ومواجهة التحديات والضغوطات التي يفرضها وسط ثقافي متنوع ومتجدد في بناءه وتعابيره ودلالاته القيميّة والمعياريّة<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> الطاهر سواكري: تصدع القيم وأثره في ظهور سلوكيات المنحرفة في المجتمع الجزائري، (مجلة العلوم الاجتماعية)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، العدد 08، 2009، ص 148.  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 149.

ونختم هذا القول بأن تراجع وتصعد نظام المعايير والقيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري ساهم في وجود حالات كثيرة ومتنوعة من الاغتراب الثقافي فالمعايير والقيم التي تضبط سلوكيات الأفراد أصبحت غير فعالة، وحتى الأفراد الذين بقوا متمسكين بهذه القيم والمعايير مهمشين في المجتمع الجزائري وينظر إليهم نظرة غريبة بسبب ظهور قيم جديدة تحكم علاقات الأفراد وتمنحهم المكانات العليا داخل المجتمع، هذا التصعد في المعايير والقيم الاجتماعية الأصلية أدى إلى ظهور سلوكيات إنحرافية بمختلف أشكالها تشير لنا بوجود الاغتراب الثقافي في مجتمعنا.

### المطلب الثالث: فقدان وتدهور شرعية النظام السياسي

يؤدي الفساد إلى إضعاف مشروعية النظام السياسي ويمثل سببا مباشراً إلى فقدان الثقة بين الحاكم والمحكوم نتيجة ارتباط ممارسات الحكام السياسية بالفساد قولاً وفعلاً فالسلطة أضحت لا تتمتع بالمشروعية الكافية ناهيك عن المصدقية الحقيقية حيث لم يعد لها أي مشروع سوى الاحتفاظ بالثروة والامتيازات القائمة وعليه فإن عامل تفشي الفساد في مختلف أجهزة الدولة لعب دوراً أساسياً في تغذية أزمة الثقة بين السلطة والمواطنين<sup>(1)</sup> بمعنى آخر تزايد إتساع الفجوة والقطيعة بين الدولة والمجتمع وهذه القطيعة تظهر بشكل جلي من خلال تراجع نسبة المشاركة السياسية حيث قاد الفساد الكثير من المواطنين العزوف عن الانتخابات لتعبير عن رفضه لسياسة المتبعة التي عجزت عن تغطية حاجات ومتطلبات الأفراد.

ونتيجة لإضطراب العلاقة بين الحكومة والمواطنين اختل الاستقرار السياسي فاندلعت الانتفاضات والاحتجاجات الشعبية وكل مظاهر العنف في أرجاء المجتمع الجزائري كتعبير عن رفضهم لسياسة الحكومة وكرههم لها ومحاوله الانتقام، ما ساعد على هدم جوانب الأمن والاستقرار في المجتمع وشجع على عدم الالتزام بأحكام

<sup>1</sup> محمد حليم لمام: ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص118

القوانين واللوائح المنصوص عليها، فظهر الفساد أيضا من جانب الشعب وغير ذلك من السلوكات المشينة كلفهم فقدان قيمهم الاجتماعية النبيلة وشيوع روح اللامبالاة والإهمال اتجاه واجباتهم مثل ضعف أداء الإدارة، التهرب الضريبي، الغش وعدم النزاهة في العمل... الخ... وأصبح الأفراد غرباء في الوسط الاجتماعي الذي يعيشون ويعملون فيه وتكيفهم مع الوقائع والأحداث وبالتالي يلجأ إلى مثل هذه التصرفات وغيرها لتحسين وضعهم وتحقيق أهدافهم بطرق غير مشروعة والاستغناء التام عن الحكومة في ظل غياب الضمير الجمعي والوازع الأخلاقي والديني وما تنص عليه المعايير والقيم الاجتماعية والثقافية فكان الاغتراب الثقافي بهذا النحو.

من الآثار السلبية للفساد السياسي وهي الأكثر خطورة على الجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمع فهو السبيل الممهد لظهور الفوضى والاختلال والعصيان والتمرد الاجتماعي كما تظهر في زيادة حدة التفاوت الاجتماعي من خلال الاحتكار المفرط لأقلية معينة للثروة وازدياد عدد الفقراء وتراجع الطبقة المتوسطة التي أصبحت تزداد فقراً وتعاني من محدودية الإمكانيات والقدرة الشرائية ما جعلها تنهار تمامًا باعتبارها طبقة المثقفين والمتعلمين والمهنيين وذوي الدخول المتوسطة، فتظهر لديهم ملامح العجز والمعاناة وينتابهم الشعور بالتهميش عن حقهم في الحياة، فأصبحوا لا يعبرون عن تواجدهم ومطالبهم إلا عن طريق الاحتجاج أو التغاضي عن الفساد وعدم المبالاة<sup>(1)</sup>.

وبالتالي عطل الفساد القوة الفاعلة في المجتمع كان من الممكن الاستفادة منها لو أحسن التعامل معها كما خلق الفساد أضرار بتوزيع الدخول بشكل غير متكافئ ومشروع وتهميش النسيج الاجتماعي، وظهور طبقة فقيرة جدا وطبقة غنية بالانتفاع من الموارد العامة، أحدث تحولات سريعة ومفاجئة في التركيبة الاجتماعية الأمر الذي يكرس التفاوت الاجتماعي واحتمالات زيادة التوتر وعدم الاستقرار والأمن وزعزعة أسس وبنائات المجتمع وتفكيكه.

<sup>1</sup> محمد حلیم لمام: مرجع سابق، ص 74.

وما نلاحظه أيضا أن الفساد السياسي أدى إلى حالة الإحباط والاغتراب لدى أولئك الذين يفقدون الثقة بتحسين أحوالهم بالطرق المشروعة، فالنفاوت الاقتصادي والاجتماعي وسوء توزيع الثروة الوطنية وعدم المساواة بينهم أمام القانون وإعطاء معايير الشخصية العائلية الأولوية على معايير الكفاءة والإنجاز في التوظيف كلها عوامل ساهمت في اتساع دائرة الاغتراب الثقافي والتي تبرز أهم مظاهره في عدم الاكتراث بالقضايا السياسية وفقدان الثقة لنخبة الحاكمة والتشعب بالكره والتمرد والعصيان على القوانين وتعتبر أعمال الشعب والعنف التي يمارسها الأفراد من أهم مظاهر الاغتراب الذي يعاني منه المجتمع<sup>(1)</sup>. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث بدأت عملية تنشئة الفرد الجزائري تفقد مصداقيتها وفعاليتها في المجتمع من جراء الإهمال على مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تسبب في فقدان الإنسان لثقافته وبالتالي غابت القيم الثقافية والأخلاقية وعلى ضوء ذلك تتحدد المواقف والاتجاهات وهي في الحقيقة لا تحدم تكامل المجتمع وإنما العكس التخلخل الاجتماعي.

إن فقدان الإحساس بالمساواة وغياب العدالة الاجتماعية يؤديان إلى الشعور بالإحباط وضعف قيم مشاعر الانتماء للوطن وهنا تظهر مشاعر الأنانية وتغلب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ومن ثم يصبح الإطار العام مناسباً للانحراف والفساد بكل أنواعه<sup>(2)</sup>.

ومع تداعيات الفساد المختلفة التي تؤدي حتما إلى زعزعة الثقة تساهم في خلق ثقافة جديدة هي ثقافة الفساد التي تساعد بدورها على تغذية الممارسات الفاسدة حيث تسود القيم السلبية التي تعود عليها المجتمع ويتقبلها نتيجة لكثرة تداولها ومعايشتها، كما تنقلص القيم الإيجابية مثل: قيم المصلحة العامة والمشاركة والانتماء لأن الفساد يغير من سلوك الفرد الذي يمارسه ويجره لتعامل مع الآخرين بدافع المصلحة المادية والمصلحة الذاتية دون مراعاة لقيم ومعايير المجتمع وأصبحوا يسلكون سلوكيات فاسدة، وعندما تقبل أجيال المواطنين الفساد كأسلوب في العمل وطريقة

<sup>1</sup> محمد حليم لماما: مرجع سابق، ص128.

<sup>2</sup> علي أنور العسكري: الفساد في الإدارة المحلية، الإسكندرية، مكتبة بستان المعرفة، 2008، ص43.

الحصول على المزايا في المجتمع يبدأ النسيج الأخلاقي في الانهيار ويتدهور السلم القيمي للمجتمع بحيث يصبح الأفراد لا يميزون بين الخير والشر بين ما يصلح ولا يصلح، وعليه عمّ الفساد في الجزائر وأضحى يشكل خطرًا على الاستقرار الاجتماعي، ومن جهة أخرى بروز التعصب والتطرف في الآراء وزيادة نسبة الجريمة كرد فعل لانهيار القيم السامية كالنزاهة والاستقامة والأمانة وتراجع الاهتمام بالحق العام. والشعور بالظلم لدى الغالبية من أفراد المجتمع وانتشار الحقد بين شرائح المجتمع وزيادة حجم المجموعات المهمشة والمتضررة.

يضاف إلى كل هذا تراجع القيم والأخلاق الإسلامية التي تتميز بها المجتمع الجزائري وبذلك فإن هذا الوضع

المنحط الذي آلت إليه الجزائر لا يرحب بأي تطور حقيقي وجاد باعتباره يتعارض مع ثقافة المجتمع الأصيلة.

## المبحث الثالث: العولمة الثقافية وملامح الثقافة الجزائرية

بعمل النظام العالمي "العولمة الثقافية" على إبراز الهوية والمواطنة العالمية لتحل تدريجيًا محل الولاءات والانتماءات الوطنية عن طريق إقصاء الثقافات المحلية وتهميشها والعمل على ذوبانها في الثقافة العالمية ومن ثم تعمل العولمة الثقافية على نقل وتحويل اهتمام الفرد ووعيه من المجال المحلي إلى المجال العالمي ومن المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي وكل ذلك يدخل في إطار الاختراق الثقافي<sup>(1)</sup>.

ومن هنا ضمن هذا السياق تستهدف هذه الورقة البحثية كيفية عولمة ملامح الثقافة الجزائرية في ظل المعطيات الراهنة وتوضيح معالم ثقافة المجتمع وهويته بين التقليدية والحداثة.

## المطلب الأول: مستويات الغزو الثقافي في الجزائر

إن الغزو الثقافي والفكري الوافد من الغرب من أكبر التحديات التي يواجهها المجتمع الجزائري، وهو عمل يقوم به مختص أو جماعة ضد شخص أو جماعة أو مجتمع آخر قصد التأثير في الجوانب الفكرية والتصورية والنفسية بحيث يفقده مقوماته ومناعته ويجعله خاضعًا لثقافته ويخدم مصالحه وأهدافه، حيث كان ولا زال مخطط الغرب يسعى لزراعة استقرار الأمة وتمزيق أوصالها والقضاء على عقيدتها وتشويه معالمها ونشر الفوضى والإباحية بين ربوعها بأساليبه المختلفة<sup>(2)</sup>. ويبدو لنا أن الغزو الثقافي يستهدف إلى احتلال العقل أو الذهن فهو غزو من الداخل وهو الأخطر لأنه يضمن بعد ذلك في حالات الضعف الذاتي وتخريب النسق الثقافي، دوام الهيمنة على الإدارة والإمكانات القومية برمتها، وابن خلدون كان يعني الغزو الثقافي في قوله الواضح "إنما تبدأ الأمم بالهزيمة من داخلها عندما تشرع

<sup>1</sup> طاهر بوشلوش: مرجع سابق، ص16.

<sup>2</sup> سمير الويفي: مرجع سابق، ص73.

في تقليد عدوها"<sup>(1)</sup>. والغزو الثقافي لا يحتاج إلى الأسلحة التقليدية لأنه مزود بسلاحه الفتاك الداخلي، أعني به التنميط الثقافي من خلال آلية صناعة العقل. وكلما اتسعت حلقات الغزو الثقافي وزادت هيمنتها زاد معها اتساع الهوة بين الفرد والمجتمع، حين إذن تغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة والانخلاع والانسلاخ والالانتماء... والأمر يتوافق مع ما تعرفه ثقافة المجتمع الجزائري التي تعاني التغريب والتفكك بينها وبين تاريخها وتراثها، وبينها وبين وظائفها التاريخية والعضوية والنفسية.

لقد شكلت ثقافة الغرب بالنسبة للجزائر والثقافة الجزائرية الاستعلاء والتكبر تعبيراً عن موقع الغربي، وكانت العلاقة محكومة بإستراتيجية الغزو والهيمنة، وكلما زادت انتشار وسيطرة الثقافة الغربية على أذهان أفراد المجتمع الجزائري توضحت بجلاء أكبر حدة المعاناة التي تواجهها ثقافة المجتمع الجزائري في مواجهة التغريب. لأن ثقافتنا في الوقت الراهن أصبحت ثقافة واهنة هشّة حيث أنها تتهاوى أمام الضربات الثقافية ولا تقوى على المقاومة والتصدي لها. ويعترف **الجابري** بأن الوضع الراهن لثقافة المجتمعات العربية ككل وضع مترهل لا يصمد أمام مثل هذا الغزو<sup>(2)</sup> ويلفت انتباهنا في فكرة **الجابري** أن محنت الثقافة العربية بصفة عامة لم تأتي من الغزو الثقافي فقط وإنما تأتي من داخلنا أيضاً من بنيتنا الثقافية وهي البنية التي تمهد لاستقبال الثقافة الغربية التي تجد الجو ملائم لوضع مشروعها.

وفي حقيقة الأمر أن الغزو الثقافي في الجزائر لا يتمثل في وجود الثقافة الغربية المتنوعة التي تمثلها أفكار وإيديولوجيات ورموز فلسفية وأدبية وفنية وعلمية... ولكن الغزو يتمثل باستهلاك المخدرات والتباهي بالسيارات الفخمة والأفلام والأغاني المنحرفة والشاذة... فالذي يغزونا هو مجتمع تسوده ثقافة الاستهلاك والانحلال والتغريب وهذه قضية سياسية واقتصادية واجتماعية ناتجة عن حضارة السيادة في الغرب التابعة لإنتاج النفط<sup>(3)</sup>. ذلك أن

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع السابق، ص260.

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري: مرجع سابق، ص76.

<sup>3</sup> إلياس مرقص: الغزو الثقافي في الوطن العربي وخلق أدوات المقاومة، دمشق، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1982، ص20.

مخططات الغزو الثقافي يقوم في الأساس على خلق الاستعداد لدى الفرد المسلم للانسلاخ من جذوره وتقبل وضعه المستلب الجديد بعد مرحلة طويلة من الاختراق الثقافي المتواصل. تساهم فيه الهياكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة فتفسد القيم الفكرية الثقافية والاجتماعية ويضعف الشعور بالقوموية وأنحلال الهوية الوطنية حيث تسربت ثقافة غريبة غازية في الأوساط الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

لا بد من الاعتراف بأن الغزو الثقافي بالجزائر يشير إلى مفهوم الهزيمة الثقافية والفكرية والإيديولوجية. لأن المجتمع الجزائري وواقعه المخزي يتحمل هذا الغزو بقدر ما يتحملة الغرب إن ضعف الحصانة الثقافية واحتلال موازين بين دعاة التقليديّة والحداثة أدى إلى تأزم حاد للوضع الثقافي بصورة تحدش الهوية الثقافية الأصيلة ما يغري أصحاب الثقافة الغربية الإجهاز على الثقافة الجزائرية وإلحاق بها شر الهزائم. ومع تزايد تدفق الثقافة الغربية وانتشارها في مختلف جوانب الحياة الإنسانية فإن نسبة التعاطي بها في تزايد مستمر.

إنّ العارفون بخبايا المشهد الثقافي في الجزائر يدركون جيداً مدى تداعيات خلو ساحتنا الثقافية من معالم الإشعاع الثقافي العربي الإسلامي بشكل يبعث على الدهشة والاستغراب، ويستنهض همم النخب المثقفة الواعية بمدى الخطر المحدق بالمجتمع الجزائري الضعيف. وتدعوا إلى وجوب مواجهة الغزو الثقافي المتزايد خاصة في هذه الفترة حتى يتعين تأصيل الثقافة العربية لدى الجزائريين والاستمرار في التمسك والحفاظ على الهوية الأصيلة<sup>(1)</sup>.

وأوضح مالك بن نبي بأن مشكلة الغزو الثقافي في الجزائر والأمة الإسلامية أجمع هي القابلية للاستعمار لأن النفوس إذا ضعفت وانهمزت من داخلها فمعنى هذا أنها ستكون خير وعاء لاستقبال الاستعمار والرضا به والسير وراء حضارة الغالب والتخلي عن أجداد الماضي وأصالته والالتصاق بكل ما ورد من المستعمر من صواب

<sup>1</sup> خالد بن فائز الحقباني: في إنشاء مركز ثقافي عربي في الجزائر، جريدة السلام اليوم، يومية وطنية شاملة، الجزائر يوم 14 أوت 2013، ص28.

وخطأ دون تميز أو انتقاء بل بتقليد المغلوب للغالب والعبد للسيد حتى تستهمل الأفراد قبول الفكر التغريبي الذي سيطر على عقول بعضهم<sup>(1)</sup>.

إن المعطيات هنا تشير إلى أزمة التي تعيشها الثقافة الجزائرية هي أزمة الخروج عن أصالتها وتراثها وهي أزمة الانفصام من كينونة ثقافية جزائرية تحاول استرجاع مكانتها وهويتها وفرض نفسها بإلحاح أمام موجات الغزو الثقافي الحاد حتى أصبحت غير قادرة على الرجوع إلى الماضي ولا إلى المستقبل لعجزها عن تحقيق شروط الحداثة وهكذا أصبحت الثقافة منقطعة عن تراثها التاريخي وتغربة مضامينها.

### المطلب الثاني: الهوية الثقافية الجزائرية في ظل الإعلام الجديد

تشهد الجزائر في السنوات الأخيرة جملة التحديات المعلوماتية ذات أبعاد مختلفة في كافة وسائل الإعلام والتي مستها موجة الرقمنة وقد تميزت هذه الفترة العديد من مظاهر التحول التكنولوجي الذي شمل مختلف الميادين العلمية في مقدمته مجال الإعلام الجديد. ما فرضت على الجميع إما التكيف مع يفرضه مجتمع المعلومات من واقع جديد يتصف بزوال كل الجدران التي كانت قائمة أو العيش على الهامش، والأمر ليس هيناً بالنسبة للجزائر نظراً للإمكانيات المادية التي تتطلبها مساهمة التطور السريع والغير مسبوق في مجال الإعلام، ونظراً لكذلك للمحتوى الذي تحمله وسائل الإعلام الحديثة التي لا تتماشى عادة مع الخصوصية الثقافية المحلية أدى إلى بروز ثقافة دخيلة في مجتمعنا هددت الهوية الثقافية والموروثات الثقافية.

<sup>1</sup> عبد الله العقيل: الفكر الجزائري... مالک بن نبی، مقال تم استخراجہ من موقع الانترنٹ الشیخ عبد الحمید بن بادیس رائد النهضة العلمية والإصلاحية بالجزائر، سبتمبر 2012، ص 03.

ولكن الجزائر لم تتول اهتمامًا كبيرًا لهذا الجانب من حيث المحافظة على الهوية الوطنية ومن حيث التنظيم والتكفل بالتعبير الثقافي المتعدد وغفلت عن التحولات الجذرية في النظام الإعلامي العالمي وكذا التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية. ولم ترع أيضًا أزمة الهويات التي يعرفها المجتمع الجزائري أمام رهانات وضغوطات الاتصال المعول بإمكانه أن يفصل الهوية الثقافية عن مكانها الأصلي ويزيد من ضعف الشعور بالانتماء المرتبط بالمحلي. ونسيج هويات ثقافية غريبة غير متعلقة بالحيز المكاني (خصوصية المجتمع)<sup>(1)</sup>.

تقع المشكلة عندما نضع الإعلام قبل الهوية الثقافية في الأولوية إذا تساءلنا عن ما هي آثار الإعلام على تشكيل الهوية والحفاظ عليها فنظرنا ستركز كما هو متوقع على إنجازات الإعلام ودوره في خلق التشكيلات الثقافية لذلك فليس من المستغرب أن النظرة النموذجية المأخوذة عن الإعلام أنه قوي وفَعَال في تحليل وتمييع الإحساس بالمكان، وفي بناء التجمعات الثقافية وهذا جزء من الناتج الحاصل من جراء تحديد الهوية عوض تحديد مفهوم الممارسات الإعلامية المختلفة المتأصلة في الإجراءات والمتعلقة بتشكيل الهوية.

ضمن هذا السياق فإن تكنولوجيا الإعلام هي القوى المسببة والفاعلة، والهويات هي النتيجة والأثر وهي تتشكل نتيجة فعل تكنولوجيا الإعلام<sup>(2)</sup>. وطبقا لهذا فإن وسائل الإعلام لا يؤثر في الأشخاص فقط ولكن تؤثر في الثقافة حيث تقوم بتعزيز المعايير الثقافية ونشر الأعراف الاجتماعية بين الجمهور من خلال التركيز على موضوعات معينة لدرجة أنهم يتوحدون في فهمهم اتجاه الأعراف والتقاليد والعادات، فإن المعايير الثقافية تؤثر أيضا على وسائل الإعلام إذا كانت معمول بها في المجتمع من حيث توجيه الأفراد في اختيارهم وكيفية التعامل معها، وفي مجال السلوك الإخباري عند إختيار الأحداث وكيفية تغطيتها أيضا تتعدى كيفية إدراك جمهور لوسائل الإعلام وما يقدم من

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد: دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1993، ص08.

<sup>2</sup> غسان منير حمزة سنو، علي أحمد الطراح: الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية، بيروت، 2002، ص137.

معلومات. واختلاف إدراكه الذي يرجع إلى عوامل مرتبطة باختلاف الثقافات الفرعية داخل الثقافة العامة للمجتمع الواحد.

بشكل عام فإن الهوية الثقافية تشير إلى إحساس الفرد بنفسه عضوًا وجزءًا في جماعة محددة. والإحساس بالقيم المشتركة والاتجاهات والعناصر المشتركة التي تندرج ضمن ثقافة المجتمع، والإعلام يساهم كثيرًا بمزيد من الفعالية في التأثير على إحساس الفرد بذاته وبعصويته الاجتماعية والثقافية فاتجاه الإعلام الجديد يسعى إلى تنميط وتطبيع الهوية الثقافية الجزائرية وإدخالها في إطار جديد وقيم أخرى غريبة، وهذا التنميط الثقافي هو جزء مكمل لنزعة الهيمنة والتسلط التي يمارسها الغرب المتطور وهو يتوصل إلى أهدافه بوسائل الإعلام المختلفة والمتطورة، لأن في حقيقته اختراق الثقافة والاستحواذ على العقول وهذا يعني في جوهره استلاب خصوصيات الثقافية للمجتمع<sup>(1)</sup>.

وهذا الاستلاب يكون مخطط من جانب القوى العالمية في محاولة التأثير على ثقافات الغير من خلال وسائل الإعلام، كما تسعى الكثير من الدول المتخلفة استيراد المواد الإعلامية والترفيهية والثقافية من الوكالات الغربية، وأمام التدفق الإعلامي الغربي الكثيف والمتنوع يأتي الضعف والوهن على النسق الثقافي للمجتمع فلم تعد الثقافة كما كانت في السابق خاضعة لوسائل تقليدية وإنما أضحت اليوم متأثرة إلى حد كبير بهذا الوفد الإعلامي الجديد الذي استطاع القيام بالاختراق الثقافي. أي أن السيطرة أصبحت بامتلاك تكنولوجيا الإعلام التي تبث الثقافة التي يريدتها الغرب. وعلى ما يبدو فالثقافات التي تملك تكنولوجيا الإعلام تسيطر على الثقافات الأضعف في المجتمعات الأضعف تكنولوجياً. وتتضاءل الهوية مع تزايد نفوذ الثقافات الأقوى.

يسعى الإعلام الجديد إلى القضاء على الهوية الثقافية المحلية عبر الاستلاب الثقافي وفرض نسق ثقافي واحد من القيم فهي تسعى إلى تهميش الهوية المحلية. فأصبحت مهددة في ظل هذا التراكم الكمي الهائل والنوعي المبرمج

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري: مرجع سابق، ص 77.

لثقافة العولمة<sup>(1)</sup>. التي لها آثار واضحة ولكن بمظاهر وتحليلات مختلفة، وأكثر عامل مؤثر هو خطر التدفق الإعلامي الذي يعرض الهوية الثقافية للانحلال، انطلاقاً مما يستقبله الأفراد من مضامين إعلامية لا تنسجم بل تتعارض مع العادات والتقاليد والقيم وتدعو إلى أنماط ثقافية غريبة تمس أساليب الحياة من جميع النواحي ويغلب عليها طابع الاستهلاك إلى درجة أصبح الفرد يشعر بتبعية للثقافة الغربية يصعب الخلاص منها كما يشعر بنوع من الاغتراب الثقافي ليس عن مجتمعه فحسب بل عن ذاته أيضاً لأنه لم يبق قادراً على استقلالية التفكير وإيجاد الحلول لمشاكله بمعزل عن تأثير أنماط التفكير الوافدة إليه<sup>(2)</sup>.

في ظل الانفجار المعرفي وثقافة العولمة وعولمة الإعلام التي تنطوي على درجة عالية من التقدم التكنولوجي، وتغلب المادة واختزال الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي ولهفته لثقافة جديدة اهترت مكانة الهوية الوطنية في المجتمع خاصة الهوية الإسلامية حيث تعرضت مقدسات الدين الإسلامي إلى الانتهاك والسخرية تحت طائلة حرية التعبير، مما عرضه للإستهان والتشويه الذي عمقه غياب الوعي.

وتنكر الأفراد الجزائريين لهويتهم وخصوصيتهم على حساب هوية عالمية تختزل الفرد في مدى قدرته على الذوبان في الآخر وتبني ثقافة الإعلام الجديد<sup>(3)</sup>.

كل هذه العوامل ساهمت وتساهم في إحداث حالة من الارتباك لدى الفرد لاسيما إذا شعر بأن القيم التي يفترض أن تنظم الحياة الاجتماعية قد فقدت وزنها في المجتمع ويدعم شعوره هذا بشكل مستمر الكثير من المواقف والأحداث الاجتماعية التي تثبت كل مرة فقدان هذه القيم لسلطتها ومكانتها في المجتمع.

<sup>1</sup> حسين عبد العابد: أثر العولمة في الثقافة العربية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص112.

<sup>2</sup> فضيل دليو: مرجع سابق، ص183.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص49.

## المطلب الثالث: إشكالية الوافد والموروث في الثقافة الجزائرية

مع ظهور الفكر العالمي الغربي أو ظاهرة العولمة وما تطرحه من مفاهيم وتصورات ونماذج التي تسعى بكل ما أوتيت من مناهج وإستراتيجيات فرض هيمنتها على العالم ككل حتى أصبحت أداة تستعملها المجتمعات الغربية الأكثر تقدماً لفرض سيطرتها والتحكم في مصير المجتمعات العربية الإسلامية. وتبدو العلاقة الواقعة، علاقة تأثر بالغرب في زوايا متعددة وهذا يعود في تقديرنا إلى مسألة في غاية من الأهمية، وهي التخلف الفكري والعلمي والثقافي والديني والاقتصادي والسياسي... الذي اجتاحت المجتمعات أو العالم الإسلامي على العموم والجزائر على الخصوص ما جعلنا نعيش في تبعية دائمة شئنا أو أبئنا، وأصبحنا نعيش في الوهن والضعف والعجز والاختلال والتصدع الاجتماعي والثقافي... وضمن هذا يعيش وعي الإنسان حالة من التمزق والتناقض بين فكرين أحدهما تحرري اختياري بدأ بالتراجع والتقهقر وفكر جبري قهري بدأ بالتزايد يوماً عن يوم وذلك بسبب استمرار أزمات الأمة ونكباتها المتتالية، والتي لم تلح بوادر التخلص منها أو توقفها على الأقل حيث لم نخدمنا ظروف ونتائج هذه التحولات مثلما خدمت غيرنا، عمقت المشكلة التحديات الداخلية والخارجية<sup>(1)</sup>.

من خلال هذا الوضع المتأزم بسبب تقدم داخل التراث الثقافي وبسبب عملية توطين أفكار وإيديولوجيات... نشأت في بيئة اجتماعية واقتصادية وقومية مختلفة تماماً عنا وأكثر عصرنة تجلّى جدال حاد بين تيارين مختلفين على الصعيد الفكري والاجتماعي الذي لعب دوراً حاسماً في توضيح طبيعة العلاقة بين الأصالة والحداثة تحت تأثير الفكر الغربي، ولكنه يضل تعبيراً عن نمط التوجه ونمط ودرجة الوعي الثقافي. وفي سياق هذا يكشف لنا صياغة جديدة لتأزم الوضع وهو الصراع بين الوافد الجديد والموروث القديم، وأمام اشتداد التخلف. وتبعاً

<sup>1</sup> عبد الله محمد الفلاحي: مشهد الفكر الفلسفي العربي المعاصر بين جدلية النهضة والحداثة ومتغير مجتمع المعرفة وتحدياته الراهنة، المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مجتمع المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي.... حاضرًا ومستقبلاً، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، 2007، ص03.

للاختلاف والتناقض الشائيات التي يتم يتداولها ومعايشتها من أكبر الرهانات التي تواجه التماسك الاجتماعي داخل المجتمع.

إنَّ دُعاة الحداثة يرون تنمية الذات حضاريا يكون بالاندماج في حضارة الآخر بينما التقليديين لا يرون تنمية الذات إلا بالقطيعة مع الآخر وبهذه الرؤية لا تؤمن الوحدة لأن كل طرف يتخذ موقفا سلبيا تجاه الآخر المغاير بالنسبة لكل واحد منهما ويعدده شيئا تافها لا يستحق الذكر<sup>(1)</sup>. وهذا الموقف يعكس نظرة سوء الفهم العميق قيمة كل ثقافة سواء كانت وافدة أو موروثية لإنجاز مهمة تتجاوز التخلف لأن كل واحد منها لم يستلهم الجوانب القوية القادرة على تنمية وتطوير المجتمع اجتماعيا وثقافيا.

إن هذه الإشكالية هي على غاية من الأهمية والمرتبطة بمصير المجتمع الجزائري قد نالت انتباهي خاصة ما تنطوي عليه محاولات قليلة من الباحثين لاكتشاف أبعاد أزمة الثقافة وتحليل صدمة الحداثة حيث تمثل تجربة معاشة عند كل فرد يشعر بالتوتر الثقافي الحضاري بين الكونية والخصوصية وتنعكس في ممارسة الحياة اليومية والممارسة الإبداعية والفكرية والأدبية والفنية وغالبا ما تكون الأحكام الصادرة عن هذا الاتجاه أو ذاك تعبير عن مواقف ليست بالضرورة نابعة عن قناعة مبنية نظريا وفكريا ومنهجيا بل تجدها صادرة عن مواقف انفعالية ونفسية وتعصبية إن تحليل هذه التوجهات والممارسات يكشف لنا عن عمق الهوة الثقافية بين أفراد المجتمع<sup>(2)</sup>.

أفرز التفاعل الثقافي بين الثقافة الوافدة والموروثية ثلاثة تيارات فكرية بارزة ومتباينة في فضاءنا الثقافي والآتي رصد موجز لهذه التيارات:

<sup>1</sup> محمد نور الدين جباب: إشكالية الهوية المغايرة في الفكر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2005/2006، ص10.  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص175.

\* **التيار الأول:** رفض أنصار هذا التيار الثقافة الغربية الغازية رفضًا قاطعًا وكاملاً. باعتباره أنه الوسيلة المثلى

ورد الاعتبار والتمسك بالثقافة الموروثة، وأرجعوا حالة الضعف والتردي التي مكنت الثقافة الوافدة من الاختراق إلى

التراخي في التمسك بمقومات تلك الثقافة فإهمالها طبقاً لهم نتج عنه خسارة الهوية الثقافية<sup>(1)</sup>.

\* **التيار الثاني:** تبنى أنصار رأياً مفاده ضرورة محاكاة الغرب قلباً وقالباً سواء لمقاومته أو للتصالح أو التحالف

معه إنبهر أصحاب هذا التيار بتقدم الغرب وقوته وحيويته ، مقارنة بتخلف الذي ينتاب المجتمع وضعفه وجموده ورأوا

أن هذه الحالة الأحيية، مردها التمسك بثقافة موروثة عفا عليها الزمن ولم تعد صالحة لمواكبة العصر، وأن المجتمع لا

تقوم له قائمة في الحاضر والمستقبل فإن ذلك لن يأتي إلا بالتخلص من سطوة الثقافة موروثة ، وكسر حالة الجمود

التي تشعبها في كل مؤسسات المجتمع والأخذ بدلاً منها بمحاكاة الغرب في علمه وتكنولوجيته وفي قيمه ومعاييرها وفي

أساليب تنظيمه لشؤون الاجتماع والاقتصاد والسياسة. ومن خلال هذه المحاكاة فقط تصبح المعاملة مع الغرب من

موقع قوة<sup>(2)</sup>.

\* **التيار الثالث:** تراوح أنصار هذا التيار التوفيق بين رفض الغرب ومحاكاته حيث انتهجوا مذهباً انتقائياً في

تعاملهم مع الثقافة الموروثة كما في تعاملهم مع الثقافة الوافدة. فليس كل ما هو موجود في التراث الثقافي خيراً وبركة

وليس كل ما أوتي من الغرب انحلالاً ومفسدة، فمن التراث ما هو صالح لكل زمان ومكان ومنه ما تجاوزه الزمان

وتخطاه المكان، ومنه كذلك ما يتسق مع ضرورات العصر وما يدعم الهوية الذاتية وما يضمن الاستمرارية الجماعية

للأمة، ومن ثم لا بد من استبقائه وعدم المساس به. ومن الحضارة الغربية ما هو علم وتقنية وتنظيم أثبت بالدليل

القاطع والمعاش تفوقه على كل ما خلفه لنا التراث وهذا ينبغي تعلمه والأخذ به لتتوافر لدينا أسباب القوة والرخاء<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> سعد الدين إبراهيم: مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي، عمان، منتدى الفكر العربي، 1988، ص160.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 161

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص162.

ومن هنا كان عنصر العالمية أكثر حضوراً في الثقافة الجزائرية الحديثة مقارنة بالتراث الثقافي ويمكن أن نلاحظ من جهة أخرى أن التراث الثقافي الشعبي يجمل طابع الخصوصيات الجهوية على خلاف الثقافة الجزائرية التي تحمل طابع الوطني وتحكمها معايير الثقافة الغربية فضلاً عن احتلالها موقع قوة حركية موجهة وما تنطوي عليه هذه الثقافة من فوارق حيث تستطيع أن تفتك مكانة الموروث الاجتماعي والثقافي. والأفراد الذين يعبرون عنه يزداد إحباطهم واغترابهم بسبب عدم الاهتمام بهم.

## خلاصة الفصل:

بعد استعراض واقع الاغتراب الثقافي الأليم وبعد أن لاحظنا تأثيره البالغ على طبيعة السلوك الثقافي خاصة لدى الشباب لا يسعنا إلا أن نستخلص أن الإغتراب الثقافي بدأ يخطو خطوات فعلية على شبابنا نحو انسلاخهم عن ثقافة المجتمع وتأثره بالثقافات الوافدة، وهذا ما يشكل صراعاً بين قيم جيل الآباء وقيم الشباب الجديد التي شكلها الانفتاح الواسع بدون قيد على العالم الغربي في ظل غياب دور المؤسسات الاجتماعية عن قيام بدورها وغياب التوعية والإرشاد والتربية.

من خلال هذه الدراسة يبرز إغتراب الشباب في فشله في كيفية تعامله مع القضايا التي تواجهه في حياته اليومية. وبهذا المعنى أصبحت هذه المشاكل مرتبطة بشكل مباشر بالاغتراب الثقافي لدى الشباب الجزائري. ومن هنا تظهر التصرفات إما الانسحاب من هذا الواقع ورفضه وإما الخضوع إليه في الوقت الذي يعاني فيه النفور وإما التمرد عليه.

تطلعنا إلى مسألة الإغتراب الثقافي في الجزائر ووجدنا أنه ما هو إلا تراجع الفهم والوعي والاعتراف بالنسق الثقافي المعمول به بالمجتمع بعدما زادت احتياجاته وتعقدتها أصبح من العسير تلبيتها دعمتها ضعف وعجز الحكومة الجزائرية في إيجاد الحلول من جهة أخرى التبعية المفروضة علينا نحو الغرب التي كرسنا الإنقطاع الشباب عن القيم والمعايير التأسيسية للثقافة الجزائرية التي تعبر عن خصوصية المجتمع.

لقد عاش الكثير من الشباب تناقضات عديدة تمثلت في مواقفهم وأفكارهم وفي حياتهم لأنهم بحاجة ماسة لم يد العون وتدعيمهم وتوعيتهم كضمير يقض وقلب نابض للمحافظة على كيان المجتمع الجزائري.

**الباب الثاني**

**الجانب التطبيقي**

# الفصل الأول

المحددات العامة

لميدان البحث

تمهيد:

بعد عرضنا للجانب النظري لدراستنا ينصب إهتمامنا في هذا الجانب الميداني الذي يبلغ من الأهمية البالغة في سبيل تفسير مشكلة البحث.

من أجل ذلك كان لنا في هذه المرحلة السعي للتحقق من الفرضيات التي تم صياغتها، لذا كان علينا أن نتبع مسعى منهجيا فرضته طبيعة الدراسة والأهداف التي حددت لها في مجتمع البحث الذي إختارناه كمجال لدراستنا.

والغرض في المسعى إستعمال تقنيات البحث الملائمة لجمع المعطيات تم تصنيفها وتحليلها لإستخراج النتائج بموضوعية، حتى نضمن حصيلة جهد أكاديمي عملي في حقل الممارسة السيولوجية والدراسة العلمية للثقافة لدى الشباب الجزائري، إذن فإنه إلزام علينا ربط العلاقة بين البحث ومحيط الضاهرة معتمدين في ذلك على خطة منهجية.

ولقد أجريت هذه المحاولة الكشف عن بعض الأسباب الكامنة وراء إغتراب الشباب عن ثقافتهم ووصف وتحليل الضاهرة في المجتمع الجزائري من خلال بعض الحالات التي تمت دراستها ميدانيا بكثير من الحرص المنهجي وتطبيق قواعد البحث العلمي.

شمل هذا الجانب الإهتمام بموصفات مجتمع البحث، عرض بياني وتحليل للبيانات الشخصية لأفراد العينة ثم تعليق إحصائي وسوسيلوجي للبيانات المتعلقة بكل فرضية وفي الأخير الخروج بالإستنتاج العام.

## المبحث الأول: التعريف بمجتمع البحث:

يملك المجتمع الجزائري خصوصية ثقافية وإجتماعية خاصة به مرت بمراحل مختلفة ميزتها وقائع وأحداث غيرت بنية وثقافة المجتمع، فالإستعمار والإستقلال والمشروع التنموي والبناء الوطني وأحداث أكتوبر ما تبعه من إنفتاح عن العالم من الناحية السياسية والإقتصادية وكذا الأزمات السياسية وإنتشار العنف السياسي، كلها غيرت الوجه الثقافي للجزائر. فكل مرحلة ميزها حدث كانت لها تداعيات كبيرة وعميقة على تاريخ الجزائر الحديث ولم يكن للوقائع والأحداث التي ميزت كل حقبة من الحقب نفس الزخم والوتيرة والتأثير، فبعضها تم بطريقة سليمة وبعضها الآخر عرف مخاضا عسيرا التي كانت عنيفة، كلها تعتبر محل تحولات وتغيرات إجتماعية وثقافية مؤثرة على التركيبة الإجتماعية، من جل النواحي منها السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية، الدينية والثقافية. ويظل هذا التغير مؤشرا لظهور تضارب في تمثيلات والفئات الإجتماعية وتصوراتها وقيمهم المحددة للتحول الثقافي والصراع في المجتمع.

تتعلق دراستنا الميدانية لمعرفة واقع الإغتراب الثقافي بالمجتمع الجزائري التي يتعين لنا في مساعها القيام بمسح شامل لأهم المناطق المحددة للرقعة الجغرافية لمجتمعنا وعلى ضوء هذا التحديد يمكن أن نبين مجتمع البحث الذي تم إختياره لدراستنا من خلال إستهداف بعض المناطق المهمة بالشرق، الغرب، شمال، جنوب ووسط. حتى تسهل عملية البحث والتقصي ونكون عاملين بدرجة التباين في الإغتراب الثقافي لدى الشباب في هاته المناطق حسب مقياس الأصل الثقافي لها والإنتماء الفعلي للمكان، لذا نرمي إلى القيام بإستطلاع واسع لجمع معطيات ميدانية تخدم الموضوع للخروج بنتائج تكشف ملامح الضاهرة في المجتمع. وهذا ما نحاول التركيز عليه في دراستنا للمجتمع الجزائري والذي سنعتمد بالأساس إجراء أعمال ميدانية حول هاته المناطق لزيادة درجة التمثيل.

لقد تم إختيار المناطق الخمس مجالا للدراسة نظرا لتمثيلها القطر الجزائري ككل، حتى تكون مفردات عينة البحث متنوعة يمكن من خلالها إجراء عمل ميداني يفي بمتطلبات موضوع الدراسة.

ومن المنطقي ان نجد التفاوت الواضح بين المناطق الدراسة في المساحة والكثافة السكانية والتركيبية الإجتماعية والثقافية، كما نلاحظ ولايات منطقة الجنوب هي الأكثر مساحة بشكل كبير جدا بالنسبة للولايات الخاصة بالمناطق الأخرى وبالأخص التي تطل على البحر "الساحلية".  
ويمكن توضيح مجال الجغرافي للبحث على النحو الآتي:

أ. **منطقة الشرق:** \*ولاية أم البواقي وضواحيها "عين مليلة، طريق خنشلة"، تبعد الولاية عن العاصمة 500 كلم، ويقع شمالها بحوالي 300 كلم عن دولة تونس، عد سكانها حوالي 600.000 نسبة وهم مزيج بين العرب والأمازيغ، وتتميز المدينة بصناعة الصوف، الجلود، العطور والخشب، ومركز المدينة منطقة ناشطة بالتجارة لكل أنواعها.  
\*ولاية باتنة وضواحيها "مروانة، أرسيس" تقع في قلب الأوراس تتميز بتضاريسها الوعرة وكثافة ثلوجها في الشتاء، سكانها أغلبهم أصول أمازيغية "الشاوية" يمتازون بالكرم وحسن المعاشرة، تعتبر الولاية مهد الثورة الجزائرية تستقطب الكثير من السياح لإحتوائها على أماكن أثرية، معروفة بمعاصر الزيتون والمنازل التقليدية مع الإهتمام بزراعة وإنتاج المشمش.

ب. **منطقة الغرب:** \*ولاية وهران ثاني أكبر مدن الجزائر تقع في شمال الغربي على بعد 432 كلم عن العاصمة، يبلغ سكانها 1648642 نسبة تعد مركزا إقتصاديا وميناء بحريا هاما، كما تظم عدة مناطق صناعية والعديد من المعاهد الجامعية ومركز البحث والمراكز الثقافية كالمتاحف والمعارض الفنية والمسارح والمعاهد الموسيقية... وتمتلك مدينة وهران أيضا بعدا تاريخيا كبيرا لإمتلاكها الكثير من المعالم والأثار الدينية والتاريخية بالإضافة إلى المناظر الطبيعية التي تجذب إليها العديد من السياح من داخل الوطن وخارجه أهم مدنها بئر الجيز ، السانيا.  
\*ولاية مستغانم تقع في شمال الغربي من الجزائر بالقرب من وهران. تغطي مساحة قدرها 2269 كلم<sup>2</sup> وسكانها حوالي 704000 نسمة، وضواحيها مستغانم عين تدلس يعتمد اقتصاد الولاية على النشاط الفلاحي والصيد البحري ولها هياكل قاعدية هامة ما يسمح لها أن تصبح ولاية هامة.

ج-منطقة الشمال: \*ولاية الجزائر عاصمة جمهورية وأكبر مدنها من حيث السكان تقع في الشمال وسط البلاد عدد سكانها 3335418 نسمة كما تعتبر مدينة الجزائر المركز الاقتصادي والاجتماعي الرئيسي للبلاد. كما تعتبر مدينة سياحية لموقعها الجغرافي الجميل وتاريخها الثقافي العريق وإحتواءها على المنشآت السياسية وأهم قطب جامعي في الجزائر، إضافة إلى ذلك إمتلاكها للمرافق العامة.

\*البليدة وضواحيها: " أولاد يعيش يدعى مدينة الورود" تقع في الشمال تبعد عن العاصمة 50 كلم عدد سكانها 163586 نسمة تشكل مساحتها جبال الأطلس إلى الجنوب وسهل متيجة في الجزء الشمالي، تعتبر مركز إداري وتجاري تشتهر بمنتجاتها الزراعية والصناعية الغذائية، كما تشتهر بمتخلصات الازهار ومحطة بجذائق الكروم والبرتقال والزيتون اشجار اللوز وأصناف الفاكهة .... وهي تتمتع بمناظر طبيعية جميلة مثل جبال الشريعة.

د-منطقة الجنوب: \*ولاية أدرار وضواحيها " تميمون، تمنطيط وأولف " حسب تنظيم الدولة. وتعتبر أكبر مصادر الزراعة بالجزائر يبلغ عدد سكانها 341800 نسمة منهم بعض القبائل التوارق حيث يهتمون بتربية المواشي خاصة الإبل.

\*ولاية ورقلة تقع جنوب شرق البلاد تبعد عن العاصمة 820 كلم تعداد سكانها 558558 نسمة، هي منطقة صحراوية غنية بالخروقات كما تحتوي على نشاط صناعي هام وموافقة الإستثمار. ولكن في المقابل غنية بالبساتين النخيل التي تعتمد على المياه الجوفية لأنها منطقة قليلة الأمطار ولها بعض المناطق الأثرية مثل القصر القلم سدراته.

د-منطقة الوسط: \*ولاية الجلفة تبعد عن العاصمة 300 كلم سكانها 985275 نسمة وهي ولاية بمفترق الطرق من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب الجزائري، منطقة رعوية وتمتاز بتربية الأغنام والماعز والإتجار بهم. مكان الدراسة عاصمة الولاية الجلفة، عين وسارة.

\*الأغواط تبعد عن العاصمة 400 كلم وهي بوابة الصحراء تعداد سكانها 144747 نسمة وتعرف الإقبال من المواطنين من ولايات أخرى نظرا لتوفيرها فرص العيش وحسن معاشره اهلها. كما تمتاز بالأراضي الفلاحية والبساتين وتشتهر الولاية أيضا بإنتاجها الغاز الطبيعي حيث فيها حقول هامة بمنطقة حاسي الرمل وهي أهم مناطقها.

المبحث الثاني: عرض البيانات الشخصية للأفراد العينية:

الجدول رقم (01): الجنس والسن:

المجموع	الجنس		السن
	إناث	ذكور	
76 %25.3	43 %14.3	33 % 11	23-18
119 %39.7	46 %15.3	73 %24.3	28-23
64 %21.3	21 %7	43 %14.3	33-28
41 %13.7	14 %7.4	27 %9	38-33
300 %100	124 %41.3	176 % 58.7	المجموع

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول أعلاه علاقة الجنس بالسن لدى المبحوثين، حيث نلاحظ من خلاله أن أكبر نسبة هي %39.7 المتواجدة في فئة السن (28-23) ونجد في هذه الفئة %24.3 من الذكور مقارنة بـ %15.3 من الإناث، ونجد كذلك %25.3 من أفراد العينة هم من الفئة العمرية (23-18) في هذا الإطار نجد أن %14.3 من الإناث في هذه الفئة العمرية مقارنة بـ %11 من الذكور، ونجد أيضا أن %21.3 من المبحوثين منهم ما بين (33-28) سنة حيث أن %14.3 من الذكور سنهم من 28 إلى 33 سنة مقارنة بـ %7 من الإناث هن من نفس الفئة وأخر نسبة %13.7 تمثلها أفراد العينة التي تتراوح أعمارهم ما بين (38-33) سنة بها نسبة %9 من الذكور و %4.7 من الإناث.

وعموما نلاحظ من خلال الإتجاه العام للجدول أن الفئة العمرية من 23 إلى 28 سنة هي أكبر نسبة وتكون لدى الذكور أكثر من الإناث، والفئة التي تليها من 18 إلى 23 سنة تكون لدى الذكور أكثر من الإناث ثم الأصغر نسبة نجدها تتباين ما بين الفئتين 28 و33 سنة، 33 و38 سنة.

هذا التمثيل الإحصائي ودلالة هذه النسب تفسر طبيعة التموقع سن الشباب أو بالأحرى إتساع المساحة العمرية لأفراد العينة نظرا للتعاون الإيجابي من طرف هذه الفئات وسهولة الإتصال بهم.

الجدول رقم (02): المستوى التعليمي والسن:

المستوى التعليمي	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع	السن
23-18	0 % 0	9 % 3	18 % 6	49 % 16.3	76 % 25.3	
28-23	5 %1.7	34 % 11.3	30 % 10	50 % 16.7	119 % 39.7	
33-28	0 %0	19 %6.3	20 % 6.7	25 %8.3	64 %21.3	
38-33	5 %1.7	6 %2	16 %5.3	14 %4.7	41 %13.7	
المجموع	10 % 3.3	68 % 22.7	84 % 28	138 %46	300 %100	

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه مستويات التعليم حسب السن أن أكبر نسبة 39.7% تعود إلى أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 23 و28 نسبة من ضمنها 16.7% لديهم المستوى التعليمي الجامعي ونلاحظ أنها نسبة مرتفعة لدى هذه الفئة، كما نجد 11.3% مستواهم التعليمي متوسط و10% ضمن هذه الفئة من المستوى التعليمي الثانوي و1.5% إبتدائي، بعدها تأتي ثاني نسبة 25.3% تتعلق بالفئة العمرية (18-23) حيث نجد بها 16.3% ذوي المستوى الجامعي ثم 6% هم من المستوى التعليمي الثانوي بعدها نسبة 3% من المتوسط كذلك نجد 21.3% من أفراد العينة منهم ما بين (28-33) سنة حيث نجد ضمن هذه الفئة نسبة 8.3% يمثلها الجامعيين ونسبة 6.7% تمثل أفراد العينة من المستوى التعليمي الثانوي بعدها النسبة المتقاربة معها 6.3% من المتوسط وتندعم في المستوى التعليمي الإبتدائي، وآخر نسبة 13.7% تتعلق بالفئة العمرية

(33-38) حيث نجد فيها نسبة 5.3% مستواهم التعليمي ثانوي 4.7% جامعيين بعدها نسبة 2% تمثل ذوي

المستوى التعليمي المتوسط و 1.7% من المستوى التعليمي الإبتدائي.

ومن هنا يمكننا القول أن إرتفاع مستوى التعليمي لدى الشباب بمختلف الأعمار يعود إلى الفرص المتاحة

للتعليم مما يبعث على تعزيز المستوى الثقافي لديهم.

الجدول رقم (03): المستوى التعليمي والجنس:

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	إبتدائي	المستوى التعليمي السن
176 % 58.7	268 % 2.7	46 % 15.3	53 % 17.7	09 % 3	ذكر
124 % 41.3	70 % 23.3	38 % 12.7	15 % 5	01 % 0.3	أنثى
300 % 100	138 % 46	84 % 28	68 % 22.7	10 % 3.3	المجموع

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول والمتعلق بالمستوى التعليمي حسب الجنس أن أكبر نسبة هي 58.7% تتواجد لدى

الذكور منهم من لديهم المستوى الجامعي بأعلى نسبة 22.7% تم تليها نسبة 15.3% لديهم مستوى التعليمي

الثانوي، بعدها 17.7% تحصلوا على المستوى المتوسط وأخيرا 3% لديهم التعليم الإبتدائي فقط.

وفي الإطار الثاني من الجدول نجد نسبة 41.3% تتعلق بفتة الإناث، إذ نلاحظ أن نسبة 23.3% من

الإناث مستواهم جامعي وأيضا نجد فيهن 12.7% بالمستوى التعليمي الثانوي 5% تحصلن على المستوى التعليمي

المتوسط، وتكاد تنعدم في المستوى في المستوى التعليمي بالإبتدائي نسبة 0.3%.

ومن هنا نستنتج أن أفراد العينة ذكورا أو إناثا سواء كانوا ريفيين أو حضاريين وبمختلف المناطق والأصول

الإجتماعية أغلبهم يسعون نحو المستوى التعليمي مما يخول لهم زيادة فرص العمل والإندماج أكثر في المجتمع.

الجدول رقم (04): الحالة العائلية والسن:

الحالة العائلية	أعزب	متزوج	مطلق	أرمل	المجموع
23-18	74 % 27.7	02 % 07.7	-	-	76 % 25.3
28-23	101 % 33.7	12 % 4	04 % 1.3	02 % 0.7	119 % 39.7
33-28	44 % 14.7	15 % 5	07 % 2.3	01 % 0.3	64 % 21.3
38-33	20 % 6.7	10 % 3.3	07 % 2.3	04 % 1.3	41 % 13.7
المجموع	239 % 79.7	39 % 13	15 % 5	07 % 2.3	300 % 100

#### التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه الذي يربط الحالة الإجتماعية حسب السن أن أكبر نسبة تعود على الفئة

العمرية (28-23) وتقدر بـ %39.7 بما %33.7 عزاب و %4 منها تمثل الأفراد المتزوجين و %1.3 تتعلق

بالمطلقين وتتضائل إلى نسبة %0.7 التي تمثل الأرامل، ثاني أعلى نسبة تقدر بـ %25.3 تعود إلى أفراد العينة الذين

تتراوح أعمارهم ما بين (18 و 23) سنة، حيث نجد في هذه الفئة %27.7 تمثل فئة العزب تقابلها %0.7 من

المتزوجين ثم تنعدم تماما بالنسبة للحاتين المطلقين والأرامل، ونجد كذلك نسبة %21.3 تتعلق بفئة السن (28-

33) وكما هو ملاحظ في هذه الفئة أيضا ان النسبة الأكبر تعود إلى العزاب حيث تقدر هنا %14.7 مقارنة بـ

%5 من المتزوجين. تم تعرف التراجع لدى المطلقين بنسبة %1.3 و %0.3 لدى الأرامل، بعدها تظهر لنا آخر

نسبة في الجدول تحدد بـ 13.7% تتعلق بالفئة العمرية (33-38) حيث نجد في هذا الإطار أكبر نسبة تعود دائما للعرزب بقدر بـ 6.7% تم 3.3% تعود للمتزوجين وتتضائل لدى المطلقين بنسبة 2.3% و 1.3% لدى الأراامل. يتضح من هذه المعطيات مسجلة أن الفئات العمرية الأولى لأفراد العينة ترتفع فيها حالة العزوبية نظرا لميل الشباب إلى الحياة المستقلة والإهتمام أكثر بالذات ناهيك على تعذر الحصول على الحياة الزوجية التي ترتبط بالظروف التاريخية والثقافية الإجتماعية والإقتصادية السائدة في المجتمع.

الجدول رقم (05): الحالة العائلية حسب الجنس:

المجموع	أرمل	مطلق	متزوج	أعزب	المستوى التعليمي
					السن
176	02	03	21	150	ذكر
%58.7	% 0.7	% 1	%07	%50	
124	05	12	18	89	أنثى
% 41.3	% 1.7	% 04	% 06	%29.7	
300	07	15	39	239	المجموع
%100	% 2.3	%5	%13	%79.7	

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من هذا الجدول أن نسبة 58.7% من أفراد العينة ترجع إلى فئة الذكور، 50% منهم عزاب مقابل 7% متزوجين ومن المطلقين 1% والأراامل 0.7% كما يتبين لنا أن نسبة 41.3% من أفراد العينة تعود إلى فئة الإناث منهن عازبات بنسبة 29.7% ومتزوجات بنسبة 6% ومنهن مالم تسمح لهن الفرصة الحفاظ على الزواج، حيث تقدر بـ 4% بعدها تاليها الأراامل بـ 1.7%.

من خلال عرض هه المعطيات الإحصائية يتبين لنا أن الحالة العائلية لأفراد العينة على إختلاف الجنس، تعطي مدلول ألا وهو أنها لا تشير للنموذج المثالي للزواج بنسبة عالية وهو ما إفتقدته أفراد العينة لأن مشروع الزواج غير محاط بكل الضمانات النجاح في ظل الظروف الصعبة التي يواجهها الشباب في الوقت الراهن، ومن جهة أخرى نعتبر نظام التصورات وضروب السلوكات والممارسات المتعلقة بالزواج في المجتمع الجزائري لا تعمل على التحفيز نحو الزواج. وإن وجد لدى البعض يفتقدون العمل على إعطاء شرعية الحفاظ على العلاقة الزوجية بكل ثمن.

الجدول رقم (06): يمثل حجم السكن لأفراد العينة:

النسبة	التكرار	حجم السكن
57%	171	ضيق
30.7%	92	متوسط
12.3%	37	واسع
100%	300	المجموع

#### التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول رقم 06 أن حجم السكن لأفراد العينة تدرج من الواسع إلى الضيق وهذا التحديد الأخير عادت إليه أكبر نسبة قدرت بـ 57% مقابل 30.7% من المبحوثين يعيشون في سكنات متوسطة و12.3% للذين لديهم سكن واسع.

عموما يمكن أن نلاحظ معظم أفراد العينة يعيشون في بيوت صغيرة الحجم، وهذا أنهم لا يحصلون على المتعة والراحة والإستقرار داخل الأسرة، مما يزيد من التوتر والقلق وتسوء العلاقة بين الأفراد الأسرة، ويضعف التماسك

والتضامن الاجتماعي يترتب عنه في الأخير إنعدام الإتصال الاجتماعي والحوار داخل الأسرة وهنا يشعر أفراد هذه الحالة بالعزلة في الوسط العائلي وتقل أيضا زيارات الأقارب لهم. فينعدم التلاحم الاجتماعي بإعتباره الشكل العام لسند دعم العائلي.

أما إذا كانت حجم سكن ملائم وواسع بشكل كافي فإنه قد نتوقع عكس ذلك إلا إذا تضافرت عوامل مساعدة على الإستقرار الأسري وتحت هذا العامل الاجتماعي فإن احتمال إرتباط الأفراد بالإغتراب يكون ضعيف.

# الفصل الثاني

تراجع درجة التماسك  
الإجتماعي و زيادة  
الإغتراب الثقافي

تمهيد:

نهتم في هذا الفصل بتوضيح طبيعة العلاقة بين درجة التماسك الاجتماعي والإغتراب الثقافي بالنسبة للأفراد، أي محاولة تفسير ظاهرة الإغتراب في إطار اجتماعي محدد (التماسك الاجتماعي) الذي يعين ويحدد لها وتيرتها ويشكلها على مستوى السلوك الاجتماعي والثقافي قاصدين بذلك كشف وتحليل أهم المؤشرات الأساسية للفرضية.

المبحث الأول: الإتصال الاجتماعي والإغتراب الثقافي.

الجدول رقم (07): يمثل درجة الاتصال بالأفراد المقربين والاتصال بغير المقربين.

المجموع	لا	نعم	الاتصال بالأفراد المقربين
			الاتصال بغير المقربين
280	203	77	نعم
% 93.3	% 67.7	% 25.7	
20	03	17	لا
% 6.7	% 1	% 5.7	
300	206	94	المجموع
% 100	% 68.7	% 31.3	

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

إن أول ما نلاحظه في هذا الجدول نسبة عالية من المبحوثين 93.3 % الذين صرحوا بأنهم دائمين بالاتصال بالأفراد الغير المقربين منهم كالأصدقاء، الزملاء، الجيران ... إلخ حيث نجد في هذه الفئة 67.6% لا يهتمون وليس لديهم رغبة في الإتصال بالأفراد المقربين و 25.7% تمثل المبحوثين الذين وجدناهم يتصلون بشكل دائم بالأفراد المقربين مهم.

بعد القراءة الإحصائية للمعطيات الواضحة في السطر الأول من الجدول أهم ملاحظة يمكن أن نستخلصها هي أن الموقف سلبي في أوله حيث اتضح لنا أن إجابات معظم المبحوثين لا يقومون بالاتصال الدائم مع الأفراد المقربين وهذا في اعتقادنا يعود إلى الإضطرابات السائدة على مستوى العلاقات الاجتماعية وكثرة الاختلافات وانعدام الثقة في الآخر وتراجع التلاحم الاجتماعي بين الأفراد حيث يصبح هذا الوضع الأسري عرضة للتقلبات يضع الشباب تحت وطأة القلق والتوتر ويجعله أكثر عرضة للتصرف بحالة من اللامعيارية في سلوكه. وإن دل هذا على وجود التناقض والصراع بين أقسام السلوك بين الأفراد فإنما يدل على في أبسط صورته على حالة من التشتت أو التفكك الأسري وهذا الارتباك المعياري والتوتر العائلي لا شك يحمل في طياته إمكانية التصرف بشكل معادي لمصادر الضغط. وهكذا تشكل الحياة الأسرية عائقا كبيرا أما الشباب في سبيل تحقيق إستقرارهم الأسري بكل مؤشراتهم.

لأن الحوار والتواصل والتفاعل الاجتماعي الذي يوحى بوجوده الاستقرار الأسري من أهم الحاجات الاجتماعية للشباب فالحوار دليل وعنون التفاهم والتقدير الاجتماعي، وقد برزت في الواقع الاجتماعي الجزائري بسبب التحضر وضغوط الحياة ظاهرة الفتور وعدم التواصل الداخلي بين أفراد الأسر وبالأخص بين الآباء والأبناء إلا أن هذه الحالة بالرغم من انتشارها فهي ليست عامة .

واللافت للنظر أن ضعف العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجزائري داخل الأسرة يوجد له بديل إما اللجوء إلى وسائل تكنولوجيا الإتصال للتعبير عن وجودهم ومكانتهم بعدما تلاشت في الوسط الذي ترعرعوا فيه، والذين يعانون من العزلة الاجتماعية و الفشل في إقامة علاقات إنسانية طبيعية مع الآخرين، والذين يعانون مخاوف غامضة أو قلة احترام الذات الاجتماعية هؤلاء هم أكثر فئة تعرضا للشعور بالإغتراب، أو يكون اللجوء إلى الإتصال الاجتماعي بأفراد خارج الأسرة لعلهم يجدون ما يبحثون عنه لدرجة أنهم يقضون أوقات طويلة خارج بيوتهم للتخلص من مشاكل البيت والرقابة الأبوية و الإبتعاد عن العزلة و الإنطواء داخل الأسرة و هي بداية الانفصال عن

الأسرة و رفض و عدم الرضى بقوانينها فتتشكل في ذهنية الشباب قوانين و أفكار خاصة يجسدونها في واقعهم الافتراضي غالبا ما تكون تصب في خدمة حاجاتهم و تطلباهم الشخصية ما يؤدي التضارب المعياري.

وفي المقابل نجد صنف ثاني من المبحوثين 6.7% الذين صرحوا بأنهم لا يتصلون بالأفراد الغير المقربين منهم، حيث نجد في هذا الصنف 5.7% يهتمون بالاتصال بالأفراد المقربين منهم و 1% تمثل المبحوثين الذين لا يتصلون بالمقربين منهم.

ما نلاحظه بخصوص توزيع هذا الصنف من المبحوثين هو عموما أن الأفراد الذين لا تكون لهم الفرصة بإنشاء علاقات إجتماعية ناجحة مع غيرهم قد يلجأون للإتصال والتقرب من الأفراد المقربين منهم بحثا عن سبل لتحقيق التوافق الشخصي والتعبير عن شعورهم حيث تعزز الأسرة مكانتها الإجتماعية وتزيد من درجة التماسك الاجتماعي بين أفرادها وتدعم التكافل والتآزر في المهمات والصعوبات.

لكن يحدث هذا إذا تحققت العلاقات أو الروابط الإجتماعية الجيدة بين الأفراد وتجسيد التواصل الاجتماعي الإيجابي. فهذه العملية تكون بإعطاء أفراد الأسرة فرصة لذلك عن طريق السماع والإنصات، بمحاولة الأخذ والرد معهم والحوار حين يتحدثون وعدم إحباط معنوياتهم ومحاولاتهم والإهتمام لما يقولون أو ما يفعلون...

ومن جهة أخرى يمكن الكشف عن تأزم وضع الاتصال الاجتماعي بين الأفراد بسبب تصدع البناء والعلاقات الأسرية، حيث فقدت الأسرة تماسكها فلم تعد الأسرة تتشكل من أعضاء تتجه عواطفهم واهتماماتهم إلى داخل الأسرة وإنما بدأ أعضاء الأسرة في الانصراف إلى الخارج الأمر الذي أضعف بناء الأسرة فأصبح أكثر هشاشة وأقل تماسكا، أو إلى الصراعات التي تشير إلى حالة الفوضى التي أثرت على مكانة و إلتزامات الأسرة. ونرى أن هذه الفئة التي تعيش في بيئة أسرية متفككة ترسخ في نفسياتهم الشعور بالقلق والحيرة والإحباط من شدة تفكيرهم وعدم استقرارهم وربما نظرا لتراجع التضامن وتقديم الدعم الاجتماعي من قبل الأفراد غير المقربين يصبح نسيج

العلاقات الاجتماعية المتبادلة لهؤلاء الشباب متأزم عما كان عليه في الماضي بعدها يكون مصيرهم العزلة و فقدان الثقة بالغير لأنهم اضطروا إلى الاعتماد على أنفسهم، و في كل الأحوال يشكل الوضع إلى إغتراب الشباب عن المجتمع الذي نشأوا فيه.

الجدول رقم (08): يمثل درجة الإتصال بالأفراد المقربين حسب الحالة العائلية.

الاتصال المقربين	الحالة العائلية	أعزب	متزوج	مطلق	أرمل	المجموع
نعم	69	20	02	03	94	23 %
لا	170	19	13	04	206	56.7 %
المجموع	239	39	15	07	300	79.9 %
		13 %	05 %	2.3 %		100 %

#### التعليق الإحصائي و السوسولوجي:

يظهر هذا الجدول الذي يبين العلاقة بين درجة الإتصال بالمبحوثين بالأفراد المقربين و الحالة العائلية أن أكبر نسبة قدرت بـ 68% تتعلق بالمبحوثين الذين أكدوا في إجاباتهم أنهم لا يتصلون بشكل جيد مع الأفراد المقربين منهم حيث في هذه الفئة نجد فيها أعلى نسبة 56.7% يمثلها العزاب ثم تليها نسبة المبحوثين المتزوجين بـ 56.7%، بعدها تأتي نسبة 4.3% تتعلق بالمبحوثين المطلقين لا يزاولون الإتصال بالأفراد المقربين منهم، و أخيرا الأرامل بنسب 1.3% كان لهم نفس الموقف.

يتضح لنا من التعليق الإحصائي للسطر الأول من الجدول أعلاه أن الإتصال الاجتماعي لدى أفراد العينة سواء كان خارجي (الأقارب) أو داخلي (الأهل) ضعيف جدا خاصة لدى الأفراد غير المتزوجين (عزاب، مطلقين،

أرامل) ما يمكن أن نفهمه هنا هو الانطباع السلبي الذي تعطيته هذه الفئة من الباحثين اتجاه الآخر المقرب إليه و تجنب التعامل معه، و قد يرجع سبب ذلك إما إلى الإنشغالات و الإهتمامات اليومية و الكثيرة بأمر الحياة لأفراد الأسر، ما يجعلهم في آخر النهار مرهقين بدنيا و فكريا مما يحول دون اسهاماتهم بالمناقشة حتى ولو كان الأمر يهمهم، و نعتقد أن من أهم أسباب الفجوة بين أفراد الأسرة الواحدة انشغال الأب و الأم بشؤون مستجدة، مادية و اجتماعية و غيرها ما صاحب ذلك من أعباء جديدة في ظل الحياة المعقدة، فلقد تشعبت إهتماماتهم و كثرة إنشغالاتهم و مهامهم اليومية و إنعدمت الرقابة و المتابعة للأبناء و كلها أمور ساعدت على وجود العزلة بين أفراد الأسرة، إضافة إلى الوضع المادي يوفر لكل شاب أو شابة كل الإمكانيات و الوسائل و أصبح لكل منهم علمه و حياته الخاصة و لا تعرف الأسرة غالبا شيئا عن هذا العالم الخاص، و قد يختلي الشباب بأنفسهم أو مع أصدقائهم خارج المنزل فتتقلص اللقاءات و الجلسات العائلية المشتركة التي يتواصل فيها الأفراد، و في رأي أن نمط الحياة الاجتماعية التي تعيشه مثل هذه الأسر ساعد كثيرا على ضعف الروابط الأسرية و ضعف الحوار بينهم و بين ذويهم، و من أبرز نتائج هذا الوضع تضائل شعور الفرد بالمساندة الاجتماعية من جانب المقربين منه.

و من جهة أخرى يمكن إرجاع تراجع الاتصال بالأفراد المقربين إلى العلاقات السيئة التي تسود جو الأسرة بسبب النقص الشديد في نسيج العواطف بين أفراد داخل الأسرة، الأمر الذي يساعد على كثرة الخلافات في الفكر و وجهات النظر و النظرة إلى الحياة المستقبلية، و في حقيقة الأمر إن الخلافات الأسرية و أشكال الصراع عملية طبيعية في الأسرة و لم يعد الدارسون ينظرون إلى الأسرة السعيدة التي تخلو من الخلافات ولكنها في حدود معينة و يرتبط بالدرجة التي يكون عنده مرضي<sup>(1)</sup> و عندما يكثر الشجار و الخلاف تظهر أمثلة متعددة للسلوك الخاطيء عندئذ يشعر الفرد بعدم تقبل الآخر و تفادي التعامل معه لأنه يعتقد أنه غير مرغوب و غير محسوب و عديم القيمة فيفقد فرصة التماسك و الدعم الاجتماعي لذلك يلجأ لأنماط مختلفة من السلوك المنحرف جلبا للاهتمام أو الانتقام من

1 - محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، بيروت دار النهضة العربية، ط 1، 1967، ص 289

الأسرة و يصاحب ذلك عدم التعاون و عدم الشعور بالمسؤولية و أحيانا الهروب إلى درجة ما من الواقع الذي يعيشه الفرد.

والذي ينمي أكثر هذه الشعور بعض الظروف المتعلقة والمرتبطة بالحالة العائلية للفرد (العزوبية، الانفصال والطلاق وفقدان الزوج أو الزوجة) مثل هذه الحالات تتحدد شكلية العلاقات الاجتماعية في ثقافة معينة، يفرض عمليا سلوكا اجتماعيا يحمل مؤشرا سلبيا من التقييم الاجتماعي إتجاه الآخر والذي يجعلهم متجنبين ومنسحبين من معظم النشاطات الاجتماعية المختلفة وبالتالي إلى سلوك العزلة الاجتماعية. فالإسناد الاجتماعي يعزز من مستوى العلاقات الاجتماعية، فكلما زاد حجم الإسناد الاجتماعي الذي تتلقاه هاته الفئة من الآخرين كلما تعززت عندهم سلوكيات الإتصال الاجتماعي وهذا يعني أن مقدار التماسك والاندماج والاتصال للفرد وللجماعة إنما يتحدد بمقدار ما يتلقونه من دعم وإسناد في علاقاتهم الاجتماعية التي يشكلونها في ذلك الإطار والعكس صحيح.

وبالنظر إلى أننا نعيش في مجتمع تسود فيه ثقافة الأعراف والتقاليد الاجتماعية الثابتة نسبيا فإن الشباب المتأخرين عن الزواج والذي يعاني من مشكلات الطلاق والتمرل لا ريب إلى حاجتهم الماسة لعوامل الرعاية والدعم والتفاعل الودي حيث يتعامل معهم المحيط الاجتماعي بلا قيمة وبلا أهمية.... فتطغى عليهم النظرة التشاؤمية والانهزامية خاصة الإناث تؤدي بهم تجميد دائرة التفاعل وإلى الانسحاب الاجتماعي فيعتبرون عن ثقافة المجتمع التي أهملتهم.

أما الصنف الثاني من إجابة المبحوثين تتمثل في تأكيدهم على إتصالهم بالأفراد المقربين منهم، بنسبة 31.3% نجدها موزعة كالاتي أعلى نسبة في هذه الفئة تقدر بـ 23% تمثلها فئة العزاب تليها نسبة 6.7% تتعلق بالمتزوجين بعدها الأرامل بنسبة 1% ثم في المطلقين بـ 0.7% لهم نفس الإجابة.

يتأكد لنا هنا بوضوح الآن أن الاتصال الاجتماعي بالأفراد المقربين يكاد ينعدم لدى المبحوثين الذين فشلوا في المحافظة على علاقتهم الزوجية وأيضاً بالنسبة للذين فقدوا شريك الحياة، في مثل هذه الحالة تخلق لدى هذه الفئة الشعور بالإختلاف والتباين عن بقية أفراد المجتمع مما يؤدي إلى تشكل حياة خاصة تتسم بالعزلة والإغلاق على نفسها وبالتالي ينتج في نسيج العلاقات الاجتماعية وإضعاف التماسك الاجتماعي وروح الإنتماء والولاء للجماعة.

بناء على هذه المعطيات التي لدينا يستدعي منا فهم تراجع الإتصال الاجتماعي لدى الشباب يتأثر بمخالفاتهم الاجتماعية (العائلية) وبالخصوص بفقدان أحد الأزواج سواء كان الانفصال والطلاق والوفاة فحالة الطلاق تقلل من توطيد العلاقات خاصة مع الأنساب قد توصل إلى صراعات كبيرة أما إذا كانت الوفاة لأحد الزوجين فإن المسؤوليات تخف وتقل مشاركتهم الاجتماعية تترسخ أكثر مع عدم الحصول على المواساة. وتزيد فرصة الإتصال الاجتماعي لدى المبحوثين فئة المتزوجين بالرغم أن عددهم قليل مقارنة بهم بالعزاب- نظراً لصعوبة تأسيس حياة زوجية في وقتنا الراهن- ما يوحي لنا أن هناك نوع من الإستقرار والتعايش الأسري التي هيئته ظروف معينة وبالتالي تثبيت الإتصال والتواصل مع المقربين الذي يتحدد بإحداث التوافق والتكامل بين الأفراد يقلل من إحتمال وقوع الإغتراب الثقافي لدى الشباب.

الجدول رقم (09): يمثل الإتصال بالأفراد المقربين حسب المستوى التعليمي:

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	إبتدائي	المستوى التعليمي الاتصال بأفراد المقربين
94 % 31.3	55 % 18.3	30 % 10	09 % 3	-	نعم
206 % 68	83 % 27.7	54 % 18	59 % 19.7	10 % 3.3	لا
300 % 100	138 % 46	84 % 28	68 % 22.7	10 % 3.3	المجموع

#### التعليق الإحصائي و السوسولوجي:

يتضح لنا من خلال الجدول الذي يبين علاقة المستوى التعليمي والإتصال الاجتماعي لدى المبحوثين بالأفراد المقربين منهم أن أكبر نسبة هي 68.7% من أفراد العينة أجابوا بأنهم مقصرين على الإتصال بالأفراد المقربين منهم، حيث نجد في هذه الفئة أن 27.7% مستواهم التعليمي جامعي و 19.7% مستواهم التعليمي متوسط مقارنة بـ 18% من الثانويين و 3.3% من المستوى التعليمي الإبتدائي لهم نفس الإجابة.

ما يمكن تفسيره بعد التعليق الإحصائي من السطر الثاني للجدول هو أن الفئة المتعلمة (المستوى الجامعي) لا تهتم بمثل هذه العلاقات الاجتماعية ولا تسعى إلى تقوية الروابط فيما بينها والذي ينبغي أن يكون العكس لأن المستوى التعليمي العالي يساهم في تكوين الرصيد المعرفي والثقافي وتشكيل جزء من شخصية الفرد الذي يحدد أدواره في بيئته الاجتماعية على نحو الطريق السليم فمكسبهم العلمي والفكري يعزز درجة الثقة في مكانتهم الاجتماعية وتشجيعهم على إحترام الغير.

فالتربة المتعلمة تكون أكثر ميل نحو التطلع وأكثر إستيعاب للمعارف وإتساع الرؤية حول القضايا الفكرية المتعددة ومناقشة مواضيعها وفهمها بشكل جيد، ولكن لا يعني أن الشباب المتعلم غير قابل للتعرض للأذى نتيجة لضغوطات الحياة ولتغيرات السريعة الاجتماعية والإقتصادية والظروف الاجتماعية الصعبة التي يعيشون فيها ويتعايشون معها، ولعل إضطرابات الشباب الجامعي دليل على إحساسهم بصعوبة التكيف مع النسق الذي يحقق لم يحقق لهم طموحاتهم المرجوة، فقد إستجيبوا في اغلب الأحيان بالتمرد او بالعدوان خاصة إن لم يحققوا إرضاء وإشباع دوافعهم الاولية وحاجاتهم الثانوية وهو الأمر الذي يجعلهم أقل عاطفة وتعاطف مع الآخرين وهكذا يتصرفون دون التقيد بالمرجعيات الخاصة بالعلاقات الاجتماعية لا سيما إذا واجهة هاته الفئة في تفاعلاتها حالة من الخلاف والتصادم والصراع مما يؤدي إلى تراجع التواصل الاجتماعي خشية الوقوع في هذا أو حدوث ردود أفعال إنفعالية غير مقبولة، وبمرور الوقت قد تزداد تجنب الإحتكاك حتى نجد الإستقلالية والخصوصية سائدة بين الشباب، فتقل فرصة الحصول على التماسك الاجتماعي لديهم.

وهكذا تكشف لنا النتائج أن بالرغم من توفر فرص إرتفاع مستوى التعليمي لدى أفراد العينة إلا أنه لم يتسنى لهم تأكيد وتدعيم العلاقات الشخصية مع المقربين منهم التي يمكن أن تكون مفيدة بالنسبة إليهم ترتبط إرتباط إيجابي بالثقة وتعزيز مكانة الشباب في الوسط الاجتماعي وزيادة إندماجهم.

وتشير باقي البيانات المتعلقة بالمستويات التعليمية المنخفضة من نفس الفئة ضعف علاقاتها وإرتباطها الاجتماعية إلى تراجع عضويتهم في مختلف أنواع الجماعات التي ينتمون إليها والتي تمنحهم هذه الحالة الشعور بالضعف وبالرفض الاجتماعي وبعدم التقدير الاجتماعي والذي يجعل مؤثر الهوية الاجتماعية يكون بإتجاه سلبي وهذا يدل على أن الشعور بالإختلاف وبالتمييز يظهر على نحو أعمق بين الفئات الغير متعلمة فثمة عزوف واضح هنا إما لصعوبة أو عدم الرغبة في الإندماج في عضوية الأفراد. لأن تدني المستوى التعليمي بالنسبة للشباب في مجتمعنا يجعل الحضور أقل في الحصول على العمل اللائق الذي من ورائه يلي حاجاتهم ويحقق أمانهم وطوحتهم

لأن متطلبات الحياة تفرض ذلك. وبمرور الوقت يتأزم الوضع ويصعب العيش أكثر في ظل الظروف الغير متاحة للتحقيق الرغبات، فتتملكهم الشعور بخيبة الأمل والنظرة التشاؤمية والكرهية إتجاه أفراد مجتمعهم الذين لا يقدمون لهم أدنى مساعدة، فيكون مصيرهم الفشل والإنسحاب والإنغلاق عن أنفسهم.

من الجانب الثاني من الجدول يتضح لنا من خلال إجابات المبحوثين "بنعم" والتي تقدر بـ31.3% حيث نجد فيها الأغلبية العظمى تقدر بنسبة 18.3% مستواهم التعليمي جامعي أكدوا على إتصالهم بالأفراد المقربين منهم، أما من المستوى التعليمي الثانوي فيمثلون 10% من هذه الفئة و3% تمثل ذوي المستوى التعليمي المتوسط، بينما تنعدم الإجابة في المستوى الابتدائي.

بعد القراءة الإحصائية يتبين لنا في هذه الفئة أن المستوى التعليمي الجيد يرتبط إرتباطا إيجابيا بدرجة إتصال المبحوثين بالأفراد المقربين منهم، ولعل هذه النتيجة تعتبر مؤشرا على مدى تماسك المبحوثين مع المقربين منهم، يمكن أن نرجع هذه النتيجة إلى الدور الذي يلعبه المستوى التعليمي إذا تضافرت معه بعض العوامل المساعدة في التعامل مع المشكلات المختلفة من خلال ما يزود به الشباب من معارف تساعدهم على حل كثير من المشكلات ما يخفف حدتها وبالتالي تسهيل عملية التأقلم مع الواقع ويهيئ لهم فرصا لأستثمار قدراتهم على تجاوز التغيرات الإجتماعية والثقافية ومسايرتها في الحياة حولهم فالتعليم يقدم لهم المعرفة والمهارة وهو بذلك يؤثر في سلوكهم ورضاهم عن الحياة، فنظرة المجتمع للشباب المتعلم تختلف عن غير المتعلم فهي مميزة، وهذه الميزة تسمح لهم من زيادة وتوسعة شبكة علاقاتهم الإجتماعية فتكون لديهم الرغبة في المشاركة في أنشطة المراكز أو الأندية الإجتماعية وإبرام علاقات صداقة وممارسة نشاطات ثقافية فكرية أو رياضية وحتى خيرية مما يدفع لديهم عواطف المحبة والعرفان والتقدير والإحترام والرغبة والتحفيز في تقوية الروابط الأسرية ولتعزيز أواصر التفاعل الإجتماعي فيما بينهم، لكن ما يمكن تأكيده هنا لتدعيم تحليلنا أن تأثير المستوى التعليمي على إتصال الأفراد يكون إستجابة إلى الخصائص الإجتماعية

والنفسية والدينية.... لهؤلاء الشباب التي تزيد من درجة إتصالهم بالأفراد المقربين منهم لأن متغير مستوى التعليمي وحده غير كافي إلا إذا تدعم بعض العوامل المساعدة التي قد لا تكون متوفرة لدى البعض فيكون التأثير سلبي.

الجدول رقم (10): يمثل حدوث النزاع مع الأفراد المقربين تبعاً لحجم السكن:

المجموع	واسع	متوسط	ضيق	حجم السكن	
				حدوث نزاع	
280	30	84	166	نعم	
%93.3	%10	%28	% 55.3		
20	07	08	05	لا	
% 6.7	% 2.3	% 2.7	%1.7		
300	37	92	171	المجموع	
% 100	% 12.3	% 30.7	% 57		

#### التعليق الإحصائي السوسولوجي:

من البيانات الواردة في الجدول نلاحظ أن أغلب المبحوثين يعانون من مشاكل ونزاعات مع الأفراد المقربين منهم حيث بلغت نسبتهم %93.3 من مجموع المبحوثين منهم من يعيشون في سكنات ضيقة يقدرون بنسبة %55.3 مقارنة بـ %28 أكدوا بأنهم يسكنون في سكنات متوسطة الحال، وأن %10 فقط أشاروا بأنهم يعيشون في بيوت واسعة.

تعتبر العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة من بين أهم العوامل المساعدة على الإستقرار الأسري سواء بين الزوج والزوجة أو بين الوالدين والأبناء أو بين الأبناء فيما بينهم.... والتي تتجسد في التواصل الاجتماعي والتضامن بين الأفراد داخل الأسرة والتعاون وتقديم الدعم والتفاهم في تقسيم الأدوار حتى تكون الحياة الأسرية مبنية على

حسن المعاملة والإحترام و متماسكة إجتماعيا و نفسيا ما يجعل الأسرة قوية تستطيع التكيف و مسايرة التطورات التي تحدث في المجتمع و تكون سندا و دعما لحماية أفرادها من الإنحراف.

لكن عندما إطلعنا على طبيعة العلاقات الإجتماعية السائدة بين المبحوثين و الأفراد المقربين منهم وجدنا في معظمها نوع من النزاعات مما يدل على أن أفراد العينة كانوا يعيشون في جو عائلي لا يخلو من التوتر و الإضطرابات و المشاكل الإجتماعية.

فالوضع الخاص لأسر المبحوثين ربما يعاني من أعباء و تكاليف فرضتها عليها ظروف خاصة التي بدورها تختلف عن باقي الأسر، وهذا تبعا للمستوى الإقتصادي الذي تعيش فيه و الذي يتحدد بالدخل و الممتلكات المختلفة و المسكن نوعه و حجمه... و أيضا بمدى تلبية حاجات أفرادها و كله ينعكس على نمط الحياة الإجتماعية و إستقرارها في الوسط الأسري.

ومن المعروف اليوم أن الأسرة الجزائرية تواجه تحديات و صعوبات كبيرة في أداء مهامها الإجتماعية و التربوية و النفسية و المادية نحو أفرادها فهذه المشكلات جعلت الأسرة في معظم حالاتها غير قادرة على أداء مهامها نتيجة محدودية مواردها المالية و صعوبة توفيرها، و على إعتبار أن السكن اللائق من أكبر التحديات التي تواجهها الأسر الجزائرية لتوفير الحياة اللائقة لها فإنه من الطبيعي ان يكون من الضروريات و إعطائه الأولوية في تلبية الحاجات، و نظرا للإهتمام الزائد به تدخل الأسرة مرحلة من اليأس و الإستياء و شعور أفرادها بالدونية و الحرمان و أحيانا الحقد على المجتمع، و عليه نستطيع القول أنه تحت ظروف معينة تتعلق بالوضع الإقتصادي الذي لا يضمن الحاجة المادية، و هي السكن من ناحية النوع و الحجم فإنه لا تكون هناك فرصة تستجيب لكل تطلعات أفراد الأسرة كما لا تسمح ظروف السكن بممارسة كل الأدوار الإجتماعية المسطرة و التي تؤثر على تحركات الأفراد و تفاعلهم في حدود مكانية ضيقة و غير لا ثقة، وهذا من شأنه أن يكرس التوتر و قلة الإحتكاك أي الإنفصال الأفراد عن بعضهم البعض و نظرا

لتأزم الوضع الذي يتقاسمه كل أفراد العائلة لا يتيح مجالاً مريحاً للعلاقات الأسرية، وتشير بعض الدراسات أن المنازل الضيقة والمعدومة تعتبر أكبر مشقة فالفضاء الضيق وما يؤدي إليه من إحتكاك دائم بين أفراد الأسرة يجعل مقومات الحياة الشخصية شبه معدومة فينشأ عن ذلك ردود الفعل العدواني، وبقدر ما يتسع المسكن بقدر ما تتاح الفرصة للحركة والتعبير فيؤثر ذلك على الراحة النفسية والاجتماعية للفرد وكثير من أساليب المعاملة المتشددة والسيئة التي تلقاها تكون نتيجة ضيق السكن أكثر من نتيجة أخطاء أو تقصير بحيث تتدخل الظروف المتعلقة بالسكن بطريقة مباشرة<sup>(1)</sup>.

أما فيما يتعلق بإجابات أفراد العينة التي تشير بعدم وجود نزاعات بينهم وبين الأفراد المقربين منهم إذا بلغت نسبة هذه الفئة 6.7% منهم من يقطنون في سكنات متوسطة الحجم والمساحة تقدر بـ 2.7% أجاب ما نسبته 2.3% من المبحوثين يعيشون في بيوت واسعة، وبلغت نسبة ممن هم يسكنون في سكنات ضيقة 1.7% صرحت بأنها لم تحدث نزاعات مع أقاربها.

وفي هذا الصدد وعلى ما يبدو من نتائج الجدول التي ترصد درجة النزاع والخلاف الموجودة بين المبحوثين والأفراد المقربين منهم حسب نوع السكن الذي يقطنون فيه أن هناك تراجع ملحوظ في النزاع الأسري والعائلي بالنسبة للفئة التي تكن في بيوت لائقة حيث تتيح لهم الفرصة للعيش في حياة أفضل بعيدة عن التذمر والمشاكل وربما تكون مشاركتهم في المناسبات الأسرية والعائلية وإرتفاع عدد زيارات لأقاربهم بشكل جيد، و تعميق أواصر العلاقات الاجتماعية فيما بينهم وبشكل ما تزيد من متانة التماسك الأسري وقوة التضامن العائلي وتوسيع روح الجماعة لديهم.

وعلى العموم يمكننا توضيح هذه العلاقة أن عامل نوعية وتحسين السكن يؤثر على تقوية ووحدة الأسرة كمنظمة اجتماعية مهمة من منظمات المجتمع من خلال تلبية مجموع الحاجات والمتطلبات كالعناية الصحية، التمتع

بالحرية في بعض الرغبات والراحة في أداء الواجبات وتلقي الحقوق، وغيرها من الأمور الكمالية الأخرى، حتى يشعر الأفراد بالراحة النفسية والأمان والطمأنينة وحب البيت وما يوجد فيه، حتى يكون هناك نوع من التوافق والإنسجام الأسري على الصعيد الداخلي والخارجي في حدود العلاقات الأسرية وهكذا تكون طبيعية البعد النفسي لأفراد الأسرة التي تظهر في شعورهم بالراحة والأمن السكني ترتبط إرتباط وثيق بالظروف اللائقة للسكن حيث ينعكس إيجابيا سلوكهم وتفكيرهم وتحد من حدوث التوتر والنزاع بين الأفراد، وتكون هاته الظروف عاملا مهم في سبيل تحقيق أهداف ومشاريع الأسرة ولذا فلها إنعكاسات كبيرة على الإستقرار الأسري.

الجدول رقم (11): يمثل درجة الإتصال بالأفراد الغير المقربين وطريقة التعبير عن عدم الموافقة على بعض

المواقف

المجموع	لا	نعم	الاتصال بالأفراد بغير المقربين طريقة التعبير عن عدم الموافقة
78 % 26	23 % 7.7	55 % 18.3	بالتشاور والنقاش
105 % 35	50 % 16.7	55 % 18.3	عدم الاهتمام
117 % 39	85 % 28.3	32 % 10.7	النزاع والشجار
300 % 100	158 % 52.7	142 % 47.3	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي:

يبين الجدول المخصص لتوضيح أثر إتصال المبحوثين بالأفراد الغير مقربين منهم على طريقة التعبير عن عدم الموافقة عن بعض المواقف أن أعلى نسبة تتعلق بالفئة التي تدمر من أفراد عائلتها وتعب عن عدم موافقتها لبعض القضايا العامة بالنزاع والشجار حيث تظهر ب 39% منهم 28.3% أكدوا بأنهم لا يتصلون أبدا بأفراد الغير المقربين منهم و 10.7% أجابوا بأنهم ليس لديهم مشكل بالإتصال بالأفراد الغير مقربين منهم.

تدل النتائج هنا هذه الفئة من المبحوثين لم يتمكنوا من خلق فرص أو تجنب إنشاء علاقات إجتماعية مع الغير خارج أفراد العائلة كالأصدقاء أو الزملاء أو الجيران ... وهذه الحالة من وجهة نظري توحى بعدم وجود دافعية أفراد العينة للإنخراط في علاقات إجتماعية متكاملة مع الآخرين والذي يعني أيضا أنهم ضمن نموذج إنطوائي

حيث يركز فيه الأفراد على الذاتية التي تدفعهم بإتجاه السلبية والإنعزالية عند تعاملهم مع المحيط الإجتماعي حيث يكون هنا الميل إلى عدم الإختلاط بالآخرين، فتقل خبراتهم في الحياة الإجتماعية وتتضاءل المهارات الإجتماعية.

عندئذ تكون فئة الشباب هنا لديها القابلية للميل نحو سلوك المحافظة والتكتم والإرتباك أو الخوف من خوض تفاصيل الإتصال المجتمعي أي الإنسحاب من مجال العلاقات والإجتماعية والعيش في العزلة الإجتماعية والتي تتحدد في العجز عن التواصل مع الآخرين والإشتراك معهم في عملياتهم الإجتماعية المختلفة وتجنب أي نشاط إجتماعي يقربه منهم والإبتعاد عنهم. الأمر الذي يجعلهم في حالة إنزعاج وعدم الإرتياح، وإذا ما إتخذ هذا الوضع صفة الإستمرار فقد يتأذى أساس واجبات الأفراد إتجاه عائلاتهم وتتخلل إستجاباتهم لمتطلبات الأسرة.

لذا غالبا ما تكون إستجاباتهم لمواقف معينة على مستوى الأسرة تلحق ظررا معنويا على الكل بإستعمال أساليب وطرق سيئة وغير لائقة في معالجة أوو تعبير عن مواقف معينة التي لا تتناسب معهم من ناحية الأفكار أو الإتجاهات أو التطلعات وبذلك لا يكون الإتصال ناجحا وتحتاجهم العزلة في حياتهم الأسرية وتكون لديهم بوادر الإغتراب والخروج عن المعايير والقيم الثقافية السائدة في المجتمع.

أما فيما يخص الصنف الثاني من إجابة المبحوثين يتبين لنا بأنهم يقومون بعدم الإهتمام في طريقة التعبير بعدم موافقتهم عن أمر ما وهذا بنسبة تقدر بـ35% حيث نجد ضمن هذه الفئة 18.3% عند الأفراد الذين يهتمون بالإتصال بالأفراد الغير مقربين، وتنخفض تدريجيا عند نسبة 16.7% تتعلق بإجابة المبحوثين الذين أكدوا بعدم تواصل علاقاتهم الغير قرابية.

إن الإتصال بالأفراد الغير مقربين (جماعة الرفاق أو الأقران) من السلوكات الشائعة بين الشباب الجزائري المتخذة لشغل أوقات الفراغ، وفي نفس الوقت يعتبر لنا عامل قوي جدا في التنشئة الإجتماعية حيث يتحصل الشاب هنا على نمط من الأفكار والإيديولوجيات وهذا ما يؤكد تأثير الأقران على تبنى قيم مختلفة عن تلك التي

تفرضها الأسرة و هذا ما قد ينتج أيضا نوع من اللاتكامل في عليه التنشئة لأن تأثير القرين قد يكون أقوى وأشد من تأثير الأسرة في حالة عدم قدرة الأسرة القيام بدورها.

زيادة على هذا يمكن القول ان هذا الإهتمام الزائد يكون له خلفية إجتماعية تتعلق بجانب الحياة الإجتماعية ربما يكون تعبير عن الهروب من مشاكل البيت الضيق كونه أفضل الخيارات، لأنه فضاء ضيق يؤدي إليه من إحتكاك دائم بين أفراد الأسرة، ما يجعل مقومات الحياة الشخصية شبه معدومة فينشأ عنه الكثير من التوتر. أو قد يكون ذلك بسبب نقص الرعاية والإهتمام ونقص الإحترام .... ويبدو لنا إنشغال أفراد العينة بالإتصال خارج العائلة يعني أنهم لم يعودوا يجلسون مع أفراد عائلاتهم وقتا كافيا. وهي تعبير عن أزمة في تكامل العلاقات العاطفية والتفاعل الودي بين أعضاء الأسرة وعلاقات الصداقة بين الآباء والأبناء وعدم مشاركة مجلس الأسرة في اتخاذ القرارات. وبالتالي يبدأ التواصل بين الأفراد في الإنخفاض وتتضاءل فرص الإندماج في نشاطات مشتركة وتتطور حتى تصبح عدم الرضا عن العلاقات الإجتماعية وعدم التوافق الإجتماعي عن الآراء، ويكون التعبير عن بعض الأمور أو الأشياء الغير الموافق عليها بعدم الإهتمام بسبب سوء معاملة الفرد التي يتلاقها من عائلته التي تتجسد في الإهمال ونقص الرعاية ما تشعره بتراجع المكانة الإجتماعية.

إذن تكمن خطورة وجود هذه الحالة المشاعرية بهذه الوتيرة في أنها قد تعمل على تباعد نفسي و إجتماعي بينهم وبين أفراد عائلاتهم فضلا عن صعوبة تكيفهم داخل الأسرة هو أحد المؤشرات عن اغترابهم الإجتماعي والثقافي على مستوى الأسرة .

يتضح من بيانات الجدول أن آخر نسبة 26 % تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم يتخذون طريقة التعبير عن عدم الموافقة على بعض القضايا بأسلوب التشاور والنقاش حيث نجد في هذه الفئة صنفين، الأول يمثل 18.3 %

أكدوا بأنهم يتصلون بشكل دائم ومنتظم مع الأفراد الغير المقربين والصنف الثاني يمثل 7.7% لا يهتمون بالاتصال بالغير المقربين.

بعدها تمعنا في هذه المعطيات يمكننا أن نفهم صورة المحيط الأسري وشكل التواصل الاجتماعي، أنه مرتبط بتحمل المسؤولية وهي تعبير عن الحقوق والواجبات لكل أفراد العائلة بحيث تتدخل هذه العوامل فيما تمليه الأسرة على أفرادها من منظومة ثقافية إجتماعية تتعلق بنسق التواصل الاجتماعي وقدرتهم على ممارسة الأدوار الإجتماعية المطلوبة منهم والتي تعود بدورها إلى مكتسباتهم الثقافية التي تنعكس على أنماط تفاعلهم داخل الأسرة في تعبير عن الرفض عن بعض القضايا أو التصرفات بأسلوب الاقناع والنقاش التي سوف تنتقل معهم كخبرات سابقة في حياتهم المستقبلية .

كما أن تركيز المبحوثين على هذه الطريقة وتواصلهم الواسع خارج الأسرة دليل على ازدهار العلاقات الإجتماعية ما يستطيع الفرد من خلالها الاندماج أكثر والحصول على التماسك الاجتماعي، وتقليل من احتمال الإغتراب الثقافي لدى الشباب.

المبحث الثاني: قلة التماسك الاجتماعي والشعور بالإغتراب.

الجدول رقم (12) يمثل المؤازرة والدعم الاجتماعي حسب الحالة العائلية.

المجموع	أرمل	مطلق	متزوج	أعزب	الحالة العائلية
					المؤازرة والدعم الاجتماعي
47	01	01	10	35	دائما
%15.7	%0.3	%0.3	%3.3	%11.7	
114	02	02	17	93	أحيانا
%38	%0.7	%0.7	%5.7	%31	
139	04	12	12	111	نادرا
%46.3	%1.3	%4	%4	%37	
300	07	15	39	239	المجموع
%100	%2.3	%5	%13	%79.7	

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

تبين من إجابات مفردات الجدول أعلاه أن 46.3% هي أكبر نسبة ترى أنها لا تتلقى أي محاولة للمؤازرة والدعم الاجتماعي من العائلة حيث تظهر بشكل جلي لدى فئة العزاب وهي تحتل الصدارة بنسبة 37% ثم تليها فئة المتزوجين والمطلقين بنفس النسبة والتي تقدر ب 4% وتتضاءل لدى الأرمال ب 1.3% .

كل فرد بحاجة إلى مؤازرة ودعم اجتماعي ومعنوي في وقت من الأوقات خاصة عندما يواجه عائقا أو صعوبة أو مشكلة تحول بينه وبين آدائه لواجباته الاجتماعية بصورة طبيعية أو في تحقيق طموحاته. حيث تعمل على إشباع الحاجات الإنسانية وتساهم في بناء شخصية الفرد وتساعد في تشكيل هويته الاجتماعية، كما توفر له التشجيع والدعم والتعاطف والشعور بالأمان، والانتماء، خاصة من خلال الأشخاص المحيطين به كأفراد أسرته وأقربله وغيرهم ممن لهم علاقة به.

ومن المتوقع أن الحالة الاجتماعية للشباب الجزائري خاصة بالنسبة للذين صعب عليهم تكوين أسر و تأخرهم في الزواج أو فشلهم في علاقات الزواج، أو فقدان شريك الحياة يجعلهم لا يتحصلون على المؤازرة و يفقدون المحبة والألفة والإستقرار النفسي والإجتماعي، وفي ظل ضعف التواصل الإجتماعي - كما رأينا في التحليلات السابقة- تتضائل فرصة تلقي المؤازرة والدعم والتضامن الإجتماعي فيتحملون عيش عبء مشاكلهم بعيدين عن أقرب الناس إليهم، هذه المتغيرات وأخرى قد تساهم بشكل كبير بالعزلة الاجتماعية والإغتراب الثقافي لدى الشباب ويتخلى بالتالي عن إلتزامه بما ينص عليه المجتمع .

أما ثاني نسبة التي تظهر في الجدول تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم أحيانا ما يتلقون المؤازرة والدعم الإجتماعي من الأهل، والتي تقدر ب 38 %، لدى هذه الفئة نجد النسب متفاوتة حسب الحالة العائلية حيث تبلغ أعلى نسبة لدى العزاب بنسبة 31 % ثم تليها فئة المتزوجين تقدر ب 5.7 % وأخيرا المطلقين ب 0.7 % التي تتعادل مع فئة الأراامل.

كما هو ملاحظ من واقعنا أن الشباب الجزائري في ظل الظروف المتأزمة التي تعيشها البلاد يعيشون على الدوام في قلق وحيرة تجاه مستقبلهم، وفي ظل انعدام الفرص يمتلكهم التوتر، من شأنه أن يؤدي إلى زعزعة هيكل تصورات الشباب الجزائري تنجر عنه عواقب وخيمة، عندها يكون ليس لديهم القابلية أو المرونة في قبول قرارات أو أي مساعدات ولا يسمحون بالتدخل في الشؤون الخاصة إلا إذا اقتضت الحاجة. خاصة الحالة العائلية بالنسبة للعزاب الذين يتميزون بنوع من حب التحرر من قيود المنظومة الاجتماعية ، والأفكار التي يرون أنها باتت رجعية، وقديمة، وتفضل حل قضايا ومشاكلها بوجهة نزرها وفق ما تراه مناسبا لها، وبالتالي لا تضمن تماسك إجتماعي للعائلة، ويزيد من طابع علاقات إجتماعية سيئة، و في ظل نظرة العائلة التي لا تتفاعل مع هامش حرية الشباب (الطابع الفردي الخاص ) ترى العائلة في ذلك خرقا لنظامها القيمي وهكذا يكون التردد في تقديم المؤازرة والدعم الإجتماعي

ليدخل بذلك عنصر آخر يبين نوع من الصراع الثقافي بين جيلين ينتميان إلى زمنين مختلفين وهنا تتلاشى قيم التواصل و الترابط العائلي من السهل أن يكون الانفصال على الأقل أحيانا عن المحيط الذي ترعرع فيه.

بينما الحالة الاجتماعية المطلقة والأرامل فهي نتاج لواقع أسري يرمز إلى الوحدة والإنعزالية قائم على الانفصال والتباعد من الأنساب ما يدل أنهم فقدوا الدعم الاجتماعي والمعنوي من هذه الأخيرة، ومن جهة أخرى يتلقون عدم الإهتمام والإحسان إليهم من طرف الأهل تتحكم فيها إعتبارات إجتماعية معينة. جعل من إمكانية الحصول على المؤازرة والدعم ضئيلة ما يقلل من الحميمية العائلية، وبذلك تقتحم هذه المعاملة أشكال الوعي الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

ويمكن القول إذن أن هذا المصير الذي تبقي هذه الحالات تعيشه تدرك انها مهمشة في الوسط الاجتماعي ما يشعرها بالإغتراب.

وفي الأخير نلاحظ من خلال الجدول أن آخر نسبة تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم يتلقون دائما المؤازرة والدعم الاجتماعي من الأهل والتي تقدر ب 15.7 % حيث نجد أكبر نسبة ضمن هذه الفئة 11.7 % تمثل فئة العزاب مقابل 3.3 % بالنسبة للمتزوجين، و 0.3 % للمطلقين والأرامل لهم نفس الإجابة.

وما يمكن تفسيره بالنسبة لهذا الوضع أن فئة الشباب هاته كانت محظوظة نوعا ما في العيش في وسط أسري يتيح لهم الفرص الكافية لممارسة الاعمال والأنشطة البناءة وتحقيق الأهداف الشخصية والتعبير عن الأفكار والمشاعر حيث تجتمع الاسرة بهدف مساعدة أفرادها وإشباع حاجاتهم المشتركة كالتغلب على الصعوبات وإحداث تغيرات شخصية وإجتماعية مرغوبة وتعمل على توفير المساعدة المعنوية والدعم لأعضائها. وغالبا ما يشتركون في الاهتمامات ويرتبطون مع بعضهم لفترة زمنية طويلة نسبيا وذلك من أجل مساعدة بعضهم على التكيف وحل مشكلاتهم النفسية والإجتماعية التي يواجهونها من خلال الجهود المشتركة والتعاون والتعاطف والمساندة المتبادلة ومواجهة

الضغوط والتحديات والتحديات المجتمعية بفاعلية مؤثرة. وكل هذا في حقيقة الأمر يتوقف على أساس شبكة العلاقات الاجتماعية السوية ما يمكن من إتاحة الإمكانيات الملائمة لمواجهة الأحداث والمحافظة على التوافق الأسري بالمنطلق السليم تكتسي فيه ظاهرة ذات قيمة ودلالة عالية على وجود الضمير الجمعي وله ثقل معتبر في تحقيق التماسك الاجتماعي على مستوى الحياة العائلية الذي يضمن حد معتبر لهؤلاء الشباب من الوقوع في الإغتراب الثقافي.

الجدول رقم (13) : يمثل الإتصال الاجتماعي بالمقربين والمؤازرة والدعم الاجتماعي.

المجموع	لا	نعم	الاتصال بالأفراد المقربين المؤازرة والدعم الاجتماعي
47 %15.7	09 %3	38 %12.7	دائما
114 %38	59 %19.7	55 %18.3	أحيانا
139 %46.3	138 %46	01 %0.3	نادرا
300 %100	206 %68.7	94 %31.3	المجموع

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

من خلال الجدول الذي يبرز إجابات الباحثين عن العلاقة بين الإتصال الاجتماعي بالمقربين ودرجة المؤازرة والدعم الاجتماعي الذي يتلقونه، يتبين لنا أن النسبة الأكبر هي 46 % تتعلق بفئة الباحثين الذين نادرا ما يتلقون المؤازرة والدعم الاجتماعي أغلبهم لا يتصلون بالأفراد المقربين بنسبة 46 % مقابل 0.3 % يتصلون بالأفراد المقربين منهم.

إن ظاهرة الإتصال الاجتماعي بالأقارب تعتبر من ضمن الظواهر المؤثرة في العديد من الجوانب المتعلقة بالحياة الاجتماعية والأسرة و بالأخص منها الجانب المتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد بحيث يصاحبها بالضرورة تعزيز التماسك الاجتماعي وإنتشار روح الجماعة التي تعد من أبرز خصائص الحياة في الجماعة (الأهل والأقارب) حيث تأثر في هذه الظاهرة عدة عوامل إجتماعية منها ما هو مرتبط بالخلافات والنزاعات الاسرية حتى يبقى الفرد منطويا عن نفسه بسببها، ولعل أغلب المشاكل الاجتماعية داخل حياة الوسط العائلي ناجمة عن ذلك التدهور في التعاملات والإتصالات بين الأفراد بداخلها تتسم إما بالبعد أو الانفصال ما يؤدي بالكثير منهم بالتعامل والتفاعل مع الذين يقربونهم إجتماعيا بطريقة سلبية، ويصبح التجانس بينهم صعب. وفي ذلك يمكن أن يتحدد تقويم الفرد لجماعته بمقاييس سلبية وإذا كان التقويم بهذا النحو فإنه يقود إلى عدم الرضا اتجاه الآخرين.

ولا بد هنا من إشارة إلى الأثر الذي يتركه إنعزال الأفراد عن الرباط القرابي الذي يتصف بضعف عملية المؤازرة والدعم الاجتماعي وفقدان السند والعون والأمان والثقة التي تساعدهم على التكيف مع النمط المعيشي المليء بالتغيرات يصاحبها بالضرورة صعوبة الاندماج الاجتماعي.

أما فيما يخص المبحوثين الذين أجابو بأنهم أحيانا يتلقون المؤازرة والدعم الاجتماعي من أقاربهم وذويهم بنسبة 38 % حيث نجد صنفين في هذه الفئة، منهم من لا يتصل بالأفراد المقربين منهم بنسبة 19.7 % ومنهم من يتصل بأفراده المقربين بنسبة 18.3 %.

في إطار وجود إتصال إجتماعي غير منتظم بين الأفراد المقربين الذي يضم الأهل والأقارب فإن حجم عدد الأفراد المقربين الذين يتفاعل معهم الشباب و يقيم معهم علاقات إجتماعية تكون غير متوازنة والألفة والثقة المتبادلة المحيطة بهم تكون غير مستمرة وغير مستقرة، وبناء على ذلك يعرف الدعم الاجتماعي نوعا من التراجع والخلل، حيث يظهر بشكل ضعيف حسب طبيعة العلاقات الاجتماعية، ولذلك فإن عدم التكامل في الإتصالات

الإجتماعية يمكن أن يساعد في الخبرات السالبة الناتجة عن مختلف الأحداث الصدمية والتي من الممكن بدون وجود الدعم ان تزيد من احتمال حدوث الإضطراب النفسي والاجتماعي.

إذ من المتوقع هنا أن الاستفادة من الدعم الاجتماعي لا يتم بصفة عشوائية بمعنى أن كل ما هو بحاجة إلى المساعدة يتلقاها بغض النظر عن إنتماءاته العائلية ومكانته، بل تلقي الدعم الاجتماعي تحكمه طبيعة و بنية الشبكة الإجتماعية التي تحيط بالفرد، أي طبيعة العلاقات التي تربطه بالآخرين في أسرته. ولا يتطور بطريقة عشوائية بين الأفراد وإنما يخضع لمجموعة من التنظيمات الإجتماعية المرتبطة بالإتصال والتواصل الاجتماعي بين الافراد. ويبرر هذا الموقف باعتبارات معينة مفادها أن الآخرين المقربين إذا قد أهملوه أو تجاهلوه لإنقطاعهم عنه لفترة من الزمن فيكون التعامل بالمثل وهذا لا يخدم هيكله العلاقات العائلية ويؤدي إلى تغير الكثير من التصورات المرتبطة بالدعم الاجتماعي، وهذا قد يكون كافيا لتوليد الكثير من الحقد ويضيع الإحترام فيما بينهم، ويمتد هذا التأثير من جيل إلى جيل.

وعندما يعجز الفرد أن يوفر لنفسه ما يحتاج إليه من مؤازرة وعدم معنوي واجتماعي من الآخرين المقربين إليه فيكون مصيره الشعور بالتهميش والإستبعاد الاجتماعي وهما من مظاهر الإغتراب التي تظهر لدى الشباب في مجتمعنا.

فيما يخص المبحوثين الذين أجابوا بأنهم دائما يتحصلون على المؤازرة والدعم الاجتماعي من المقربين منهم تقدر بنسبة 15.7% تتخلل هذه الفئة صنفين، الصنف الأول يتعلق بالذين يتصلون بالأفراد المقربين بنسبة 12.7% والصنف الثاني أجابوا بأنهم لم يهتموا بالإتصال بالمقربين منهم.

يظهر لنا بعد القراءة الإحصائية للوحدة الثالثة من الجدول أن الإمكانية الفعلية والمتاحة للمؤازرة والدعم الاجتماعي تكمن في البيئة الاجتماعية للأسرة التي يمكن استخدامها للمساعدة وخاصة شبكة العلاقات الإجتماعية

التي من خلالها تميل منها المساندة والدعم ، حيث تعتبر العلاقات الاجتماعية حتمية إجتماعية لا بديل عنها ، إذ لا يمكن للفرد أن يكتسب مختلف الصفات الاجتماعية والتشبع بأصول المعرفة وقيم التراث الثقافي بدون التعامل مع غيره من الأفراد الذي ينتمي إليهم ، و ربط إتصالات إجتماعية مع الأفراد الذي يعيش معهم تمكنه من إشباع حاجاته بواسطتهم كلما سعى إلى ذلك. وكلما توافقت حاجات الأفراد وتوفرت إمكانية تبادل الإشباع كلما ساعد على توطيد العلاقة بينهم. و يكمن الدعم الاجتماعي في مدى توفر إتصالات إجتماعية جيدة لدى الفرد توفر له مختلف المساعدات والعون الذي يحتاجه، وللدعم الاجتماعي أهمية كبيرة في حياة الأفراد خاصة الشباب الذي يعاني الكثير من المشاكل والإضطرابات نظرا لارتباطه بالصحة النفسية والبدنية، فهو من جهة يعتبر وسيلة للتخفيف من الآلام والإحباط ومشاركة الأحزان في المصائب و المؤازرة في الشدائد و النكبات و يشجعه على التحمل و الصبر و الإحتساب في المواقف الصعبة ، وهكذا يميل إلى مساندة صحة ورفاهية متلقي الدعم.

وفق هذه العملية تتوفر لدى هذه الفئة من الشباب بعض المشاعر الإيجابية المختلفة و هي إحساس بالقيمة وبتقدير الذات وإحساس بالإحترام والعناية والإهتمام الكافي من خلال السند العاطفي أو المادي أو المعنوي الذي يستمده من الآخرين في بيئته الأسرية، وبالتالي تنهياً الظروف لزيادة التماسك الاجتماعي وتقليل من إحتمال الوقوع في الإغتراب.

الجدول رقم (14) : يمثل النزاع مع الافراد المقربين والحصول على المؤازرة والدعم الاجتماعي.

المجموع	لا	نعم	النزاعات القائمة مع الافراد المقربين المؤازرة والدعم الاجتماعي
47 %15.7	14 %4.7	33 %11	دائما
114 %38	06 %2	108 %36	أحيانا
139 %46.3	-	139 % 46.3	نادرا
300 %100	20 %6.7	280 %93.3	المجموع

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

من خلال الجدول الذي يبيّن العلاقة بين النزاعات مع الأقرباء والمؤازرة والدعم الاجتماعي نلاحظ ان أكبر نسبة تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم لا يحصلون أبدا على المؤازرة والدعم الاجتماعي من المقربين منهم وتقدر ب 46.3% وجلهم حصلت بينهم وبين المقربين منهم نزاعات مستمرة.

لا نستطيع أن ننكر الأهمية المحورية للعائلة كنسق رئيسي من أنساق المجتمع وكنظام اجتماعي قائم بتفاعل معه جميع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، وقد يتخلل الحياة الأسرية العديد من المشكلات التي تؤدي إلى اضطرابات العلاقات بين الافراد وحدوث الخلافات والتصدعات مما يهدد إستقرارها وإستمراريتها بحيث ينعكس ذلك الوضع على الصحة النفسية لكل فرد فيشكل لديهم مواقف سلبية تجاه الأشخاص المقربين منهم. وتشير البيانات في الجدول لهاته الفئة من المبحوثين أن حياتهم الاجتماعية تتخللها الكثير من النزاعات والخلافات مع الأفراد المقربين منهم (الأهل والأقارب...) والنزاع الذي يحدث يشير إلى حالة من الصراع الناتج عن حدوث سوء التوافق والانحلال

في الروابط التي تربط كافة الأفراد وعدم التقارب في السمات الشخصية، وهذا يدل على رؤية واقعية حادة تؤرق التماسك الاجتماعي بين الأفراد المقربين، أي أنه ليس هناك إمكانيات ملائمة لمواجهة الواقع الفعلي لطبيعة الشقاق والتوتر بين الأفراد.

لابد هنا من الإشارة إلى الأثر السلبي الذي تتركه النزاعات حيث تدفع الفرد إلى الانسحاب من الآخرين وتفادي المواجهة ويستغني عن احتياجاته لصالح المحافظة على الهدوء، ومنه تتوفر فرصة الإبتعاد ما يعني أن يتعامل الفرد مع نفسه وهذا بدوره لا يشجع على تقديم المؤازرة والدعم الاجتماعي، ومن المحتمل أيضا ردود فعل سلبية أخرى بحيث يظهر الإقصاء والتهميش، وهكذا يتم تكريس الفوارق والعزلة في خضم هذا الوضع يحدث الكبت حيث يمتص الفرد غضبه ومعاناته ويطورها بعدها إلى سلوك عدواني على نفسه أو سلوك تدميري لذاته. تؤدي إلى إغترابه في أحر المطاف.

أما فيما يخص ثاني أكبر نسبة تتعلق بفئة الباحثين الذين أجابوا بأنهم يتلقون أحيانا المؤازرة والدعم الاجتماعي وتقدر ب 38% حيث نجد ضمنها 36% الذين أكدوا أن لديهم نزاعات قائمة مع الأفراد المقربين منهم مقابل 2% أجابوا عكس ذلك.

تظهر أحيانا صعوبات تعوق التفاهم أو القيام بالأدوار، سواء من داخل الأسرة أو من خارجها وفي مثل هذه المواقف قد ينشأ صراع ونزاع مؤقت بين توقعات أعضاء الأسرة المختلفين، وإذا ما اتخذ هذا الصراع صفة الإستمرار فقد يؤثر في وحدة وإستقرار الأسرة برمتها، إذا أنه من النادر أن تكون حياة الأسرة والمرتبطين بها كاملة طوال دورة حياتها، لأن كثيرا من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى حدوث أزمات ، فالأسرة التي تقابلها المشكلات هي غالبا تلك الأسرة التي ليس لها الإمكانيات الملائمة لمواجهة الأحداث. إذ تعد المشكلات والنزاعات القائمة مع

الأفراد المقربين شكلا مرضيا من أشكال الأداء الاجتماعي الذي نتائجها معوقة إما للفرد كعضو في الأسرة أو لأعضاء آخرين مرتبطين بها، أو للأسرة ككل مما يؤثر فيهم بشكل سلبي على أدائهم.<sup>(1)</sup>

وعلى وفق ذلك فإن الإسناد والدعم الاجتماعي وكل أشكال المؤازرة لا يكون بالمقدار المطلوب والكافي أي نقص أشخاص مهتمين لتقديم يد العون و الدعم عندما يكون الآخر المقرب منهم بحاجة إليه ، وهكذا عندما يشعر هؤلاء المبحوثين بوجود أشخاص مقربين لا يقفون بجانبهم عند حاجتهم إليهم وبصفة دائمة تتضاءل الألفة الاجتماعية ، وبالتالي من الطبيعي والمنطقي أن تشكل هذه الظروف الضاغطة مزاجا سلبيا ، كما يؤدي هذا المزاج السيء إلى تقييم المساندة المقدمة إليهم بشكل سلبي والتقليل من شأنها ، وتكون مواجهتهم للضغوط والمشاكل أقل نجاحا وإذا استمرت بهذه الوتيرة يكون الشعور بالعجز عن المواجهة ومن ثم الإغتراب.

يتضح من الجدول صنف آخر من إجابة المبحوثين تتعلق بالفئة التي أجابت بأنها دائما تتلقى المؤازرة والدعم الاجتماعي وتقدر بـ 15.7% حيث نجد ضمنها 11% تمثل الصنف الذين صرحوا بأن لديهم نزاعات قائمة مع الأفراد المقربين منهم و 4.7% كان لهم عكس ذلك.

من الأرجح أن تكون النزاعات السائدة بين الأفراد من الأسباب الرئيسية التي تعمل على تراجع عملية السند والدعم الاجتماعي - كما رأينا في النماذج الأولى في الجدول - إلا أن هاته البيانات تنبه على أن هناك نوعا من المؤازرة والدعم الاجتماعي بالرغم من حصول على بعض النزاع بين الحين والآخر وهذا يدعنا بالقول على أنه ليس هناك بين أو عائلة تخلوا حياتها من النزاعات والمشادات أو الخلافات ، ولكن إذا كان هناك تصاعد في النزاع فإنه ينقل أصحاب العائلة من موقف سيء إلى أسوأ عادة يأخذ شكل العنف ، أي فشل الأطراف في إيجاد حل لهاته المشاكل حتى يصبح الشقاق والتباعد أمر مألوف لديهم.

<sup>1</sup> أمل سالك العواودة وآخرون: أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء، (مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية)، مجلد 21 العدد الأول ، كلية الأميرة رحمة 2013 ، ص 228

ومن المعطيات التي وجدناها لدى هذه الفئة من المبحوثين يمكن أن نعتبرها محظوظة لأنها لم تتصادف في حياتها الاجتماعية على مستوى العائلة القدر الكافي من النزاعات والخلافات والتوترات التي تظهر على هيئة معوقات لدعم الاجتماعي ومن جهة أخرى يمكن تفسير ذلك أن هؤلاء المبحوثين والأشخاص المقربين منهم كانت لهم القدرة على إيجاد التوازن بين ضغوط الحياة التي تخللها هذا النوع من النزاعات والقدرات اللازمة لمواجهتها والعمل على إحداث التوازن بين المطالب والضغوط. لهذا كان الاهتمام وهو ما تقوم به الأسرة من أعمال وجهود تجاه أفرادها من أساليب توعية ووقاية ورعاية وتزويدهم بالإمدادات الاجتماعية والنفسية التي يحتاجونها ، ومدى توافر أشخاص من الأسرة والأقارب يهتمون بالفرد ويرعونهم ويأخذون بيده ويقفون بجانبه عند الحاجة زاد من تمكنه من المشاركة الاجتماعية الفاعلة في مواجهة الأحداث والتكيف معها .

الجدول رقم 15 : يمثل درجة النزاع مع الأفراد المقربين والاهتمام بخلق علاقات مع الطرف الآخر :

المجموع	ضعيف	متوسط	قوي	درجة النزاع والخلاف مع الأفراد المقربين الاهتمام بخلق علاقات مع الطرف الآخر
138 %46	22 %7.3	27 %9	89 %29.7	كثيرا
117 %39	17 %5.7	17 %5.7	83 %27.7	قليلا
45 %15	9 %3	12 %4	24 %8	لا أهتم
300 %100	48 %16	56 %18.7	196 %65.3	المجموع

التعليق الإحصائي والسوسيولوجي :

يتبين لنا من الجدول الذي يمثل العلاقة بين درجة الإختلاف والاهتمام بخلق علاقات صداقة مع الطرف الآخر حيث تبلغ أكبر نسبة 46% تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم يهتمون كثيرا بخلق علاقات صداقة مع الطرف الآخر حيث نجد ضمن هذه الفئة 29.7% درجة النزاع والخلاف قوي مقابل 9% درجة النزاع مع الأفراد المقربين منهم متوسط ، وأيضا نجد 7.3% تمثل المبحوثين الذين لديهم درجة النزاع مع ذويهم وأقاربهم ضعيفة كانوا يهتمون بخلق علاقات مع الطرف الآخر.

عرف عن النزاعات والخلافات الأسرية بأنها سوء التوافق أو الإنحلال الذي يصيب الروابط التي تربط أفراد الأسرة ، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما يصيب العلاقات داخل الأسرة بل يمتد ويضمن العلاقات بالأقارب وهاته الأزمة تشكل فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغير حاسم ، كما تتسم الأزمة بأنها تحدث حالة من الذعر وفقدان السيطرة وتصاعد الأحداث خاصة إذا كانت درجة النزاع قوية التي غالبا ما تؤدي إلى غياب الحل

الجزري السريع ، وتظهر آثارها النفسية والاجتماعية لأفرادها خاصة الشباب منهم تحت وطأة الضغوط والتوترات والقلق قد يجد منهم أسلوبا مباشرا للتعبير عن معاناتهم وهو الأمر الذي يجعلهم يتصرفون دون التقيد بالقدر اللازم والكافي من العقلانية ، وأقل عاطفة وتعاطف مع أخيه الإنسان .

والملاحظة التي لاحظناها أن معظم أفراد العينة يهتمون كثيرا بإبرام علاقات صداقة مع الطرف الآخر مما يدل على ضعف العلاقات مع أهاليهم ما يجعلهم يعيشون مشاكلهم منعزلين عن أقرب الناس إليهم فيكون الهروب من الوسط الذي يسوده النزاع والخلاف بحثا عن الإستقرار والراحة والشعور بالإستقلالية ، وفي ظل التدهور الذي يبدوا عليها سمات المشاكل مسبقا يحدث نوع من الملل والإستياء وعدم الرضا وفقدان الثقة ويجد الشاب نفسه هنا بأنه بحاجة إلى الإرتباط بنوع آخر لعل يحقق له ما يبحث عنه فيتبلور الإهتمام في ذهن الشاب نحو الإرتباط العاطفي بالجنس الآخر رافضين كل القيود والضوابط، ما نفهم أن الوضع العائلي في عالم والشباب في عالم آخر، ونعتقد أن إنعدام وجود الجو العائلي الصحي هو العامل المهم الذي يدفع الشباب نحو الإهتمام بالإرتباط العاطفي مع الجنس الآخر وما هو إلا تعبير عن رغبات ووسيلة للتعبير عن ذاته رغم معارضة المجتمع .

تمثل ثاني نسبة بإجابة المبحوثين الذين صرحوا بأنهم قليلا ما يهتموا بخلق علاقات صداقة مع الجنس الآخر التي تقدر ب 39% ونجد ضمن هذه الفئة ما لديه درجة النزاع والخلاف قوية بنسبة 27.7% وتليها على التساوي النسبة التي تقدر ب 5.7% تتعلق بالمبحوثين الذين لديهم درجة النزاع متوسطة وضعيفة .

يتضح من خلال القراءة الإحصائية أن أفراد العينة يفتقرون إلى دفء العلاقات الاجتماعية مع الأفراد المقربين منهم فلقد تسبب التوتر السائد والنزاعات بظهور حالات من القلق والإكتئاب وعدم الإستقرار والحرمان العاطفي لهذا يعبرون نوع من الإهتمام بالتواصل مع الجنس الآخر بحثا عن السند العاطفي والنفسى والاجتماعي والهروب من الإساءة والشجارات والخصومات بعدما أصبحت جزء من حياة الأسرة ، وتعتبر الحاجة إلى العاطفة المفقودة وسوء

المعاملة أفراد المقربين في السبيل نحو اللجوء إلى الإرتباط العاطفي فيستغل الطرف الآخر من أجل الإشباع وإعتبره حل لمشاكله ، حيث تتجسد بإزالة كل الحواجز ، وفي ظل عدم وضوح معنى العلاقة العاطفية فهو يساعد حتما إلى إساءة من الناحية الدينية والاجتماعية ، وقد يجعل حياة الشاب مبنية على الإنهيار لأن بالنسبة لهم هروب من الواقع والدليل على ذلك إصرارهم على إبقاء العلاقات العاطفية رغم معارضة المجتمع فهي تحدد الخلفية الاجتماعية للكيان الأسري .

بينما نسبة أخرى في المجاميع تظهر في الجدول تتعلق بإجابة الباحثين الذين أفادوا بأنهم لا يعيرون إهتمام بالإرتباط العاطفي مع الجنس الآخر والتي تقدر ب 15 % وفي محتوى هذه الفئة نجد 8% من لهم درجة النزاع والخلاف مع المقربين منهم قوية ، بينما تتراجع نسبة الباحثين الذين أفادوا بأن النزاع والخلاف مع الأفراد المقربين يعرف درجة متوسطة وتقدر ب 4% وتقل إلى 3 % بالنسبة للذين لديهم درجة النزاع ضعيفة .

مما نستنتج أن هاته الفئة من الباحثين مقارنة بالفئتين الأولى والثانية لا تهتم بإبرام علاقات صداقة مع الطرف الآخر بالرغم أن البعض يصادفون نزاعات وخلافات مع المقربين منهم قوية والبعض الآخر متوسطه وهذا نظرا لاعتيادهم على هذا الامر ، ويعتبرون الإرتباط العاطفي علاقة زائفة وعابرة لا تتيح لهم الفرصة لحل مشاكلهم ، وتعدوا سلوكيات التعارف والمواعدة أمرا غير مرغوب فيه أو مستعصيا خاصة بالنسبة للحالات الاجتماعية للمتزوجين، المطلقين والأرامل و إعتبره شيء خارج عن المألوف ولعل من أبرز الصور التي تنتجها أو تعرف بها النزاعات أفراد العائلة هي مسألة تدهور العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتحويل ما كانت تتمتع به دفء وحميمية إلى برود وفتور ، فضلا عما أوجدته بينهم من مشكلات غير مألوفة - كما رأينا في الجداول السابقة- يجعل المعنيين بها ينشغلون بها أكثر ويتعايشون معها بشكل مفروض عليهم وتحت هذه الضغوط تكرر نوع من الإنطوائية والعزلة ربما يفسر تضائل إهتمامهم أو فرصتهم في الخوص بإنشاء علاقات صداقة مع الجنس الآخر ،وهي من ناحية تكشف عن تراجع درجة التماسك الاجتماعي.

الجدول رقم 16 : يمثل المؤازرة والدعم الاجتماعي والإحساس بالتهميش الاجتماعي

المجموع	نادرا	أحيانا	دائما	المؤازرة والدعم الاجتماعي
				الإحساس بالتهميش
231 %77	136 %45.3	82 %27.3	13 %4.3	نعم
69 %23	03 %1	32 %10.7	34 %11.3	لا
300 %100	139 %46.3	114 %38	47 %15.7	المجموع

#### التعليق الاحصائي والسوسولوجي :

نلاحظ من الجدول أعلاه الذي يبين العلاقة بين المؤازرة والدعم الاجتماعي والإحساس بالتهميش في المحيط الاجتماعي أن أعلى نسبة هي 77% تتعلق بإجابة المبحوثين التي تنص أنهم يشعرون بالتهميش الاجتماعي حيث نجد فيها 45.3% لا يتلقون المؤازرة والدعم الاجتماعي و 27.3% تمثل الصنف من المبحوثين الذين صرحوا بأنهم أحيانا يكون هناك مؤازرة ودعم اجتماعي وأخيرا 4.3% تتلقى دائما المؤازرة والدعم الاجتماعي وتشعر بالتهميش الاجتماعي .

تمثل المؤازرة والدعم الاجتماعي ممارسة إيجابية تكرر استقرار البناء الاجتماعي للأسرة خاصة وللمجتمع عامة ، وعوامل إستراتيجيتها وتطورها هو شكل الإتصال الاجتماعي وجودة العلاقات بين الأفراد والتقارب بينهم وكذلك المشاركة الاجتماعية المتكافئة.

وتشير لنا المعطيات الإحصائية المبينة في الجدول أن حجم ومقدار المؤازرة والدعم الاجتماعي لدى أفراد العينة غير كاف أي أن هناك تقصير واضح من قبل الأسر على تأدية واجبها إتجاه أبناءها وهي كلها من فئة الشباب والتي تؤثر بالتالي في الظروف الحياتية المستقبلية ، ومن هنا ينخفض مستوى التفاعل الطبيعي فيما بينهم أو توقعه تماما ويحرم الأفراد من الوصول إلى حقوقهم .

وهي في حقيقة الأمر رعاية مؤذية تنمي الشعور بالتهميش الاجتماعي وهو مجموعة من المشكلات والمعوقات التي تتراكم ، والتي تفرز شخصا غي مندمج في مجتمعه ، لأن عدم التكامل الأسري والحماية والتضامن وباقي أوجه التفكك الأسري ... يحول دون تمتع الأفراد ، ويدفع بهم إلى العزلة والضعف والإحساس بالضيق الذي يظهر على هيئة توتر وإستعداد كبير للإنفجار والذي يعني الإنسحاب من الإلتزام بالقواعد والقوانين المنظمة للمجتمع ، وعدم الإلتزام أيضا بالتسلسل الهرمي للأوضاع الاجتماعية وللسلطوية المستقرة في المجتمع . بفعل ظروف قد تكون قاهرة ولا يستطيع الشباب مواجهتها لأن المجتمع في نظرهم قضى على الدعم الاجتماعي البديل الذي لطلما إنتظره إذ أصبح الإقصاء والتهميش كل معاناتهم التي تشكل اغترابهم الثقافي .

بينما تظهر ثاني نسبة في الجدول وهي تشير إلى تأكيد المبحوثين ليس لديهم إحساس أو شعور بالتهميش في المحيط الاجتماعي وتقدر ب 23% ونجد ضمن هذه الفئة 11.3% تمثل الذين أفادوا بأنهم دائما يتلقون المؤازرة والدعم الاجتماعي من الأفراد المقربين منهم مقابل 10.7% أحيانا تكون هناك مؤازرة ودعم اجتماعي وتتضاءل النسبة إلى أن تصل إلى 1% لا يحصلون على المؤازرة ولا يشعرون بالتهميش .

يبدو لنا جليا أن مقدار ما يتلقاه الشباب من إسناد ودعم اجتماعي في ظل الظروف والأزمات الضاغطة، والذي يتحدد في ضوء شكلية العلاقات الاجتماعية وفي ثقافة معينة ، يضع مؤشرا إيجابيا من التقييم الاجتماعي لسلوكهم ، والذي يجعلهم مقبلين أكثر في النشاطات الاجتماعية المختلفة وبالتالي السلوك إلى الإندماج الاجتماعي

، وهذا يعني لنا أن مقدار الاندماج والاتصال الاجتماعي لشباب في وسطهم الأسري ، إنما يتحدد بمقدار ما يتلقوه من دعم وإسناد في علاقاتهم الاجتماعية التي يشكلونها في ذلك الإطار.

وفي هذا السياق يجب توضيح كرة مهمة ليس كل الشباب في مجتمعنا وفي كل الأوقات يكونون في حاجة إلى مؤازرة ودعم اجتماعي فهناك من يرفض بحجة إيمانه على نفسه وفي إستطاعته تحقيق ذلك ومنهم من يلجأ إلى طرق أخرى أو مصادر أخرى .. لهذا يجب القول هنا أن حجم الإسناد المدرك والمقدم للشباب من الأفراد المقربين منهم يختلف على حسب الأوضاع والحالات التي تلازمهم لذا يكون هناك تباين في مقدار المؤازرة والدعم الاجتماعي ، ومن جهة أخرى هناك متغيرات كثيرة التي لها علاقة بهذه المفاهيم مثل الخبرات المؤلمة ، التجارب القاسية .. التدهور الصحي والمادي .... كلها تعمل على تحكّم اتجاه ، مقدار الدعم الاجتماعي للأشخاص والإهتمام بهم على حسب درجة مشكلاتهم ومعاناتهم.

وعلى المستوى العام عندما يدرك الشباب أنهم في موضع إهتمام لائق من حماية ورعاية ومؤازرة ودعم وتقديم يد العون لهم ، عندما يكونون بحاجة إليه من طرف أشخاص مقربين من أفراد أسرهم وأقاربهم ، يقفون بجانبهم ينشأ من خلالها الشعور بالتلاحم الاجتماعي وتزيد من دافعيتهم نحو الاندماج والخوض في تفاصيل الحياة دون خوف ويعزز فيهم حب التعاون و التضامن بوجود عدد معين وكاف من المقربين الذين يمكن أن يرجعوا إليهم عندما يحتاجونهم و بالتالي تساعد في إحتمال تقليل شعورهم بالتهميش الاجتماعي.

## إستنتاج الفرضية:

يتضح لنا عموماً من خلال تحليلنا للجداول الخاصة بالفرضية الأولى أن من أهم الحاجات الاجتماعية للشباب الحوار والتواصل الاجتماعي كدليل للتفاهم والتقدير الاجتماعي وقدر برز لنا أن فئة الشباب التي نشأت في جو سري يصعب العيش فيه حياة كريمة ، ومستقرة سواء من الناحية النفسية الاجتماعية أو الإقتصادية ... تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية ويمتد هذا التأثير إلى أن يمس درجة التماسك الاجتماعي ، وتقشير الإهتمام اللائق والكافي لا تضمن له التوافق النفسي والاجتماعي .. وبالتالي لا يستطيع الشباب مقاومة العوامل والتغيرات التي تطرأ على المجتمع والأسرة على سواء والتي في مجملها تعكس صورة معاناة الشباب في حياتهم اليومية، لهذا كانت مسؤولياتهم بما فيها المعنوية والاجتماعية والمادية ملقاة كلها على عاتق الشباب، وإستمرار الوضع على حاله يعيق من عملية التكيف والاندماج الاجتماعي مع الواقع المعيشي ، ويفترض به أن يكون من العوامل المساهمة في إحداث تراجع التماسك الاجتماعي وزيادة الإغتراب الثقافي لدى الشباب .

وتجدر الإشارة هنا أن التماسك الاجتماعي من أكبر التحديات التي تواجه الشباب في إرتباطاته وعلاقته الاجتماعية ، إضافة إلى كونه يحقق إستمرارية حياتهم وتطورها ويمكنهم من الإستجابة الفاعلة للتحديات ، أما في عدمه يصبح الشباب محاط بأسباب الفشل والعجز عن الفعل في الواقع ومهدد لتطلعاتهم وشعورهم بالاتحاد مع قيم الجماعة والمجتمع ضئيل حيث يتضخم الشعور بالأنا الفردية على الإلتناء الجمعي .

# الفصل الثالث

تراجع مساهمة التهميش  
الأسري والإجتماعي في  
تعزيز الإغتراب الثقافي

تمهيد :

نهتم في هذا الفصل بمعالجة عدد من الجداول لتوضيح دور التمهيش الأسري الذي ننظر إليه على أنه يقف حائلا في وجه المشاركة المجتمعية الشبابية، الأمر الذي يؤدي إلى هدر الطاقات الخلاقة والمبدعة للشباب. و التعرف على مدى إهتمام الأسرة برعاية أبنائها الشباب، ومشاركتهم في إتخاذ القرار داخل الأسرة، للوصول إلى جملة من النتائج المتعلقة بالفرضية.

المبحث الأول : مستوى الإندماج الاجتماعي والإغتراب الثقافي

الجدول رقم (17) : يمثل صعوبات الإندماج في المحيط الأسري والإجتماعي حسب الحالة الاجتماعية.

المجموع	أرمل	مطلق	متزوج	أعزب	الحالة الاجتماعية
					صعوبات الاندماج
169	04	12	17	136	نعم
56,3 %	1,3 %	4 %	5,7 %	45,3 %	
131	03	03	22	103	لا
43,7 %	1 %	1 %	7,3 %	34,3 %	
300	07	15	39	39	المجموع
100 %	2,3 %	5 %	13 %	79,7 %	

التعليق الإحصائي والسوسولوجي :

يتبين من هذا الجدول أن نسبة 56,3 % من العينة أجابوا بـ "نعم" أي أن أكثر من نصف الباحثين

يعانون صعوبة الإندماج في المحيط الأسري والإجتماعي، حيث نجد منهم 45,3% تمثل الحالة الإجتماعية العازبة

و 5,7% تتعلق بالمتزوجين. كما يتبين ضمن هذه الفئة نسبة 4% تمثل المطلقين منهم و 1,3% من الأرامل أجابوا بنفس الإجابة.

يسعى الشباب في الغالب من خلال أفكاره وسلوكه إلى تحقيق بعض حاجاته الملحة والضرورية لإعادة إتزانه الجسمي و الفكري والاجتماعي .... ومن الناحية النفسية نجد أن حاجات الشباب ودوافعهم تكون بمثابة الطاقة الدافعة لهم والتي تؤدي بهم إلى حالة من الإستثارة الداخلية و التي تدفعهم نحو القيام بعمل ما من أجل إشباع هذه الحاجات النفسية والاجتماعية. ونجد منها الحاجة إلى تقدير و إحترام الذات و الحاجة إلى إشباع الدوافع والميول حيث يسعى لإدراك ما يدور حوله وإلى توزيع طاقته في نشاط يميل إليه ، خصوصا أن الشباب لديهم طاقات هائلة وعدم تفرغها في أنشطة بناءة يزيد من حالة الإضطراب والملل و التوتر لديهم . فجملة من العقبات و الصعوبات التي تحول دون تحقيق و تلبية رغباتهم و إحتياجاتهم تؤدي بهم إلى سوء التكيف.

وتلك العقبات تنبع أساسا من المحيط الذي يعيش فيه لتشمل العوامل الخارجية و الاجتماعية السائدة ، والأهم من ذلك البيئة الأسرية السيئة لأن في الغالب في مثل هذا الوضع تكون الأسرة حاجزا أمام تحقيق الفرد حاجاته أو إشباعها حيث تتميز بالمشاكل العلائقية بين أفرادها و المعاملات السيئة و الجهل والحرمان و التسلط و عدم إحترام الأفراد لبعضهم، وأيضا محدودية فرص العمل و التي إذا ما وجدت قلما تناسبهم من ناحية الإختصاص والإهتمام أو يصعب الحصول عليها، ويصبح الشباب يدور في متهات ودوامة البحث عن العمل لتحقيق الإستقرار المادي فثمة طموحات كثيرة لدى الشباب تشكل تحديات كبيرة في محيط إجتماعي الذي لا يتحمل عبئها عندئذ تصبح مسألة الإندماج الإجتماعي لديهم مسألة بالغة الصعوبة بسبب عدم توفير الإمكانيات والمساعدات لتلبية ما يطمح إليه الشباب ولأن المحيط الذي يعيشون فيه مليء بالمعوقات والكوابح وبالتالي لا يضمنوا لأنفسهم التوافق معه، حيث يكونون مشبعين بحببية الأمل اتجاه المجتمع.

بالنظر للحالات العائلية لدى المبحوثين فيما يخص المطلقين ، المتزوجين فهو يشير على أن الشباب قد واجه وتعرض لأحداث أليمة في الحياة الزوجية حيث يشعر هؤلاء بالوحدة والحرمان في ظل عدم توفير متطلبات الحياة الضرورية لهم، وفشل الحكومة في تحقيق حد أدنى من كرامة العيش مما يفقد الثقة في حكومتهم وفي مجتمعهم الذي لا يستطيع التكفل بهم، تؤدي بهم في الغالب إلى نوع من العزلة وضعف علاقاتهم الإجتماعية وتتضاءل قدرتهم على الاندماج الإجتماعي فيصاب الشباب في مثل هذه الحالات العائلية بالاغتراب ويتخلى عن التزامه بالمعايير و القيم الإجتماعية السائدة.

أما بالنسبة للشباب العازب يتمتع بروح الإستقلالية وبعدم المسؤولية ، كما أنه يتمتع بنقص الخبرة في التعامل مع مختلف المواقف الإجتماعية ودرجة عالية من الديناميكية والحيوية و الإندفاع ... وإذا لم تساهم مختلف المكونات الرئيسية للنسق الإجتماعي في تشكيل الأدوار الإجتماعية للشباب ودعمها والإهتمام بها ، فمن المتوقع أن لا تضمن سهولة الاندماج لديهم ويترتب عن ذلك إقصاء الشباب وتمهيشه وإستبعاده .

تشير البيانات التي يتضمنها الجدول الإحصائي أن نسبة 43.7 % من أفراد العينة أجابوا ب "لا" أي أنهم أكدوا بأنهم لا يتلقون صعوبات في الاندماج الإجتماعي وتتضمن هذه الفئة 34.3% تمثل العزاب و 7.3% من المتزوجين و 1% نجدها لدى الحالة الإجتماعية المطلقين والأراامل يرون أن ليس لديهم صعوبة في الاندماج في المحيط الأسري و الإجتماعي .

إن مصير إندماج الشباب في المحيط الأسري والإجتماعي يتوقف على درجة إشباع الحاجات الأساسية حتى تتيح الفرص لتحقيق الهدف الذي يجعل الشباب يشعرون بالسعادة والرضا ويشير الاندماج الإجتماعي عندما توجد علاقة منسجمة بين طموحات وأفكار الشباب مع بيئتهم الأسرية و الإجتماعية التي تضمن القدرة على

إشباع معظم حاجات الشباب. مما ينتج عنه حالة من التوافق ويتحدد وفق وجود أهداف وطموحات مشتركة وإمكانية المساعدة على تحقيقها.

ونعتقد عموماً أن الإستمرار في الحياة والإندماج يقتضي رعاية خاصة من الأسرة و المجتمع تهدف إلى دعم الأدوار الإجتماعية للشباب على نحو يمكن معه تشكيل شخصياتهم وإعدادهم ليكونوا أعضاء إيجابيين في المجتمع يستطيعون التعامل والتكيف مع كافة النظم السائدة فيه مهما كانت أوضاعهم وحالاتهم الإجتماعية وهي الفئة التي تكون أكثر حضا في المجتمع.

ويبقى أن نشير ضمن هذا السياق إلى وجوب تكامل مؤسسات المجتمع التي تساهم في بناء وتشكيل الأدوار الإجتماعية فيما بينها وتساندها وظيفياً في أداء دورها من أجل تنمية شخصية الشباب ، وذلك أن هذه الشخصية تتشكل من خلال تفاعل كل هذه المؤسسات و تكاملها فبقدر ما يكون التكامل مستندا لأساس علمي رشيد بقدر ما تنجح في أداء دورها نحو إكتساب الشباب أدوار اجتماعية فعالة<sup>(1)</sup> تساعدهم على الإندماج الإجتماعي.

<sup>1</sup> محمود حسن: الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مصر، دار المعرفة الاجتماعية، 2006، ص 148

الجدول رقم (18): يمثل صعوبات الاندماج الاجتماعي ونوع الطموحات .

المجموع	لا	نعم	صعوبات الاندماج نوع الطموحات
53 % 17.7	17 % 5.7	36 % 12	الجانب التعليمي
138 % 46	66 % 22	72 % 24	الجانب المهني
109 % 36.3	48 % 16	61 % 20.3	الجانب الاجتماعي
300 % 100	131 % 43.7	169 % 56.3	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

من خلال ملاحظتنا للمعطيات المتضمنة في الجدول نجد أن أعلى نسبة تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم لم تحقق طموحاتهم و المتعلقة بالجانب المهني وتقدر بـ 46 % حيث نجد صنف هذه الفئة 24 % أقروا بأنهم يتلقون صعوبات في الإندماج الاجتماعي مقابل 22 % صرحوا بأنهم لم يتلقوا صعوبات في الإندماج مع المحيط الأسري و الاجتماعي .

إن نمو حاجيات الشباب ورغباتهم الفيزيولوجية و الإجتماعية تصبح أكثر إلحاحا يتطلب إشباعها توفير الإمكانيات التي يتجاوز في غالب الأحيان ما توفره المؤسسات القائمة ليتطور الوضع إلى صراع له مضمون داخلي مليء بالتوترات النفسية ، بين رغبات الشباب من جهة والأطر المرجعية التي لا تتيح مجالات أوسع للإشباع من جهة ثانية، تبعاً لنوعية القيم السائدة وطبيعة الممنوعات داخل كل مجتمع.

فبالرغم ما تحقّقه مرحلة الشباب من تطور على مختلف الأصعدة ، يكتسب خلالها كفاءات تجعله قادرا على التكيف الإرادي والمشاركة في الآراء و المواقف ، إلا أنه لا يبقى في مأمن عن أشكال مختلفة من المعانات والإصطدامات المباشرة مع المؤسسات الإجتماعية و الإقتصادية و السلطوية قوامها في غالب الأحيان القهر و الحرمان والتهميش ، تتيح صعوبات أكبر في الإندماج الإجتماعي و بالتالي يتعذر تحقيق طموحات وآمال الشباب وينجم عن عدم القدرة على تحقيق الطموح المتعلق بالجانب المهني عجز و حرمان مادي و يعتبر عاملا معوقا أمام الشباب في سد حاجياتهم، كما يمكن أن يحول دون الوصول إلى مستويات متقدمة من الإستقرار النفسي و الإجتماعي و في المقابل يشكل واقع العمل هاجسا وعقبة أمام الكثير من الشباب في الوقت الذي عرف فيه عامل الشغل جملة من التغيرات المسيرة للتحويلات السريعة والمكثفة و العميقة التي يعرفها المجتمع الجزائري، صعبت عليهم تحقيق طموحهم المهني و في ظل صعوبة إندماجهم تزيد من حالات الإغتراب لدى الشباب.

يتضح من خلال الإحصائيات المتضمنة في الجدول بأن عدم القدرة على تحقيق الطموح المتعلق بالجانب الإجتماعي لدى المبحوثين يشكل نسبة قدرها 36.3% ويظهر ضمنها صنفين: الأول أجاب بـ "نعم" أي تلقيه صعوبات في الإندماج و تقدر النسبة بـ 20.3% والصنف الثاني: أجاب بـ "لا" أي ليس لديه صعوبات الإندماج في المحيط الإجتماعي بنسبة 16%.

إن الشباب الذي يصعب عليه الإندماج في الوسط الأسري و الإجتماعي لا يستطيع لحد ما فهم هذا الأمر ، حتى وإن كان على وعي بذلك فهو لا يستطيع أن يتعاطى معه بما يلتزم من التفاعل الإيجابي كشريك في التنمية خاصة إذا استحضرت بعض العوامل المساهمة كالمجال الذي نعيش فيه (القريبة) و المستوى الثقافي (غير المتعلم) والوضع الإجتماعي (الفقر)... ويصاحب ذلك من تحولات أخرى على مستوى التفكير لدى الشباب الذي يظهر في سلوكيات الرخص وعدم الإكتراث للقيم والمعايير الإجتماعية السائدة لأجل إستيعابه للواقع بالخلاف والإصطدام.

لذا فإن عملية استيعاب الواقع الداخلي و الخارجي يمر في ظروف غير عادية و غير طبيعية وفي سياق مضطرب و متعثر ، الأمر الذي يضعه في محيط غريب عنه لا يشعر فيه بالأمان و الإستقرار الإجتماعي لأنه يدرك عدم قدرته على تدبير أموره على نفسه في ظل هذه الوضعية الحرجة، ومادام الشباب يعيش أوضاعا تتسم بعدم الوضوح الحاسم في تحسين مستويات عيشتهم المستقبلية، وتتكون في أذهانهم تمثلات راسخة بأن الطموح المتعلق بالجانب الإجتماعي لا يتحقق مع مرور الوقت داخل هذا النسق المستعصي التكيف معه والاندماج فيه.

نلاحظ أيضا من خلال النتائج الواردة في الجدول أن آخر نسبة تحصل عليها المبحوثين الذين أجابوا بأنهم لم يحققوا طموحاتهم المتعلقة بالجانب التعليمي وتقدر النسبة بـ 17.7% منهم من لديهم صعوبات في الاندماج الاجتماعي بنسبة 12% و 5.7% عكس ذلك.

إن هذه النتيجة تبين إقتران ظاهرة سوء الإندماج الإجتماعي، على مستوى محيط الداخلي (الأسري) والخارجي (الواقع الاجتماعي) بافتقاده لحالة الإهتمام الإجتماعي و الشعور بعدم وجود الفعالية الإجتماعية في المحيط الإجتماعي و فقدان القدرات التي تحدد مدى مساهمتهم في البناء و التطور في حين نجد أن الشباب الجزائري من كلا الجنسين لديهم الإهتمام بمستوى ونوع التعليم من أجل تسهيل عملية التوظيف، ما يسهل لهم مهامات النجاح بمختلف صورته سواء كانت حياتية، إجتماعية، إقتصادية ، ثقافية، ... لأن التوجه السائد في هذا العصر يدعوا الشباب التمتع بكل أنواع المستويات التعليمية لظرورة سوق العمل، وقد يكون سبب توفر الإمكانيات المادية لدى الشباب وأسرههم ، مما يشعرهم بالراحة و يهيئ الظروف الملائمة والمناسبة لهم.

ونرى أن الشباب الذي لم يتسنى له تحصيل مستوى تعليمي جيد يؤهله للوصول إلى منصب عمل لعل من خلاله يستطيع تلبية بعض مطالبه و يمنعه تحقيق الذات والاندماج، و في خضم هذه المتغيرات يكون الشباب مستسلما أحيانا وفاقدا للمعنى والقيم من الحياة لأنه فقد فرصة لا تعوض لتحسين مستواه الدراسي وتحقيق ما يصبوا

إليه في الحياة وينظر إلى الواقع الذي لم يحقق له طموحه في الجانب التعليمي بلا معنى، فيزداد هنا صعوبة إندماجه أكثر ، بعدما كان يواجه نفس الصعوبة من قبل، لذا فقد يمتلكه الشعور بالعجز والسلبية بشكل و التي تبين بجلاء اغتراب الشباب.

الجدول رقم (19): يمثل صعوبات الاندماج مع المحيط الأسري و الإجتماعي و الشعور بالتهميش .

المجموع	لا	نعم	صعوبات الاندماج الشعور بالتهميش
231 % 77	69 % 23	162 % 54	نعم
69 % 23	62 % 20.7	07 % 2.3	لا
300 % 100	131 % 43.7	169 % 56.3	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

من خلال قراءتنا للمعطيات المتضمنة في الجدول نجد بأن أعلى نسبة 77 % تتعلق بأفراد العينة الذين يشعرون بالتهميش في المحيط الإجتماعي ، ويتضح ضمن هذه الفئة أن أغليتهم أجابوا بأنهم يتلقون صعوبات الإندماج في المحيط الأسري و الإجتماعي بنسبة قدرها 54 % في حين نجد في المقابل 23 % لا يتلقون أي صعوبات في الإندماج.

إن المجتمع الجزائري بحكم التحولات التي يعرفها في كثير من المستويات الاقتصادية والسياسية ، الإجتماعية ، والثقافية، يمر بمرحلة انتقالية من مجتمع بسيط إلى مجتمع معقد. ما أدى إلى إفرار الكثير من المشكلات الإجتماعية العديدة والمتنوعة.

وفئة الشباب هي الحلقة الضعيفة والهشة في المجتمع التي يجب أن تقدم بخيارات و إختيارات صعبة ضمن هذا الوسط الإجتماعي المعقد، في الوقت الذي تكون فيه عملية الإختيار صعبة المنال ومعقدة يجد الشباب أنفسهم أمام نماذج مختلفة ومتناقضة بدءا من المحيط الأسري والمجتمع ، ويكون خضوعهم وإنصهارهم بصفة كلية في المجتمع ضعيفا مع شبه غياب للإرادة الفردية ، وبالتالي تكون صعوبة الإندماج الاجتماعي هي الحصيلة المباشرة لمجموعة من الشباب من خلال صعوبة تفاعلهم و تضامنهم في حدود قيم ومعايير المجتمع أو في حدود قوانينه، ومن ثم لا يعرف هؤلاء الشباب السيورة التي بواسطتها يستطيعون المشاركة في المجتمع الكلي ، لأنه لم تتوفر لهم الإمكانيات والظروف المواتية لتسهيل عملية إندماجهم و يبرز بشكل واضح عندما لا يكون المحيط الأسري يشكل مصدرا هاما للتضامن العائلي ولا يوفر الدعم و الوقاية لأعضائه ، ولا يؤمن لهم الملجأ والملاذ و بدل مساعدتهم على الإندماج يكون عاملا أساسيا في إقصائهم، وبالتالي وفقا لهذا الوضع يشعر الشباب بالتهميش من المحيط الأسري بالدرجة الأولى ثم من المجتمع. حيث يحدث بصورة تلقائية وعفوية و الذي يحط من مكانتهم و في مثل هذه الحالة يشعر الشباب أنفسهم مغتربين عن ثقافة التي يسير وفقها المجتمع.

أما فيما يخص ثاني نسبة موجودة في الجدول نجدها تتعلق بإجابات المبحوثين بـ "لا" الذين أكدوا بأنهم لا يشعرون بالتهميش في محيطهم الإجتماعي و تقدر بـ 23 % ، حيث نجد ضمنها صنفين: الصنف الأول يظهر بشكل غالب على الصنف الثاني: ويقدر بـ 20.7 % يتعلق بالذين ليس لديهم صعوبات في الإندماج الإجتماعي ويشعرون بالتهميش.

إن المعطيات المتحصل عليها في هذا الجدول تبين لنا أن هذا الصنف من المبحوثين تعلموا كيف يتدبرون أمورهم داخل النظام الإجتماعي السائد في المجتمع الجزائري وإكتسبوا مكانة إجتماعية داخل محيطهم الإجتماعي ، وخلقوا طرق جديدة للوجود الإجتماعي و تلبية تطلعاتهم وطموحهم والتقليل في نفس الوقت من حدة إحباطهم ، وبالتالي قد نجح هؤلاء بالرغم من الصعوبات والعراقيل التي يتفق جل الشباب الجزائري في وجودها تحقيق ما يسعوا إلى تحقيقه ولو بنسبة ضئيلة ما عزز لديهم الشعور بالفخر و الإلتناء في نفس الوقت.

فعندما يتخطى الشباب الجزائري العراقيل والصعوبات التي تواجهه في مشواره الحياتي يصبح أكثر ثقة بالنفس و تمنحه قيمة في بيئته الإجتماعية و هي أولى معالم الإندماج الإجتماعي ويمتد ذلك بعدم الشعور بالتهميش ويمكن أن نقر أن هناك مؤشرات تبين ذلك وهي تفاعلهم الإجتماعي وفقا لتوقعات المجتمع ، ومن خلال مواقفهم وقيمهم التي توافق قيم ومعايير المجتمع كما يمكن أن تدل على إنجذاب الشباب نحو النشاط والقيام بأدوارهم فانطلاقا من هذا نعتبر مسألة الإندماج الاجتماعي لدى الشباب الجزائري هي نتاج لظروف ومعطيات تتعلق بالمحيط الأسري (العناية و الإهتمام و الدعم الأسري) وأيضا حيصلة لتمثلاتهم و قيمهم ومواقفهم إتجاه النظام الإجتماعي ، بمعنى آخر نتاج للثقافة المكتسبة التي يحملونها فهذه الأخيرة لعبت دور بوتقة الإلتناء و الإندماج الإجتماعي وقللت من الشعور بالتهميش.

أما الصنف الذي أدلى بأنه يعاني من صعوبات الإندماج في الوسط الأسري والوسط الإجتماعي الخارجي ولا يشعر بالتهميش أو الإقصاء ، فهو ليس لديه القابلية أو الإستعداد للإندماج في المجتمع ، أو ربما يحاول الإفلات من هيمنة النمط الإجتماعي السائد على مستوى الأسرة و المجتمع و التخلص من الروابط القديمة حتى يصبح عضوا في جماعة جديدة حيث لا مجال فيها للفروق و التعبير الفردي ، فمع إستمرار هذا التفكير و الإلتقاد يتعاضم الضياع لديهم تزيد في نسب عدم الإهتمام أو الرغبة في تقبل الواقع الاجتماعي المعمول به.

الجدول رقم (20): درجة النزاع والاختلاف بين الأفراد وتقييم الآراء في المشاريع الأسرية .

المجموع	ضعيف	متوسط	قوي	درجة النزاع تقييم الآراء
36 % 12	09 % 3	21 % 7	06 % 2	غالبا
89 %29.7	25 % 8.3	41 % 13.7	23 %7.7	أحيانا
175 % 58.3	11 % 3.7	71 % 23.7	93 % 31	نادرا
300 % 100	45 % 15	133 % 44.4	122 % 40.7	المجموع

#### التعليق الإحصائي والسوسولوجي :

يوضح هذا الجدول أن أغلبية أفراد العينة أجابوا بأنهم نادرا ما يقيم أفراد أسرهم آرائهم وإنطباعاتهم في بعض المشاريع الخاصة بالأسرة ، وتقدر بنسبة 58.3 % وتظهر ضمن هذه الفئة 31 % لديهم درجة النزاع قوي مع الأفراد المقربين منهم بينما أكدت نسبة 13.7 % أن لها درجة النزاع متوسط ، و 3.7 % من الباحثين قالت أن لها نزاعات ضعيفة مع الأفراد المقربين منهم.

تشكل الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي والموقع المهم الذي تنطلق منه مسيرة تكوين شخصية الفرد الذي في رحابها يكتسب مفاهيمه وعقيدته وسلوكه، لذا تعد الأسرة من أقوى المؤسسات والجماعات الاجتماعية تأثيرا على أفرادها ، فعلى الرغم من إنتمائهم إلى مؤسسات التنشئة الأخرى داخل المجتمع (المدرسة، الجامعة، المسجد) إلا أنها تبقى دائما بالنسبة إليهم المرجعية و المؤسسة التي لا يفارقها الفرد حتى في حالات الانفصال (تكوين أسرة

جديدة (مثلا) فعلى ضوء هذا الحديث يتبين لنا أن الأسرة في كل حالاتها تمثل الإلتواء الإجتماعي القاعدي للأفراد<sup>(1)</sup>.

أما إذا كانت الأسرة تعاني حالة الإختلال و الإضطراب على مستوى العلاقات الإجتماعية بين أعضائها يترتب عليها نمط سلوكي يتنافى مع الأهداف الشخصية ولا يساير متطلبات وحاجات الأفراد ، يمكن التعبير عنه أنه وهن يصيب الحياة الإجتماعية داخل الأسرة حيث يهل كل فرد أداء وظائفه ، ثم يتطور الأمر إلى صراعات ونزاعات متأزمة وقوية والأخطر عندما تكون على مستوى العلاقات القرابية الداخلية للأسرة (بين الزوجين، أو بين الأبناء ، أو الإخوة فيما بينهم) وفي إنعدام حلول حكيمة لمواجهة تلك الأزمات يبرز الانفصال والقطيعة كحل نهائي ووحيد و هو في الحقيقة ليس حلا بل بداية لمشكلات أخرى ، قد ينعدم الإهتمام المتبادل هنا ويكون بأنانية بحيث يقدم كل فرد فيها نفسه، وحاجاته على الآخرين ومصالحهم ولا يحترم أحد منهم الآخر و لا تكون بينهم رغبة في الإجتماع من جديد في ظرف من الظروف لتبادل الآراء و الإنطباعات و المشاركة في المشاريع الأسرية المختلفة ويستمر باستمرار قوة النزاعات والصراعات القائمة فتصبح حالة ميؤوسة منها كما تعتبر مؤشرا واضحا لفشل نسق التواصل الإجتماعي و انهيار الوحدة الأسرية .

يتجلى من خلال الإحصائيات المتضمنة في الجدول أعلاه بأن تقييم الآراء و الإنطباعات والمشاركة في المشاريع الأسرية تأخذ أحيانا من طرف أفراد الأسرة ، وهذا ما تبين من إجابات الباحثين وذلك بنسبة 29.7 % حيث منهم من أدلى بأن لديهم درجة النزاع والإختلاف متوسطة مع الأفراد المقربين بنسبة 13.7% و في المقابل 8.3% نزاعاتهم وإختلافهم من المقربين منهم ضعيفة وتظهر بعدها درجة النزاع قوي بنسبة 7.7 % .

<sup>1</sup> Claud Dabar : la socialisation construction des identités sociales professionnelles , paris , armand colin , 2<sup>eme</sup> Edition , 1998 , p 45

يتبين لنا مما تقدم أن حدة أو درجة النزاعات العائلية تشكل عنصرا هاما في التأثير على عملية تبادل الأفكار حيث نعتبر أنه عندما يعرف الأفراد إنحصارا وتقلصا في المشاركة المشاريع والقضايا الأسرية يؤدي إلى الإنطواء والإنغلاق و التمرکز حول الذات فهو إستجابة إلى سوء التفاهم و التواصل الذي يبحث بين الحين و الآخر بين الأفراد وهذا لا يضمن ديمومة وإستمرارية تقييم الآراء و إنطباعات الطرف الآخر وبصفة لا إرادية يهمش أفراد الأسرة بعضهم البعض.

بالإضافة إلى ذلك فإن طريقة المعاملة أو بالأحرى النمط الأسري السائد وباعتبار الأفراد فاعلين فيه، فإنهم يحيون حياة خاصة بهم تجعلهم لا يدخلون في علاقات و تفاعلات إجتماعية قائمة على أساس التضامن الأخلاقي و التعاون مع الحد الأدنى من تقييم الأدوار، كما أن بقاء الشباب داخل أسرهم مرهون بمدى الإمتثال للقانون الداخلي الذي تسيرو وفقه الأسرة فيما يتعلق بأنماط الروابط الإجتماعية وربما تتم عملية تقييم الآراء والإنطباعات و المشاركة في المشاريع الأسرية في بعض الأحيان على أساس بعض الإعتبارات التي تستثني بعض الأفراد من خلال الجنس، السن، المكانة المرموقة في الوسط الأسري، المستوى التعليمي ... لكن هذا الإستثناء لا يحقق التكامل و تمتين الروابط و العلاقات بين الأفراد وإنما يكرس أشكال التمييز و التفرقة بينهم، والفئة التي تتعرض لمثل هذه المواقف تشعر بالتالي بالتهميش و الإستبعاد و بهذا لا يحدث الإندماج في المحيط الأسري .

ونلاحظ أيضا من خلال النتائج الواردة في الجدول وجود آخر نسبة تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم غالبا من تكون هناك تقييم لآرائهم وإنطباعاتهم وتقدر بـ 12% منهم من لديهم درجة النزاع مع الأفراد المقربين منهم متوسطة بنسبة 7% و تليها من كانت لديهم درجة النزاع ضعيفة وتقدر بـ 3% و تبقى 2% لهم النزاع قوي مع المقربين منهم غالبا ما تقييم آراءهم.

عندما تمتاز الحياة الأسرية بالحد الأدنى من النزاع الأسري فإن هذا يوحى بوجود السير الحسن لأنماط الروابط الأسرية حيث تعد من أهم العوامل التي ساعدت على بقاء الإلتقاءات و الإجتماعات بين أفراد الأسرة و تبادل الآراء و الإنطباعات والإصغاء إلى الإنشغالات وفتح المجال للمشاركة في مختلف القضايا التي تتعلق بمصير الأسرة، حيث تساهم هاته العملية في توثيق علاقة المحبة بينهم ، بالإضافة إلى دورها الفعال في تحقيق صورة الوحدة وإجتماع القلوب و إعطاء النفس الجديد للحياة الأسرية.

ومن خلال مشاركة الشباب في قضايا و شؤون أسرهم و السماع لآرائهم و إنطباعاتهم فإنهم يشعرون أنهم مقبولين ضمن عائلاتهم ويمكنهم هذا بالعيش في كنفها في جو من الإستقرار الأسري ، وما أكدته إجابات المبحوثين تضائل النزاعات في الأسرة يتيح الفرصة إلى المشاورة في كل الأمور حتى الشخصية منها ، وتكون منبع الدعامة والسند لبعضهم البعض، لكن تبقى مرهونة بالظروف السائدة كالثقافة مثلا التي يتمتع بها أعضاء الأسرة لأن خلو أو إنعدام النزاع و الصراع الأسري لا يعني أنه هناك تقييم للآراء وحصول المشاركة و إنما يتوقف على عامل الثقافة التي باتت من العوامل الأساسية لبناء وخلق تنشئة أسرية سليمة تضمن خلق جيل جديد يحظى بإمكانية الصمود أمام موجة الحداثة.

الجدول رقم (21): يمثل تقييم الآراء والانطباعات حسب الحالة العائلية .

المجموع	أرمل	مطلق	متزوج	أعزب	الحالة العائلية تقييم الآراء
36 % 12	02 % 0.7	-	15 % 5	19 % 6.3	غالباً
89 % 29.7	-	02 % 0.7	12 % 4	75 % 25	أحياناً
175 % 58.3	05 % 1.7	13 % 4.3	12 % 4	145 % 48.3	نادراً
300 % 100	7 % 2.3	15 % 5	39 % 13	239 % 79.7	المجموع

#### التعليق الإحصائي والسوسولوجي :

من خلال الجدول الذي يمثل علاقة الحالة العائلية وتقييم الآراء والانطباعات والمشاركة في المشاريع الأسرية المختلفة يتبين أن أغلب المبحوثين كانت إجاباتهم بـ "نادراً" وتظهر بنسبة 58.3% ، حيث نجد الأغلبية الساحقة منهم تمثلها فئة العزاب وتقدر النسبة بـ 48.3% وتتضائل إلى أن تصل إلى 4.3% تمثل المطلقين منهم ، بعدها 4% تتعلق بالمتزوجين ثم أخيراً 1.7% لدى الأرمال.

إن الأسرة الجزائرية الحالية في الغالب طغى عليها نموذج الأسرة النووية المستقلة من ناحية المسكن والعلاقات ، حيث أن شبكة العلاقات الأسرية تكاد تكون ضعيفة ضمن الإطار الداخلي للأسرة (الأب، الأم، الأبناء) كما هناك تفریط واضح في الاهتمام بالعلاقات القرابية (صلة الرحم)، وهذا الواقع فرضته المتغيرات الإجتماعية الحادثة كما أوجدته عوامل كثيرة متداخلة: سياسياً، إقتصادياً، ثقافياً كما طبيعة البناء العمراني الذي تغير من نمط السكنات الأرضية أفقياً إلى شقق ضيقة في عمارات عمودياً أعطى نمط من التفاعل الإجتماعي السليبي داخل الأسرة.

و في حقيقة الأمر يبدو أن الأسرة لديها جهل شبه تام بأساليب التواصل الإيجابي وأهمية تلقين الأبناء مبادئ الحوار وآداب التعامل وعدم إمتلاكها الكفاءات التواصلية غالبا ، وأساليبها التواصلية ما تزال مجرد مواقف مزاجية متذبذبة ، وإذا حدث ذلك فينحصر في الأوامر أو التأييب مما يجعل الأجواء الأسرية متوترة مشحونة بالصدام والجفاء بدل التفاهم ، وما هو واضح في الجدول أن معظم أفراد العينة نادرا ما تحصل لهم الفرصة للإدلاء بأرائهم ومشاركتهم في القضايا الأسرية وتظهر أكثر لدى الشباب العازب ويعود هذا الواقع إما لفقدان المسؤولية من إهمال واجباتهم الأسرية تغدوها أفكار و الاتجاهات والتطلعات المتناقضة تساعد على مضاعفة الاختلاف والتضارب والصراع بين الآباء و الأبناء، وإما أن ترجع إلى تسلط الآباء و خاصة في حالة وجود الأب المتسلط فهو يمنع الأبناء الشباب من المشاركة في أي موضوع مهما كان نوعه ويدل ذلك فرض قرارات دون المناقشة، ويحدث للبعض عندما النظرة تكون إليهم على أنهم أقل خبرة وليس لديهم الإمكانيات في غتخاذ قرارات صائبة فيكون إستبعادهم وتهميشهم، ناهيك عن أبناءهم المطلقين وأرامل فهم يتهربون من الحوار والمناقشة لأنهم في الغالب يشعرون بعدم القدرة على الأسرة و بالضيق الذي يظهر على شكل مخاوف وإستعداد كبير إلى الابتعاد والعزلة ، أو يكون إستبعادهم من إبداء آرائهم و إنطباعاتهم بسبب نوع الحالة العائلية التي يعيشونها و التي ينظر إليها نظرة سلبية لا تؤمن لهم مركزا متميزا في العائلة.

ونلاحظ أيضا من بيانات الجدول أن ثاني نسبة تتعلق بإجابة المبحوثين الذين أجابوا بأنهم أحيانا ما تكون هناك تقييم لآرائهم وإنطباعاتهم من طرف عائلاتهم وتقدر بـ 29.7 % حيث نجد ضمن هذه الفئة 25 % من العزاب، بينما بلغت نسبة المتزوجين 4 % وتتضاءل لدى المطلقين منهم بنسبة 0.7 % وتنعدم لدى الأرامل.

إن لكل أسرة أسلوبها الخاص في التعامل مع أبنائها ، وهذه الأساليب المتبعة في المعاملة منها ما هو موروث ومنها ما هو مكتسب من مصادر الثقافة المتعددة في المجتمع، كما يمكن أن تختلف هذه الأساليب من الأب إلى الأم ومن وقت لآخر ، حيث تشهد كثير من الأسر أشكال التواصل كالحوار والتشاور و الإصغاء إلى إنطباعات

أبناءها إلا في الحالات الطارئة والمستعصية الأمر الذي يعيق جني ثمار التواصل الإيجابي، ويحرم أفراد الأسرة من مزاياه وعطاءاته النفسية والتربوية ، ومن وجهة نظرنا نرى أن من الأسباب المؤدية إلى ذلك إنشغال الآباء بأعمالهم ووظائفهم اليومية ثم تستحوذ مشاهدة التلفاز أو الأنترنت معظم الوقت، وقد لا يكون هناك الإستعداد لديهم للإجتماع بأبنائهم مما يجعل بعض المشاكل الطارئة لدى الشباب تنمو وتشتد خطورتها في غياب وعي الآباء ، وعدم التحلي بالمسؤولية ، وبهذا فهم غير مؤهلين إلى مصاف التفاعل الاجتماعي الحميمي المحكوم بمظاهر التفاهم و التكامل و المؤطر بأساليب التواصل الإيجابي والحوار البناء .

ويمكننا القول أن ضغوطات الحياة ومتطلبات الأسرة المرهقة يجعل الوالدين يهملان الإصغاء و مشاركة الأبناء في قضايا متعلقة بالأسرة قد يؤدي عدم إستجابة الأبناء إلى النقاش والإدلاء بأرائهم وإنطباعاتهم والإشتراك في إيجاد الحلول وتتضاءل روح حب الحوار و الإتصال لديهم بعدما همشوا منه ، وبسبب تدني القدرة العائلية على مشاركة أبنائها في قضاياها يصبح النسيج الاجتماعي للأسرة مهدد بالإنحيار والتفكك.

تشير البيانات في الجدول بأن نسبة المبحوثين من عينة البحث التي أجابت بأنها غالبا ما تقيم آراءهم وإنطباعاتهم بـ 12 % حيث نجد منهم 6.3% تمثل العزاب و 5 % من المتزوجين ثم تليها 0.7 % بالنسبة للأرامل و تنعدم لدى المطلقين.

تفسيرنا لهذه المعطيات أن هؤلاء المبحوثين شهدوا نوعا ما إستثمار عقد مجالس أسرية منتظمة لمناقشة بعض القضايا المتعلقة بالأسرة ولم يستثنى منهم عكس ما ورد لدى الأصناف الأخرى ، فلقد فتح المجال أمامهم لتعبير عن آرائهم عند التقارب واغتنام الفرصة للتودد وتبادل الأفكار و المشاركة الفعالة وإبداء النصائح لبعضهم ، مما يجعل الأبناء أكثر ثقة بالنفس وأكثر إنسجام واندماج في المحيط الأسري، وهنا نكشف الجانب الثقافي التربوي لعملية

العلاقات الأسرية وهذا النمط من شأنه أن يطبع سمات التماسك الأسري وتصبح الأسرة نظاما حقيقيا يقدم على التوازن النفسي و الإجتماعي لأفرادها .

فعملية إنصات الآباء لحديث الأبناء وفهم مشاكلهم والإستماع إليهم ومناقشتهم بأسلوب مرن ومناسب لعقولهم وعدم إهمالهم ومنحهم الحرية في طرح آرائهم وإنطباعاتهم وإحترامها وجعلهم يتكلمون بكل صراحة حتى في القضايا المصيرية يعزز تكوين الصداقات وتنمية الذات الإجتماعية داخل الأسرة بدل الذات الإنفرادية ومن جهة تدل أن هاته الفئة من المبحوثين تلقت أسلوب معاملة الوالدين تنطوي على التواصل الإيجابي.

الجدول رقم (22): يمثل الموازنة والدعم الاجتماعي و الاستعداد لتجاوز العراقيل.

المجموع	غالباً	غالباً	غالباً	الحالة العائلية تقييم الآراء
64 % 21.3	07 %2.3	29 % 9.7	28 % 9.3	كثيراً
98 % 32.7	32 % 10.7	51 %17	15 % 5	متوسط
138 % 46	100 % 33.3	34 % 11	4 %1.3	ضئيل
300 % 100	139 % 46.3	114 % 38	47 %15.7	المجموع

التعليق الإحصائي والسوسيولوجي:

يبدو من الجدول أن نسبة كبيرة من العينة أفادت بأنها لديها إستعداد ضئيل لتجاوز العراقيل التي تواجهها

في الحياة وتقدر ب 46 % وفيها نجد 33.3 % نادراً من يتلقون الموازنة و الدعم الإجتماعي من الأهل و 11

% أحيانا ما تكون لهم موازنة وعدم إجتماعي ، بينما نسبة من كانت الموازنة و الدعم الإجتماعي لديهم بصورة دائمة تصل إلى 1.3 % وهم ليس لديهم إستعداد لتجاوز العراقيل.

إن العيش في أسر لا تقدم لأبناءها الموازنة و الدعم الإجتماعي بالمقدار الكافي سواء من الجانب المعنوي أو المادي من أجل تنمية قدراتهم لا يساهم في خلق شباب قادرا على تجاوز تحديات الحياة، أو بالأحرى بواسطة هذا المحيط الأسري الذي من المفروض أن يعتبر الإطار المرجعي الأولي لتأهيلهم لإستغلال الفرص للظهور في كافة النواحي الإجتماعية، بل يتحول إلى فضاء عاجز عن تأطير الأبناء للإندماج أكثر في المجتمع، و الواقع أن هذا الإنفلات التربوي له أسبابه وعوامله الإجتماعية المعقدة منها ما يتعلق بالأسرة ذاتها كما رأينا في تحليلنا للجداول السابقة، ومنها ما يتعلق بالمحيط، ومهما يكن من أمر فقضية الدعم الإجتماعي الأسري تتحدد أساليبها في ضوء الوعي التربوي لديها ، ومدى الإهتمام والعناية التي توليها للعملية تكمن في مدى حرصها على توفير فرص الحوار و التفاعل من أجل تمرير رسالتها التربوية ، كما يمكن لنا أن نضيف أنه لا يمكن أن نحكم بوجود نموذج أسري مثالي وأكثر تحكما في العملية التربوية من غيره ، وإنما توجد وضعيات أسرية متباينة ومتفاوتة في مستواها الإقتصادي، الإجتماعي و الثقافي ... و درجة تماسكها داخليا و خارجيا ، لكن يمكن الجزم بوجود وعي تربوي أسري يؤثر في تضامن ودرجة الإستجابة لمتطلبات الأبناء.

وعموما يبقى الأبناء أن تولى لهم العناية و الرعاية الكاملة التي يستحقونها وتبقى الأسرة الداعم الأساسي لمواجهة التحديات و كيفية مقاومة العراقيل ، لأن الحياة متغيرة و الظروف متبدلة والصعاب تزداد ، وإفرازاتها أمام تراجع الدعم الإجتماعي هو عزوف الشباب عن التكيف مع الواقع الإجتماعي الذي لا يوفر لهم الإحتياجات الأساسية والضرورية.

تفيد نسبة 32.7% من العينة أن لديهم إستعداد متوسط لتجاوز العراقيل حيث نجد ضمنها 17% من يتلقون مؤازرة ودعم إجتماعي أحيانا من الأفراد المقربين منهم، بينما تصل نسبة من أجابوا بأنهم نادرا ما تكون لديهم مؤازرة ودعم إجتماعي إلى 10.7% وتتضاءل إلى أن تصل 5% بالنسبة للمبحوثين الذين صرحوا بأنهم يتلقون الدعم الإجتماعي من أهاليهم بصفة دائمة.

من السائد و المتعارف عليه في المجتمع الجزائري أن الشباب غير قادر على التكفل بحاجاته الأساسية إلا في ظل الأسرة مما يؤخر إستقلالته عنها ماديا و إجتماعيا ، مما يعني أنها تتكفل بتقديم الدعم والعون للأبناء و يتمثل ذلك بمثابة العلاقات التضامنية الأسرية، إلا أن هذا التضامن و الدعم الإجتماعي يعاني هو الآخر من بعض المشاكل التي تحول دون تحقيق ذلك كإخفاض مستوى الدخل وضعف القدرة الشرائية ، وعدم تعميم منح الدراسة على من هم في حاجة إليها، بالإضافة إلى ما يمكن تسميته تصدع أو اضطرابات على مستوى الروابط الإجتماعية داخل الأسرة من شأنه أن يؤدي إلى تراجع التواصل الفعال وزرع التفرقة وتعميق الاختلاف وإفراغ القيم الجماعية من محتوى الأسرة، وفي مثل هذه الحالات تدفع أبنائها إلى الإنسحاب إلى الهامش لأنهم لم تسهل لهم عملية تجاوز العراقيل التي تصادفهم في ظل التحولات الإجتماعية و الثقافية التي يعرفها الواقع الإجتماعي و المليئة بالتعقيد .

وعلى هذا الأساس يتوقف مقدار المؤازرة و الدعم الإجتماعي للأسرة لدى أبنائها على الظروف الأسرية المتقلبة بين حين وآخر ، ما يكون له أثر على درجة إستعدادهم للتغلب على مشكلات الحياة العصرية وتداعياتها بغية الوصول لتحقيق ما يصبوا إليه.

يظهر هذا الإعتدال في الإستعداد لتجاوز العراقيل لدى الشباب إلى بروز خلل في نمط تسيير وتدبير الأسرة لشؤون أبنائها مما أدى إلى صد وتثبيت عزيمه وطموح الشباب الراغب في تحسين معيشتهم، و الملموس في هذا الصدد أن هاته الأسر تعرف تراجع في أداء وظائفها تجاه أبنائها من تراجع برامجها التنشئية أو مشروعها التربوي لإعداد

أبناء قادرين لمسايرة ظروف الحياة وتمكينهم من تحقيق عملية الإدماج ، فتكون روح المبادرة و المغامرة لديهم و المنافسة لمواجهة المستقبل و تحدياته بكل عزم متوسطة وغير كافية ، وهذه الصعوبة التي يعانيها المستجوبون تختلف في بعض مظاهرها وأيضاً في مستويات حدتها، والتي تعتبر إستجابة لإحتياجات مهمة لدى الشباب وفي هذا المجال لا بد من توفيرها لإنخراطهم في جهود التنمية والتطور الإجتماعي.

نمر إلى آخر نسبة في الجدول وهي تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم كان لديهم إستعداد كثير لتجاوز العراقيل وتقدر بـ 21.3% ، منهم من يتلقى أحيانا مؤازرة ودعم إجتماعي من المقربين بنسبة 9.7% و منهم من يتلقى دائماً مؤازرة ودعم إجتماعي بنسبة 9.3% ، وتعتبر نسبة 2.3% إلى الذين وردت إجاباتهم بأنهم نادراً ما يتلقون مؤازرة ودعم إجتماعي ولديهم إستعداد لتجاوز العراقيل.

بشكل عام تعتبر المعاناة و العراقيل التي تواجه حياة الشباب من المسببات الرئيسية لحدوث إضطرابات نفسية و إجابات شديدة التي تعرقل تكيف الشباب وإندماجهم بشكل طبيعي أي عملية إستعابهم للواقع الخارجي تمر في ظروف غير عادية وغير طبيعية وفي سياق مضطرب ومتعثر، وفي ظل هذه الوضعية الحرجة التي يتخللها القلق والتوتر في نفوس الشباب تصبح عملية الدعم الإجتماعي أساسياً لطمأنتهم و الأخذ بيدهم، سيما وأنهم يدركون جيداً عدم قدرتهم على تدبير كل أمورهم بالإعتماد على أنفسهم . وما نلاحظه من النتائج المعلنة في الجدول عندما تتوسط درجة المؤازرة و الدعم الإجتماعي ثم تبدأ بالارتفاع يكون إستعداد الأبناء بليغ لتجاوز العراقيل ، وهذا يعني المؤازرة والدعم الاجتماعي من الأهل هما الكفيلان الوحيدان لتخطي العراقيل التي تتخبط فيها فئة الشباب حتى تتعاطى مع الواقع بما يلزم من التفاعل الإيجابي كشريك في التنمية لا كخصم يهدد الإستقرار.

وإذا إستحضرنا تحديداً الأساليب التي يتم بواسطتها تهيئة الأبناء للولوج في العالم الخارجي تكون كالتالي: التشارك في العناية بالأبناء والتواصل الصحيح و الهادئ والودود معهم إحترام الواجبات وفقاً للأدوار المحددة، التشاور في

تسيير شؤونهم ... و في هذه المناسبات يتحقق الترابط و التماسك الإجتماعي ، وبهذا يستطيع الأبناء أن يختار المسار الذي يرغبون في إحتيازه من المسالك لتجاوز العراقيل بسبب السبل المتوفرة و المتاحة التي تتلاءم مع قدراتهم و مؤهلاتهم من أجل ضمان أحسن وضعية إجتماعية مريحة.

فالمستقبل بقي ولا يزال يشكل هاجسا للعديد من الشباب، وفي إعتقادنا أن مجل القرارات والإختيارات التي يقوم بها في هذه المرحلة محسوبة بفضل تلقيهم المؤازرة والدعم الإجتماعي وإعتمادها من الأهل كاستراتيجية توظف لبناء الذات الخاصة بالأبناء في المجتمع وتعزيز مستوى الإندماج الإجتماعي لديهم.

المبحث الثاني : درجة التهميش الأسري و الإغتراب الثقافي

الجدول رقم 23 : يمثل تحقيق الطموحات في الحياة حسب الحالة العائلية .

المجموع	أرمل	مطلق	متزوج	أعزب	الحالة العائلية تقييم الآراء
09 %3	-	-	07 % 2.3	02 % 0.7	كلها
125 % 41.7	04 % 1.3	03 % 1	17 % 5.7	101 %33.7	بعضها
196 % 55.3	03 % 1	12 % 4	15 % 5	136 % 45.3	لم تتحقق
300 % 100	07 % 2.3	15 % 5	39 %13	239 % 79.7	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

يبدو أن المستوجبين في هذه الدراسة لهم تقييمات سلبية نحو تحقيق الطموحات و ما تدل عليه النسبة الأعلى في الجدول وهي 55.3% و تتجلى أكثر لدى فئة العزاب بنسبة 45.3% وتتضاءل أكثر لدى المتزوجين بنسبة 5% و 4% لدى المطلقين مقارنة بالأرامل التي تقدر النسبة بـ 1% كلهم حسب تصريحاتهم لم تتحقق طموحاتهم في الحياة .

بعد إستعراضنا للنتائج نلاحظ الكثير من المبحوثين غاب عنهم تحقيق الطموح في مختلف جوانب الحياة وهذا يدل من وجهة نظرنا أن هناك تعارض بين ما يتوقعه الشباب لأنفسهم و بين ما هو موجود في المجتمع أو التناقض بين الحماس و التطلع و إندفاع الشباب وقلة الفرص في المجتمع. و بشكل عام إن الشعور بمثل هذا الموقف يمر به معظم الشباب الجزائري على إختلاف مراحلهم العمرية ومستوياتهم المادية و الإجتماعية و التعليمية ... وهذه

الحالة تترك آثارها السلبية في شخصية الشباب وعلاقاته مع الآخرين وتوافقه ، وبالتالي تعوق إشباع إحتياجاته ونصيبه بسوء التكيف وعدم التوافق النفسي و الاجتماعي وتحول بينه وبين الحياة السعيدة المشبعة، ويكون الشعور أكثر حدة لدى الشباب العازف عن الزواج أو لدى الفئة التي تعذر عليها الزواج التي تصبح واقعا لحياتهم بمرور الزمن و في مثل هذه الظروف التي يمر بها الشباب تؤثر على زيادة الشعور بالإنعزال عن المجتمع لأنه لا يستطيع أ، يجد الوسيلة الفعالة للتنفيس الإنفعالي و بالتالي يعود إلى نفسه وحيدا وسط الطموحات و الآمال الشخصية التي لا يستطيع أن يحقق منها شيئا ، فلم يعد هناك أي مستقبل أو طموح يمكن تحقيقه في ظل الظروف التطورات الجديدة.

وفي ضمن هذا السياق يمكن لنا أن نضيف من جانب آخر من أولى الطموحات التي يسعى إليها الشباب العازب هي إكمال نصف دينه ولكنه يصطدم بغلاء المهور وتكاليف الأعراس الباهظة بالإضافة إلى عدم توفير الوظائف والأعمال التي تكفل له حياة كريمة فهذه الأشياء تكون بمثابة مشكلة كبيرة يواجهها الشباب لا تساعد على تحقيق أهم الطموح في الحياة. الأمر الذي يدفعهم لمعيشة هاته المشكلة والإلتجاء نحو الطرق الغير المشروعة ومن ثم يقعون في الأخطاء ويرتكبون سلوكات مخترقين بما قيم المجتمع ومعايير و ضوابطه.

أما بالنسبة للشباب المتزوج الذي صعب عليه تحقيق كل طموحاته والتي تختلف بشكل واضح عن طموحات الشباب العازب نرجع إلى معاناة من نوع خاص وهي غياب الحوار والتهميش أو التمييز والذي يظهر من خلال مقاييس مشاركتهم في مستوى الأسرة أو في المؤسسات الحكومية و في المنظمات و المجتمع المدني، كما أن هناك إحتمالية الزواج الغير سعيد والمستمر، يرتبط بمستويات منخفضة من الرضا عن الحياة ومستويات مرتفعة من الضغوط النفسية الذي قد يسببه الوضع الإقتصادي الذي ينتمون إليه أو نوع السكن الذي يعيشون فيه، وبالتالي يكون مستوى الإشباع لديهم أقل ما يسبب لهم الكثير من خيبة الأمل لأنهم يطمحون لتغييره في المستقبل لكن ليس في مقدورهم تحقيق ذلك وفي حالات الطلاق والترمل يكونوا أكثر تعرضا للقلق و الإكتئاب و اضطرابات نفسية أخرى من جراء الصدمة خاصة بالنسبة للإناث اللواتي يعشننا مع الأطفال تكون عملية إندماجهم في المحيط الاجتماعي

ضعيفة، فهم من ناحية جربوا الحياة الزوجية ولم يفلحوا ومن ناحية ثانية ليس لديهم الإمكانيات في تلبية أو تحقيق طموحاتهم ، لذا من المنطقي أن يعانون من مشاعر عالية من الوحدة النفسية، التي تدعمها نظرة المجتمع إليهم و التي تؤثر على نظرهم للحياة، حيث أنه غالبا ما تكون النظرة سلبية، فهؤلاء الأفراد لا يقدموا من جديد بالإرتباط بشريك الحياة لأنهم يخشون عواقب الزمان وتكون بالتالي هاته الفئة أقل توجهها نحو الحياة وأكثر تشاؤما خاصة إذا كان الوضع الإقتصادي والإجتماعي لا يسمح بذلك ، لذا نجدهم أكثر شعورا بالإغتراب .

يتضح من الجدول أن ثاني نسبة تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأن طموحاتهم تحققت بعضها وبلغت 41.7% ومن ضمنها فئة العزاب بالدرجة الأولى بنسبة 33.7% بينما عند المتزوجين 5.7% ثم تليها الأرامل و المطلقين على التوالي بنسبة 1.3% و 1%.

إن الوضع المربك للشباب الجزائري بين حين وآخر تشكل مع الوضع الغير المرضي لطموحه فهو لا يأخذ فرصته كاملة في السعي إلى تحقيق ذلك بسبب عدم قدرة المجتمع على إستعداده بشكل كافي للتكيف مع طموحات الشباب الواسعة، خاصة إذا علمنا أن السرعة المتزايدة في التقدم التكنولوجي المستجلب من الخارج تستقطب الكثير من الشباب.

وتتوقف تنمية الدافع لإنجاز مستوى الطموح لدى الشباب على الوضع النفسي و الإجتماعي السائد الذي يعيشه في المحيط الإجتماعي و الأسري على وجه الخصوص، مع العلم أن أفراد الأسرة هم أكثر مقدرة على إيجاد وتوفير الجو الملائم لرفع مستويات الدافعية و الطموح لدى الشباب و مساعدتهم في إكتساب المهارات اللازمة لحل المشكلات و زيادة الدافعية للتطلع إلى الأفضل دائما، لهذا يتأثر طموح الشاب أو الفتاة مباشرة بالجماعة التي ينتموا إليها كما أن تحسن المستوى الإقتصادي يرفع من عزيمة الفرد للتحدي و تجاوز الظروف بالتغلب عليها وإثبات قدراته. ويمكن القول في هذا السياق أن الحالة الاجتماعية أو العائلية تجعل الطموح الإجتماعي يختلف و توجههم للحياة،

فالشباب العازب يشغل النسبة الأكبر ضمن شريحة الشباب في المجتمع الجزائري فهو يعيش حياة يبقى فيها وحيدا دون شريك مهم له، بالرغم أنه تمكن من تحقيق بعض الطموحات الأخرى إلا أنه قد يرغب بالألفة والإرتباط بشخص آخر على مستوى عميق وتحقيق صلة مؤسسة على أكثر من مجرد الحاجة المتبادلة وهي تعني العطاء و المشاركة دون سؤال عن المردود، أما الشباب المتزوج فهو يسعى إلى الإستقرار الأسري من الجانب النفسي و الاجتماعي و المادي ولكن إن فشل في أحدهما قد تحتل حياتهم وتنقصهم أحد العوامل اللازمة لبنائها وتطويرها، وإذا نظرنا إلى المطلقين والأرامل فتحقيق بعض الطموحات يعود لأنهم لا يبدو أنهم يتقبلوا ذاتهم وأسلوب حياتهم التي يجيئها في المحيط الاجتماعي كما يتضمن عدم الرضا عن بعض الإنجازات في مسارات حياتهم ولا يستطيعون السيطرة التامة على ظروف الحياة والقدرة على تحقيق الأهداف.

وقد أظهرت النتائج أيضا أن 3% تتعلق بالمبحوثين الذين تحققت كل طموحاتهم في الحياة منهم 2.3% متزوجين و 0.7% عزاب بينما تنعدم لدى المطلقين و الأرامل على التوالي ما نلاحظه بعد القراءة الإحصائية الوجيزة تبين أن المبحوثين المتزوجين برغم من قلتهم إلا أنهم كان لهم نصيب عالي من تحقيق الطموح، فيكونوا بالتالي على قدر كافي من الثقة بالنفس و يعيشون بوضع أفضل في حياتهم ، ويتوقف على مدى إمتلاكهم للإمكانيات التي تساعد على تحقيق ذلك وتمثل هذه الإمكانيات بالخصوص في قدرة الفرد على تحقيق ما يضعه ويخطط له من أهداف في جوانب حياته المختلفة من خلال تخطي كل الصعاب التي تواجهه بما يتفق مع خبراته وتكوينه النفسي إطاره المرجعي وبعدها يصبح نوع من إنسجام الأفكار مع الواقع الذي تحققت فيه الطموحات ، ونعتبر أن الحالة العائلية لدة المتزوجين تكون بمثابة الحافز الاجتماعي حيث يشعر الفرد بأسباب سلوكه وبالأهداف التي يحاول بلوغها من خلال توفير الأجواء الملائمة حتى يكون قادرا على إختيار ما يناسبه في المستقبل ، ويتبين لنا أن تحقيق الطموح مرتبط بشكل موجب مع إشباع الحاجات النفسية الأساسية ، وهذه الطموحات تختلف من شاب إلى آخر حسب توجهاته وأفكاره وحتى وضعه الاجتماعي و الثقافي و الإقتصادي و يتوقف درجة تحقيقها على عمل المجتمع على

رفع وتحسين مستوى الطموح لدى أبناءه فإن ذلك يدفع المجتمع للتقدم والرفي ولتحقيق مزيد من الطموح والأهداف، وأيضا إرتفاع مستوى الطموح لدى الشباب يشكل بعدا أساسيا في تكوين بيئة الفرد النفسية، خاصة وأن التوقعات في النجاح أو الفشل هي التي تحدد مدى قوة توجههم نحو أهدافهم التي تقوم على أساس معرفة ذلك الهدف.

ونلاحظ أن نسبة العزاب التي حققت كل طموحها بالرغم أنها ضئيلة جدا وبمثابة حالة إجتماعية غير مساعدة لتحقيق الطموح بتضافر بعض العوامل، أما عن هؤلاء فإنهم بذلوا مزيد من الجهد وعملوا على تطوير أنفسهم وتنمية قدراتهم وبتسخير كل ما لديهم من إمكانيات للوصول إلى تحقيق الطموح حيث تؤمن ظروف معينة مساهمة. وكلما كان الطموح واقعا ومتناسقا مع قدرات وإمكانيات كلما كانت القدرة على تحقيقه أفضل و كلما حقق الشباب طموحات معينة في حياتهم كلما سعى إلى تحقيق المزيد، والشباب المعتاد على النجاح يكون لديه درجة عالية من التقدير و الإحترام و يكون أكثر إندماج في المجتمع.

الجدول رقم (24) : يمثل تحقيق الطموحات ونوع الإحساس بالاختلافات .

المجموع	تحقيق الطموحات			
	لم تتحقق	بعضها	كلها	نوع الإحساس بالاختلافات
70 %23.3	54 %18	16 % 5.3	-	العزلة
121 %40.3	56 % 18.7	65 % 21.7	-	صعوبة التأقلم
89 %29.7	56 % 18.7	30 % 10	03 % 1	ضعف الانتماء
20 %6.7	-	14 % 4.7	06 % 02	أخرى
300 % 100	166 %55.3	125 %41.7	09 %3	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

يتضح من الجدول أن هناك أعلى نسبة وهي 40.3% تتعلق بالمبحوثين الذين صرحوا بأن لديهم صعوبة التأقلم في المحيط الإجتماعي الذي يعيشون فيه، منهم من تحققت بعض الطموحات بنسبة 21.7% بينما بلغت النسبة عند الذين لم تتحقق طموحاتهم بـ 18.7%.

يعيش الشباب الجزائري في الوقت الراهن الكثير من التغيرات والتحديات منهم من يستطيع أن يواجهها بحكمة ومواصلة طريقهم ويطمح في الوصول إلى أهدافه بدقة وعناية متجاوزا الصعاب و المحن وكل مستوى من الطموح يعتبر قوة دافعة للسلوك، فالطموح هو الوسيلة التي تستمر بها عجلة الحياة في تقدم مستمر، و في حقيقة الأمر الطموح يكون من أجل خدمة الذات بالدرجة الأولى ثم لخدمة المجتمع فالطموح سر النجاح وأساسه و هو من أهم المقومات التقدم والرقى و بقدر ما تحققت الطموحات تكون نفسية الشباب أكثر راحة و إفتخار وبقدر

ما يكون الطموح مرتفعا يكون المجتمع متماسكا وقويا، بينما في المقابل نجد بعض الشباب لا يستطيع مواجهة ومواكبة تلك التغيرات ومواصلة طريقهم، ويصعب عليهم تحقيق طموحهم حينئذ لا يتحقق توافقهم مع المجتمع لأن طموحات الشباب لا تتناسب ما يتضمنه المجتمع ويرجع سبب التفاوت في تحقيق الطموحات الشباب إلى الفروقات الفردية التي تتفق من التكوين الشخصي والبناء النفسي وحسب الخبرات التي يكتسبها الشباب من أنماط التفاعل الدينامي بينه وبين واقعهم ، كما يمكن إدراج الظروف الاجتماعية و الإقتصادية التي قد تعمل على زيادة رفع مقدار الطموح أو إنخفاضه.

ونتيجة لهذا فإن الشباب الذي لم يتسنى له تحقيق كل الطموحات التي كان يرسمها في مخيلته تجعلهم يعانون من صعوبة التأقلم بالدرجة الأولى مع الواقع الاجتماعي الذي لا يخدمهم ولا يقدم لهم التسهيلات لبلوغ الأهداف والغايات أو أن هاته الطموحات المرجوة لا تتناسب مع إستعدادات الشباب وقدراتهم وإمكانياتهم فينعكس مستوى الطموح بالسلب على شخصية الشباب، و يصعب عليه التكيف و التأقلم لأنهم لا يتقبلون الوضع السائد كونه لا يخدم مستوى ودرجة طموحاتهم، ويؤمن بعدها أن معاودة جهودهم و المثابرة غير كفيلا بالتغلب على الصعاب وإذا تحقق هذا تصبح آليات التكيف والتوافق مع قوى التغيير والبناء الاجتماعي بكل مكوناته غير مناسبة، حيث تعكش مظاهر الصراع بفعل تضارب طموحات الشباب مع ما يحتويه الواقع و التعامل معه يغير مجرى الحياة و التفكير عندهم إلى الأسوأ خاصة إذا لم يتحقق كل الطموح .

ونلاحظ من الجدول أن 29.7% من أفراد العينة أكدوا بأنهم يشعرون بضعف الإلتزام غالبيتهم لم تتحقق طموحاتهم بنسبة 18.7 في حين لم تتجاوز نسبة الذين حققوا بعض الطموحات بـ 10% وتتضاءل النسبة إلى أن تصل إلى 1% لدى الذين حققت كل طموحاتهم .

في كل الأحوال الشباب يجب أن يعيش الحاضر و يستغل لفائدته، ولكنه في نفس الوقت ينظر إلى المستقبل ويريد صنع وبناء هذا المستقبل بحسب نظراته وآماله وطموحاته حيث يخضع باستمرار لعوامل وقوى تحركه من ذاته و عوامل و قوى تحركه من البيئة التي يعيش فيها لكن في ظل هذا الشغف يتطلب توفير إستراتيجية إجتماعية وإقتصادية وسياسية وثقافية للرعاية و الإهتمام و التكفل بطموح الشباب والإستجابة لحاجاتهم و مشاغلهم بما يحقق من إندماجهم في المجتمع وكذلك بما يحميهم ويحصنهم من صراعات وتحديات التغيرات السريعة وتأهيلهم للمشاركة في حياة المجتمع بفعالية من أجل التمسك بهويته والإعتزاز بذاته ، ويساهم في ذلك تبعيتهم إتجاه الأسرة التي تمنحهم الشعور بالأمان الذي من شأنه تقليص مخاوفهم تجاه الحاضر والمستقبل، وما ينظر إليه من خلال المعطيات التي لدينا أن المبحوثين لم يتمكنوا من تنمية وتوظيف قدراتهم لتحقيق الطموح نظرا لعدم تكافؤ الفرص لتوسيع الخيارات و المبادرات كل حسب طاقته من أجل المشاركة في مجالات مختلفة من الحياة العامة أدت إلى شعورهم بضعف الإلتواء التي تشكل الدعامة الأساسية في تعزيز الإغتراب لديهم مما يجعل هؤلاء الشباب يتمثل و يتبنى ويندمج مع خصوصيات وقيم إجتماعية غريبة .

من جانب آخر أجابوا المبحوثين أن الإحساس بالإختلاف عن الآخرين أدى بهم إلى الشعور بالعزلة وتقدر بنسبة 23.3% وتظهر بشكل جلي بالنسبة للذين لم تتحقق طموحاتهم بنسبة 18% مقارنة بـ 5.3% تتحقق بعض الطموح لديهم وتنعدم لدى الحصول على كل الطموح.

بالرغم من الإنجازات المبذولة من طرف الحكومة الجزائرية في مجال الإهتمام ورعاية الشباب مازالت هناك تحديات كبيرة تواجه هذا البرنامج المهم في مجال سياسة رعاية الشباب، والشباب الجزائري يعتمد بدرجة كبيرة على حكومته إلا أنها تواجه صعوبات متعددة في إيجاد أرضية ملائمة تساعد على بلورة الحلول لتحقيق آمال الشباب و الطموحات وهي أهم الغايات التي يسعى إليها والتي تضمن الكرامة و الإزدهار لهم، وبدقر ما نقيس واقعا إقتصاديا متناميا بقدر ما نعكس فشلا في تسيير قضايا الشباب.

يبرز لدى الكثير من الشباب الميل نحو تحقيق التفوق الإجتماعي والعيش أفضل إلا أنه يلمس الحقيقة وهي عدم القدرة على تلبية طموحاتهم المتعددة و هذا ما يغذي فيهم فكرة وجود اللامساواة وإنعدام العدالة، وتحت وطأة هذا الوضع الغير متماشي مع مصلحة الشباب ما يجعل المرور الإجتماعي إلى العزلة مفتوحا في كل الإحتمالات وهي تمثل إمتداد لما يعانيه الشباب داخل المجتمع ، تعكس الإحساس بالنقص والقلق مما يؤدي سوء التكيف والإضطرابات فيحاول دائما الهروب من مواجهة المواقف بعدما فقد الحماسة في التعبير عن ميولاته ورغباته أي أن هذه الفئة من الشباب تبقى تعيش في إنطواء تتسم بعدم وضوح الحسم في مستقبلها تحمل في عمقها أضرار نفسية و إجتماعية تنعكس على طبيعة شخصياتهم على المدى البعيد بسبب الحرمان و العجز عن أداء الأدوار ، حيث تظهر لديهم إعتناق مفهوم السلبية والأناية وحب الذات.

الجدول رقم (25) : يمثل تحقيق الطموحات و التطلع إلى الهجرة .

المجموع	لم تتحقق	بعضها	كلها	تحقيق الطموحات
				التطلع إلى الهجرة
184	105	73	06	نعم
%61.3	%35	% 24.3	%2	
116	61	52	03	لا
%38.7	%20.3	%17.4	%1	
300	166	125	09	المجموع
% 100	%55.3	%41.7	%3	

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

يشير الجدول الخاص بمدى مساهمة درجة تحقيق الطموح لدى مفردات العينة في إثراء الرغبة والتطلع إلى

الهجرة أن أكبر نسبة هي التي أجابت بأنها تتطلع دائما إلى الهجرة إلى مجتمعات أخرى وتقدر ب %61.3

وأغلبيتها لم تتحقق طموحاتها في الحياة بنسبة 35% مقارنة بـ 24.3 حققت بعض الطموح ، بينما 2% تتعلق بالنسبة للذين تحققت كل طموحاتها وتتطلع إلى الهجرة إلى الخارج.

تشابه أوضاع الشباب الجزائري من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الوسط ثم الجنوب على السواء من ناحية الآمال والطموحات وذلك مثلهم مثل الأجيال التي سبقتهم، لكن الاختلاف الممكن ملاحظته هو درجة إكمال تحقيق الطموح والظروف الاجتماعية المحيطة بالشباب التي قد تساهم على قدر كبير وواضح في تحقيق الطموح ، وعلى العموم يعكس الشباب صورة عن جملة من الطموحات المتنوعة من خلال طرح اتجاهاته وأفكاره وميولاته في الواقع الاجتماعي ويلج على ذلك باستمرار، وإزاء ذلك لا تزال الإجراءات المتبعة من طرف الأسرة أو مؤسسات حكومية (مؤسسات المجتمع) غير فعالة للتعامل مع هذا الوضع الاجتماعي للشباب وتأهيلهم بشكل أفضل للعيش والعمل في مجتمع يستطيع أن يحقق فيه طموحه وأن يحتفظ فيه هويته وخصوصيته، يتيح في ذات الوقت قدرا كبيرا من التكامل ، بين طموح الشباب و تنمية المجتمع، كل هذه الأمور تعود في الأصل إلى التجاوب إلى إنشغالات وإهتمامات الشباب اليومية والمعاصرة ، على اعتبار طموحات الشباب لها إمدادات وارتباطات بالمجتمع.

وشباب اليوم في المجتمع الجزائري له واقع مأساوي حيث يعيش في ظروف يصيغها التغير السريع الذي أحدث صدمة في عقائدهم وتصوراتهم، فأصبح مهياً للمعاناة والإضطرابات السلوكية عندما لا يجد أملا في إيجاد ما يبتغيه ويطمح إليه يصاب بحالة من اليأس و الملل تؤدي إلى إزدواجية في المعايير ، وهذا أمرا يدعو لنشوء رغبة في الإنسحاب من الواقع أو الهروب منه. وهذا معناه إنعزال الجماعة عن الفرد وظهور قيم جديدة كالأنانية و الفردية و الذاتية ، حيث تبدي الإستجابات عن عجز المجتمع عن توفير فرص تحقيق الطموح و تمهيشهم و إستبعادهم التطلع إلى الهجرة إلى مجتمعات أخرى كمخرج وحل لمشاكلهم. لأن الشباب اليوم يرى صورة النجاح الاجتماعي التي يحدثها المهاجرون العائدون إلى الوطن أثناء العطل والمناسبات وما ينظر عليهم من رفاة وإمكانيات مادية فهم

ينظرون إليهم بأنهم حققوا طموحاتهم وهذا ما يغذي فيهم فكرة الهجرة حتى وإن كانت بطرق غير مشروعة ، خصوصا أن الإعلام يقدم الصورة المثالية للعيش الكريم والرفاهية وكل حقوق الإنسان ...

و بالتالي يكون لدى الشباب التطلع الدائم و البحث عن تحقيق التفوق الاجتماعي و العيش على ثقافة المجتمع المراد الهجرة إليه ، بعدما أدرك أن كل ما يتلقاه من عادات و قيم ومعايير وحقوق .... لم تتوافق مع نفسيته وما يطمح إليه يحاول نقدها و الخروج منها إلى إطار آخر وهذا معناه الهجرة أي الإغتراب الثقافي .

بالعودة إلى الجدول نلاحظ بقية أفراد العينة لا تتطلع إلى الهجرة حيث تقدر نسبة 38.7% منهم من لم تتحقق طموحاتهم بنسبة 20.3% مقابل 17.4% بعض طموحاتهم تحققت و 1% من أفراد العينة حققوا كل طموحهم في الحياة لا يتطلعون إلى الهجرة .

إن الشباب الجزائري كغيره من الشباب في العالم طموح بطبعه ويجب التحدي ويكافح من أجل الوصول إلى التفوق و النجاح، ورغم أنه يعيش في بلد يملك الكثير من الخيرات و الثروات و تتوفر لديه كل عوامل التقدم والتطور الاجتماعي و الاقتصادي إلا أنه يعاني من اللامبالاة والتمهيش تدفع بهم إلى حد اليأس و الإستسلام لأمر الواقع بعدما أغلقت كل الأبواب و المنافذ في وجه شباب يعاني من ضياع أبسط حقوقه الأساسية ويواجه مستقبلا مشؤوم ، وهذه التي لم تستطع تحقيق طموحاتها أو حققت بعضها و البعض الآخر أصبح صعب المنال، وضعية تدفع بالتفكير بالنسبة إلى هؤلاء وليس الهجرة إلى الخارج بحكم قلة الإمكانيات المادية أو بحكم الجنس (الأنثى) التي تكون الهجرة بالنسبة إليها مستبعدة رغم أنها لم تتحقق طموحاتها سواء في الجانب الاجتماعي أو التعليمي أو المادي .... و البقاء على الهامش والعيش ضمن ما تحصل عليه وتوفر له .

ويعني لنا لدى هذه الفئة من الباحثين عدم تطلعهم إلى الهجرة إلى مجتمعات أخرى رغم أن الطموحات لم تتحقق أو تحقق القليل منها لدى البعض، يعود إلى إنتظار ما تهبه لهم الحكومة أو الأفراد المقربين من مساعدات

وهذا الأسلوب يعود الشباب على الكسل و الخمول ويرفض المبادرة و بالتالي يصبح غير نافع في المجتمع أما البعض الآخر الذي لا يتطلع إلى الهجرة ربما يكون من شدة تخوفه لأنه لا يمتلك ما يؤهله لكي يتعايش مع البلد الأجنبي لأنه يدرك عندما يهاجر فإنه سيعول على كفاءته وقدراته وإبداعه لأنه لن يجد في الخارج ما يساعده ويحمله، وهناك عامل معهم أيضا أن الفئة التي لا تراودها أفكار الحرقه والهربة والهجرة إلى الضفة الأخرى بالرغم من الإرتباك والضياع والفقر تعود إلى تمسكهم بعائلاتهم التي تطغى على معاناتهم و تهدئة خيبتهم من المجتمع، إلا أن بعض الأسر تحرم أفرادها من أدنى مبادرة وذلك بسبب قتل روح الإبداع التي هي محرك العنصرية ومنشط التجديد وهكذا تكون عرقلة مسار الذاتية يحرم الشباب من التعرف على إمكانياتهم و قدراتهم وإختبارها على أرض الواقع ، بحيث الفشل في بلوغها قد يلحق الأذى إليهم<sup>(1)</sup>.

وهناك فئة من الشباب يكونون أقل إهتماما بالتطلع إلى الهجرة كونهم يعيشون في مناطق الجنوب أو الوسط رغم أن معاناتهم في تحقيق طموحاتهم لا تختلف عن مناطق الشرق والغرب والشمال فهم أقرب إلى مناطق الإغراء والغزو الثقافي فهم يعيشون بذهنية مع مجتمع آخر.

<sup>1</sup> رقرار رضوان: الشباب الجزائري بين تحديات المواطنة و هشاشة التكوين النفسي، ملتقى دولي حول الشباب و المواطنة ، جامعة الجزائر 2 ، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا ، مارس 2014، ص 05

الجدول رقم (26) : يمثل توظيف القدرات الفردية في إنجاز مشروع ما و الاستعداد لتجاوز العراقيل .

المجموع	غير متاحة	متاحة	توظيف القدرات الفردية
			الاستعداد لتجاوز العراقيل
64 %21.3	20 % 6.7	44 % 14.7	كثيرا
71 %32.7	58 %28.3	13 %4.3	متوسط
138 %46	136 %45.3	02 %0.7	ضئيل
300 % 100	241 %80.3	59 %19.7	المجموع

#### التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

يظهر من خلال النتائج الموضحة في الجدول أن الفئة الأكثر من المبحوثين لديها إستعداد ضئيل لتجاوز العراقيل و تقدر بـ 46 % وتظهر بشكل جلي بالنسبة للذين أجابوا بأن توظيف قدراتهم في إنجاز مشروع ما غير متاحة بنسبة 45.3% بينما 0.7 % يرون أن توظيف قدراتهم الفردية في إنجاز مشروع ما متاحة.

رغم أن الفرص المتاحة أمام الشباب الجزائري محدودة أو معدومة ، إلا أن الشباب يستطيع أن يتغلب على التحديات وينمي عناصر القوة ويعالج عناصر الضعف بفضل القوة العقلية والجسدية التي وهبها الله له، ومن هنا فالفرص المتاحة للشباب هي في ذواتهم و قدراتهم، بأن يغيروا ما في أنفسهم من فكر خاطئ أو سلوك منحرف أو عادة سيئة أو اتجاهات سلبية ... ولكن لن يتم ذلك إلا بتوجيه المسؤولين لا سيما الأسرة، وأن تأخذ بأيدي الشباب نحو الصلاح و الإصلاح باعتبار أن الشباب هم عنصر الحيوية والعطاء في المجتمع.

و إضافة إلى ذلك يمكن القول أن مسؤولية الشباب تكون في أول الأمر إتجاه أنفسهم من خلال السعي وراء تحقيق غاياتهم و طموحاتهم ومتطلباتهم ... لهذا يتطلب من كل شاب أن يعمل يجد وإجتهد من أجل مستقبله ويستلزم ذلك تأهيل الذات علميا وعمليا ، وإكتساب المهارات الجديدة ، ومشكلة البعض أنهم يعيشون في محيط أسري وإجتماعي تبنى علاقاته على الجانب المادي أكثر من الجوانب الأخرى ، لهذا يكون إهتمامهم وراء تأمين الإحتياجات المادية والمادية بدل الإهتمام برعاية الشباب، وفي هذا الصدد يبدو أن المؤسسات التربوية و التنشئية رسمية كانت أم غير رسمية تعرف تراجع في أداء وظائفها الأساسية تجاه الشباب من خلال تراجع برامجها أو مشروعها في رفع القدرات الفردية لدى الشباب و عليه يكون توظيفها في إنجاز المشاريع الخاصة بهم غير متاحة مما أدى إلى ضعف عزيمته وطموح الشباب الراغب في الإستمتاع بالحياة، أضف إلى ذلك في مثل هذه الحالات يتضاءل الوعي الإجتماعي بمخاطر الآفات الإجتماعية وتأثيرها السلبي و هو شيء لا يخدم هذا الأخير ويعطل إنجازاته و تقدمه، ومنه يكون النهوض بشؤونه صعب وإستعداده لتجاوز العراقيل والصعوبات ضئيل لأنه غير مؤهل لذلك.

وتبين من الجدول أن هناك فئة من المبحوثين لديهم إستعداد متوسط لتجاوز العراقيل بنسبة 32.7% منهم صنف من يرى أن توظيف قدراته الفردية غير متاحة بنسبة 28.3% ومنهم من يرى أنها متاحة بنسبة 4.3%.

إن واقع الشباب اليوم في المجتمع الجزائري يعاني من جملة من الأزمات بفعل المتغيرات الإجتماعية التي طرأت في العصر الحديث ، ومن المسلم به أن للشباب طموحات و آمال والمشكلة تبدأ حينما تنعدم لديهم إمكانية تحقيق هذه الطموحات و الآمال ، فظروف المجتمع المادية والإجتماعية و السياسية هي البيئة التي تساعد الشباب على تلبية إحتياجاتهم المادية و النفسية ، ونرى في هذا السياق أن الشباب هم من أكثر الفئات العمرية الراغبة في تحقيق أهدافها وطموحاتها ، وأحيانا تتجاوز إمكاناتهم و قدراتهم تحقيق مثل تلك الطموحات و الأهداف، الأمر الذي قد يدفعهم إلى معايشة العديد من المشكلات و الإتجاه نحو الطرق الغير شرعية وتصبح لديهم إمكانية توظيف

القدرات غير متاحة و التي تؤثر بشكل كبير على إستعدادهم عن تجاوز العراقيل التي يصادفونها ومن ثم يقعون في الأخطاء بل يرتكبون العديد من التجاوزات مخترقين بذلك قيم المجتمع ومعاييرها وضوابطه<sup>(1)</sup>.

و حين يضل عجز الشباب عن تحقيق ما يسعى إليه في الحياة يصبح التوافق الاجتماعي المطلوب عائقا يتبلور إلى حالة من التفاعل بين شخصية الفرد وجماعته من خلال مواقف تفاعليه لا تحكمها الأبنية والنظم الاجتماعية ، وبشكل مزمن أضعفت قدراتهم في بعض الميادين الإندماج الاجتماعي ، وقد يتجسد هذا الإضطراب لكون هاته الفئة من الشباب لم تستحق الدعم و العناية اللازمة وما عانته من عملية التمهيش الاجتماعي و الثقافي و كنتيجة لذلك ينتهي بهؤلاء عدم توفير الفرص المتاحة لتوظيف إختصاصاتهم ومؤهلاتهم وحتى قدرات الفردية وإبداعاتهم في إطار مشروع الحياة، وفي ضوء معاينتهم لواقع المجتمع يترتب عليه تراجع استعدادهم لتجاوز هذه العراقيل وهو إرتباط وثيق بإغتراب الشباب بأبعاده الاجتماعية و الثقافية.

ويتضح من الجدول أيضا أنه توجد نسبة 21.3% تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأن لديهم إستعداد كثير لتجاوز العراقيل أغلبيتهم صرحوا بأن توظيف قدراتهم الفردية متاحة بنسبة 14.7% بينما بالنسبة للذين لديهم توظيف قدراتهم غير متاحة تقدر بنسبة 6.7%.

مما نلاحظه وما نستنتجه من خلال القراءة الإحصائية أن توفير الفرص الكافية للمبحوثين رفعت من إستعدادهم لتجاوز العراقيل التي يواجهونها في المستقبل وذلك نتيجة تقدير للذات ومراعاة مستوى القدرات الفردية ونقاط القوة التي يمتلكها كل واحد منهم كما أن زيادة الثقة بالنفس وقوة الإرادة الشخصية تساعد على مواجهة المواقف وكل هذا يعمل على تحقيق الرغبات و الحاجات.

<sup>1</sup> بشلوش الطاهر : العولمة وأثرها على الأمن الفكري و الأخلاقي للشباب في المجتمع، (مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية)، منشورات جامعة سعد دحلب، دار النل للطباعة، البليدة، العدد 9، 2013، ص 18.

ونظرا لمحدودية الفرص المتاحة لكثير من الشباب إلا أن البعض يدرك ما يدور حوله ويستطيع توزيع طاقته في نشاط يميل إليه ويتوقف هذا على الجانب النفسي للشباب و قناعتهم في تغير الواقع الذي يتعايشون معه، حيث تبدأ القدرات و الهوايات و الميول الخاصة في الظهور، ويكون تبعا لظروف التنشئة و كذلك المتغيرات البيئية والإجتماعية المحيطة بهم.

ومتى أتيحت الفرص للشباب فإن المجتمع يقوم بتأهيلهم إجتماعيا وثقافيا ومهنيا ليحتل مكانة إجتماعية يؤدي فيها دورا أو أدوارا في بناء المجتمع.

أما بالنسبة لأفراد العينة التي أكدت توظيف قدراتها في إنجاز مشاريع خاصة غير متاحة ولها إستعداد كبير لتجاوز الصعوبات والعراقيل ، فهذا يعود ربما إلى الحماسة والحيوية في الحياة والجوانب الشخصية الوجدانية و المزاجية و تلقي التحفيزات النفسية و الدعم المعنوي تمكنهم من التفاعل السوي في المستقبل ، وتجعلهم في نفس الوقت مستعدين على مواجهة متطلبات النمو الإجتماعي والثقافي والإقتصادي وممارسة مسؤولياتهم المجتمعية مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.

الجدول رقم (27) : يمثل الشعور بالتهميش و الاستعداد لتجاوز العراقيل .

المجموع	توظيف القدرات الفردية		الاستعداد لتجاوز العراقيل
	لا	نعم	
64 %21.3	45 % 15	19 % 6.3	كثيرا
98 %32.7	22 %7.3	76 %25.3	متوسط
138 %46	2 %0.7	136 %45.3	ضئيل
300 % 100	69 %23	231 %77	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

تشير بيانات الجدول أن أكبر نسبة 46% تتعلق بالمبحوثين الذين لديهم إستعداد ضئيل لتجاوز العراقيل،

منهم من يشعر بالتهميش بنسبة 45.3% ، ومنهم من لا يشعر بالتهميش بنسبة 0.7% .

إن التهميش الإجتماعي الذي يعاني منه الشباب يعني عدم قدرة المجتمع على تفعيل أبناءه بالدرجة التي يحققون فيها ذواتهم ويفعلون فيها مقدراتهم ومواهبهم وطاقاتهم وحين يشعر الشباب بالتهميش في وسطهم الإجتماعي فإن ذلك يدفعهم إلى الإضمحلال من خلال تقليص فرص إرتقاءهم في المجتمع ومحاصرهم على الصعيد الإجتماعي أو الثقافي أو العملي ويأخذ التهميش الشباب في المجتمع الجزائري أشكال متنوعة ، حرمانهم من حقوقهم وعدم التمتع بحريتهم واستقلاليتهم ، ومشاركتهم الاجتماعية و السياسية الفعالة في المجتمع وهذا يؤثر تأثير سلبى على مدى إندماجهم الإجتماعي نتيجة لإرتباطه بمتغيرات وإفرازات عدة فيه فالبطالة بالدرجة الأولى تلاحق الشباب في كل مكان وهو عاجز عن توفير متطلباته كالمسكن، الزواج، الصحة، وجميعها أسباب كافية لزيادة الشعور بالتهميش ، وبالتالي تتسبب قلة الفرص في إستغلال الشباب طاقاتهم وإبداعاتهم بما يحقق طموحاتهم في

تعزيز المشكلة ، مما يدفع بالبعض للبحث عن تدابير يائسة كالإنخراط ، الهجرة ، التطرف وذلك الشعور يتعمق يوم بعد يوم نتيجة تفاعل الكثير من العوامل وتردي أوضاع المجتمع بشكل عام.

ووسط تلك الظروف الصعبة تبرز ظاهرة الإحباط و اليأس لدى الكثير منهم و في ظل انخفاض المؤازرة والدعم الإجتماعي كما رأينا في الجداول السابقة، يكون التعامل الوضع هو قلة إستعدادهم على تحطّي العراقيل والصعوبات التي تعترض طريقهم، حيث تشبع نفوسهم بالنظرة التشاؤمية وإنخائهم أمام الفشل وهي في الحقيقة ردة فعل الشعور بالتهميش المطول الذي أذهب عنهم التعامل مع الأشياء بعقلانية و حنكة، لأنها فئة هشّة ضعيفة تعاني التهميش و ليس لها الإمكانيات والقدرة على تجاوز العراقيل فيكون إنصراف الشباب إلى اللهو و الضياع تتيح قدرا كبيرا من الإغتراب الثقافي لديهم.

نلاحظ أيضا من الجدول ثاني نسبة 32.7% من أفراد العينة أصبح إستعدادهم لتجاوز العراقيل التي يواجهونها متوسط، وضمن هذه الفئة بلغت نسبة التي تشعر بالتهميش 25.3% مقابل 7.3 لا تشعر بالتهميش.

في ظل معطيات التغيرات و التحولات التي يعرفها المجتمع الجزائري نجد فئة الشباب تشكل الحلقة الضعيفة و الهشة في المجتمع وهي التي يجب أن تقوم بخيارات وإختيارات ضمن هذا الجو المعقد ، في الوقت الذي تكون فيه عملية الإختيار هذه صعبة ومعقدة يجد الشباب أنفسهم أمام نماذج مختلفة ومتناقضة ، ويعتبر البحث عن الإنسجام حركة مستمرة ودائمة، لذلك يسعى إلى الإعتماد على إستراتيجيات تتلاءم مع ما يمتلك ويتوفر من مؤهلات للظفر بما يهدف إليه، إلا أنه يجد نفسه محاطا بما لا يرضى أسلوب الإهمال ومنع إستثمار الرغبات، يضاف إلى ذلك سلسلة الإصطدامات مع المنظومات و الأطر الثقافية السائدة ، التي في الغالب لا تمنح الشباب الحيوية اللازمة الشيء الذي يضعهم في وضعية قطعية تبدو في جل المواقف مع الواقع، ومن ثم تبدأ ظهور أساليب وسلوكات الرفض كمجموعة من ردود أفعال حيال ما هو قائم. وهذا الموقف يظهر في عدم تقبل ما هو قائم وما هو موجود

ومع الأنماط المختلفة للحياة التي تتميز بانفلات عن النظام التقليدي، لهذا يكون الإنسجام غير تام والتجاوب غير ممكن ، وعملية إستيعاب الواقع تمر في ظروف غير عادية مع إضطرابات نفسية واجتماعية تعوق تكيف الشباب وإندماجهم بشكل سليم ، وفي هذا السياق المتعثر و المضطرب ينجم عنه الشعور بالتهميش والإقصاء لصعوبة التأقلم و تجاوز هاته العراقيل لا تتم بصورة كاملة وإنما معتدلة لأن هاته الفئة من الشباب تزال هشة ومحاصرة ومقيدة في بعض الميادين بالإضافة تعيش أوضاع تتسم بالتعقيد وعدم الوضوح بين الحنين و الآخر، ويلجؤون إلى الصمود وإبتكار أشكال جديدة في النضال ما يجعل درجة تجاوز عراقيلهم وصعوباتهم متوسطة على العموم.

من خلال بيانات الجدول نرصد إجابات أفراد العينة التي تؤكد على الإستعداد الكثير لتجاوز العراقيل بنسبة 21.3% ونجدها واضحة أكثر بالنسبة للذين لا يعانون ولا يشعرون من التهميش الاجتماعي حيث تقدر بنسبة 15% بينما تقل بالنسبة للذين لا يشعرون بالتهميش بنسبة 6.3%.

يبدو أن هاته الفئة من أفراد العينة نالت قسط من التأهيل في النسق المجتمعي العام و الإنخراط في العمل الإنتاجي وتقلد بعض المسؤوليات الحياتية ، و احتياهم مكانة إجتماعية متميزة، وشكل المجال المناسب لإحتضان مواهبهم وقدراتهم الإبتكارية و الإبداعية وتنميتها ، ولعل في هذا ما يفسر لنا تراجع لديهم الشعور بالتهميش الاجتماعي و فق طابع ظرفي ( التربية، التعليم ، التكوين ، التشغيل، الزواج) والرغبة التي يمتلكها الشباب تملي عليهم الإستمرارية و المواصلة وفي إيجاد الحلول السريعة لمشاكل إجتماعية قائمة ، والظروف المحيطة بهم ملائمة لمتطلبات المستجدات الحضارية والإجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري.

ولكي يصل الشباب إلى مرحلة الإندماج والتكيف مع كل الإكراهات و الصعوبات التي تواجههم وتخطى الشعور بالتهميش و الإهتمام بكل ما يجري حولهم و البحث عن خلاصهم كل حسب إمكانيته و طريقته و محاولة صبغ سلوكهم و مواقفهم بصيغة إيجابية وإستغلال طابعهم الظرفي لخلق بعض الإنسجام و النجاح. وبالتالي يستطيع

هؤلاء الشباب تجاوز وضعيتهم المتأزمة إن أحسنوا التعرف على مكامن القوة فيهم وتوظيف طاقاتهم وقدراتهم لتحقيق مصالحهم، في عالم لا يعترف إلا بإثبات القدرات، هذه الأسباب أو بعضها تكفي في نظرنا نخطي مشكلة التهميش تعمل على معالجة المشكلات الحقيقية التي يواجهونها. وباختصار يمكن القول كلما قل الشعور بالتهميش لدى الشباب في المجتمع زادت من رفع معنوياتهم على تخطي العراقيل التي تصادفهم في الحياة مما تعطيهام الأمل والثقة بأن الغد سيكون أفضل من الحاضر عبر مواصلة مشاركتهم و مساهمتهم في توظيف طاقاتهم الهائلة التي يمتلكونها.

لكن مواجهة التهميش الاجتماعي للشباب وتجاوز صعوبات الإدماج في المجتمع يتطلب تضافر جملة من السياسات الهادفة إلى رعاية و حماية الشباب التي تركز ثقتهم بأنفسهم وإحترامهم لإنتمائهم الثقافي و الاجتماعي و معايشة الحياة بما يمكن شخصياتهم من النمو و التكامل الطبيعي.

استنتاج الفرضية :

مما تقدم يتضح لنا أن الشباب عندما يعرف التهميش داخل المنظومة الأسرية و خارجها لا يكون إلا في منزلة من عدم الإعتراف الإجتماعي و الحرمان. فتقلص الفرص و الموارد و قسوة الوضع الإجتماعي و تخلخل العائلة و ضعف فعالية فضاءات التنشئة الإجتماعية يشكل بيئة مضطربة و متخلخلة تعيق تنمية سلوكيات سوية، تدفع الشباب إلى الشعور بالإغتراب عن أسرهم و مجتمعهم.

ومن ثمة فإن تعرض الشباب للتهميش من خلال الإقصاء و عدم الإهتمام و تقدير الذات يكون إشباع حاجاته غير متوقع حيث يعيش صدمة نفسية و انفصال إجتماعي. وتكون الفرصة سانحة لكي لا يعبر عن نفسه بكامل الحرية مما لا يؤهلهم عن التكيف والتواجد في الوسط الإجتماعي في مجملها هذه الظروف تساهم في تعزيز الإغتراب الثقافي لدى الشباب.

# الفصل الرابع

طبيعة التنشئة الأسرية  
و دورها في زيادة  
الإغتراب الثقافي

تمهيد :

نطلق في هذا الفصل من إختبار آراء و أشكال تمثلات أفراد عينة الدراسة محولين إبراز ما تحمله هذه التصورات من محتوى ومواقف بخصوص ظاهرة التنشئة الأسرية، فلجأنا إلى الإهتمام بجانبين : الأول قمنا فيه بالتوقف عند واقع نوع العلاقات السائدة داخل الأسرة ، أما الثاني ركزنا على خصوصيات المعاملات الأسرية ، من شأنه أن يسمح بمحاولة قراءة سوسولوجية للتعرف على تأثير طبيعة التنشئة الأسرية على الإغتراب ، التي تشكل جزء لا يتجزأ من بنية النظام الفكري والإجتماعي والثقافي.

المبحث الأول : نوع العلاقات الاجتماعية السائدة داخل الأسرة وعلاقتها بالإغتراب

الجدول رقم (28): يمثل المستوى المعيشي للأسرة وطبيعة العلاقة السائدة بين الأبوين

المجموع	ضعيف	متوسط	مرتفع	المستوى المعيشي للأسرة طبيعة العلاقة بين الأبوين
24 %08	-	04 %1.3	20 %6.7	جيدة
135 %45	06 %02	97 %32.3	32 %10.7	عادية
141 %47	53 %17.7	87 %29	01 %0.3	سيئة
300 %100	59 %19.6	188 %62.7	53 %17.7	المجموع

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

من هذا الجدول الذي يعرض العلاقة بين المستوى المعيشي للأسرة وطبيعة العلاقة بين الأبوين تظهر لنا النسبة الأكبر التي إستحوذت على إجابة المبحوثين 47% تؤكد على طبيعة العلاقة السائدة بين الأبوين سيئة،

وتظهر خاصة لدى المستوى المعيشي المتوسط بنسبة 29% ثم تليها نسبة 17.7% بالنسبة للذين ينتمون إلى أسر مستواهم المعيشي ضعيف ، بينما تتضاءل إلى أن تصل إلى 0.3% بالنسبة للمستوى المعيشي المرتفع ، كذلك يعرفون علاقات سيئة بين الأبوين.

إن تدني انخفاض المستوى المعيشي للأسرة له أهمية بالغة في زيادة الحرمان الأسري حيث نجد معظم الباحثين ينتمون إلى فئات إجتماعية تقع في أدنى السلم الإجتماعي ولا شك في أن مستوى الدخل المنخفض الذي يعود على الأسرة لا يحقق لها قدرًا كافيًا من حاجاتها، ويساهم في تقليص الآفاق أمام أبنائها ، ويجرمهم من خلق ظروف أفضل لتعليمهم في مراحل مختلفة أو من متابعة تعليمهم، كما لا يساعد المستوى المعيشي المنخفض من توفير المستلزمات الأساسية كباقي أفراد الأسرة، وتبعًا لذلك يجعل أرباب الأسر (الوالدين) منهمكين في تحسين الواقع الإقتصادي للأسرة ربما يلجؤون إلى القيام بأعمال متعددة وقد تكون قليلة المردود ومتنوعة الأوجه ، الأمر الذي يعيق رؤيتهم الحقيقية ، ويمنعهم من التفكير العقلاني والهادئ ويفوت عليهم فرص كثيرة لإنجاح الإستقرار الأسري ، وهذه الظروف المعيشية قد تؤدي إلى وجود الصراع الإجتماعي نتيجة لعدم القدرة على مواجهة مطالب الحياة اليومية، حيث يحدث تمرد وعصيان من طرف الأبناء على سلطة الآباء أو تمرد الزوجة على الزوج، وتدرجياً تهدم الروابط الأسرية بالنظر إلى إندفاع أرباب الأسر إلى ممارسة جهود كبيرة لتجاوز الحدود التي تستطيع الأسرة تجاوزها قد يترتب على ذلك آثار نفسية وإجتماعية سيئة وبكل فرد من أفرادها خاصة إذا مست العلاقات القائمة بين الوالدين ، وقد تكون الخلافات ذات طبيعة إقتصادية حيث تدور حول المسائل المادية وميزانية الأسرة وأوجه الإنفاق ومصارفه وتقسيم المسؤوليات المادية وربما تطال الخلافات حيال أمور أخرى بحيث كلها تستثير التوتر والإنفعال فيظهر قطع التواصل أو التقليل منه وعدم القيام بأدوار بصفة كلية أو جزئية، وقد يصل الأمر إلى الحجر أو الضرب فعندما تشتد النزاعات بين الأبوين ينتاب الأبناء الشعور بالحيرة، والقلق إتجاه العلاقات السائدة يحدث إنقسام داخل الأسرة بين مؤيد ومعارض يترتب على ذلك إنعدام الإتصال الإجتماعي والحوار والنقاش داخل الأسرة ومن هنا

يشعر أفرادها بالوحدة والعزلة وسط العائلة وهذا ما يؤدي إلى خلل في البناء الأسري والتنشئة الاجتماعية الأسرية وفي هذه الحالة يفتقد الأبناء القدوة الضرورية التي يتعلم منها العادات والقيم والسلوكات الحميدة فيكون مصيرهم الضياع.

يبين الجدول أن نسبة 45% تتعلق بإجابات الباحثين التي تؤكد أن طبيعة العلاقات السائدة بين الأبوين عادية، وتظهر بشكل جلي بالنسبة للذين يعيشون في أسر ذوي مستوى معيشي متوسط وتقدر بـ 32.3% وتراجع إلى أن تصل إلى 10.7% بالنسبة للمستوى المرتفع بينما بالنسبة لذوي المستوى المعيشي الضعيف تصل إلى 2% عندما تتمتع الأسرة بمستوى إقتصادي معتدل أو متوسط وهذا ما نشهده لدى هذا الصنف من الباحثين ، فإن فرص التمتع بالخدمات الاجتماعية المختلفة تكون بدرجة متوسطة حسب الإمكانيات الإقتصادية المتاحة، وفي نفس الوقت تبقى باقي الخدمات معلقة إلى أجل غير محدد ربما حتى تتحسن الأوضاع الإقتصادية ، حيث يكون نادرا ما تحسم تلبية جميع متطلبات وحاجات أفراد الأسرة، إذن تقدم لأفرادها حاجات معينة ولا تستطيع أن تضمن البعض الآخر، وهذا يعني أن هناك نقص والعوز المادي والمعنوي الذي يؤدي إلى الشعور إلى الدونية والحرمان من فرص متاحة لغيرهم، ويترتب على ذلك تدابير خاصة من أرباب الأسر إذ أن التصرفات المالية تأخذ دور لا يستهان به في حياة ومسيرة الأسرة وبقاء إستقرارها النسبي ، وأي إحتلال في المسؤوليات والواجبات والتصرفات المالية سيؤدي حتما إلى حدوث مشكلات بين الأسرة الواحدة، والواقع ما يفرض المجتمع من إنفاق بشكل معين تكون هذه المتطلبات المالية فوق طاقة الرجل وهو يجعل الضغوط الواقعة تبرز نوع من الخلافات مع الزوجة، ومما لا يخفى الإشارة إليه أن كثير من الأسر في المجتمع الجزائري ذوي الدخل المحدود يطغى عليها التفاخر الإجتماعي والحياة المظهرية، ما يضعف مدخولها الإقتصادي لهذا أصبح عمل المرأة من الأمور التي فرضت نفسها، وبعض الرجال ينظرون إليه على أنه يؤدي إلى فشلها في إدارة البيت والتوفيق في أداء بعض الإلتزامات الأسرية فلا يتطور إلى نزاعات حادة.

وعلى هذا الأساس فإن العامل الإقتصادي المعتدل أو المتوسط يضع قالب العلاقات الإجتماعية بين الآباء في شكل الاعتدال كما بينته النتائج الموضحة في الجدول أحيانا يكون هناك سخط وتذمر من جانب الزوجة ينتهي بالخلافات، أحيانا بتقبل الواقع ومسايرته، ومادام هناك نقص وحاجة فإنه يعني وجود خلل مالي أو إقتصادي وهو ما يعني تقلب العلاقات السائدة بين الزوجين وبالتالي ينعكس على طبيعة التنشئة الأسرية ورعاية الأبناء.

من بيانات الجدول يتضح أن نسبة 8% تؤكد إجابات الباحثين بأن طبيعة العلاقات القائمة بين الأبوين جيدة ، منهم 6.7% ذوي المستوى المعيشي المرتفع بينما 1.3% مستواهم المعيشي بالنسبة لأسرهم متوسط وتنعدم العلاقات الجيدة بين الأبوين بالنسبة لذوي المستوى المعيشي الضعيف.

نظرا لتراجع الشأن الإقتصادي الذي تعرفه الجزائر في السنوات الأخيرة له إنعكاسات سلبية على الحياة المعيشية لكثير من الأسر الجزائرية خاصة الطبقة الكادحة، مما لا يضمن تحقيق مؤشرات مستقبلية جيدة في كافة الأصعدة التي لا تتماشى مع متطلبات الأسرة الجزائرية ولعل هذا ما أدى تراجع وقلة تحسين المستوى المعيشي من المستوى المعيشي المرتفع إلى المتوسط ومن المتوسط إلى الضعيف، بسبب ما يتضمنه المشروع الإقتصادي زيادات مختلف الضرائب والرسوم وبالتالي زيادة الأسعار ما يضعف كاهل الأسرة الجزائرية لهذا نجد إختيار الأسر ذوي المستويات المعيشية المرتفعة ، فإن المستوى المعيشي يتغير بتغير تكاليف الحياة يدفع الأسر ضمن مستوى معين. من المؤكد أن مستوى الدخل الذي يعود على الأسرة يحقق لها قدرا من حاجاتها، أما بالنسبة الى ربة الأسرة فلا شك في تأثير مستوى المعيشة وتحسن قيمة الدخل إذ يوفر لها ظروف أفضل تساعد في أداء واجباتها، وحتى بالنسبة لرب الأسرة ينعكس على حياته ويجعله أكثر قدرة على العطاء ، ومن الضروري أن يترك بصمته على طبيعة العلاقات السائدة بين الزوجين، حيث أنه كلما كانت العلاقة منسجمة ومترابطة أدى هذا الحوار الإجتماعي على الإستقرار و التكامل بينهما ومن المحتمل أن يزيد التوافق الزوجي مما يهيأ لهما فرص أفضل على أداء واجباتهما على أكمل وجه اتجاه الأبناء ، وعندما تكتمل الرعاية الإقتصادية والإجتماعية تهيأ لهم الجو النفسي الملائم لبناء إتجاهات منظمة

يوافق عليها المجتمع من حي إحترام القيم والتقاليد الإجتماعية والتمسك بالفضائل والمعايير الإجتماعية السائدة بما يساعدهم على تجنب الإغتراب الثقافي .

الجدول رقم (29): يمثل حجم السكن واستشارة المبحوثين للوالدين عند مواجهتهم بعض المشاكل

المجموع	واسع	متوسط	ضيق	حجم السكن استشارة الوالدين
56 %18.7	12 %4	20 %6.7	24 %8	غالباً
107 %35.7	09 %3	39 %13	59 %19.7	أحيانا
137 %45.6	16 %5.3	33 %11	88 %29.3	نادرا
300 %100	37 %12.3	92 %30.7	171 %57	المجموع

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة من أفراد العينة أجابت بنادرا ما يستشيرون الوالدين عندما تصادفهم بعض المشاكل حيث تقدر بـ 45.6% منهم من يعيش في سكن ضيق بنسبة 29.3% تليها نسبة 11% يسكنون في بيوت متوسطة الحجم ، في حين مثلت فئة أصحاب البيوت الواسعة أقل نسبة وقدرت بـ 5.3% تسعى دائما الأسرة الجزائرية إلى تعزيز مكانتها داخل المجتمع و هذا لن يتحقق لها إلا من خلال توفير كل متطلبات وحاجات أفرادها خاصة وهي تعيش في عصر أصبحت فيه الكماليات ضرورية ما صعب عليها ترتيب مطالبها ، وأصبحت معرضة للتفكك والإنهيار بسبب تعرضها لأزمات ومشاكل مادية ومعنوية وتعقدت عليها الحياة بتعقد التطورات التي عرفها المجتمع الجزائري. ويعتبر المسكن اللائق من أهم الحاجات حتى يحقق لها الاستمرار ولا

يخفى علينا أن مشكلة الحصول على السكن يراعي متطلبات الحياة يطال الكثير من أفراد المجتمع الجزائري وإن توفر لدى البعض فإنه لا يلائم ولا يوفر الإشباعات اللازمة، بينما الطبقة الأوفر حظا بحكم مواردهم المالية يشيدون مباني ذات فضاءات داخلية راقية وعصرية تفي بالغرض.

ومن المؤكد أن نوع السكن وشكله يؤثر على طبيعة العلاقات والتفاعل داخل الأسرة وإذا كان السكن ضيق يشكل درجة إزدحام عالية داخل البيت ويضطر أفرادها للعيش في مساحة ضيقة ولا يخدم مصلحتهم وهذا له أثر سلبي على نفسيتهم ويعرضهم لمشاكل حادة، حيث لا يساعد على تلبية الضروريات اليومية للأسرة، يتولد توترا وقلقا مستمر بسبب تدهور الأوضاع تخلق الكثير من المشاجرات فتقلص اللقاءات والمناقشات لأن كل فرد لا يستطيع تحمل الآخر وتبقى الأسرة لا تنعم بالسلام والإستقرار ولا تضع فيه علاقات المودة والمحبة.

وفي وقت مواجهة الأبناء للمشاكل لا يقدمون على إستشارة أوليائهم لأن الجو الأسري وظروفه لا تدعم التأزر والتعاون والتشارك ما خلق عزلة بين الأبناء والوالدين، ويقع عبء كبير على الأبناء يزيد من إمكانية حدوث وإنتشار شباب لا يكتسبون القدرة السلوكية على الإندماج.

وقد تبين من الجدول أيضا أن نسبة 35.7% تتعلق بإجابة المبحوثين الذين صرحوا بأنهم أحيانا يستشيرون الوالدين عند مواجهتهم لبعض المشاكل، وقدرت عند المبحوثين الذين يقطنون في سكنات ضيقة بنسبة 19.7% مقابل 13% يعيشون في سكنات متوسطة الحجم بينما تقل عند المبحوثين الذين يسكنون في سكنات واسعة بنسبة 3% أحيانا يقومون باستشارة أوليائهم.

تشير النتائج إلى هاته الفئة من المبحوثين أن معظمهم يعيشون في سكنات ذات الحجم الضيق والمتوسط وهذا مؤكد أنهم يعانون بعض المشاكل النفسية من جراء ضيق مساكنهم لأنهم لا يملكون مكان مستقل خاص بهم وقد يتزاحم أفراد الأسرة مما يجعلهم يشعرون ببعض الضيق وبصفة عامة إن إرتفاع معدل التزاحم السكني يؤدي حتما

إلى النفور منه والإبتعاد عن الجو الأسري وإلا فسوف تحدث شجارات بين أفراد الأسرة ، هذا ما قد يفرض نوعا من التعامل الصعب في طريقة التأقلم مع ظروف المعيشة حيث من المتوقع أن يكونوا غير راضين عن مسكنهم لضيق حجمه أو لسوء حالته وتدهورها دون المستوى المطلوب.

وحتى وإن كان مسكن ذو حجم متوسط فإنه لا يكون ذو قدرة عالية على تلبية الحاجات بسبب فقدانه أهم الخدمات المتطورة، وبالرغم من كثرة التعديلات التي تدخل على مساكنهم إلا أنها تبقى مقيدة باستعمال مساحة محدودة، وبالتالي فهي مجبرة على التكيف لأن هذا النوع من السكن يضع قيود في إستخدام الفضاءات وهذا ما يؤدي إلى بروز نوع من المعاناة خاصة إذا كان عدد أفراد هاته الأسر مرتفع، لهذا يضطر الشباب إلى الإستقلالية بعد الزواج بتفادي المعاناة والمشاكل ولكنهم يدخلون في تحديات كبيرة في سبيل الحصول على سكن جديد.

بالرغم من توفر بعض المساحات بالنسبة لسكن متوسط الحجم إلا أنه يعجز عن إستيعاب الأسرة وأفرادها من ناحية افتقاره لمزايا تقنية وفنية ومزايا أخرى حديثة توفرها الحياة العصرية، إذن فالمسكنين الضيف والمتوسط يعانين ضعفا في تأدية وظائفهما على نحو كامل بحيث لا يستجيبا فيه لحاجات الأسرة، ويكون نموذج العلاقات الأسرية غير دائم الإستمرار ومستواها لا يرقى إلى الأفضل، لأن ظروف الحياة الأسرية المرتبطة بالسكن تعيق الإجتماعات بين أفراد الأسرة نظرا للتوتر الذي يحدث أحيانا بين الحين والآخر تقل قابلية الأبناء في مشاركة أوليائهم في بعض القضايا وبالتالي أوجدت واقعا يسمح بنمو الفردانية والإستقلالية بتلاشي التواصل الإجتماعي داخل الأسرة.

بالنسبة للذين يستشيرون أوليائهم بصفة دائمة يقدرن بنسبة 18.7% وتبين من خلال هاته الفئة منهم من يعيش في سكنات ضيقة بنسبة 8% بينما في السكنات المتوسطة تصل النسبة إلى 6.7% أما بالنسبة 4% فهي تشير إلى أفراد العينة الذين يقطنون في سكنات واسعة غالبا ما يستشرون الوالدين في مواجعتهم لبعض المشاكل.

إذا اعتبرنا أن حجم السكن الغير ملائم يساهم في تقليص درجة إستشارة الأبناء لأوليائهم فإن هذه الحالة بالرغم أنها تعطى في سكنات ضيقة و متوسطة والأقلية في سكنات واسعة يستشيرون الوالدين غالبا، وهؤلاء نشأوا في جو أسري تطبعوا فيه على أسس وقيم ذات طابع ديني تقليدي محافظ سهل كل ما هو ثانوي وكمالي والتركيز فقط على ما يقوي تماسك العائلة، فالأسرة هنا جماعة متماسكة و مترابطة لها القدرة في تحديد أدوار أفرادها وأنماط سلوكهم كما أنها تخضع للسلطة الأبوية وهذا النمط من الأسر نجدها في الوسط الريفي أو البلدي أو في بعض الأحيان القديمة في المدن الجزائرية التي تعتمد على تنشئة أفرادها على قواعد إجتماعية عريقة وأصلية، وتهيئهم جسميا وعقليا وخلقيا على أن يتحملوا المسؤولية كاملة في المستقبل ليصلوا إلى أعلى مستويات النضج، فكل هذه العمليات التي تقوم بها الأسرة تساعد أبنائها على تفادي الكثير من النقص الذي يخلفه نوع السكن، وإذا تصادفوا مع مشاكل معينة فإنهم يستشيرون الوالدين لتلقي الحل والمشورة لأن الأسرة خاضعة لمبدأ الترابط والتكامل الذي يقوم على العقل الجمعي فهي ذلك الكل المتحد الناشئ على تشابك المصالح و التضامن الذي يوحد أفرادها بالرغم من حالة العوز إلا أنها تبقى تحافظ على مقومات الأسرة الجزائرية.

الجدول رقم (30): جدول يمثل تقييم الآراء والانطباعات واستشارة الوالدين أثناء التعرض لمشاكل

المجموع	نادرا	أحيانا	غالبا	تقييم الآراء والانطباعات استشارة الوالدين
56 %18.7	26 %8.7	21 %7	09 %3	غالبا
107 %35.7	60 %20	32 %10.7	15 %5	أحيانا
137 %45.6	89 %29.7	36 %12	12 %4	نادرا
300 %100	175 %58.3	89 %29.7	36 %12	المجموع

#### التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

يشير الجدول الذي يوضح العلاقة بين تقييم الآراء والانطباعات مع إستشارة الوالدين أثناء التعرض لمشاكل أعلى نسبة 45.6 تتعلق بإجابة المبحوثين التي تؤكد أنهم نادرا ما يستشيرون الوالدين وتظهر بصفة أكثر عند الذين نادرا ما تقيم آرائهم وإنطباعاتهم داخل الأسرة بنسبة 29.7 مقابل 12% أحيانا تقيم آرائهم وإنطباعاتهم وتراجع إلى أن تصل إلى 4% بالنسبة للذين غالبا ما يتلقون تقييم آرائهم.

يفترض في كل عملية تقييم آراء أو إنطباعات الأبناء وضع نظام للإتصال الإجتماعي داخل الأسرة جد وفعال والمزاولة عليه ، وأيضا التفاهم المشترك بين كافة الأطراف لتحقيق الإنسجام في الوسط الأسري ، ولكي تكون العملية ناجحة وموجودة في الواقع يتطلب الإعتماد على توفير الإستعداد ورغبة الأطراف بالدرجة الأولى كما أن هناك عدة عوامل تربوية وإجتماعية وثقافية ونفسية تساهم في تحقيق ذلك ، ونلاحظ من خلال المعطيات الإحصائية التي تحصلنا عليها أن أغلب المبحوثين لديهم غياب تام لتقييم آرائهم داخل أسرهم وهذا نتيجة للجهل التام بأهمية

الحوار والنقاش مع الأبناء فالآباء في عملية إتصالهم بأبنائهم تكون في الأوامر والتأنيب والتذمر منهم وهذا لا يؤثر أبنائهم على التواصل الاجتماعي وإنما العكس يكون منهم النفور وتفادي الإلتقاء بهم أو التكلم معهم. إن عدم إمتلاك ثقافة تواصلية لدى الأسرة خاصة لدى الوالدين ناهيك عن ضغوطات المعيشة التي تعكر مزاج الوالدين في كل الأمور أو وجود التفكك والتصدع الأسري من مشاحنات ونزاع بين الأفراد يزيد من احتمال ندرة وقلة تقييم الآراء و إنطباعات الأبناء، وغالبا ما تخلق فجوة كبيرة بسبب هذا النقص فتقل هنا ثقة الأبناء بالوالدين والعكس صحيح ويدخلون في دوامة اللوم والعتاب ، وبالتالي هذا الوضع لا يتيح الفرصة ولا يشجع الأبناء باستشارة والديهم بما يعترضهم من صعاب ومشاكل، وهذا يفوت فرصة التوجيه التربوي والشعور بدفء ورعاية الوالدين ما يؤدي إلى ضياع الأبناء في مشاكلهم وعزلتهم داخل الأسرة بعد غياب الأساليب والآليات التي تساعد على تقييم الآراء وإنطباعات الأبناء.

تظهر كذلك بيانات الجدول ثاني نسبة تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأنهم أحيانا يستشرون أهليهم وتقدر بـ35.7% وتظهر خاصة بالنسبة للذين نادرا ما يقيمون في إنطباعاتهم وآرائهم بنسبة 20% و 10.7% تقبل أحيانا آرائهم وإنطباعاتهم بينما تقل إلى أن تصل إلى 5% بالنسبة للذين تقيم آرائهم غالبا.

تعتبر قضية مشاركة الأبناء في المواضيع والمشاريع الأسرية المختلفة أرقى درجات التواصل الأسري نظرا لما تحمله من أشكال تواصلية كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والإتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة.

ويبدو لنا كما هو موضح أن هاته الفئة من المبحوثين يتواجدون في أسر غير مؤهلة تماما لتقوم بدورها بتنشئة أبنائهم على التواصل التي يتجه بأفراد الأسرة إلى مصاف التفاعل الحميمي والمحكوم بمظاهر التفاهم والتكامل والمؤطر بالحوار البناء والعامل الآخر الذي يتحكم بقلة تقييم الآراء هو إرتباطها بالمواقف المزاجية المتذبذبة فأحيانا لا يكون لدى الوالدين نتيجة لضغوطات الحياة والمشاكل الإستعداد للتواصل مع أبنائهم أو أن هاته الفئة من

المبحوثين تكون أصغر سنا أو من الإناث ونحن نعلم أن في المجتمع الجزائري أن الأسرة لا تعتمد على أبنائها في صغر سنهم نظرا لأنهم يفتقدون إلى خبرة الحياة أو إلى طيشهم المستمر أما من جهة الأنتى فهي أقل حكمة ونظرتها لا تأتي بالفائدة ما فرض على الآباء تجاوز أبنائهم في إقحامهم في القضايا الأسرية المهمة والمصيرية، لهذا لا يفهم الآباء إحتياجات أبنائهم وطريقة تفكيرهم ووجهات نظرهم ، ويفوتون فرصة تتبع أبنائهم ومساعدتهم بما يعترضهم، هذا إن لم يكن الخصام والصدام سائد بين الآباء والأبناء ما يذبذب الحوار والنقاش بينهم.

فقدان الانضباط في تقييم آراء وإنطباعات الأبناء من شأنه أن يخلق التباعد والتشتت الأسري والانفصال وإذا ما لم يتعود الأبناء على تقييم آرائهم والتعبير عن أفكارهم ووجهات نظرهم لا يستطيعون أن يقدموا على اللجوء إلى إستشارة الوالدين في كل الأمور وبشكل إنضباطي فيكون فقط في بعض الأحيان حسب تراكمات المشاكل والصعاب، بسبب تخوف الأبناء من ردود أفعال أوليائهم تجاه ما يعايشونه بعدما فقدوا القيمة التي يستحقونها من إحترام للمشاعر والأفكار وعدم مشاركتهم فيها، وعندما يعجز الأبناء وبشكل دائم عن إستشارة الوالدين فهو تعبير عن عجز الوالدين على تربية أبنائهم على الحوار والنقاش وتورثهم الخجل والخوف والتردد ربما يلجئون إلى الآخرين لمناقشة قضاياهم وأحزانهم وهذا بداية التمرد على أجديات العائلة.

آخر نسبة في الجدول هي 18.7% تشير إلى المبحوثين الذين أحابوا بأنهم غالبا ما يستشيرون أهليهم في المشاكل التي تواجههم منهم من أكدوا بأنهم نادرا ما كان لهم تقييم في الآراء و الإنطباعات بنسبة 8.7% ثم تليها 7% من إجابة أفراد العينة التي أحيانا ما تتلقى تقييم آرائهم و إنطباعاتهم بينما 3% تتعلق بالمبحوثين الذين غالبا ما تقييم آرائهم.

بعد قراءة الإحصائية تنكشف أن هناك ثغرات أمام الأبناء للبحث عن الحوار و المشاركة داخل نطاق الأسرة فكان إمناعهم من الإفصاح عما يجول في خاطرهم ولعل إنعدام الثقة بقدررة الأبناء على إحداث النتيجة هو

ما يبعدهم عن المشاركة وتقييم آرائهم، أو ربما أخذ الحوار باعتباره ترفاً فيكون الإستغناء عنه، وعادة تكون دكتاتورية بعض الآباء هي التي تكون حاسمة فتجعلهم يرفضون مشاركة الأبناء إعتقاد منهم أنهم أكثر خبرة من الأبناء فلا يحق لهم مناقشة قضايا ومشاريع تفوق قدرتهم ، وعلى ما يبدو أن المبحوثين لم يتأثروا فكان إقبالهم غالباً على إستشارة الوالدين فهذا دون شك يعود إلى الإعتماد الكلي على الوالدين في القضايا المتعلقة بهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم وإحترامهم أو ثقتهم تدفعهم إلى فعل ذلك ، مستندين أن الوالدين لديهم الصلاحية لذلك رغم كل الظروف وإقحامهم في إستشارهم أمر ضروري مع مراعاة مكانتهم وفضلهم ، وقد يحصل تقرب الأبناء من الآباء لأخذ مشورتهم بفعل إرغامهم على ذلك لكن في رأينا أن مثل هذه الإلتقاءات في مثل هذه الأمور لا تستقر في وتيرة واحدة ربما تعرف التغيير لأنها لم تركز على أساس صحيح وهو تبادل الآراء وإحترام وجهات النظر والتشجيع على مبدأ الحوار.

الجدول رقم (31): يمثل الحالة العائلية وطريقة تعبير المبحوثين في عدم الموافقة عن موقف ما :

المجموع	كلاهما	وفاة أحدهما	منفصلين	يعيشان معا	الحالة العائلية للوالدين تعبير عن عدم الموافقة
78 %26	-	04 %1.3	26 %8.7	48 %16	التشاور والنقاش
106 %35.3	01 %0.3	31 %10.3	62 %20.7	12 %4	عدم الاهتمام
116 %38.7	-	41 %13.7	69 %23	06 %2	النزاع والشجار
300 %100	01 %0.4	76 %25.3	157 %52.3	66 %22	المجموع

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

يتبين من خلال الجدول أن الطريقة الأكثر التي تظهر لدى المبحوثين في التعبير عن عدم موافقتهم عن موقف معين هي النزاع والشجار وتقدر بنسبة 38.7% وتظهر بوضوح بالنسبة للذين لديهم أولياء منفصلين عن بعضهما وتقدر بـ 23% مقارنة بـ 13.7% توفي لهم أحد الوالدين، بينما الذين يعيشون معا تقدر بـ 2% وتندم الإجابة بالنسبة لوفاة كلا الوالدين.

لا شك أن العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل التي تؤثر على حياة الأبناء إيجابا وسلبا وذلك لأن الأبوبن يقومون في الأسرة بدور القيادة والتوجيه و المسؤولية ، وأي انشقاق سواء كان بالخلافات أو الانفصال أو الوفاة يكون له تأثيره السيء على جميع أفراد الأسرة و سرعان ما يكون التوتر والقلق سائدا على الأبناء تغمرهم اضطراب الشخصية و سلبية التفكير و العجز في اتخاذ أي قرار و بصفة خاصة تدهور أجواء الحالة العائلية للوالدين تنتقل إلى حياة الأبناء ، فمثلا كما هو موضح في الجدول نجد طريقة تعبير المبحوثين عن عدم موافقتهم عن موقف معين لا تأتي بطريقة سليمة وسلمية وإنما يكون بالنزاع و الشجار و هؤلاء شهدوا مرحلة خلافات الوالدين فيما بينهم

إنتهت بالإنفصال لهذا يبدو أن الأبناء حاولوا التعبير عن شعورهم بطريقة غير مباشرة بهذا المنوال وهي أعراض الإكتئاب و الإحباط بسبب قلة الإهتمام الآباء و كثرة مشاكلهم ما أدى بدوره إلى التشبع بالعنف في التعبير عن عدم موافقتهم أو رفضهم لموقف معين.

أما بالنسبة للذين فقدوا أحد الأبوين فإن هذا الغياب يترك بصمته في نفوس الأبناء حيث حاولوا تعويض حرمانهم بتسليط غضبهم و هو تعبير أشد ما يعانیه الأبناء تؤدي بهم إلى صراعات نفسية وإنعدام الأمن النفسي و التوازن العاطفي.

وعلى العموم يمكن القول أن طبيعة الحالة العائلية للوالدين وجودتها هي محور العلاقة الأسرية بالكامل وجودتها تؤثر على جودة التنشئة الأسرية و الإستقرار الأسري.

كما يظهر لنا الجدول إجابة المبحوثين التي تؤكد عدم الإهتمام في التعبير عن أي موقف لا يوافقون عليه بنسبة 35.3% ومن هؤلاء نجد منهم 20.7% والديهم منفصلين و 10.3% لهم أحد الوالدين متوفي ، أما 4% تعلق بالمبحوثين الذي أجابوا بأن أبويهم يعيشان معا، فيما تكاد تنعدم بالنسبة للذين توفيا لديهم كلا الوالدين بنسبة 0.3%.

إن الأسرة التي تعاني دوما من المشاكل و الشجار بين الوالدين هي أسرة مصيرها آيل للسقوط ولن يعيش فيه الأبناء الحياة الجميلة التي يحلمون بها، ولا شك أن الأبناء الذين نشأوا في أسر تفتقد للتفاهم و الوثام سيعانون من حياة تعيسة بعدما عرفوا الفشل في الحياة الأسرية و بعدما عايشوا تجربة أبوية فاشلة في العلاقة الزوجية هم لا يمتلكون الطريقة و الوسيلة التي سيحاولون من خلالها معالجة مشاكلهم، إلى درجة أنهم يفقدون القدرة على تشخيص ما يحدث أمامهم. وفي سبيل بناء حياة مثالية لا يبذل أي جهد فيكون عدم إهتمامهم الكامل سواء فيما يخص المستقبل في طريقة تعاملهم مع المواقف التي يتعارضون معها ، بعدما تحصلوا على تجربة غير كاملة لم تغذي مخيلتهم

الفكرية لإتخاذ مواقف إيجابية كما نعتقد أن نقص الإهتمام الوالدين بأبنائهم وإنشغالهم بمشاكلهم بفقد الحماسة والرغبة في التعبير عن أي موقف كان، لأن إضطراب العلاقة بين الوالدين يمتد إلى الأبناء و يظهر هذا التأثير على شكل التفرد بالنفس و عدم التدخل في شؤون الغير.

فإذا شعروا الأبناء بالفراغ الشديد من جراء إفتقادهم أحد الأبوين فإنهم سيعيشوا على ذكرياتهم وهو ما يجعلهم لا يشعرون بالسعادة في الحياة و إنما بالنقص وعدم الإرتياح و الأمان لفقدانهم شيء من حياتهم عندئذ لا يؤدي الأبناء واجباتهم بشكل جيد وتراجع مسؤولياتهم وإهتمامهم في التعبير عن وجهة نظرهم وإظهار مشاعرهم إتجاه قضايا لا يتفقون عليها دون إزعاج الآخرين.

الصف الآخر الذي يعيش في أسر بحضور الوالدين ، لم يتلقى القدر الكافي من الإهتمام و الرعاية وإهماله إعطائه كل ما يحتاج إليه بسبب توتر العلاقات بين الوالدين ، وفي مثل هذا الظرف لا يكون الأبناء مستعدين لتقديم سبل الحوار في تعبيراتهم عن مواقف لا يوافقون عليها، إن هذا الإهمال ما هو إلا تعبير عن طبيعة البيئة الأسرية التي يعيش فيها المبحوثين و التي تترك آثار ومضاعفات في حياتهم.

يظهر الجدول إجابة المبحوثين الي تدلي بطريقة التعبير عن عدم موافقتهم عن موقف معين بالتشاور ورد النقاش بنسبة 26% و تتضح أكثر لدى الفئة التي أكدت أن أوبوهم يعيشان معا بنسبة 16% و تليها بنسبة 8.7% والديهم منفصلين أما 1.3% تتعلق بوفاة أحدهما.

على العموم ما يمكن إستخلاصه أن طريقة التعبير عن رفض أو معارضة شيء ما بالتشاور و النقاش ما هو إلا دليل على حكمة صاحبة ووعيه في التعامل مع الأمور وتصحيحها و معالجتها بالشكل الذي يليق، وللمتبع بهذه المزايا الشخصية لدى الشباب (الأبناء) يتطلب توفير جو أسري يسمح باكتساب آليات التفاعل الإيجابي وهذا العامل يمنح القدرة و القوة و الإرادة على المواجهة و التحمل ودون تردد في أخذ المواقف المعارضة، وهذا دلالة

على إكمال نضجهم النفسي و العقلي و الإجتماعي ، وبطبيعة الحال له خلفية أسرية تتمثل في حسن التنشئة والتربية السليمة للأبناء بحضور رعاية الوالدين اللذان يحرصان على الإنسجام بينهما في التوجيهات والأفكار و الآراء المرتبطة أساسا بتربية الأبناء.

إن تحسن العلاقة بين الوالدين يعطي انطبعا إيجابيا لدى الأبناء مما يسهل عليهم التفاعل مع العالم الخارجي من حولهم ويحسن تعاملهم مع الأشياء وتستمد نجاحاتهم من نجاح العلاقة بين الوالدين أما بالنسبة للمنفصلين أوليائهم أو وفاة أحدهما فإن طريقة التشاور و النقاش تتوقف على القدرة على إدراك الأمور، لكن تكون بالحد الأدنى.

إذن من الضروري أن يكون النضج الفكري و النفسي و الإجتماعي للأبناء مرتبط بطبيعة التنشئة الأسرية الصحيحة، ووجود القدوة الطيبة أمام الأبناء، الذي تترتب عليه زيادة إدراك الأبناء لدورهم مع أفراد الأسرة أو خارجها ومرجع هذا غالبا الإندماج في الحياة الإجتماعية.

الجدول رقم (32): طبيعة العلاقة السائدة بين الأبوين وردود فعل الوالدين عن التصرفات الغير مرغوبة

المجموع	ضعيف	عادية	جيدة	طبيعة العلاقة بين الأبوين
				ردود فعل الوالدين
64	07	47	10	التشاور و النقاش
%21.3	%2.3	%15.7	%3.3	
151	97	43	11	عدم الاهتمام
%50.3	%32.3	%14.3	%3.7	
85	37	45	03	النزاع و الشجار
%28.3	%12.3	%15	%1	
300	141	145	24	المجموع
%100	%47	%45	%8	

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

تشير بيانات الجدول أن ردود فعل الوالدين في التصرفات الغير مرغوبة تظهر بأعلى نسبة في التأنيب والمقاطعة و تقدر بـ 50.3، وضمن هاته الفئة التي أجابت على هذا النحو 32.3% تعرف طبيعة العلاقة بين الأبوين ضعيفة ، ثم نجد 14.3 تمثل إجابة المبحوثين التي تؤكد أن العلاقة بين أبويهم عادية ، بينما 3.3% تتعلق بالعلاقة الجيدة .

ما نلاحظه أن أغلب المبحوثين يشهدون علاقة بين الوالدين ضعيفة وهذا يعني أن العلاقة بين الوالدين سيئة وخالية من المودة و الحب تؤدي في الغالب إلى تفكك الأسرة ، ما يخلق جو أسري غير مستقر حيث يشجع الإضطرابات و عدم الإلتزان الإنفعالي، ولا يمكن لأي أسرة كانت هذه ملاحظها إلا أن ينجب أبناء غير مستقرين نفسيا وغير متكاملين عاطفيا لأنه ينبعث فيهم التوتر و خيبة الأمل كونهم يتعايشوا في كنف الخناق و المشاحنات ينتج عنه التعامل مع المواقف البسيطة الصادرة من الأبناء والتي يمكن أن تحل ببساطة إلى أسلوب عنيف متفجر

من الغضب. و المشكلة لن تكون في الطرف الذي قام بتصرفات التي تضايق وإنما في الطرف الذي لا يوفق في إحتواء الأخطاء وتقومها بالطريقة الصحيحة.

من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الآباء غياب التوجيه التربوي أثناء التصرفات الغير مرغوبة الصادرة من الأبناء وكل هذا لا يحقق بشكل سليم وصحيح نجاح علاقة الأبناء بالوالدين وإنما عجزهم عن تنمية علاقة طبيعة معهم وقد تكون متوترة ومتأزمة لعدم وجود رابط ود أو تفاهم أو حوار هادف يهدف إلى زيادة الصلة، إن الشدة و الصرامة المستعملة في ردود أفعال الوالدين إتجاه أبناءهم فتزيد تعقيد المشكلة وتفاقمها ففي لحظة إنفعال يفقد الآباء يفقد الآباء صوابهم وينهالوا على الأبناء بالتأنيب بأقسى الألفاظ و قد يزداد الأمور سوءا إذا إقترن ذلك بالألفاظ المشينة وتليها المقاطعة فتمتع كل سبل الأخذ والرد ، ولكن هذه القسوة قد تأتي برد فعل عكس من قبل الأبناء وهي و هي النفور و الحقد إتجاه أولياءهم زيادة على ذلك الكبت و العدوانية تجاه الآخرين أو انفجارات الغضب التي قد تحدث لأسباب ظاهرها تافه، هذا كله له أثر في طبيعة التنشئة الأسرية.

تأتي ثاني نسبة في الجدول 28.3% تتعلق بإجابة المبحوثين التي تؤكد بعدم إهتمام أولياءهم كردود أفعال عن التصرفات الغير مرغوبة وتكشف طبيعة العلاقة السائدة بين الوالدين 15% بالنسبة للعلاقة العادية، أما الضعيفة تظهر بنسبة 12.3% بينما تتضائل إلى أن تصل إلى 1% بالنسبة بطبيعة العلاقة الجيدة بين أولياءهم. يعتقد الكثير من الآباء أنه ليس مطلوب منهم أي شيء تجاه أبناءهم سوى توفير بعض الحاجيات التي بمقدورهم توفيرها كالمسكن ، الملابس، مصاريف الدراسة، الصحة، الغذاء إلى غير ذلك والتي ربما تلي مستلزماتهم ولكنها لا تغني عن والديهم ولكن لا يمكن أن تتحقق التربية السليمة للأبناء التي تتطلب حمايتهم بالتحاور و التشاور معهم ومحاولة معرفة ما يجول في أفكارهم ومساعدتهم في حل مشاكلهم الخاصة والتقرب والتودد إليهم، إن تربية

الأبناء أشبه بإدارة العمليات الصعبة في فترات التنشئة الأسرية تحتاج إلى آباء متمكنين و صبورين على أبناءهم خاصة إذا كانت سلوكياتهم غير مرغوبة.

كثير من الآباء في عملية تنشئة أبناءهم يكونون دون أهلية أو إستعداد فهم لا يملكون ثقافة التربية التي تمكنهم من تربية أبناءهم على الوجه المطلوب، ولا يملكون من الخصائص النفسية ما يساعدهم على تحمل أعباء تصرفات الأبناء الغير مرغوبة وهي أعباء كبيرة جدا، وهنا يجدر إستعراض بعض الأساليب الخاطئة في نظام تربية الأبناء وهي التساهل وعدم الإهتمام و التي لا تقل خطرا عن التربية التي تستعمل فيها التأنيب المفرط و المقاطعة، فعدم الإهتمام يقلل فرصة حصول الأبناء على الخبرات اللازمة لمواجهة الحياة وتحمل المسؤوليات وإتخاذ القرارات الصائبة، ولكن هذه الخيارات تمنح قسط من الحرية حيث يتبعوا الأبناء ميولهم وميولاتهم ونزواتهم فيكون أثر التربية أضعف وأقل ثمر، وما ننبه إليه العلاقة السائدة بين الأبوين هي التي تحسم وتبني تلك المعاملة ، كلما تراجع الإنسجام و التوافق والتكافؤ بين الأبوين تراجع الحزم في المواقف التي تتطلب ذلك.

وتظهر ردود فعل الوالدين بالتفهم والنصح بنسبة 21.3% وضمن هاته الفئة تباين طبيعة العلاقة بين أبويهم حيث تظهر بشكل واضح لدى العلاقة العادية بنسبة 15.7% أما بالنسبة الذين أكدوا العلاقة الجيدة بين الأبوين تقدر بـ 3.3% وتقل إلى أن تصل إلى 2.3% بالنسبة الذين يشهدوا علاقة ضعيفة.

تعد العلاقة السليمة بين الوالدين بمثابة الإستقرار الأسري والطمأنينة بين أفراد الأسرة ومن العناصر المساعدة على خلق العلاقات الحسنة بين الوالدين هو عنصر الحب والمودة فهو قوة نفسية وإجتماعية بالنسبة للآباء كما يساعد هذا العنصر على خلق نوع من التضحية على تحمل مصاعب الحياة وحسن المعاملة والإحترام فيزيد من التواصل الإجتماعي والتضامن بينهما والتعاون في تربية وتنشئة الأبناء والتفاهم في تقسيم الأدوار وإعدادهم لمسيرة التطورات التي تحدث في المجتمع وأن يكونا سندا ودعما لحمايتهم من الإنحراف.

بعد اطلاعنا على العلاقات التي كانت سائدة بين أولياء المبحوثين لدى هذا الصنف فوجدنا في معظمها عادية مما يدل على أن المبحوثين كانوا يعيشون في جو عائلي يخلو نوعا ما من التوتر والإضطرابات و المشاكل يشعروا حينها بالإستقرار و الإرتياح في الوسط العائلي، يفترض أن تكون الأفعال و الأنشطة الإجتماعية التي تجري في محيط الأسرة هي أفعال عادية ومقبولة تخضع للقيم و المعايير الثقافية و الإجتماعية ، وغالبا ما يتدخلون باستعمال أسلوب النصح و الإرشاد إذا إرتكبوا الأبناء سلوكات لا تقبلها الأسرة، حيث يتفهم الآباء تصرفات أبنائهم وفي هذه الحالة ينشأ التجانس و التواصل بين الجيلين و تدعم كلما كانت العلاقة بين الوالدين جيدة تحسنت ردود أفعالهم اتجاه أبنائهم تساعد على التقليل من الصراع بين الآباء و الأبناء ، إذن من الضروري تحسين العلاقات بين الوالدين حتى تتجسد تنشئة أسرية ناجحة و سليمة حتى تستوفي مكانتها في المجتمع .

## المبحث الثاني: المعاملات الأسرية و أثرها على زيادة الإغتراب

## الجدول رقم (33): يمثل الحالة العائلية للوالدين والشعور بمراقبتهم في التصرفات

المجموع	كلاهما	وفاة أحدهما	منفصلين	يعيشان معا	الحالة العائلية للوالدين الشعور بمراقبة الوالدين
24 %11.7	-	02 %0.7	03 %1	19 %6.3	كثيرا
135 %45	-	29 %9.7	96 %32	10 %3.3	قليلًا
141 %47	01 %0.3	45 %15	58 %19.3	37 %12.3	لا أشعر بذلك
300 %100	01 %0.3	76 %25.3	157 %52.3	66 %22	المجموع

## التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

قد توضح لنا من خلال البيانات الواردة في الجدول أن هناك أعلى نسبة تتعلق بإجابة المبحوثين التي تؤكد أنهم لا يشعرون بمراقبة الوالدين وتقدر بـ 47% وتظهر أكثر بالنسبة للحالات إنفصال الوالدين بنسبة 19.3% ثم تليها 15% تتعلق بوفاة أحد الوالدين ، بعدها تأتي حالة الوالدين اللذان يعيشان معا بنسبة 12.3% وفي الأخير نسبة 0.3% عند حالة وفاة كلا الوالدين بطبيعة الحالة غياب المراقبة.

من خلال القراءة الإحصائية للجدول إتضح لنا أن المبحوثين لا يبدو لهم أنهم يشعرون بمراقبة أوليائهم خصوصا إذا إقترنت بالحالة الإجتماعية للوالدين والتي لها دلالة سوسولوجية حيث تتأثر درجة مراقبة ومتابعة الأبناء بالوضع السائد بين الأبوين و التي تلعب دورا بارزا في تشكيل رعاية وحماية الأبناء ، فالحياة الأسرية من ناحية التنشئة

الاجتماعية لها تأثير في تحديد وتكوين شخصية الفرد وتوجيهه كي يلعب أدوارا محدودة في بيئته الاجتماعية ، وهذا أكده فريديريك لوبلي F.Leplay على أن الأسرة تعتبر كأساس وقاعدة للمجتمع<sup>(1)</sup>.

ويبدو أثر الأسرة واضحا أكثر عندما تنهار أحد أركانها كأن يكون إنفصال الوالدين أو وفاة أحدهما

- كما هو موضح في الجدول- فينشأ الأبناء في بيئة أسرية لا تخلو من الحرمان العاطفي و إهمال الوالدين وضعف المراقبة و الإشراف الوالدي، وفي مثل هذا الظرف يتعود الأبناء على حرية التصرف في حياتهم فيغيب النصح و الإرشاد و المتابعة و يصبح الأبناء بدون موجه عندها تميل هيئة التنشئة الأسرية و الضبط الأسري إلى الإختيار و بالتالي تصبح أسر منحللة نتيجة لعدم وجود أحد الأبوين بفعل الإنفصال أو الوفاة وإن وجدا يكونا منهمكين في أمور أخرى تضعف مراقبة الأبناء وفي هذه الحالة يشعر الأبناء أنهم بعيدين عن أقرب الناس إليهم ، تزيد من إغترابهم في الوسط الأسري و الإجتماعي ككل.

تظهر قلة شعور بمراقبة الوالدين في الجدول بنسبة 45% وفي هذه الفئة من المبحوثين نجد أغلبهم لديهم والدين منفصلين عن بعضهما البعض بنسبة 32% ثم نجد أيضا من توفي أحد والديه بنسبة 9.7% و في الأخير 3.3% والديهم يعيشان معا يشعرون بقلّة مراقبة الوالدين.

تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث إن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جو يساعد الأبناء على الإستقرار في الوسط الأسري بطريقة تكاملية في الصعيد النفسي والإجتماعي، وهناك نمطين من معاملة الوالدين لأبنائهم بين الإفراط و التفريط فالبعض يفضل الأسلوب الصارم باستعمال الشدة والقسوة مع الجيل الجديد ويراهم طريقة أفضل من اللجوء إلى أساليب تربية أخرى، والبعض الآخر يكون منهاجه اللين الدائم والتساهل أو نقص الإهتمام و بهذا يكون الأبناء غير واثقين بأنفسهم وغير قادرين على خوض غمار الحياة وهنا

<sup>1</sup> Moyence Serge : Sociologie et action sociale, Bruxelles, Ed : Labar, 1982 p 44

يقع على الوالدين العبء الأكبر في تحمل مسؤولياتهم فهم بحاجة إلى التعرف على كافة المعاملات في كل موقف وكل مرحلة حتى يستطيعوا تفهم سلوكياتهم فيتم توجيههم وإرشادهم.

وهناك فكرة يجب أن نؤكدها في هذا السياق أن غياب الوالدين بسبب الانفصال وإذا قلنا الانفصال ربما بعد حدوثه بفضل كلا الوالدين إعادة الزواج من جديد أو يكون وفاة أحد يصبح الحمل الثقيل على طرف واحد، أو غياب الأب بحكم العمل لأيام و أسابيع أو شهور، وفي كل الحالات تسبب الحياة التربوية في الأسرة فتقل المتابعة والمراقبة وتقل المسؤولية والرعاية للأبناء، ونضيف أيضا فقدان السيطرة والمراقبة الأبوية مسألة خطيرة ولها آثار كثيرة تتمثل في بروز سلوكيات سلبية لدى الأبناء و بشكل غير متوقع وعدم تسخير الوقت الكافي لكل من الأب و الأم للأبناء يعرضهم لكثير من الانحرافات خاصة مع وجود عوامل مؤثرة كالتلفزيون والانترنت و رفقاء السوء ... وغيرها من المغريات الكثيرة في المجتمع وهكذا قلة وعي الوالدين لأهمية مسؤولياتهم اتجاه بيوتهم وأبنائهم في ظل تدهور لحالتهم العائلية يتراجع الحرص بالارتقاء الأبناء من الناحية الدينية والثقافية و الإجتماعية.

تشير نسبة 11.7% إلى إجابة الباحثين التي تؤكد على شعورهم بكثرة مراقبة الوالدين وتكون لدى الفئة من الباحثين التي أكدت على أن أوليائهم يعيشان معا بنسبة 6.3% أما بالنسبة لحالات انفصال الوالدين تقدر بـ 1% فقط وتكاد تنعدم بالنسبة لحالة وفاة أحدهما بنسبة 0.7%.

تكشف لنا النتائج أن رقابة الوالدين للأبناء ضعيفة و التي ترجع إلى جملة من العوامل ومن أهمها نقص الوعي و الإهتمام، الإنشغال بمشاغل الحياة أو منع الثقة الكاملة للأبناء حيث تكون لهم الحرية في التصرف و لا يتدخل الوالدين في شؤونهم إلا إذا إحتاج الأمر إستشارهم ونصيحتهم، ولتحقيق سهولة وتفعيل إيجابية مراقبة الوالدين إذا تكاثفت الجهود بينها بعيد عن المشاكل أو الانفصال أو غياب أحدهما وهنا يأتي دور الآباء بالوقوف إلى جانب الأبناء من خلال الإشراف والمتابعة و الرقابة الفعالة ودعمهم و تصحيح معلوماتهم وتعريفهم بالخير والسيء و ذلك

بأسلوب مقنع حتى لا يخسرهم ويكون بذلك القيام ببناء جيل واعي متقدم ومحمي. ما يلفت إنتباهنا أن هناك نقص في تحمل الأبوين مسؤولية الأبناء وتوصيلهم لبر الأمان، بسبب عجزهم عن الوفاء بالتزاماتهم و الفشل في المحافظة على أداء الرسالة، و بالتالي تزعزعت الصورة التقليدية للسلطة الأبوية وترك الأبناء لإختيار السلوك والتصرف ما يلائمهم و يحقق رضاهم، وبوجه عام كلما كانت البيئة الأسرية حسنة بما فيها حضور الوالدين وعلاقتها كان لها تأثير الحسن على زيادة إهتمام بمراقبة الأبناء في حدود المقبول وبنوع من الحزم ما يحفظ لهم شخصياتهم وتماسكهم الوجداني والتي تتحصل من مرجعية الوالدين.

الجدول رقم(34): يمثل العلاقة السائدة بين الأبوين و تدخلهم في شؤون وتحديد القرارات

المجموع	سيئة	عادية	جيدة	العلاقة السائدة بين الأبوين
				تدخلهم في شؤون وتحديد القرارات
48	05	24	19	غالبا
%16	%1.7	%8	%6.3	
112	59	52	01	أحيانا
%37.3	%19.7	%17.3	%0.3	
140	77	59	04	نادرا
%46.7	%25.6	%19.7	%1.3	
300	141	135	24	المجموع
%100	% 47	% 45	% 8	

## التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

تشير النتائج الموضحة في الجدول أن نسبة 46.7 % هي أعلى نسبة وتتعلق بإجابة أفراد العينة الذين أدلوا بأنهم نادرا ما يتلقون تدخل أوليائهم في شؤونهم وتحديد قراراتهم حيث نجد ضمن هذه الفئة 25.6 % تمثل العلاقة السائدة بين أوليائهم سيئة ، ثم نجد أيضا 19.7 % تشير إلى العلاقة العادية بين الأبوين و 1.3 % تتعلق بالعلاقة الجيدة بين الأبوين.

إن ما نلاحظه من خلال بيانات الجدول أن هناك نقص شديد في تدخل الوالدين في شؤون أبنائهم وتحديد قراراتهم وتظهر خاصة عندما تكون علاقتهم سيئة فيما بينهم فالعلاقة بين الأبوين التي يسودها الإنشقاق والتمزق والتناحر وعدم الإنسجام تفتقد إلى الاستقرار ، و في بعض الحالات يطفو هذا الصراع إلى السطح فيتنازل الأب عن السلطة و المسؤولية العائلية للأُم التي ليس في مقدورها تحملها بطول المدة، وقد يتطور الصراع والخلاف ليشمل الأبناء يحاول كل طرف تجنيد الأبناء لصالحه مما يسبب لهم عواقب وخيمة و يتعرضون للتوتر الدائم والغضب والقلق

والعدوانية، ونعتقد أن تأثير العلاقات السيئة بين الوالدين و الشقاق الزوجي المستمر غالبا ما يكون أشد تأثير على تربية الأبناء وجعل إستمرار التواصل مع الأبناء مستعصيا وقد يتعذر ذلك ، ويعيش الأبناء بعيدين عن أوليائهم خاصة إذا كانت المعاملة لا تتسم بالحبّة والعطف والحنان الذي من المفروض أن يلقونه من الوالدين، ويتركون الرعاية للغير ، فتحدث القطيعة بسبب إنشغال الآباء بالتوترات والخلافات السائدة بينهم.

لا يوجد شك أن أحرص الناس على الأبناء هم الوالدين إلا أن مدى حرصهم يتوقف على مدى تحسن العلاقات بين الأبوين، التي تنعكس سلبا على علاقاتهم بأبنائهم فيتركونهم ويهمشونهم ولا يتدخلون في مساراتهم وقراراتهم بما ينسجم مع قدراتهم و رغباتهم وبالتالي لا تكون لهم القدرة على فرز خياراتهم بشكل أفضل.

وهناك جانب آخر يجب أن ندلي به هو أن انعدام تدخل في شؤون الأبناء وتحديد قراراتهم يعود إلى انفصال الأبناء عن أوليائهم بسبب الزواج ونحن نعلم أن الأسرة الجزائرية تكون في الغالب أسرة نووية فهم يفضلون الإستقلالية وعدم التدخل في شؤونهم وقد يصل الأمر إلى درجة أنه تلغى كل محاولة ، أما الأبناء الغير متزوجين خاصة الذكور يشعرون أن ذلك الأسلوب يحد من إحساسهم بالنضج والإستقلالية خاصة بالنسبة للذين يفوقوا السن 25 سنة ، وبسبب تعارض الآراء يتجنبوا كل التدخلات وفي ظل تدهور العلاقات بين الوالدين تساهم على تضخيم المشكلة بالإكراه، فلا بالحاضر إستمتعوا و تفاعلوا ولا بالمستقبل إنتظروا.

ويظهر الجدول إجابة المبحوثين التي تؤكد أن التدخل في شؤونهم وتحديد قراراتهم يحدث أحيانا بنسبة 37.3% ويظهر في هاته الفئة من المبحوثين 19.7% أبويهم يعرفون علاقات سيئة فيما بينهم ، وبالمقابل نجد 17.3% تمثل علاقات الوالدين عادية ، بينما تكاد تنعدم بالنسبة للذين أجابوا بأن علاقات أبويهم جيدة وأحيانا يتدخلون في شؤونهم.

من المعروف أن الأسرة هي الملاذ الأول الذي يشعر داخلها الأبناء بالأمان، وكلما كانت علاقاتهم مع آبائهم مبنية على الحوار الدائم و الحميمية والإحترام المتبادل، نشأ هؤلاء بشكل سوي ، إلا أن الذي يحدث يقحم أبنائهم في مشاكلها الخاصة سواء عن قصد أو عن غير قصد وهو ما يؤثر سلبا على حياتهم المستقبلية ، وعوض أن يحتوي الآباء أبنائهم يساهمون في نفورهم ويكون إختيار الشارع كملاذ بديل ، بعدما فقدوا الإهتمام بهم، فلا يتدخل الآباء في شؤون الأبناء في أغلب الأوقات نظرا لسير الخلاف بين الأبوين.

إن عدم إرتياح الأبناء في الجو العائلي المشحون بالتوتر الذي تجسده العلاقة بين الوالدين لا تتيح المجال الكافي لتقبل تدخل الوالدين في تحديد قراراتهم ومن جهة أخرى تقل دافعية الوالدين والإقدام في أمرهم غير منشغلين به، حيث صرفوا جهودهم وإهتمامهم الأكبر لأبنائهم.

إن سوء التفاهم و الخلافات بين الأبوين من شأنه أن يظهر تغيرات في نمط العلاقات مع الأبناء حيث يقسوا الآباء على الأبناء بشكل غير عادي ومن ثم لا يكون التفاهم و الإتصال ناجحا بين الجيلين، لذلك يسعون إلى التحرر من هذه المعاملة ويفضلون العيش وفقا للطريقة التي يفضلونها وبالتالي يتذبذب تدخل الأولياء في شؤون أبنائهم وتحديد قراراتهم.

من المبحوثين الذين أجابوا بأن أوليائهم يتدخلون غالبا في شؤونهم يقدرون بنسبة 16% منهم من لهم علاقات والديهم عادية بنسبة 8% ومن لهم علاقات جيدة تمثلها نسبة 6.3% و 1.7% تشير إلى العلاقات السيئة بين الوالدين.

من البديهي والحقائق المسلم بها أن التوافق و الإنسجام بين الوالدين يكفل التربية الصحيحة للأبناء والإستقرار الأسري، ومن بين المعاملات التي تصدر من طرف الآباء، هي تدخل في حياة أبنائهم كونهم أكثر حكمة وخبرة ويعطون خلاصة تجربتهم في الحياة، وهناك بعض الإستراتيجيات المستعملة إما أن تكون باستعمال أنواع شتى

من الضغوط للوصول إلى إستجابة الأبناء ثم توجيههم. وإن إعترض الأبناء ذلك واجههم الغضب والإتهام بعدم الطاعة والعقوق وربما المقاطعة أو قد يصل الأمر حرمان من بعض الحقوق، أو أن تكون أكثر حكمة وهي فتح باب النقاش وتوجيه لطيف بكلمة طيبة يستجيب معها الأبناء بطريقة جيدة وذلك بوضعه في إطار صحي فنتقل الإرشادات و التوجيهات لإتخاذ القرار المناسب، حيث تنمو مهارات الأبناء في تحديد مساراتهم في سائر أمور حياتهم بثقة وإقتناع من جهة آبائهم أولاً ومن جهة أنفسهم ثانياً.

إذا يتوجب على الآباء قبل أن يفرضوا على أولادهم شيئاً بالقوة أن يناقشوا أولادهم وي طرحون لهم ما يريدون أن يفرضونه عليهم ويستمعون إلى وجهات نظرهم ثم يوجهونهم إلى الصواب ، لكن لا يفرضون عليهم شيئاً يكرهونه لأن نتائج السيطرة تكون سلبية.

ولتحقيق هذه الغاية تتوقف على تحسن العلاقات السائدة بين الوالدين و تخلق أساليب تعاملية مع أبنائهم بروح ديمقراطية، حيث يتجنبوا تحقيرهم والتقليل من شأنهم ويحترم رأيهم ويحاولونهم بهدوء ويشاركهم في إبداء الرأي والمشورة في أمور الحياة العائلية، ونتيجة لذلك تتكون لديهم شخصية قوية ومنتزنة ويصبح الأبناء قادرين على تحمل المسؤولية وتكون قراراتهم سليمة وحياتهم ناجحة.

الجدول رقم(35): يمثل المستوى المعيشي للأسرة و المعاملة القاسية والعنيفة من طرف الوالدين

المجموع	ضعيف	متوسط	مرتفع	المستوى المعيشي للأسرة
				المعاملة القاسية والعنيفة
212 %70.7	52 %17.3	130 %43.3	30 %10	نعم
88 %29.3	07 %2.3	58 %19.3	23 %7.7	لا
300 %100	59 % 19.6	188 % 62.7	53 % 17.7	المجموع

التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

لقد أجاب أغلب الباحثين أنه تتجسد في ذهنهم معاملة قاسية وعنيفة من طرف الوالدين و تقدر بنسبة 70.7% منهم من يعيش في مستوى معيشي متوسط بنسبة 43.3% ومنهم يعيش في مستوى إقتصادي متدني بنسبة 17.3% بينما 10% تتعلق بالباحثين الذين يعيشون في أسر من ذو المستوى المعيشي المرتفع، تلقوا معاملة قاسية وعنيفة.

لقد ترك إختيار الإقتصاد الجزائري آثار سلبية وخيمة على كافة الأسر، تجلت في إرتفاع تدريجي في أسعار الكثير من المواد خصوصا في ظل تراجع إيرادات الخزينة ، جراء إستمرار تحاوي أسعار النفط وهو ما شكل صدمة لأفراد المجتمع من الصعب التعامل معها أو الخروج منها بأقل الأضرار. لقد مست الأزمة مختلف الفئات الاجتماعية وأدت إلى تدني المستوى المعيشي وهذا أدى إلى تغيير في نمط الحياة الأسرية وسلوكها الإستهلاكي من حيث تخصيص المصاريف في مظاهر الحياة الأساسية (تغذية، لباس، علاج، عطل، مشروع سكن).

إن تخفيض نسبة المصاريف في هذه المتطلبات أدى إلى مساس الإستقرار الأسري وتعطيل بعض وظائفه المهمة، كتوفير الإطمئنان النفسي وشروط التربية السليمة للأبناء<sup>(1)</sup>.

كثير من المبحوثين ينتمون إلى أسر من المستوى المعيشي المتوسط، أي أن نصيب الفرد من دخل الأسرة وإنفاقها ضمن حدود الإمكانية ودرجة الإشباع تكون متوسطة ومع إنخفاض المستوى الإقتصادي للأسرة فقد يشعر الوالدين بالنقص خاصة إذا كانوا لا يستطيعون تحسين الظروف، فيتعكر مزاجهم و يتوترون و يقلقون كثيرا خاصة في تعاملهم مع أبنائهم بأساليب عنيفة وقاسية عادة قد تأخذ الإساءة اللفظية أو البدنية بالإضافة إلى الإساءات الأخرى، كلها تؤكد الإحباط وعدم قدرة الوالدين التعامل مع مشكلة تدني المستوى المعيشي للأسرة.

فالإضطراب النفسي عند الوالدين بسبب إنخفاض المستوى المعيشي يدفع إلى التصرف بعنف إتجاه الأبناء إضافة إلى أن تراجع المدخول المالي للأسرة يدفع الأبناء إلى إشباع أسلوب التحدي لإرادة الوالدين بسبب تقصيرهما في تلبية إحتياجهم بعدها يتلقون ممارسات عنيفة، خاصة إذ كان أحد الوالدين وكلاهما يتعاطون مواد مخدرة ليصبحوا جراء ذلك أكثر عدوانية. وفي ظل هذه الأوضاع تتحلل الحياة الأسرية التفرقة و الإهانة و الإحتقار... تفرز أنماط غريبة من السلوك والمعاملة لدى الأبناء إن إستعمال العنف في التربية والخشونة في التقويم من الأمور الخطرة التي يجب تفاديها برفع مستوى الوعي في التعامل مع هذه الظاهرة و الحذر من الوقوع فيها، مع تخطي الأزمة المالية للأسرة حتى يتكون الجو المناسب لتربية سليمة للأبناء.

بالنسبة للمبحوثين الذين صرحوا بأنهم لا يتلقون معاملة قاسية وعنيفة من طرف الوالدين تقدر إجابتهم بـ 29.3% و فيها نجد 19.3% من المبحوثين الذين يعيشون في أسر من المستوى المعيشي المتوسط، ثم تليها

<sup>1</sup> عياش صباح: الإستقرار الأسري و علاقته بمقياس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 254

7.7% من المستوى المعيشي المرتفع وبعدها تتضاءل النسبة إلى أن تصل إلى 2.3% من المستوى المعيشي الضئيل لم يتلقوا معاملة قاسية من الوالدين.

يبدو أن عدم تلقي المعاملة القاسية من طرف الوالدين ضئيل مقارنة بالفئة الأولى التي أكدت عكس ذلك حيث من تتجسد في أذهانهم معاملات عنيفة وقاسية، وتتجسد لدى الأسر المتوسطة الدخل التي تحتل الغالبية في المجتمع الجزائري نظرا للسياسة الاقتصادية في الجزائر. وعلى العموم ما يمكن لنا قوله تأثير الوضع الاقتصادي المستقر نوعا من للأسرة بما يحمله من خصائص ومميزات وما يرتبط به من متغيرات على الأساليب المنتهجة من طرف الأسر في تنشئة أبنائها كما أن معاملة الوالدين إتجاه أبنائهم تنهياً بالشكل الحسن وفق تحسن الوضع الاقتصادي حيث أنه كلما كانت الأسرة لديها الكفاية الاقتصادية كانت أكثر هدوء وإستقرار ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية حيث تصبغ وتشكل وتضبط كيفية معاملة الأبناء في حدود الوضع الاقتصادي ، فتقبل الممارسات التي لا تتسم بالعنف والشدة والقسوة تجعل الأبناء يتقربون أكثر من أوليائهم فتزول الجوائز و يزيد من تقوية العلاقات الاجتماعية.

ويمكن أن نضيف في هذا السياق أن أساليب معاملة الأبناء بصفة خاصة وأساليب التنشئة الاجتماعية بصفة عامة المتبعة في الأسر تختلف عن غيرها في كل مستوى اقتصادي ، حيث تظهر هذه الفروق في الطبقة المتوسطة التي تنحدر منها الأسر ذوي المستويات المعيشة متوسطة تستعمل أقل حد من المعاملة السيئة إتجاه أبنائها وأقل عقاب بدني مقارنة بالأسر ذات المستوى المعيشي المرتفع ، الذي يكون له فعالية في تحسين معاملة الأبناء وبميل الآباء إلى إستعمال طرق مرنة في تربية أبنائهم وبالتالي فما ينطبق على الوضع الاقتصادي السائد في الأسرة من خلال ما هو متوفر في مجال تلبية متطلبات أفراد الأسرة ككل يؤثر في واجبات الآباء نحو أبنائهم ومعرفة البنية الاقتصادية من شأنه أن يشير إلى حقيقة و هي دورها في تربية وتنشئة الأبناء وتأثير ذلك على درجة التعامل، وما

يتم تأكيده هنا أن المحيط الإقتصادي مرتبط بدرجة كبيرة بالنسق الإجتماعي للأسرة و تسير بعض الإعتبارات الخاصة بالتنشئة الأسرية.

الجدول رقم(36): يمثل ردود فعل الوالدين عن التصرفات الغير مرغوبة وموقف المبحوثين من آراء الوالدين التي لا تخدم مصالحهم ورغبتهم .

ردود فعل الوالدين الموقف في آراء الوالدين	التفهم و النصح	التأنيب والمقاطعة	عدم الاهتمام	المجموع
التذمر	08 %2.6	79 %26.3	33 %11	120 %40
المقاطعة	02 %0.7	52 %17.3	42 %14	196 %32
محاولة الإقناع	54 %8	20 %6.7	10 %3.3	84 %28
المجموع	64 % 21.3	151 % 50.3	85 % 28.3	300 %100

#### التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

من خلال البيانات الواردة في الجدول نجد 40% من المبحوثين أكدت أن موقفهم من آراء وقرارات أوليائهم التي لا تتناسب ورغبتهم تكون بالتذمر، حيث نجد منهم 26.3% صرحوا بأن ردود أفعال الوالدين في التصرفات الغير مرغوبة بالتأنيب و المقاطعة ، مقابل هذا نجد 11% ترى أن أوليائهم لا يهتمون بتصرفاتهم الغير مرغوبة، بينما ردود أفعال الوالدين التي تكون بالتفهم والنصح حيال التصرفات التي لا يوافقون عليها بنسبة 2.6% .  
تقدم الأسرة للأبناء عدة أنواع من المعاملات والتي تساهم في تشكيل شخصيات سلوكية و الحصول على الهوية الخلقية و الإجتماعية، بشرط أن يكون المناخ الأسري ودود ومفعم بالإستقرار على كامل النواحي يظهر فيه

عمل الأسرة بمعايير و توقعات سلوكية مناسبة الغير معقولة التي تتعامل بها الأسر مع أبنائها كالعسوة و الشدة الزائدة والغير مرغوبة و المنخفضة غير محفزة التي تتطلب من الأبناء النفور من آبائهم.

فردود أفعال الوالدين المتنوعة من المؤشرات التي توحى بوجود طبيعة المعاملات وبعضها تكون ضمن الصواب والبعض الآخر عكس ذلك، فالتأنيب والمقاطعة تؤدي وتزعج الأبناء كما أنها تشير إلى رفضهم من قبل الوالدين عند غضبهم وتقلل من إحترامهم بانتهاك حدود شخصياتهم وعدم إشعارهم بقيمتهم و التصغير والذم و التحقير ... أما المقاطعة فهي عدم إعطاء إنتباهها كاملا للأبناء وعدم رغبة الآباء في الحديث معهم يتوقع هنا الغضب و التفكير الغير واعى لدى الأبناء أي فقدان توازن التفكير، تفرز التذمر الشديد أحيانا يكون معلنا و أحيانا لا يكون وهو الأصعب ينعكس سلبا على نفسية الأبناء (الشباب)، كما يكون موقفهم التخلي عن طاعة تعليمات الأسرة وإنكارهم المسؤولية عن الأخطاء والتشيع بالحقد و الكراهية التي تضعف مشاعر المودة إتجاه آبائهم ، وعلى العموم هذه النتائج وغيرها أفرزتها ردود أفعال الوالدين السلبية نحو التصرفات أبنائهم ، بالإضافة إلى هذا تظهر نمط آخر من ردة فعل الوالدين في بعض الحالات كما هو مبين في الجدول بعدم الإهتمام تشير إلى عدم إعطاء الإنتباه كاملا لتصرفات الأبناء و التخلي بهدوء و عدم الإنفعال حيالهم وتجنب النقد و الإملاء بالتعليمات، تشجع الأبناء على التذمر بالتعبير عن أنفسهم لتوفير إرشاد فعال لهم، أما إذا كانت ردة فعل الوالدين تتحلّى بالأدب واللفظ والإحترام بعد تفهمهم ، يقلل تدمر الأبناء في مواقفهم بعدما تعززوا بالنصح و التوجيه.

الصف الثاني من المبحوثين أجاب بأن موقفهم من آراء قرارات الوالدين التي لا تخدمهم يكون بالمقاطعة بنسبة 32% منهم من تلقى ردود فعل أبويه في التصرفات الغير مرغوبة بالتأنيب والمقاطعة بنسبة 17.3% تليها إجابة التي تؤكد عدم إهتمام الوالدين كردود أفعالهم إتجاه تصرفات غير مرغوبة وتقدر بـ 14 % وتراجع إلى 0.7% بالنسبة لردة فعل الوالدين بالتفهم والنصح.

ما نلاحظه لدى هذا الصنف من أفراد العينة يتلقون في الغالب معاملة قاسية من قبل أوليائهم وهي التأنيب و المقاطعة و تظهر بشكل عقاب عنيف، فالأسلوب التأديبي العنيف لا يربي سوى العنف و ردود الفعل السلبية والعنيفة ، فإذا كان التفاعل مع الأبناء بهذه الطريقة و المعاملة السيئة تفقد الحوار المنطقي و لا تؤدي إلى توجيه سلوكهم للأفضل ولا تكون هناك بدائل إيجابية لسلوكهم السلي و أخطائهم، فالتأديب بالتأنيب فهو تعبير عن عدم الرضا بمحدث أو صراخ يتخلله ألفاظ جارحة وغير مهذبة إحتقارية تليها المقاطعة وهو سلوك تاديبى بدون كلام. ومن الواضح تلقي الأبناء مثل هذه المعاملة لا تضمن توفير بيئة أسرية راعية لتربية الأبناء، و تبعث فيهم ردود أفعال غاضبة ومعارضة لتصرفات وإختيارات الوالدين بالمثل، وهي حقيقة الأمر تصف عجز الأبناء بالتواصل مع أوليائهم و الخوف عن المواجهة ، يتوقع منهم غيابهم عن الأنظار في المنزل.

إن الوالدين اللذان يتعاملان مع أبنائهم بهذه السلوكيات من الشدة و القسوة يبعدان أبنائهم عنهما وتقتل فيهم المبادرة في التقرب منهما والتودد إليهما والإذلال لهما وطاعتها وتضعف القدرة الناقدة لديهم الموجهة لخيارات آبائهم التي لا يتفقون معها، بعدما تعودوا على معاملاتهم على هذا النحو. أما إذا كان ميل الوالدين إلى التراجع في التعليمات و الأوامر و التعقيبات إتحاه أبنائهم و تجاهل أخطائهم ربما يعكس التناقض بين ما يقوله ويسلكه الأبناء، فإن كان هذا النموذج الذي يقتدى به غير واثقا وغير سويا عندئذ تكون رغبة الآباء في عدم التدخل وإبراز عدم إهتمامه إضطرابي لأن التعارض في الآراء هو سيد هذا الموقف تفادي الصراع أو النظر للأبناء على أنهم متمردين وغير مطيعين لا يهتمون لأوامرهم وما يطلب منهم كل هذا يوفر إطار سلوكيا موجهها لتعبير عن عدم موافقة عن قرارات الوالدين بالمقاطعة ، لأنهم غير قادرين عن الحديث عما يجول في خاطرهم لأن الأسرة لم تتمكن من مراعاة إستراتيجيات الحوار.

من البيانات الجدول تظهر نسبة 28% تتعلق بإجابة الباحثين الذين صرحوا بأن موقفهم من قرارات الوالدين التي لا تحدم مصلحتهم يكون بمحاولة الإقناع، وضمن هذه الفئة نجد 18% صرحوا بأن ردود فعل أوليائهم

في التصرفات الغير مرغوبة تكون بالتفهم والنصح ، ثم نجد 6.7% من المبحوثين يتلقون التأنيب و المقاطعة من الآباء كرد فعل حيال التصرفات الغير مرغوبة بعدها نجد 3.3% يتلقون عدم الاهتمام من والديهم.

في هذا الصنف من المبحوثين هناك إبتعاد واضح عن ردود فعل الإنفعالية السريعة عند الوالدين، حيث يفترض منهم دائما الإستماع الجاد والهادئ للأبناء والتأمل فيما يقولون ثم مناقشتهم مدعوما ذلك بالنصح و الإرشاد و توضيح لهم أخطائهم بلطف وإحترام وتعزيرها بالشرح لتقريب الفهم مما يتيح فيما بعد تراكم التعليمات والبناء عليها للوصول إلى مزيد من التقدم والتفوق، عندئذ ينعكس إيجابا على ثقتهم بأنفسهم وبالوالدين وإحترام دورهم في حياتهم دون تعارض معهم.

إن معاملة الوالدين الحسنة إتجاه الأبناء التي تظهر في ردود الفعل بالتفهم والنصح تعمل على تطوير الثقة مع الأبناء بصفة مستمرة من خلال التفاعل المشترك وترك قنوات الإتصال والتواصل مع أبنائهم مفتوحة في أي وقت دون خوف وتردد ومحظورات تذكر، حيث يعبر الأبناء عن مواقفهم في قرارات وآراء الوالدين التي لا تتوافق معهم بأسلوب الإقناع، لأن معاملة الوالدين هي قدوة الأبناء والتي زرعت فيهم هذا النموذج الذي أقتديا به، تتطور معه مهارات فعالة في مداخلاتهم وتحسين أساليب التعبير عن آرائهم وأفكارهم وكذلك الدفاع عن حقوقهم، كل هذا يضمن لهم جوا صحيا يبعدهم عن الخصومات وتخفيف من وطأة التعارض.

الجدول رقم(37): يمثل ردود فعل الوالدين عن التصرفات الغير مرغوبة وشعور المبحوثين بالتفاهم و التواصل معهم

ردود فعل الوالدين الشعور بالتفاهم و التواصل	التفهم و النصح	التأنيب والمقاطعة	عدم الاهتمام	المجموع
غالبا	46 %15.3	06 %2	03 %1	55 %18.3
أحيانا	17 %5.7	51 %17	31 %10.3	99 %33
نادرا	01 %0.3	94 %31.3	51 %17	146 %48.7
المجموع	64 % 21.3	151 % 50.3	85 % 28.3	300 %100

#### التعليق الإحصائي والسوسولوجي:

يتضح لنا من الجدول أن أكبر نسبة 48.7% تتعلق بإجابة المبحوثين التي تؤكد على أنهم نادرا ما يشعرون بالتفاهم والتواصل مع آبائهم، منهم من يعرف ردود أفعال أوليائهم في التصرفات الغير مرغوبة بالتأنيب و المقاطعة بنسبة 31.3% ثم تأتي بعدها نسبة 17% يتلقون ردود فعل أوليائهم بعدم الاهتمام ثم تكاد تنعدم إلى أن تصل إلى 0.3% بالنسبة للذين يتلقون التفهم و النصح و نادرا ما يشعرون بالتفاهم معهم.

إن الآباء الذين يعاملون أبنائهم بقسوة وعصبية وأحيانا يتعدى ذلك حيث يتخللها الكلام الجارح بصرف النظر عن مقدار خطأهم وإمكانية علاجه بالحوار الهادف بدون إهانة ولا توبيخ، لأن المعاملة السيئة التي يلجأ إليها الكثير من الآباء لها تأثير سلبي على تكوين شخصية الأبناء و مستقبلهم وأيضا على تصرفاتهم في حياتهم العملية.

إن معاملة التأنيب والمقاطعة الأبناء لا تجني من ورائها سوى زيادة الفتور و الخلاف فيما بينهم، ويمكن أن تؤدي إلى هروب الأبناء من المنزل بسبب عدم مقدرتهم على مواجهة آباءهم و سماع الإهانات و الكلمات الجارحة، و مما لاشك فيه ينتج عنه خلق أزمات كبيرة بينهم وبالتالي يفقد الآباء أبنائهم بكل سهولة وقد يؤدي ذلك إلى إنحرافهم وضياع مستقبلهم و تراجع لديهم المبادرة في القيام بأي عمل أو إنجاز. حيث يشعرون بالإحباط إذا ما تهدد أمنهم و سلامتهم بكلمات التحقير والإستهزاء بقدراتهم وعدم إشباع حاجاتهم السيكولوجية يأتي من وراءه السلوك الإنسحابي و بهذه الطريقة لا تساهم في المحافظة على علاقة متفتحة و متفاهمة مع الأبناء كما لا تمكن من تنمية التفاهم و التواصل الهادف معهم، لأن قضية ضبط الأبناء و إنضباطهم تحدث دون معرفة عالم الأبناء و ما يدور في حياتهم بوجه عام و دون استثمار حاجات و رغبات الأبناء في تربية هوياتهم، و يؤكد أن لهذه المعاملات الخاطئة آثارا سلبية على إستقامة الأبناء و صلاحهم بالشكل المناسب.

تشير بيانات الجدول إلى أن ثاني نسبة تتعلق بإجابة المبحوثين التي تؤكد أنهم أحيانا يشعرون بالتفاهم والتواصل مع الوالدين بنسبة 33% و نجد فيها 17% تمثل ردود أفعال الوالدين عن التصرفات الغير مرغوبة بالتأنيب و المقاطعة ثم تأتي بعدها 10.3% تتلقى عدم إهتمام الوالدين، بينما 5.7% تشير إلى إجابة المبحوثين بتلقيهم التفهم و النصح من الوالدين في تصرفاتهم الغير مرغوبة.

ما نلاحظه من الواقع أن هناك أخطاء وممارسات شائعة في معاملة الأبناء التي تقع أحيانا عن جهل وأحيانا عن غفلة وأحيانا عن عمد وإصرار، وقد ترجع إلى المستوى الثقافي أو إلى المرجعية الإجتماعية التربوية التي نشأوا فيها، فتلقي التأنيب وهي أكثر المعاملات شيوعا لدى الكثير من الأسر في المجتمع الجزائري، يشعر الأبناء بالنقص و المهانة ويكون له الأثر الكبير إذا تمت المعاملة أمام الناس، ما يجعل الأبناء قليلي الجرأة في الكلام و التعبير عن رأيهم حتى ينتابهم الخجل من أنفسهم والإحساس بالذنب ويلحق الضرر بالكيان العاطفي و يعتبر هذا من أسوء

ما ينتج، و القليل من الشباب يمكن أن يتجاوز كل هذه الصدمات و رفع التحدي، والبعض من تكون شخصيتهم ضعيفة يكون عليهم صعب مما يؤثر على حياتهم المستقبلية، بعدما تبلورت شخصيتهم في وسط أسري سيء.

ومما لاشك فيه أن آثار المعاملة القاسية على الأبناء على المدى القصير أو الطويل تقوم بتعطيل طاقات الإبداع وتزيد من العدوانية وصعوبة التفاعل مع الآخرين وقد يتبعها صراع مؤقت بين توقعات الوالدين والأبناء المختلفين، وإذا ما إتخذ هذا صفة الإستمرار فقد يؤثر في علاقاتهم المتبادلة، ويشتد الوضع سوءا حينما يتبعه المقاطعة حيث يدع الآباء أبنائهم يحددون خياراتهم وشكل حياتهم دون رغبة في التدخل أو التقرب إليهم فلا تحدث المتابعة والتصحيح والرعاية و التوجيه الأمر الذي يخلق فجوة بين الطرفين وبالتالي يكون عزوف الآباء عن الأبناء هو ما تشير إليه تدهور المعاملات الأسرية وشواهد الحياة الأسرية على هذه المعاملة المذمومة كثيرة ونتائجها مريرة تأتي في مقدمتها تراجع الشعور بالتفاهم و التواصل مع الآباء بمقتضى عدم المقدرة والتكيف مع تحديات تعاملات الآباء ومن ثم لا يستطيع الأبناء التعبير بدقة عن مشاعرهم كما تفرز قلة إهتمام الوالدين في ردود أفعالهم مثل عدم التعقيب في الإسراف أو تطبيق القرارات والقوانين الأسرية للتباعد الإجتماعي وصعوبة التواصل.

ومن الجدول يظهر لنا نسبة 18.3% تتعلق بالمبحوثين الذين غالبا ما يشعرون بالتفاهم و التواصل مع الوالدين منهم من صرح بأن ردود فعل والديهم تكون بالتفهم والنصح وتقدر بـ 15.3% ثم تليها نسبة 2% تتعلق بردود فعل الوالدين بالتأنيب والمقاطعة، بعدها تأتي نسبة 1% تكون ردود أفعال أوليائهم بعدم الاهتمام.

مراعاة التفهم و النصح في إستراتيجية التعامل مع الأبناء بتكريس وقت كاف لهم والإهتمام بهم، وقد يبدوا صعبا من الوالدين تحقيق هذا المبدأ كاملا في ضوء إختلاف ثقافة الأجيال و المعاناة الإقتصادية و الإجتماعية.... لكن تبقى المسؤولية رسميا وشرعيا تتطلب بذل أقصى جهد لتحصيل التعامل المتوازن مع الأبناء، فالمعاملة التي تعتمد على المرونة و الإبتحاح و اللطف و الموضوعية المنطقية في المحاسبة على أخطائهم دون إجحاف

والحرمان من ناحية و تدليل و تهاون من ناحية أخرى، يشعر الأبناء باعتبارهم الشخصي وإحترام وتقدير ظروفهم وحاجاتهم وفي هاته الأحوال يزيد من التفاهم المشترك معهم.

إن مراعاة المبادئ الإجرائية المتخذة في عملية التعامل الآباء مع الأبناء توجهه وتفعل أهداف ووسائل الإتصال مع الأبناء دون ضغوط، حتى يتوفر جو متفاعل و متفتح تسوده مشاعر الحب والتقدير من كل طرف.

وهنا يتعلم الأبناء من هذه الميول الموضوعية والإيجابية من الوالدين أن الرفض موجه لسلوكهم دون شخصهم، وأن قيمتهم محفوظة في الأسرة بالتغاضي عن الظروف الغير عادية لسلوكهم ثم أن هذه السلوكيات السيئة التي صدرت منهم بقصد وبدون قصد أحيانا يجب التحول عنها وتجنبها وإستبدالها بتصرفات خلقية مرغوبة أكثر جدوى لكرامتهم و قيمهم الشخصية، وبهذا نرى أن معاملة الوالدين الحسنة التي تتمثل في ردود الأفعال التي تمتاز بالتفهم والنصح ترتبط بزيادة شعور الأبناء بالتفاهم و التواصل مع الآباء تساعد على تحقيق التوافق والإنسجام بينهم.

## إستنتاج الفرضية :

إن العمل على إكتساب ثقافة ومقومات المجتمع يهدف إلى توفير تنشئة أسرية سوية ويبرز دورها في توجيه وإرشاد الأبناء من خلال عدة أساليب تتبعها تنعكس على سلوكهم بالإيجاب، بحيث ترتبط بالمنخا الاجتماعي للأسرة الذي يساهم بما لا يدعو للشك في تشكيل أنماط معينة لتنشئة الأسرية، وتتم العملية من خلال ما يقوم به من إتجاهات والمعاملات الوالدية التي تختلف وتتنوع طبقا لمجموعة من العوامل والمحاكاة التي تحدد هذه المعاملات، لذا يجب أن تكون محاولات جيدة لتقديم كل الإمكانيات والخبرات للإسهام في تشكيل نموذج مثالي للتنشئة السليمة. ونؤكد من خلال ما رأينا في تحليلنا لجداول الفرضية الثالثة إلى أن قصور النسبي الذي إكتشفناه في طبيعة التنشئة الأسرية يأتي نتيجة لمظاهر التفكك الأسري والمشكلات والمعاملات الأسرية والتي تساهم بدون شك في بروز مشكلات أخرى على المستوى النفسي والاجتماعي وحتى الثقافي للفرد منها اليأس، القلق، الإحباط، العجز، العزلة...

و الواقع إن التحولات الإقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع الجزائري غير الصورة النمطية لعملية التنشئة الأسرية عامة والمعاملات الأسرية خاصة فالأسرة بما أنها الوحدة الأساسية و الثابتة في المجتمع، لا تتمتع بالمواصفات اللازمة لتطبيق نظام الرعاية الشاملة ، كما لا يأخذ فيها السبل اللازمة للتعليم والتدريب على إستيعاب المفاهيم و المدركات الخلقية القيمة والتوجيه الديني، وفق هذا الظرف لا تتمكن الأسرة من تأهيل الأبناء قيما و إجتماعيا وثقافيا على أسس النسق الإجتماعي.

من خلال ما تقدم نستطيع القول أن الشباب الجزائري المنحدر من بيئة أسرية تتخللها معاملات أسرية خاطئة وسيئة، يتعرض لحالات الإغتراب الثقافي في المجتمع، لأنهم لم يعرفوا حياة أسرية هادئة ومستقرة، و يقلل من حظهم على التزود بالتنشئة الأسرية الضرورية لمواجهة الحياة.

## الفصل الخامس

تقييم بعض الأدوات  
الحمائية التي تساعد  
في الحد أو التقليل من  
الإغتراب الثقافي

تمهيد :

تكمن أهمية الدراسة في هذا الفصل في بلورة الأدوات الحمائية التي تساعد في الحد أو التقليل من الإغتراب الثقافي، إستنادا إلى ذلك بتحديد والكشف عن الأسس والمميزات الحقيقية لكل أداة من هذه الأدوات وطرحها في الصياغ الميداني، على إعتبار أن دراستنا هذه تتناول جانبين مهمين الجانب الديني والجانب التعليمي للمبحوثين، من أجل تحليل واقعا إجتماعيا من شأنه أن يعطي معنى سوسيوثقافي لخلفية الإغتراب الثقافي.

المبحث الأول : الممارسات الدينية و حالات الإغتراب الثقافي.

الجدول رقم (38): الطريقة المفضلة بإحياء الشعائر الدينية في المناسبات حسب الجنس

المجموع	أثني	ذكر	الجنس
			طريقة بإحياء الشعائر الدينية
128 % 42.7	51 % 17	77 % 25.7	ضمن التقاليد السائدة
118 % 39.3	51 % 17	67 % 22.3	التحديد ومسايرة الوقت
54 %18	22 %7.3	32 % 10.7	ضمن الشريعة الإسلامية
300 % 100	124 % 41.3	176 % 58.7	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

نستنتج من خلال الجدول أن 42.7% من مجموع أفراد العينة يفضلون طريقة إحياء الشعائر الدينية في مناسبات معينة ضمن التقاليد السائدة في المجتمع وتحتل النسبة الأكبر الذكور تقدر بـ 25.7% مقابل 17% من الإناث.

تعتمد فاعلية الشباب في الحياة بالدرجة الأولى على التمسك بالشعائر الدينية باعتبارها تمنح القوة والقدرة الروحية و المعنوية، فالإستقامة النفسية و يقظة الوجدان و الضمير و الثبات والصفات الفاضلة كلها تشكل المنبع الذي يمد الشباب لإدارة شؤون الحياة ومواجهة تحدياتها والجهات و العوامل التي تنمي هذه الصفات في نفس الشباب تعتبر مصدر للثروة المعنوية والقوة الروحية و كلما كان رصيد الشباب من هذه المصادر والعوامل أكبر كانت إمكانياته أفضل وبالتالي سيكون أكثر فاعلية وسعادة ونجاحا.

لذلك فإن ممارسة الشعائر الدينية من القيم السامية و المبادئ الحقة، بشرط أن تكون ضمن المناهج السليمة و تسيره في الطريق الصحيح و إستثمارها لمعالجة المشاكل النفسية و الإجتماعية فكم من الشباب يعيش الشقاء و التخلف و يعاني من الإنحرافات والأمراض الفتاكة النفسية والإجتماعية، وتسودهم حالة التمزق بين التعاليم الدينية المهجورة و المهمة التي لا يستفاد منها كمنهج حياة أو كمصدر إضاءة و إشعاع و بين تمثيل المجتمع لها و التعود عليها، تنحصر في ثقافة المجتمع، كما تعتبر تنشيطا وتفعيلا لمناسبة دينية خارجة عن إطار التوجهات المبدئية الأصلية دون تحصيل المعرفة والوعي بالدين و بمعالمه.

فالإحتفال بالمناسبات الدينية هو أفضل فرصة لتعريف وإستحضار مواقف نبيلة، لكن الأمر المألوف و المتعارف عليه في مجتمعنا تنتهج الكثير من الأخطاء و التقصير لأن صلتهم بالعادات والتقاليد أقوى تكون في الغالب ضعيفة السند بين صلتهم بالتعاليم الدينية، حيث أن الموروث الثقافي و الإجتماعي في هذا المجال لا يزال محدود وضمن دائرة ضيقة فليس كل ما ينحدر منه يحمل الصحة فهو يحتلق ممارسات مرفوضة ومشوهة أحيانا ، تنشط الذاكرة التراثية تتكرر في كل عام مثل ما يحدث في رمضان خصوصا فيما يرتبط بالمأكل والمشرب و سهر... أيضا وأجواء المولد النبوي الشريف .... إنطلاقا من التنشئة الدينية في الأسرة والمحيط الإجتماعي الأسري الذي يساهم إلى حد ما في إختيار أو تفضيل هذه الطرق فهي ممارسات إحتفالية ساهمت إلى حد بعيد من التقليل في تحديد الملامح الرئيسية للدين، فهذه الشريحة من الشباب لا تتفاعل مع الشكل الصحيح من العقائد والتشريعات ، فكيفية

إستلهاهما إحياء الشعائر الدينية في المناسبات الدينية من حيز إجتماعي يطغى عليه التعود و التقليد و الشائع ما يكشف لنا ضعف التأطير الديني الرسمي الموجه لفتة الشباب، وهذه الممارسات تجعل الشباب في الأخير أكثر هشاشة لمقاومة التحولات الثقافية و الإنحرافات الإجتماعية.

يتضح من خلال بيانات الجدول أن نسبة 39.3% تتعلق بإجابة المبحوثين التي تؤكد طريقة إحياء الشعائر الدينية المفضلة لها ضمن التجديد ومسيرة الوقت الراهن منهم 22.3% يمثلها الذكور و 17% من الإناث. إن ظروف الحياة وطبيعة العصر الحالي تغيرت عن السابق حيث تغيرت الكثير من العادات و أسلوب التفكير و أصبح الشباب في الوقت الحالي يختلف بتفكيره و طبعه عن الجيل السابق والذي يتمسك بعاداته وتقاليده بشكل كبير جدا، فالشباب في الوقت الراهن لديه آراؤه وأفكاره التي يؤمن ولا يجذب أن يفرض عليه أحد أسلوبه أو نمط تفكيره حتى ولو كان والداه أو أقاربه، بسبب إطلاع الشباب على نماذج ومصادر مختلفة من الثقافات والعادات الجديدة مما يستهويهم لمسيرة العصر، فرض على من إتصل بهذا النمط الحضاري المغاير توجهها وحركة جديدة في الحياة تغاير ما إستمرته أمتهم قبل ذلك<sup>(1)</sup>.

وطبقا لهذا فإن السبب الرئيسي في نظرنا يعود إلى عدم الإهتمام الكافي بتطبيق الشعائر الدينية ضمن التعاليم الدينية وإعتبارها لدى هؤلاء من الأمور الثانوية في الحياة و الإنشغال في السعي وراء مسيرة الوقت الراهن وإعطائها قدر كبير من الإهتمام جعلهم ينسون أمور دينهم ويجهلون منافعها وفضل وجزاء من يؤديها، وكون الشباب أكثر إستعداد لإستقبال و تبني الثقافات الغربية و أكثر تأثر بالتغير الإجتماعي السريع الذي يعتبر من سمات التحضر يفضل ويكتفي بالغريب الوافد بدل الموروث الراكد.

وإذا تمعنا لظاهرة تدين الشباب فتكشف بسهولة أن ممارسة الشعائر الدينية في المجتمع الجزائري عرفت تطورا ملحوظا ، سواء على المستوى الكمي أو الكيفي إلا أنه يظهر تفوق في الجانب التعبدي في مقابل التراجع السلوكي

<sup>1</sup> عبد الرحمان زيد الزنيدي: العصرانية في حياتنا الاجتماعية، (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، الرياض، العدد 10، فيفري 2007، ص 372

و الأخلاقي، ومن جهة أخرى نشهد حالة التدين مرتبط بالالتزام النسبي بالشعائر التعبدية للإسلام، وخاصة على مستوى الالتزام بأركانه يتبعها سلوكات تناقضه تماما، حيث نلاحظ الإزدواجية في ممارسة الشعائر الدينية مع الإقبال إلى السلوكات الأخلاقية كتعاطي الخمر و المخدرات و الصحبة مع الجنس الآخر بالإضافة إلى القمار واللباس الغير لائق تراجع الحجاب و التبرج، و السهرات في المناسبات الغير محتشمة ذات الطابع الثقافة الغربية، و التفاخر في الإستهلاك و الإسراف و القروض البنكية بالفوائد... وكل هذه المؤشرات تكشف عن حالة من التراجع في المؤشرات المرتبطة بدرجة الالتزام بالأخلاق، و المنظومة القيمية الإسلامية، وتكشف هذه الحالة عن وجود حالة من التوتر في الشعور بالإنتماء الديني و حالة التناقض بين ما هو تعبدية و بين ما هو وافد إنحراقي لا ينطبق مع القول "الدين معاملة" و "الإيمان ما وقر في القلب و صدقه العمل"، فكانت الصعوبة في أن يكون هناك تطابق تام بين ما يعتقدوه الشباب و بين ما يمارسونه في حياتهم اليومية حيث فرضها الانتقال من مجتمع تقليدي بسيط نحو مجتمع مركب يتميز بالحدثة والنهضة.

ولعل الإختلاف في هذا بين الذكور و الإناث يرجع إلى التكوين العضوي و النفسي الذي له تأثير ، كون الإناث أقل جرأة وبطبيعتها ضعفاء خلقيا.

نلاحظ أيضا من الجدول أن إحياء الشعائر الدينية ضمن الشريعة الإسلامية لدى أفراد العينة تظهر بنسبة 18% يمثلها 10.7% من الذكور و 7.3% من الإناث.

ما يمكن أن نلاحظه من خلال قراءتنا الإحصائية أن هناك أقلية من المبحوثين أقروا بأنهم كانوا يواظبون على ممارسة وإحياء الشعائر الدينية ضمن التعاليم الدينية و هذا يعود في رأينا إلى أن هذه الفئة من المبحوثين تلقت التوجيه و التحفيز و الإهتمام بالتكفل بتنشئتهم دينيا، فمن خلال أدائها تنمي حب الطاعة و الإلتزام الديني والإنضباط ، كما تحثهم على حب الناس وتنمية روح التعاون والتكافل الإجتماعي و الشعور بالإطمئنان و الإستقرار حيث بفضلها يتخلص من ضغوط الحياة و أعبائها، وبفضلها أيضا يتم السيطرة على النموذج الثقافي العربي وهيمنته

كونها من أهم وسائل الضبط الاجتماعي و الثقافي، فهي أداة حمائية تساعد في الحد أو التقليل من السلوكيات الغير أخلاقية و غير مقبولة من طرف المجتمع والتي تجعل من ملتزميها أفراد صالحين للمجتمع.

ويقترن مستوى التدين الصحيح بالنسبة للأفراد العينة بمدى تفضيل في القيام بالشعائر الدينية و المواظبة عليها كما ينص عليها ديننا الحنيف يعكس الصورة الطيبة لهذا الإلتزام وكونها لها فضل كبير في توجيه الشباب نحو تقلي الآجر و الثواب و تعديل و تقويم سلوكياتهم نحو الصواب، كما تعمل على تهذيب النفس على فهل الخير.

ومنه نستطيع القول أنه كلما كان الأفراد يؤدون الشعائر الدينية بنوع من الإنضباط يدل على مستوى التدين الطيب وبالتالي تكون هذه السلوكيات الدينية ضمن المنظومة القيمية الإسلامية بعيدة عن مسالك الإغتراب الثقافي.

الجدول رقم (39): يمثل أداء الفرائض والشعائر الدينية حسب الجنس

الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
أداء الفرائض و الشعائر الدينية			
الصلاة	36 % 12	47 % 15.7	83 % 27.7
صوم	119 % 39.7	59 % 19.7	178 % 59.3
الزكاة	17 % 5.7	16 % 5.3	33 % 11
قراءة القرآن	04 % 1.3	02 % 0.6	06 % 2
المجموع	176 % 68.7	124 % 41.3	300 % 100

التعليق الإحصائي و السوسولوجي:

يتجلى من الجدول الذي يمثل أداء الفرائض والشعائر حسب الجنس أن أكبر نسبة في المجاميع هي 59.3%

تتعلق بالذين يؤدون الصيام فقط في رمضان، وتمثل نسبة الذكور لديهم 39.7% و الإناث 19.7%.

من الأسباب الرئيسية التي تحافظ على كيان الدين هو إحطاته بممارسة الشعائر، لأن الدين في الأساس

ليس تنظيرا فلسفيا أو فكريا، وإنما هو إعتقاد وأقوال وأعمال وبقاء الدين ما بقيت شعائره، ويكون تعطيلها وعدم

المعرفة بها وبفضلها يدل على أنه لا إيمان بلا عمل، ومن هذا المنطلق كانت الرغبة منا من خلال تحليلنا لهذا الجدول

تقييم أداء الممارسات الدينية لدى أفراد العينة، حيث وجدناهم غير مستخفين بأداء الصيام و يتوج الصيام بأعظم

شعبه حيث عند حلول رمضان تطرح من جديد أخلاقيات التدين في المجتمع الجزائري وذلك على ضوء المقاصد

الكبرى التي أحاطها التشريع الإسلامي بفريضة الصيام، لكن من هنا يطرح التساؤل حول ما إذا كان الصيام الشباب

يهتدى بجوهر النصوص أم أنه يلتفت حولها ليجعل الإلتزام بالصيام مجرد مظاهر تخفي التناقضات في سلوك الشباب

الجزائري؟ وحسب رأينا في تفسيرنا لهذا التساؤل لابد أن نستحضر مظهرين أساسيين في سلوك الصيام لدى الشباب كما هو جلي في واقعنا.

المظهر الأول: يعطي الإنطباع بتنامي الوعي الديني وبتكاثر عدد المصلين في شهر رمضان إلا أن هناك من يلتزم بالصيام دون مزاوله الصلاة، إضافة إلى هذا نسجل تنامي الإقبال على الإنفاق على الغذاء لدرجة أصبح يضاهي عبادة الصوم والصلاة.

أما المظهر الثاني هو سلوك للعديد من الشباب الذي يبدو مخالف لجوهر المقاصد، إذ نلاحظ بهذا الصدد جهلهم لمعايير وقواعد الصيام، قد يكون الشتم و الشجارات و التكاسل خاصة في مقرات العمل ، وحب التواصل مع الجنس الآخر غير تكنولوجيات الإتصال من أجل ملئ وقت الفراغ وممارسة الرذيلة خاصة بعد الإفطار، ناهيك عن الغش و السرقة و الإعتداء وهو نموذج من السلوكيات الإجتماعية التي تتكرر في فترة الصيام من الطبيعي أن ينتصر جانب الشر على الخير، بينما في حضم هذا الواقع نشهد العفة و الطهارة و الإهتمام بما قليل لدى البعض تثمر بطبيعة الحال سلوكات مرضية و تصرفات إيجابية تسعى للتنمية والرقى في مستوى الإيمان والإحسان ومن ثم يكون الصيام بالنسبة لهؤلاء مقياس المبادئ والقيم والفضائل كلها وإستحضار روح الإخلاص و الصدق مع الله، وعادة لا يتجاوز جوهر المقاصد ولا يتعداه وإذا كان على هذا النحو يزيد من السلوك الإنضباطي لدى الشباب.

ومن الشباب مع الأسف مع يتحجج لتخلي عن أداء الشعائر الدينية لاسيما الصلاة بكل سهولة لكن الصيام لا يستطيع تركه خصوصا أمام الآخرين لأنهم لا يتقبلون هذا الفعل ولا يجوز تجاوزه، وهذا الأمر سمح لأن يكون الصيام من أجل الصيام دون فهم معنى الصيام كونه فعل تعبدي لهذا تكون ممارسات الصيام تمشي مع العادة الإجتماعية وهو نمط من الإلتزام الموسمي الناقص يؤدي إلى الوهن و الضعف لدى الشباب.

يتضح من خلال الجدول أن ثاني نسبة من إجابات أقرت أنها تعمل على المواظبة على أداء شعيرة الصلاة

تقدر بـ 27.7% نجد منها 15.7% من الإناث مقارنة بـ 12% من الذكور كانوا يقومون بأداء الصلاة.

يتبين لنا بعد القراءة الإحصائية لهذا الصنف من أفراد العينة، أنهم يواظبون على أداء الصلاة بشكل ما كون أنها إلترام يجب القيام به خمس مرات في اليوم وفي أوقات محددة لقوله تعالى : { إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا }<sup>(1)</sup> لهذا تعتبر الصلاة الشعيرة الدينية الهامة باعتبارها الركيزة الأساسية في الإسلام، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: { إن الصلاة عماد الدين، فمن أقامها فقد أقام الدين كله ومن تركها فقد ترك الدين كله }<sup>(2)</sup>.

وقد تكون عملية تأدية الصلاة لدى بعض الشباب فقط في المناسبات وهذا يعود إلى أن هذه الفئة لم تتلقى التوجيه و التحفيز لأداء الصلاة، فيكون التذبذب وقلة الإنضباط في أداءها يفسر لنا نقص مستوى التدين لديهم مما يجعل الوقوع في السلوك الإنحرافي أمرا محتملا وهناك حقيقة في بعض الأحيان نجد لدى فئة من الشباب مزاولة أداء الصلاة بشكل منتظم لكن دون مرافقتها بالتقوى و الخشية من الله وإجتناى النواهي و بالتالي يكون أداء الصلاة شكلا ورياء ومظهرا ونفاقا بدل أن يكون حسا و معنى، و بالتالي لا صلاة لمن لم تؤثر صلاته في سلوكه وتعديل منه نحو الأحسن، فالصلاة إذا لم تعلم الإستقامة و الرضا و الخضوع لله لم تكن على حقيقة.

إن التساهل في القيام بالسلوك الديني أو نقص الإهتمام باداءه من شأنه أن يضعف الوازع الديني لدى الشباب مما ينجر منه تفشي المظاهر الأخلاقية في المجتمع، وأمام العقبات التي تقف حائلا أمام آماله وطموحاته فإنه حتما يكون في حلقة إجتماعية يصعب الخروج منها تكرر إغترابه أما إذا كان الحرص على الصلاة ومواصلة تأديتها خاصة في المسجد مع مراعاة أحكامها و شروطها و مستلزماتها وتدارك البعد عن الله بالقرب منه، والتضرع له بالدعاء جميع أنواع الخير قولاً وفعلاً ومعاملة تكون أداء حمائية ضد مغريات العصر.

ومن ثم فإن فعالية أداء الصلاة تكون من ورائها فعالية تهذيب النفس و تقويمها والمواظبة على أدائها تكون مانعا لكثير من إرتكاب الأفعال التي تضرهم وتضر مجتمعهم.

<sup>1</sup> سورة النساء، الآية 103

<sup>2</sup> حديث شريف رواه البخاري

ويرجع التفاوت في أداء الصلاة بين الجنسين إلى طبيعة التنشئة الدينية التي تلزم الذكور منذ الصغر على تردد إلى أماكن العبادة "المساجد" أكثر من الإناث، وربما يرجع إلى درجة الإهتمام و الحرص على أداء شعيرة الصلاة و في الغالب تكون أقرب في مستويات الإلتزام.

تظهر أداء فريضة الزكاة لدى أفراد العينة بنسبة 11 % يمثل الذكور منها 5.7 بينما الإناث 5.3%. الزكاة تعتبر جوهر عقدي وموروث حضاري وأداة لتزكية النفس و تطهير المال في ظاهرها النقصان و في باطنها الزيادة المباركة، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام و فريضة إسلامية واجبة على كل مسلم تتوفر فيه الشروط، من أجل تخفيف من وطأة الحرمان و الفقر، وللشباب الذي يجب أن يقوم بأداء فريضة عندما يكون خارج عن وصاية الوالدين بمعنى متزوج ومستقل عنهم أو معهم وله مدخول معين، ويحق أيضا بالنسبة للعزاب الذين يعيشون مع أوليائهم و يمارسون نشاطات مهنية توفر لهم مدخول يومي أو شهري ضمن سن محدد، لكن الوضع القائم في هذا الشأن هناك صعوبات مازالت تقف أمام تحقيق إيرادات زكوية كافية بسبب التوعية الدينية و إقتصارها على شهر رمضان و التي لا يمكن تجاوزها أو التحلي عنها، بينما الزكاة الخاصة بالحول تتلقى التجاوز بالتهاون والإستخفاف بها أو التحايل عليها باستعمال طرق مشروعة ولكنها آثمة، تقلل في مصداقية الإيمان.

أما فيما يخص تراجع عدد أفراد العينة أو قلتهم يرجع إلى خصائص أفراد العينة المتمثلة في العمل و نوعه و سن النصاب الشرعي و على العموم يعمل الإلتزام بأداء شعيرة الزكاة التعامل بقيم الإخاء والمحبة و التراحم و التعاون و التكافل و التضامن مع الآخرين و تنمية عمل الخير وخدمة الغير و فضيلة العطاء و الحث على تحمل مسؤولية المحرومين، ولكن يجب أن تكون موازية من الإنضباط بالطريقة الصحيحة مع الشعائر و الفرائض الأخرى، حتى ترسخ العقيدة الإسلامية لدى الشباب والقيام بواجب الأمر بالمعروف حفاظا على القيم الأخلاقية الإسلامية و التقاليد الحسنة، و دفع الظواهر السيئة المخلة بالآداب العامة و النظام العام.

أما فيما يخص تلاوة القرآن لدى أفراد العينة تظهر بنسبة 2% منهم الذكور بنسبة 1.3 و الإناث بنسبة 0.6%.

تعتبر قراءة القرآن أداة لتنشيط سلوك الشباب لكي يتفق مع مبادئ الدين و قيمه ومعاييره ، وإن الإستقرار في أداء شعيرة قراءة القرآن شكل عام تساعد على التخلص من بعض العادات السيئة ومظاهر القلق والتوتر التي يتسبب فيها المحيط الإجتماعي ، كما تساعد على إكتساب العادات الحسنة و المقبولة من الناحية الخلقية و الدينية والإجتماعية وحتى النفسية كقوله تعالى {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} <sup>(1)</sup> فالنظرة الواقعية هنا تشير إلى الطريق السليم لإصلاح النفوس التي تسير سلوك الفرد نحو الأفضل وكذلك تكامل الشخصية وإتزانها وما يمكن أن نلاحظه من قراءتنا الإحصائية أن معظم المبحوثين أقرروا بأنهم لم يكونوا من المواظبين على قراءة القرآن، وهذا يعود في رأينا إلى أن هذه الفئة من الباب لم تتلقى التوجيه والتحفيز على أداء هذه الشعيرة المهمة في ديننا الحنيف سواء من قبل الأسرة أو المجتمع وهذا يعني التقصير في التنشئة الدينية ناهيك عن المشاكل الإجتماعية التي يعيشونها مثل : تراجع التواصل الإجتماعي، النزاعات و الصراعات داخل العائلة، وصعوبة التكيف و الإندماج الإجتماعي... وهذه الوضعية الإجتماعية تشغل الشباب على أداء الواجبات الدينية على أكمل وجه وبفعل عدم الإهتمام بأمور الحياة الدينية قدر الإهتمام والإنشغال بأمور الحياة و مشاكلها، وقد لاحظنا أيضا أن الذكور لهم مبادرة طفيفة في قراءة القرآن وهذا على عكس الإناث، ربما يعود هذا التفاوت إلى كون الذكور دخلوا مدارس قرآنية من قبل، والتردد على المساجد من حين لآخر لاسيما في المناسبات الدينية مما تسمح لهم هذه الظروف بالقيام بذلك.

وهذا يفسر لنا أن الذكور تأثروا بهذه البيئة المشبعة بالثقافة الدينية بينما الإناث بعيدين عن مؤثراتها وبالتالي

يكون هذا الإختلاف بين الجنسين رغم أنها ليست المؤثر الوحيد.

<sup>1</sup> سورة الرعد، الآية 28

و في الأخير ما يمكن إستخلاصه أن التقصير في أداء شعيرة قراءة القرآن ينتج عنه ضعف الوازع الديني و نقص مستوى التدين مما يؤدي بهم إلى مزلق السوء و الإغتراب عن ثقافة المجتمع.

الجدول رقم (40): يمثل الاتصال بالأفراد المقربين وزيارة الأقارب

المجموع	الاتصال بالأفراد المقربين أداء الفرائض و الشعائر الدينية		لا	نعم
	لا	نعم		
29 % 9.7	01 % 0.3	28 % 9.3		دائما
82 % 27.3	28 % 9.3	54 % 18		أحيانا
189 % 63	177 % 59	12 % 4		نادرا
300 % 100	206 % 68.7	94 % 31.3		المجموع

#### التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول الذي يستعرض العلاقة بين الإتصال بالأفراد المقربين و زيارة الأقارب أن أكبر نسبة 63% تتعلق بالذين لا يقومون بزيارة أقاربهم وتظهر بشكل أكبر عند الذين لا يتصلون بالأفراد المقربين منهم بنسبة 59% مقارنة بـ 4% تمثل المبحوثين الذين يتصلون بالأفراد المقربين منهم.

من خلال القراءة الإحصائية للجدول إتضح أن المبحوثين لا يبدون أهمية بالغة لزيارة الأقارب خصوصا إذا إقترنت بانعدام الإتصال والتواصل معهم والتي لها دلالة سوسولوجية حيث تتأثر زيارة الأقارب بالوضع السائد الخاص بالإتصال الإجتماعي و التي تلعب دورا بارزا في تشكيل الروابط بين الأقارب والتلاحم الإجتماعي أفراد العائلة.

تراجع الإتصال و التواصل الإجتماعي مع الأفراد المقربين يعود إلى عوامل وأسباب عدة قد يكون التنازع من أهمها أو المقارنة المؤلمة بين أفراد العائلة بمعنى آخر الحسد والغيرة بين الأقارب ومن هنا ينقطع الإتصال والتواصل مع الأهل ربما يكون على مدى سنين يشبه وضع الأعراب.

ويبدو لنا هنا إنهميار الإتصال الإجتماعي بين أفراد المقربين له أثر واضح على الزيارات الحميمة للأقارب، وينشأ الأبناء في بيئة أسرية مغلقة عن نفسها لا تزور و لا تزار، فيكون الحرمان العاطفي الإبتعاد النفسي و الإفتقاد إلى سند ودعم العائلة خاصة عند الحاجة ويجعلهم يعيشون مشاكلهم بعيدين عن أقرب الناس إليهم وهذه الحالة تشعر الأبناء بالعزلة و الإغتراب.

ثاني نسبة في الجدول تتعلق بإجابة المبحوثين التي تؤكد على أنهم أحيانا يقومون بزيارة الأقارب وتقدر بـ 27.3% ومن ضمنها نجد 18% تمثل المبحوثين الذين يتصلون بالأفراد المقربين منهم و 9.3% لا يتصلون بالمقربين منهم.

وسط ضغوط الحياة المتعاقبة ومشاعل الحياة الكثيرة يحرم الكثير من الأفراد التواصل و الالتقاء حتى بين أبناء الأسرة الواحدة، وبسبب السعي وراء تلبية المتطلبات الحياتية المرهقة غابت معان جميلة حث عليها الإسلام من الترابط و التراحم والتواد و تدعيم الأواصر الأسرية التي غيبتها الضغوط المجتمعية، وما نشاهده في مجتمعنا قلة الإتصال بشكل دائم بين الأهل إن لم نقل منعدم لدى الكثير من الحالات، إذ أصبحت الزيارات شبه معدومة لا تكاد أن تظهر فقط في المناسبات كالأفراح أو الأحران أو الأعياد لدرجة أنه عندما نلتقي بشخص ما ونسأله عن أحد أقاربه يقول لم ألتقي به منذ فترة طويلة ويقول لا أعلم عنه شيئاً ، إذن صلة الرحم و زيارة الأقارب مطلوبة بما فيها من فوائد كثيرة لكن للأسف أصبحت قليلة حيث أصبحت الأسر في تباعد كبير بينها وطغت الرسميات والإعتذارات بين الجميع.

وإن تذبذب زيارات الأقارب تتحكم فيها هنا بعض العوامل منها إرتفاع تكاليف الزيارة الواحدة وحب المظاهر، خصوصا لدى النساء كأن يحتاج كل المستضيف والزائر تحضير كبير وتحميل النفس ما لا تطيق، فيكون التردد في القيام بالزيارة أو الإستقبال والإكتفاء بالإتصال عبر وسائل الإتصال الحديث قد يكون وسيلة مجدية، وشيئا فشيئا تصبح الزيارة ثقيلة وغير محبة ، وإن قام بها فستكون في وقت محدد وقصير إذا لزم الأمر.

وعلى العموم نستطيع القول أن التفاهم المتناغم بين الأفراد المقربين هو الأساس في خلق وتوطيد العلاقات الاجتماعية بينهم مما تشجع القيام بزيارات الأقارب وتطبق وفقا للمواقف التي تتخذ اتجاه بعضهم البعض و الظروف و الذهنيات المرتبطة بهم.

أما الفئة التي تقوم بزيارة الأقارب بشكل دائم تظهر بنسبة 9.7% حيث أن 9.3% يتصلون بالأفراد المقربين منهم و 0.3% لا يقومون بذلك.

يبدو أن هاته الفئة من أفراد العينة يتصلون بشكل دائم مع الأفراد المقربين منهم وهذا يعني أنهم على وفاق وتفاهم فيما بينهم وبعيدين عن الخلافات والشقاق من المفترض أن يستثمر في العلاقات الاجتماعية وزيادة التلاحم الأسري لا بد وأن يساهم في إنجاز العديد من الواجبات الاجتماعية، وزيارة الأقارب هي من بينها والتي يحث عليها الدين الإسلامي لما لها من آثار إيجابية على التماسك الإجتماعي، وقال تعالى في محكم التنزيل {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (1)

من خلال هذه الآية الكريمة يتبين لنا الحرص الكبير على زيارة الأقارب لما لها من آثار على الحياة الاجتماعية و النفسية و تقوية العلاقات و بث المحبة و الألفة و الإستقرار النفسي بين أفراد العائلة. وما يمكن ملاحظته من خلال نظرنا إلى الأرقام أن علاقات هؤلاء المبحوثين بأقاربهم جيدة وخاصة الذين أكدوا على تواصلهم معهم، وهذا

<sup>1</sup> سورة الانفال : الآية 75

يعني أنهم ينتمون إلى أسر متمسكة ومستقرة إجتماعيا ونفسيا وحتى إقتصاديا.... وهذه الحالة تشهد علاقات بالأقارب القوية و الإستمرارية فتزيد الزيارات والتواصل بين الأقارب وتجسد التلاحم الإجتماعي باعتباره تعبير عن الإنسجام و التوافق، فحسب تصوري إن نوعية الإتصال والتفاعل الإجتماعي من قبل أفراد المقربين هي التي تحدد إمكانية ما إذا كان هناك تبادل للزيارات أم لا فكل هذه العلاقات والزيارات لها أهمية كبيرة في حياة الشباب لأنه في أمس الحاجة إلى أقرانهم وذويهم فلهم دور كبير ومؤثر في حياتهم فتكون مشاركة وجدانية في مساراتهم وآلامهم، يعني هناك قيم إجتماعية إيجابية التي من شأنها أن تقرب إلى الإقتداء بتعاليم ديننا الحنيف وهي أساس تحقيق السعادة الإنسانية في الحياة .

الجدول رقم (41): رأي المبحوثين حول التكافؤ في مقياس التدين بين الوالدين له علاقة بحمايتهم من

الإغتراب و التهميش الأسري حسب الجنس

المجموع	أنثى	ذكر	الجنس
			التكافؤ في مقياس التدين
254 % 84.7	122 % 40.6	132 % 44	نعم
46 % 15.3	02 % 0.7	44 % 14.7	لا
300 % 100	124 % 41.3	176 % 58.7	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

من بيانات الجدول تظهر لنا بشكل جلي أعلى نسبة 84.7% تتعلق بفئة المبحوثين التي ترى بأن التكافؤ في مقياس التدين بين الوالدين وفهم المراحل العمرية له علاقة بحمايتهم من الإغتراب الثقافي و التهميش الأسري، منهم الذكور بنسبة 44% والإناث بنسبة 40.6%.

أوجب التشريع الإسلامي أن تسود الأسرة التربية الدينية الصحيحة و السليمة التي تغرس في نفوس الأبناء العقائد السليمة الراسخة و تربيتهم في جو من الإيمان الصحيح والدعوة إلى طاعة الله والإمتثال إلى أوامره وإجتنب نواهيه والتحلي بمكارم الأخلاق و خشية الله في العلن و السر، والمؤثر في ذلك الوضع الديني للأسرة بشكل عام و عنصر التكافؤ في مقياس التدين بين الوالدين بشكل خاص، فمدى تشبع الوالدين بالدين و التكافؤ فيه يجعل الأبناء يعيشون في جو مفهم بالقيم الأخلاقية و الدينية حيث يصبح الأبناء متأثرين بها و بالتالي يجعل نموهم في إطار ديني وخلقهم سليم، ومن المحتمل إذا كان جو أسري مخالف ، أي حياة الأبناء في أسر غير متشعبة بقيم الدين والأخلاق

وبحضور ثنائية متناقضة في الإلتزام الديني وبعض العادات التقليدية والمعاصرة بين الوالدين ينشأ الأبناء منحرفين دينيا وخلقيا مما تنعكس آثار هذا الوضع في حياتهم الإجتماعية والثقافية.

ويعد مقياس تكافؤ الوالدين في التدين من بين أهم العوامل المؤثرة في سلوكهم ، وإكتسابهم التنشئة الدينية التي تؤهلهم لأن يكونوا أفراد صالحين في المجتمع فبحكم إحتكاكهم بالوالدين يقومون بامتصاص معايير والقيم والأفكار على نحو سريع وسهل لأنها خالية من التناقض، ويستطيعوا توظيفها بشكل تلقائي في الأدوار الإجتماعية المتعددة وبصورة إرادية .

من المعروف أن الابن يقلد أباه و البنت تقلد الأم و يرى كل واحد منهما اتجاه الطرف الذي يقلده أنه القدوة و الأساس الأول في تسيير سلوكه وفق نهجه، حيث يستند كل منهم في معالجة الكثير من الصعوبات التي يواجهها و التعامل مع ظروف الحياة وفق الطرق والأساليب التي كان يستعملها كل طرف، وبموافقة وتقبل النهج من الطرف الآخر تزيد من ترسيخها. إلا أن ثقافة الوالدين قد تؤثر أيضا في هذه النماذج السلوكية و تجعلها أكثر مصداقية فعاليا وأكثر تكيفا مع الشروط المستجدة في المحيط. لذلك كل صبغة تصبغ بها أفكار الأبناء وممارساتهم تتحدد بتكافؤ التدين بين الوالدين وتدعم وفق ثقافة الآباء و الأمهات بأن إدراك الآباء لمتطلبات التربية السوية ومعرفتهم بعمليات التربية الأسرية و الإجتماعية في جميع المجالات له تأثير كبير على تربية الأبناء، كما أن الإتفاق في الرؤى و المواقف الذي يحدث بين الوالدين ينقل جهود الآباء إلى التكامل وتحقيق أهداف مشتركة.

وما نلاحظه من الجدول أنه هناك تقارب في الرأي بين الذكور و الإناث حول ضرورة وجود تكافؤ في التدين بين الوالدين من أجل الإبتعاد عن أوجه التناقض في الآراء والمواقف و تحصيل الإستقرار الأسري بعدما فقدوا الدعامات الأساسية له كما رأينا في تحليلنا للجدول السابقة.

أما فيما يخص الفئة من المبحوثين التي أجابت بـ "لا" قدرت نسبتهم بـ 15.3% وزعت على الذكور بنسبة 14.7% بينما الإناث بلغت 0.7% لا يرون أن التكافؤ في مقياس التدين بين الوالدين وفهم المراحل العمرية له علاقة بحمايتهم من الإغتراب.

إن الاختلاف في التكافؤ في مستوى التدين الذي يحدث بين الكثير من الآباء ينقل جهود الآباء من التكامل إلى التضاد والاختلاف يجعل الأبناء يعيشون حالة من الإضطراب الإنفعالي نتيجة تضارب مواقف الأبوين و بالتالي يضيع تعبهم في تحقيق أي أثر ناجح في تربيتهم، وهاته الفئة من المبحوثين ترى تكافؤ التدين بين الوالدين ليس له ضرورة وأهمية في حماية الأبناء من الإغتراب، وهذا يعني أنهم ينظرون إلى مقاييس أخرى ذات أهمية تولد الإنسجام بينهما، ويمتد هذا الإنسجام ليشمل متابعة تربية الأبناء وفهم إحتياجاتهم ، إن نظرة الشباب إلى تكافؤ بين الأزواج أمر نسبي يتحدد وفق إعتقاداتهم و إكتساباتهم وخبراتهم في الحياة و مستوى نضجهم مما يجعلهم لا يوافقون أن تكافؤ في مقياس تدين الوالدين كافي لجعل الأبناء محميين من الإغتراب و التهميش وليس العامل الوحيد في إنسجام الوالدين في الأداء التربوي وإنما هناك عوامل يبدو أنهم متأثرين بها يساهم وجودها في العملية التربوية و الإستقرار الأسري و هذا ما يدفعنا للقول بأن هذه الآراء والمواقف نابع من الجوانب الحياتية و الخلقية و الإجتماعية التي أثرت في آراء و قناعات الشباب حيال تكافؤ في التدين بين الوالدين ، كما أنه ليس لديهم إنطباع حسن عن هذا العنصر مما يدفعهم للمعارضة دون تردد.

وهذا الموقف علامات التخلق الفكري و الثقافي و عدم تقبل أولوية الدين و ربما الإنزعاج منه و الخط من قيمته و الإستخفاف به، ونستنبط هنا النظرة الضيقة إتجاه أهمية تكافؤ الدين فهي نظرة مشبعة بأفكار غريبة و منحدره من الواقع المادي للمجتمع لهذا نجد هذه النظرة والرأي تتهاون في مسألة الإلتزام بمقياس التدين بين الوالدين أكثر من تهاونه في مسائل أخرى وهذه قد تؤثر أيضا في مسألة إختيارهم لشريك الحياة و تربية أبنائهم في المستقبل و هي موجودة لدى الذكور أكثر من الإناث لأن في إعتقادهم أن إبرام الزواج وبناء أسرة في لوقت الراهن

لا يتوقف على تكافؤ التدين وإنما على أمور مادية حيث طغت الماديات أكثر على تفكير الناس، مما أدى إلى ظهور حالات كثيرة من التفكك الأسري وإنهيار إستقراره .

الجدول رقم (42): نوع الإحساس عند ممارسة الشعائر الدينية حسب الجنس

المجموع	أنثى	ذكر	الجنس نوع الإحساس عند ممارسة الشعائر الدينية
83 % 27.7	05 % 1.6	78 % 26	الراحة النفسية
178 % 59.3	96 % 32	82 % 27.3	الإيمان
39 % 13	23 % 7.7	16 % 5.3	قوة الشخصية و سهولة التأقلم
300 % 100	124 % 41.3	176 % 58.7	المجموع

#### التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

من خلال معطيات الجدول يتضح لنا أن الغالبية لديهم إحساس بالإيمان عند ممارستهم للشعائر الدينية و تقدر بـ %59.3 ، ونجد نسبة الإناث %32 متقاربة مع الذكور و تقدر بـ %27.3 .

من الثابت أن ممارسة الشعائر الدينية تساعد على رفع المستوى ودرجة الإيمان لدى الشباب وتستهدف في المقام الأول على تهذيب النفس وإصلاحها ، حيث يساهم زيادة الإيمان في تغيير طرق التفكير و معايير الحكم على الأشياء ومن ثم يؤدي إلى قواعد السلوك القويم في المجتمع و إدراك ضرورة احترامها و الإعتزاز بالسلوك الإجتماعي السليم و القدرة على التعامل مع الآخرين في المواقف المختلفة كما أنه يجسد الوازع الديني و الذي

يعد عاملاً أساسياً في شخصية الشباب وتهيئة السبيل أمامهم ليكونوا أشخاص سويين قادرين على إدراك الحياة وإتباع المنهج الإيجابي في المجتمع.

ومن هنا جاءت أهمية الإيمان بوصفه جزءاً من التعاليم الإلهية والأخلاق الإجتماعية التي تعمل نزع القيم الأخلاقية الفاسدة من النفس البشرية وإحلال قيم جديدة متفقة مع السلوك الإجتماعي القويم بدلا عنها، وبالتالي الإلتزام بقيم المجتمع و تعاليم السماء على حد سواء وبهذا تبدو مهمة أو دور الإيمان في إبلاغ أساليب وتهذيب النفوس فهو بعمله يوصى الشباب بالإبتعاد عن كافة الأفعال المستهجنة و التي تتنافى مه القيم السائدة.

يتضح من كل ما تقدم أن ممارسة الشعائر الدينية لدى الشباب تساهم في رفع الإحساس بالإيمان و الذي بدوره يعتبر أسلوب تهذيبي و تقويمي و إستمراري يتوقف على إنضباط في ممارسة الشعائر الدينية تمنح الشباب حماية من الإغتراب الثقافي.

ثاني نسبة في الجدول تظهر لدى الفئة من المبحوثين التي أجابت بأنها تشعر بالراحة النفسية عند ممارسة الشعائر الدينية وتقدر بـ 27.7% تبرز أكثر لدى الذكور بنسبة 26% وتتضاءل لدى الإناث بنسبة 1.6%. إن ممارسة الشعائر الدينية على النحو العام عبادة وهي قيمة روحية تؤدي إلى إكتساب الأدب و التخلق بأجود الأخلاق فهي خلقية خصبة في زيادة الخلق وسلامة الحالة النفسية والروحية لها سلطة عظيمة على السلوك و صياغته بعيدا عن أسباب وشروط الإنحراف. و عليه فإن إقبال الشباب على ممارسة الشعائر الدينية تحقق لهم الراحة النفسية التي تنعكس إيجابا على التفاعلات اليومية الموجودة في المجالات الأسرية المهنية و الدراسية، حيث تؤثر في صيغة الأعضاء و المشاعر والسلوك وتؤثر أيضا في معالجة العلل و الأمراض النفسية ، ومن هنا يكتسب الشباب الطاقة الروحية القوية و يكونوا أكثر إنسجاما مع الحياة، والأقدر على الوقاية من الإغتراب وهم أكثر الأفراد قابلية للضبط الإجتماعي و إحترام القيم الإجتماعية أكثرهم إبتعادا عن الأزمات وهذه كلها مؤشرات صحية تشكل السلوك السوي والسليم.

إن بناء التركيبة النفسية لدى الشباب ذكورا و إناثا يتوقف على إنضباطهم في ممارسة الشعائر الدينية وهي من المقاصد الوظيفية لها ومعناها تفرغ نفسية الشباب من مختلف الأمراض والعقد المعطلة للإرتباط الإجتماعي مثل: حب الذات و الأنانية الكره، الإنتقام.... ثم إعادة بناء هذه النفسيات من خلال إشباعها بقيم نفسية راقية تعيد إنتاج الإرتباط الاجتماعي و تحقق معاني التعاون والإستقرار الإجتماعي مثل المحبة، الإحترام، الوفاء، الصبر، الحوار.... فكل هذه القيم وغيرها تعمل على تحقيق الراحة والإستقرار النفسي.

وتساهم في بناء السمات النفسية السليمة التي تحقق توازن الشخصية وتخفف من حدة التوتر و التفكك الإجتماعي، وتطوير مهارات التحكم في الأعصاب و العواطف والسلوك و إدماجها أثناء تفاعلهم مع الأنساق الإجتماعية المختلفة التي يعيشون فيها أو مع المؤسسات الإجتماعية التي يتواصلون معها، وهكذا تزدهر حياة الشباب حينما يعم الإستقرار و الراحة النفسية فتزيد الجهود ويتضاعف الأمل.

أما فيما يخص الفروقات التي تظهر في الجدول بين الذكور و الإناث تقوم على مستوى الإنضباط والإلتزام بجملة من مبادئ عقائدية و شعائر تعبدية و من خلال العبادة الخاصة لكل واحد منهم.

وفيما يخص المبحوثين الذين يشعرون بقوة الشخصية و سهولة التأقلم تقدر نسبتهم بـ 13 % منهم الإناث يقدرن بنسبة 7.7% مقارنة بالذكور 5.3%.

هؤلاء المبحوثين من خلال ممارستهم للشعائر عن غرار الآخرين يشعرون بقوة الشخصية بمعنى تطوير الذاتي و المستمر و يزيد فيها الإمكانيات فهي تسعى دوما لتكون الأفضل بين الآخرين، كما أن قوة الشخصية ترتبط بالإرادة و العزيمة لفعل الكثير من الأمور وتحقيق النجاح و من جانب آخر تكون لديهم تحمل المسؤولية ومواجهة الحياة ومشاكلها ومتاعبها و التعلم من الفشل و الإخفاق و الإصرار للوصول إلى تحقيق الأهداف وهو وضع يؤثر حسب نظرنا بشكل إيجابي عن نفسية و طموح هؤلاء الشباب حيث تكون لهم سهولة في التأقلم مع

الطوارئ الغير المتحكم فيها و يندمجوا بوتيرة سريعة في المجتمع فيإمكانهم القيام بتأهيل أنفسهم مهنيا ودراسيا أو إجتماعيا .... بكل سهولة رغم العقبات الموجودة في المجتمع.

إن التأقلم مع هذه الصعوبات قد يساهم إلى حد كبير في بناء صلابة الذاتية لدى هؤلاء الشباب خاصة إذا وفر المحيط الأسري و الإجتماعي الجو المناسب لتطوير إبداعاتهم وقدراتهم والفرص للمشاركة الحقيقية في أخذ القرارات المتعلقة بحياتهم فلن تكون هوية متماسكة إلا إذا كشفت الممارسات التعبدية الإلتزام، ضمن هذا يحدث تفاعل توافقي للشباب مع الواقع في شتى المجالات و يتزودوا بالثقة اللازمة لإختيار المسار الملائم لتكيفهم النفسي الإجتماعي و لطموحاتهم المستقبلية و أن يشكل بفضلها مهارات حياتية لازمة لتحقيق الذات بحظور التوجيه و الإرشاد لأن الشعور وحده غير كافي، وإذا نجح هؤلاء الشباب في المحافظة على هذا المنهج فإن كل الآفاق تكون مفتوحة أمامهم لتحقيق خدمة المجتمع على أكمل وجه وبالتالي يكونوا أقل عرضة للإغتراب الثقافي.

المبحث الثاني: المستوى التعليمي ودرجة الإغتراب الثقافي.

الجدول رقم (43): المؤازرة و الدعم الإجتماعي حسب المستوى التعليمي

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	المستوى التعليمي المؤازرة و الدعم الاجتماعي
47 % 15.7	31 % 10.3	12 % 4	04 % 1.3	-	الراحة النفسية
114 % 38	68 % 22.7	33 % 11	12 % 4	01 % 0.3	الإيمان
139 % 46.3	39 % 13	39 % 13	52 % 17.3	09 % 3	قوة الشخصية و سهولة التأقلم
300 % 100	138 % 46	84 % 28	68 % 22.7	10 % 3.3	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

من خلال معطيات الجدول يتضح لنا أن الغالبية نادرا ما يتلقون المؤازرة و الدعم الإجتماعي في مواجعتهم لبعض المشاكل وذلك بنسبة 46.3% ونجدهم بشكل واضح ذو المستوى التعليمي المتوسط تقدر نسبتهم بـ 17.3% و بالمقابل تتساوى لدى الثانويين و الجامعيين بنسبة 13% ثم تتضاءل إلى أن تصل إلى 3% و بالمقابل تتساوى لدى الثانويين و الجامعيين بنسبة 13% ثم تتضاءل إلى أن تصل 3% من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الابتدائي.

هناك مشاكل عدة وتحديات كثيرة يواجهها الشباب الجزائري في مجالات مختلفة ومن أهمها المستوى التعليمي وارتفاع نسبة المنقطعين عن الدراسة ما عرقل حياتهم وعرقل كثيرا مشاريع التنمية، رغم بذل الجهد من طرف الحكومة في رفع مستوى التعليمي لدى الشباب لتحسين إندماجهم الإجتماعي عن طريق الحصول على العمل المناسب لتلبية حاجاتهم الضرورية. إلا أنه كثير ما نصادف شباب تعذر لهم مواصلة وتكملة الدراسة ليبقى أمامهم واقعا يفرض

القيام بتحديات كبيرة، وبفعل بعض الذهنيات الإجتماعية الغير مبالية للفئات التي حرمت من التعليم ينظروا إليهم على أنهم عالة على المجتمع، لأنهم لم يخلصوا على عاتقهم مهمة تنوير العقول والمساهمة في بناء المجتمع. ما جعلهم يفقدون القدرة على التعاطي مع محيطهم الإجتماعي من خلال المعاملات اليومية، حيث أصبحوا عناصر غير فعالة وإندمجهم مع المتطلبات المستجدة أمرا مستعصيا، لأنه لا تزال هناك نقائص و عراقيل بسبب تراجع مستواهم التعليمي، لهذا يكونوا مستعدين للإنسحاب من الواقع الإجتماعي و التحلي عن المسؤولية وإستبدالها بطرق غير مشروعة بعد تعرضهم إلى القلق الإجتماعي و الإجهاد النفسي بفعل التفكير في مصيرهم و إنخفاض دخلهم والعديد من المشاكل المتعلقة بنقص قدرتهم على التواصل و التعامل، ونرى أن المستقبل بالنسبة للشباب الغير حاصل على مؤهل تعليمي مظلم لأن أصحاب المؤهلات التعليمية لم يجدوا فرص وظيفية تتناسب مع مؤهلاتهم فنجد أن أغلبهم يعمل بعيدا عن تخصصه وهذه الدونية تسبب قهر في نفوس الشباب.

وإذا ركزنا إلى نظرة المجتمع للشباب الغير متعلم هي نظرة إزدراء وإحتقار تأبي أن تتغير بالرغم من كل ما يعصف المجتمع من تقدم لأنهم لا يمتلكون المخزون الكافي من العلم والثقافة المهارات العلمية التي يحتاجها للقيام بعمل على أكمل وجه يحفظ لهم كرامتهم ووضعتهم الإجتماعي، وإفتقارهم إلى مكانة مرموقة ضمن مخيلة المجتمع فتقل فرصهم وحظوظهم في الإستفادة من الخدمات المعروضة ن وتتضاءل معها تمويلهم بالمؤازرة و الدعم الاجتماعي، فالشباب الغير متعلم في بيوت أهليهم أكل ونوم وقلة عمل ممكن أن تصل إلى الخلافات الشديدة، وأعتقد أنهم لا يتلقون الترحيب بوضعهم ، وفي الشارع يكون جلوسهم في الطرقات والممرات.... وهذا لا يكسبهم إستحسان الناس و لا يتلقى الترحيب و السند لأن في محتواه إنتهاك حرمة الغير و الآداب العامة والكثير من الإزعاج. بينما ذوي المستوى التعليمي الثانوي والجامعي الذين نادرا ما يتلقون المؤازرة و الدعم الإجتماعي يرجع إلى إنعدام تواصلهم الإجتماعي وسوء علاقاتهم ما يقلل إحتمال حصولهم على الدعم الإجتماعي كما رأينا في الجداول السابقة.

وتعود نسبة 38% إلى إجابة الباحثين التي أكدت أنها أحيانا يتلقون المؤازرة والدعم الاجتماعي من ضمنهم الجامعيين تبلغ نسبتهم 22.7% ثم الثانويين بنسبة 11% بعدها يأتي الباحثين ذوي المستوى المتوسط التي تقدر بـ 4% بينما تتضاءل عند الابتدائيين بنسبة 3% .

تلعب الظروف الاجتماعية والإقتصادية للأسرة والمجتمع عموماً دوراً هاماً في تصور الشباب لمستقبلهم وقلقهم من هذا المستقبل، فالشباب في المستوى التعليمي المنخفض أكثر خوفاً وقلقاً على مستقبلهم من المستويات التعليمية المرتفعة، والتصور المستقبل بالنسبة لشباب المستوى التعليمي المتوسط والمنخفض يتمثل في الرغبة في تحقيق المكانة المرموقة والمركز المناسب في المجتمع لما يتاح لهم من إمكانيات و ظروف أفضل، ولتحقيق ذلك يجب توفر لهم مؤازرة ودعم اجتماعي متضافر من الأسرة والمجتمع والحكومة... بشكل كافي ودائم حتى تكون المساعدات مصممة لحل الكثير من المشاكل التي يواجهونها في حياتهم والتخفيف من معاناتهم و قلقهم، فنظرة الخوف والقلق من المستقبل تنعكس أيضاً على مستوى الطموح فتحد منه وتجعله في أضيق الحدود نظراً لعدم إمكانية تحقيق هذا الطموح من وجهة نظره، فيأخذ الشاب هنا موقف الإنطواء على الذات بدلاً من مواجهة الصعوبات الحالية والمستقبلية. ونظراً لهذا فالشباب الذي يكون من مستوى تعليمي منخفض ولا يتلقى الدعم الاجتماعي يكون أكثر ميلاً للتوقعات السلبية فهم مقهورين يتحكم بهم الخوف من فقدان القدرة على المجاهدة فهم يتجنبون كل جديد والوضعيات الغير مألوفة وإذا أرادوا الخروج من دائرة حياتهم الضيقة يشعرون بغربة شديدة<sup>(1)</sup>.

وإيماناً بإمكانيات الشباب المتعلم وأمام تحديات العصر يتطلب الأمر المسؤولية المشتركة من المحيط الاجتماعي والأسري بتقديم عروض المساعدات المعنوية والمادية والاجتماعية للتمكن من خدمة التنمية الاجتماعية وهي إستراتيجية يجب توفيرها لتعزيز دور الشباب في المجتمع.

<sup>1</sup> - حجازي مصطفى: التخلف الاجتماعي سيكولوجية الإنسان المقهور، لبنان، معهد النماء العربي، ط6، 1986، ص 44

و تظهر العلاقة بين المتغيرين أنه كلما زاد تحسن و إرتفاع المستوى التعليمي لدى الشباب زادت الحظوظ في الحصول على المؤازرة و الدعم الإجتماعي و إهتمام الجميع في كل الأطر المتمثلة للمحيط الأسري و الإجتماعي حتى تؤمن الإختيار الأفضل لهم، بالإضافة أن عملية المؤازرة والدعم الإجتماعي تتطلب موازنات تتفق مع طبيعة ومتطلبات المراحل العمرية للشباب، كما أن الإنصاف والشفافية والإهتمام عندما تتذبذب لا تضمن توفير الفرص و الدعم اللازم و رعاية الشباب بشكل منضبط، ولهذا بعض الجامعيين كانت مؤازرتهم ودعهم الإجتماعي بصورة غير مستمرة.

آخر نسبة في الجدول تقدر بـ 15.7% تتعلق بإجابة المبحوثين الذين أكدوا على أنهم دائما يتلقون المؤازرة والدعم الإجتماعي و في هذه الفئة نجد منهم 10.3% يمثلها الجامعيين و 4% من المستوى الثانوي و 1.3% ذوي المستوى التعليمي المتوسط وتندعم بالنسبة للابتدائيين.

ما نلاحظه أن لدى أفراد العينة القلة منهم يتلقى المؤازرة و الدعم الإجتماعي من المحيط الإجتماعي والأسري بشكل دائم وبالخصوص من المستوى التعليمي المنخفض حيث أن هناك أولويات توليها الأسرة و المجتمع بالنسبة للشباب المتعلم نظرا لقيمتهم ومكانته، حيث إعتاد المجتمع على رفع مستوى هؤلاء بينما ينظر إلى ذوي المستوى التعليمي المنخفض بدونية لأنهم أقل شأنًا من التعليم العالي، فهي نظرة ليست كما يجب بالرغم من حاجتهم، وعندئذ يشعر هؤلاء بالفور بالإضافة إلى الشعور بالضيق و التأزم النفسي و بالتالي سيقبل مستوى إنجازهم و شعورهم بالرضا ما دعى بعضهم يبحثون على مخرج للهروب النفسي إما بإدمان الجلوس على المقاهي و الشوارع أو إنحراف أخلاقي.

أما على الصعيد الشباب المتعلم فقد صنع التشريف و التكریم لعائلاتهم لهذا يكونوا أكثر إحتراما وقبولاً ضمن الوسط العائلي فيزيد إهتمامهم ورضاهم وهذا الإهتمام يتطور إلى تقديم المؤازرة و الدعم الإجتماعي خاصة إذا كانت الظروف الإجتماعية والإقتصادية المرتبطة بالأسرة تساعد على ذلك وخارج الوسط الأسري يعاملونهم

معاملة كريمة لأن مستواهم التعليمي جامعي وسوف يمنحهم مناصب شغل عالية، حتى وإن طال الزمن. حتى في مسألة زواجهم فإنهم يتلقون الترحيب والقبول و المساندة، كما يتلقون أعلى مساعدة من الحكومة من إستعدادات وسياسات لوجود وتوفير فرص عمل أفضل لهم و دعم المبادرات التطوعية الهادفة التي تؤهل الشباب لخدمة نفسه ووطنه بعيدا عما يضره، مقارنة بالشباب الغير متعلم ولا يحمل شهادات فهو يعاني أكثر حيث لا شهادات يعول عليها والدولة تهملمهم بشكل تام فلا مشاريع ولا تكوين فعال، فيكونوا أكثر إستهداف لبؤر الإجرام والإغتراب الثقافي.

وبهذه الرؤية يمكن القول أن الشباب الذي لديه تحصيل دراسي جيد قد يكون أكثر حضا لتلقي المؤازرة والدعم الإجتماعي من جهات متعددة نظرا للإعتبارات التي ترتبط بهم كالمثل الأعلى والقذوة الحسنة، النخبة المثقفة المستقبل الزاهر، وبالتأكيد يكون لديهم القدرة على معايشة الواقع الإجتماعي بالشكل الصحيح.

الجدول رقم (44): الشعور بالتهميش في المحيط الاجتماعي و رأي المبحوثين حول ضرورة الدراسة والتعليم لتقدم المجتمع:

المجموع	الشعور بالتهميش		رأي المبحوثين
	لا	نعم	
172 % 57.3	54 % 18	118 % 39.3	نعم
128 % 42.7	15 % 5	113 % 37.7	لا
300 % 100	69 % 23	231 % 77	المجموع

التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

حاولنا في هذا الجدول ربط الشعور بالتهميش في المحيط الاجتماعي برأي المبحوثين حول ضرورة الدراسة والتعليم لتقدم المجتمع ، ولقد تحصلنا على النتائج التالية: 57.3% تمثل موافقة المبحوثين على أن الدراسة و التعليم تساهم في تقدم المجتمع منهم من يشعر بالتهميش بنسبة 39.3% و 18% لا تشعر بالتهميش و ترى نفس الرأي.

يعيش الكثير من الشباب في المجتمع الجزائري بعض الظروف تنقص عليه حياته في ظل عدم تواجد الفرص المتاحة يعاني تهيمش حقيقي، لا سيما في جانب التوظيف ففكرة الإستعانة بإدماج الإطارات الشابة في مواقع العمل لا تزال مستبعدة وغير مطروحة بشكل جاد في بلادنا رغم المناداة وصرخات الشباب، وآملا أن تتحسن أحواله و تتحقق آماله في إيجاد وظيفة جيدة، ودخل مادي معقول وسكن آمن و فرصة لإتمام مراسيم إرتباطه بمن يجب يبقى يعيش في أحلام لا ترى النور حتى تتبدد قدراتهم وتستبدل طموحاتهم بخيبة أمل تجرهم نحو مستنقع الإحباط من الواقع المعاش و المستقبل البعيد، وبجانب حالة التهميش وإشتداد موجة الفقر و قلة الحيلة لمواجهة

الظروف المعيشية الصعبة و تشدد بروزا لدى الفئات المحرومة من التعليم، أي ذات المستوى التعليمي المنخفض وهذا بلا شك له تأثير سلبي على الإستقرار النفسي للشباب وكما يبدو أن أغلبية هذا الصنف أكدت على أنها تشعر بالتهميش الإجتماعي و ترى الدراسة والتعليم ضروريات للتقدم لأنهم من الفئات التي حرمت من تكملة الدراسة ويعملون في وظائف دنيا لا تستوفي تلبية متطلباتهم أو يعانون من البطالة فهم فئة من الشباب مشاركتهم في عملية التنمية والتحديث و الإصلاح التي تشهدها البلاد في المجالات شبه معدومة وأدركت ما فائدة التعليم وأهميته في مواقع صنع القرار و التمتع بالكفاءات و المهارات و المؤهلات من إعمادات مؤسسات الدولة.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين أدلوا في تصريحاتهم على أنهم لا يشعرون بالتهميش الإجتماعي و يرون ضرورة التعليم لتقدم المجتمع نظرا لإشراكهم وتمكينهم وإعطائهم الدور الذي يستحقونه، من المبحوثين الذين أكدوا في إجاباتهم على أن الدراسة والتعليم ليس من الضروريات للتقدم وتطور المجتمع وتقدر نسبتهم بـ 42.7% منهم من يشعر بالتهميش الإجتماعي بنسبة 37.7% مقارنة بـ 5% لا تشعر بالتهميش أجابت نفس الإجابة.

عندما يجتهد الشباب طوال سنوات دراسته ولا تتوفر له الوظائف التي تناسب المؤهلات العليا يضطرون للبحث عن وظائف أقل من مؤهلاتهم للحصول فقط على لقمة العيش، وما يحدث في مجتمعنا أنه جملة من المؤهلات و الإطارات يعملون في وظائف متدنية وذلك بلا شك له تأثير سلبي حيث ما يكتسبه خريجي الجامعات و المعاهد و المدارس العليا من معلومات طوال سنوات يضيع في سنوات عمل لا يتناسب مع مؤهلاتهم أو كفاءاتهم أو حتى خبراتهم، ومهما حاولوا بذل العطاء و الجهد في تلك الأعمال فلن يستطيعوا أن يفيدوا مجتمعهم بالشكل المطلوب كما سيفيده بالعمل في مجال دراستهم وخبراتهم وعكسه ينتج عنه إنحسار حقيقي للخبرات المهنية و العملية المطلوبة لهذا فهم في هذه الحالة يعتبرون مهمشون في المجتمع عزز فيهم خيبة الأمل والندم و الشعور بالإحباط واليأس من الواقع المعاش وذلك الشعور يتعمق يوما بعد يوم نتيجة تفاعل الكثير من العوامل وتردي الأوضاع الداخلية بشكل عام .

وتحت هذا التأثير المؤلم يرون الدراسة و التعليم طيلة سنوات كانت مجرد مضيعة للوقت و الجهد والمال، لأن البلاد لا تستطيع ضمن آليات التشغيل الموجهة للشباب فهناك هوة سحيقة بين مؤسسات التعليم العالي وإحتياجات السوق، وما يدعو إلى قلقهم أكثر أن كل الإستراتيجيات و الجهود المنصبة نحو إدماجهم تسير في الإتجاه الخاطئ. ووسط كل هذه الضغوطات والمعاناة كانت هاته النظرة التشاؤمية على أن الدراسة والتعليم ليس لهما دور فعال في بناء المجتمع. لأن المجتمع حسب وجهة نظرهم ليس في حاجة إليهم فقد همشهم ولم يعبر قيمتهم، وتبقى المشكلة أن الحكومة تخلق حلول ظرفية مؤقتة لا تؤدي إلى الخلاص و لا تعمل على تحصين الشباب وإنما تحويلهم إلى قوة هادمة في المجتمع.

الجدول رقم (45): يمثل المستوى التعليمي ومدى تأثيره على حياة المبحوثين.

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	المستوى التعليمي تأثيره على حياة المبحوثين
15 % 5	14 %4.7	01 % 0.3	-	-	تحسين المستوى المادي
118 % 39.3	104 % 34.7	13 % 4.3	01 % 0.3	-	ترقية المكانة الاجتماعية
91 % 30.3	10 %3.3	45 % 15	33 %11	03 % 1	عدم تحقيق الطموح
76 % 25.3	10 % 3.3	25 % 8.3	34 % 11.3	07 % 2.3	الشعور بالعزلة وعدم الاندماج
300 % 100	138 % 46	84 % 28	68 % 22.7	10 % 3.3	المجموع

#### التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

نلاحظ من بيانات الجدول أن أعلى نسبة 39.3% تتعلق بالمبحوثين الذين صرحوا بأن المستوى التعليمي أثر على حياتهم من ناحية ترقية ماكتهم الاجتماعية أغلبهم جامعيين بنسبة 34.7% ثم يأتي منهم المستوى الثانوي بنسبة 4.3% وذوي المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 0.3%، بينما تنعدم لدى المستوى التعليمي الإبتدائي.

يحتل الشباب مكانة بارزة في تركيبة المجتمع الجزائري من حيث العدد والأدوار و الحاجات فنسبة الشباب في بنية المجتمع هي الأعلى مقارنة بباقي الفئات السكانية وهو يمثل رهانا إجتماعيا في المسيرة التنموية للبلاد في مستوى تحقيق المعادلة بين توفير الحاجيات الشباب وجعله قادرا على الانخراط في نسق التنمية الشاملة و المستدامة.

ومن هذا المنطلق تسعى الحكومة بمحاكمها إلى إستنباط الوسائل والمناهج الضرورية لتحقيق تلك المعادلة وذلك الرهان وفق الخصوصيات العجتماعية والإقتصادية و المرجعية للمجتمع وإستجابة للطموحات الخاصة بالشباب في سبيل تكوين مجتمع مدني يقوم على المؤسسات وعلى الدور الفاعل لمختلف مكونات وشرائح المجتمع، وحتى

يستطيع الشباب أن يجازي ويستفيد من هذه الخدمات تتطلب منهم رفع المستوى الدراسي وبالنسبة لهم ضروري لأن الحياة تطورت وتطورت معها المتطلبات، ومهام الشباب هنا تغيرت مع هذا التطور، لذا لا بد منهم القدرة على مواجهة التطورات. لأن الشباب المتعلم يعتبر الأكثر على مقدرة على الاندماج في المحيط الاجتماعي ولديهم وسائل أكثر من غيرهم ليحسنوا التصرف في المواقف التي تعترضهم وتسهيل عملية التكيف والاندماج فتحسين المستوى التعليمي يفتح آفاق الشباب ويجعلهم يفكرون بمنطقية حيال مختلف القضايا و الأمور فعندما يكون هناك إرتقاء من الناحية العلمية يساعد على إستيعاب الواقع و الإنسجام معه، مما يؤدي إلى الشعور بالثقة بالنفس.

ويؤثر المستوى التعليمي للشباب على نظرة المجتمع لهم حيث تصاع تصورات وفق تمثلات الإرتقاء التعليمي الذي يأتي بعده الإرتقاء الوظيفي و بالتالي إرتقاء أشكال الوعي، بالإضافة إلى نوع من الإعتراف والقبول للفتة المتعلمة من الشباب و الإقرار بها و معاملتها بالإحترام والتقدير، لهذا أول شيء يشعر به الشباب خريجي الجامعات في المحيط الاجتماعي هو الإرتقاء في المكانة الاجتماعية بالمعاملة و النظرة الحسنة الصادرة من المجتمع، يتجلى إرتقائهم أكثر حتى يكتسي التماسك و التضامن الاجتماعي و في هذه الحالة يكونون أقل عرضة من الإغتراب الثقافي.

ثاني نسبة في الجدول تتعلق بالمبحوثين الذين أجابوا بأن مستواهم الدراسي لم يحقق لهم طموحاتهم في الحياة وتقدر بنسبة 30.3% من بينهم 15% تمثل المستوى الثانوي و 11% تمثل المستوى التعليمي المتوسط و 3.3% منهم جامعيين، بينما 1% مستواهم التعليمي إبتدائي.

يطمح الشباب الجزائري بمستقبل مزدهر حياة مليئة بالنجاح والإستقرار وبمكانة مرموقة إجتماعيا وحالة إقتصادية لا يدنو منها غيره، لكنه يعيش في واقع أليم فهو لا يحمل شهادات جامعية كما لا يحمل أي صفات إجتماعية وإقتصادية تؤهله لتحقيق طموحاته، ومن هنا يحدث تصادم بين الواقع الذي لا يحمل معه التسهيلات للوصول إلى تجسيد ما يطمح إليه وأحلامه، ولفاء هذا تلاحقه كل أوجه الإغتراب في المجتمع.

قد نجد البعض يجتهد ويخطط ليحقق طموحه ويسعى جاهدا ليصل إلى ما يصبو إليه، لكن يجد عدم التوفير المستوى التعليمي المرتفع يعرقل لهم جهوداتهم وتنقص من فعاليتها، بينما نجد شباب آخرين يشكون ويكون حالهم ويتدمرون ويحملون المجتمع والظروف فشلهم.

وعلى العموم يمكن القول في هذا السياق أن عدم الحصول على التعليم الجيد و الكافي يذهب إثبات الذات و جدارة الشباب على المستوى الشخصي و الإجتماعي على السواء ومن خلال هذا يعجز الشباب عن تحقيق طموحه، ففي وسط هذا يشعر باليأس و الإحباط و أن المستقبل ينهار أمام أعينه، فتنتابه الحسرة لما يعيشه من معاناة تحد من تطور نشاطه وعضويته في المجتمع فالخيارات قليلة لا تساعد على تجاوز المعوقات والصعوبات.

إن تدني المستوى التعليمي لا يحقق ولا يساعد في إنسجام فعال مع حاجات المجتمع ويلي طموحات خطط التنمية ومواكبة تغيرات وتطورات المجتمع، لهذا يشكل الشباب من هذا المستوى التعليمي مزيد من العبء فبدلا من أن يقود نحو التقدم فإنهم سيكونون قوة كابحة له ومن هنا يظهر قلة الإهتمام لهاته الفئة المحرومة من التعليم وتهميشها وبالتالي لا تبلغ تحقيق طموحاتها.

وفيما يخص المبحوثين الذين يشعرون بالعزلة وعدم الإندماج بسبب مستواهم التعليمي يقدرون بنسبة 25.3% ومن ضمنهم 11.3% من المستوى التعليمي المتوسط و 8.3% تمثل المستوى التعليمي الثانوي، بينما 2.3% ترجع إلى المبحوثين ذوي التعليم الإبتدائي.

يشير العزلة بالمفهوم إلى الغياب التام أو شبه التام للتواصل مع الواقع الإجتماعي وغالبا ما تكون العزلة لا إرادية ما يميزها عن الميول أو الأفعال الإنعزالية التي يقوم بها الفرد ويحتمل أن تنشأ العزلة الإجتماعية للشباب من خلال تراجع مستواهم التعليمي كما هو مبين في الجدول، لأن تدني المستوى التعليمي لا يفسح المجال للشباب للتواصل بشكل جيد مع الواقع الإجتماعي لأنه ببساطة يتطلب الفئات الشبابية ذوي التعليم العالي لأنهم يتوقع منهم العطاء أكثر بجانب ذلك ينظر إلى الفئة المحرومة من التعليم نظرة مغايرة أقل شأنا من الفئة المتعلمة وإن ذلك

سبب بسيط وهو أن مستوى المؤهلات التقدم الاجتماعي و الإقتصادي و الثقافي والسياسي للبلاد إرتفع ومازال مستمر يتطلب إدماج اليد العاملة ذات المستوى العام.

مقارنة بالشباب الغير متعلم يتوجه إلى قطاع التكوين المهني لإكتساب حرفة أو شهادة مهنية ربما تساعده على كسب لقمة عيشه فيما بعد لكن لا تعوضهم عن ما فاتهم فيتعقد من وضعه الذي لا يوفر المكانة والدخل و الإهتمام و الدعم وحاجتهم إلى مزيد الإنجاز لا يناسب ما لديهم قدرة دافعية يؤدي بهم إلى الإحساس بأنهم منبوذين وعدم القدرة على إحتراقه حيث تتلاشى الإرادات الفردية وتكون الأفق أمامهم مفتوحة على المجهول، إذن عدم الإحساس بالتماثل مع الفئات الشبابية المتعلمة والإنتماء إليها يؤدي بهم إلى الإنعزال ما يتبعه الإنسلاخ من المحيط الاجتماعي والإغراق في اليأس والإحباط التي تفقد الإطار الاجتماعي المناسب للإندماج بسير في البيئة الإجتماعية مما لا يتيح للشباب تحقيق المكانة الإجتماعية التي يصبوا إليها، إنطلاقا من جملة تصورات له لوضعه الراهن وما يتضمنه من إمكانات وحدود والواقع المنشود الذي يحلم به لهذا فإن مشروع الشباب يكون مقتصر على الإطار الاجتماعي الضيق الذي يعيش فيه، فيبقى الشباب حبيسه دون القدرة على تخطيه أو تجاوزه بفصل إفتقارهم للتكوين و المعرفة المتخصصة في مجال التنشيط يؤدي إلى ترسيخ مشاعر التهميش و الإقصاء نتيجة عزلتهم عن الفضاء الخارجي لا تؤهلهم للإندماج بسهولة في المجتمع.

بالنسبة للمبجوثين الذي أثر فيهم مستواهم التعليمي على تحسين المستوى المادي تظهر في الجدول ب 5% أغلبيتهم من المستوى الجامعي بنسبة 4.7% بينما 0.3% من المستوى التعليمي الثانوي، وتعدم لدى المستوى التعليمي المتوسط و الابتدائي.

ما نلاحظه من القراءة الإحصائية أن هناك قلة من أفراد العينة أجابوا بأن مستواهم التعليمي قد أثر على حياتهم في مجال تحسين المستوى المادي وتظهر خاصة لدى الجامعيين أي أن المستوى التعليمي و فر لهم منصب

شغل لائق وذو دخل وافر مما حسن لهم وضعهم المالي وفي نفس الوقت نقر أن الحرمان المادي يترتب منه التديني في المستوى التعليمي، وهذا من شأنه لا يوفر الإمكانيات لمواكبة التطورات الحديثة في المجتمع.

ويبدو من خلال ملاحظتنا للواقع أنه إرتبطت مستويات التعليم المنخفضة بالحصول على وظائف تدر دخلا منخفضا لكن هذا لا يلغي حقيقة وهي أن الكثير من الشباب الجزائري من مستويات تعليمية منخفضة يمارسون أعمال حرة رفعت من مدخولهم وحسنت وضعهم المادي، مكنهم من التغلب على الكثير من المعوقات والعلو شيئا فشيئا.

وفي تقييمنا لوضع الشغل بالنسبة خرجي الجامعات و المشاكل التي لا تزال تواجههم أن عائد الشغل إذا توفر لا يوفر إلا حد معيشي أدنى لا سيما على مستوى الوظيف العمومي، فضلا في الظروف الإقتصادية والإجتماعية المحيطة بهم، ليجدوا أنفسهم عاجزين عن تلبية متطلباتهم و حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم تبعث فيهم روح اليأس و الإستسلام للأمر الواقع رغم تمتعهم بالمؤهلات العلمية فبعضهم يلقي اللوم على نوعية التعليم والتخصص و البعض الآخر يلقي اللوم على مصداقية التعليم، فتجدهم يلجؤون إلى وظائف أخرى لدى القطاع الخاص لتغطية النقص المالي وتشكل هذه الفئات من الطبقة الفقيرة والمحتاجة لأنها ليس لها سند مالي يغطي حاجاتها.

إن عدم تطابق الدخل الفردي للشباب الحامل للشهادات الجامعية مع متطلباتهم لا يحقق الحماية الإجتماعية لهم و تقلص فرص الإندماج بافتقاد الأمن و التواصل مع الآخرين وما يرتبط بها من الشعور بالوحدة و بالخوف وعدم إحساسهم بقيمتهم في المجتمع وتترسخ لديهم القيم السلبية والقلق وقد يحاول البعض التعبير عن أزمته بطرق غير قانونية مثل التزوير الرشوة، الاختلاس، متجاوزين كل القيود والضوابط.

الجدول رقم (46): يمثل المستوى التعليمي و الشعور بالتهميش في المحيط الاجتماعي

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	المستوى التعليمي
					الشعور بالتهميش في المحيط الاجتماعي
231	99	60	63	09	نعم
% 77	%33	% 20	% 21	% 3	
69	39	24	05	01	لا
% 23	%13	% 8	% 1.7	% 0.3	
300	138	84	68	10	المجموع
% 100	% 46	% 28	% 22.7	% 3.3	

#### التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

من خلال معطيات الجدول يتضح لنا أن الغالبية من المبحوثين يشعرون بالتهميش الاجتماعي وذلك بنسبة 77% نجد منهم 33% من الجامعيين ثم يأتي بعدهم ذوي المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 21%، تتقارب معهم في النسبة ذوي التعليم الثانوي و تقدر ب 20%، و أخيرا 3% تمثل المستوى الابتدائي.

إن التهميش يجعل الشباب يشعر بأنه عنصر غير مرغوب فيه لا أهمية له داخل النسيج الاجتماعي، فينتج عنه الإحساس بعدم الانتماء إلى المجتمع والرغبة في الابتعاد عنه وهذا ما يفسر لنا الرغبة الجامحة لعدد كبير من الشباب الجزائري في الهجرة إلى دول الغرب وركوب قوارب الموت، لإعتقادهم أن هذه الدول ستوفر لهم ما حرموا منه في مجتمعهم ومن لم تسعفه الظروف لفعل ذلك فإنه يحتمل أن ينسحب من المحيط الاجتماعي وينكفي على ذاته و يكثر من إلقاء اللوم على المسؤولين وما يصاحب ذلك من الركون إلى الخمول و الكسل و البعد عن بذل الجهد في العطاء والعمل، والتهميش الاجتماعي الذي يعاني منه الشباب الجزائري هو إنعكاس لأزمة تخطيط المشروعات الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية و نقصد به العجز توفر الفرص لشريحة الشباب لإندماجهم في

المجتمع وفي بناءه، فهناك كثرة المؤهلات العليا لا تعمل وتعاني من البطالة أو تعمل في وظائف غير مناسبة لمؤهلاتهم وتلك هي بالفعل إنحسار حقيقي للخبرات المهنية والعلمية المطلوبة ولا تزال قضية تمكين الشباب في الجزائر تشريعات لا تجد طريقا لصد عجلة البطالة والتهميش التي تعترض أحلامهم والإكتفاء بالشعارات المتكررة فما زال غياب التعزيز الفعلي في إشراك الشباب وتمكينهم و إعطائهم دورهم الذي يستحقونه في المجتمع وما يحتاجونه لتكفل لهم الحياة كريمة وعملا مناسباً وفق ما يحملونه من مؤهلات وما يتمتعون به من كفاءات ومهارات .

فبالرغم من التوسع التعليمي والدراسي في الجزائر وإرتفاع معدلات خرجي الجامعات لا تسلم هاته الفئات من التهميش الإجتماعي وما يدعو إلى القلق أن كل الجهود المنصبة نحو الإهتمام بمشاكل الشباب تسير في الإتجاه الغير مجدي ووسط كل تلك الظروف تبرز ظاهرة التشاؤم والإحباط والقلق والحقد، وفي ظل إنخفاض العامل الديني الذي يعمل على تحصيل الشباب تبرز ظاهرة الإغتراب الثقافي لديهم.

تظهر إجابة أفراد العينة بعدم شعورهم بالتهميش الإجتماعي بنسبة 23% أغلبهم من المستوى الجامعي وتقدر نسبتهم 13% ثم تليها 8% من المستوى التعليم الثانوي و 1.7% من التعليم المتوسط و 0.3% من الإبتدائيين.

رغم التفاوت في المستوى التعليمي لدى أفراد العينة أكدوا عدم شعورهم بالتهميش الإجتماعي هذا يعني أنهم تحققت لهم قدرات على التكيف والإندماج مما يؤدي إلى ظهور أنماط حياة جديدة لدى الشبان تختلف شكلا ومضمونا عن الأنماط لسابقة رغم محدودية الإختيارات وصعوبة إتخاذ القرار خوفا من الآثار المترتبة عن الوقوع ي خطأ الإختيار.

ونعتقد بالنسبة لهؤلاء يعيشون في بيئة أسرية وإجتماعية تشبع بأسس الأمان العاطفي والإجتماعي، حيث تخلو من التفكك الأسري ووجود مرجعيات ثقافية صلبة التي تصمد في كل الظروف ويستند عليها الشباب لتجسيد

إختياراته مما يؤثر إيجابا في تشكيل هوية إجتماعية أصلية وتتوفر لهم أرضية إجتماعية ملائمة لتطور مشاعر التضامن والتماسك الإجتماعي، والتي يمكن أن تنعكس في مواقف منسجمة مع القيم الإجتماعية السائدة.

إن تأمين الحماية من التهميش الإجتماعي يعتمد على آليات منها المستوى التعليمي الجيد ولكن هذا يبقى رهين إمكانيات الذاتية، الإقتصادية، الإجتماعية والتربوية وتدعيم خدمة الرعاية الإجتماعية بما يسمح بتمكين إدماجهم بصفة متدرجة ويتبلور مشروع الحياة لدى الشباب بصفة تدريجية من خلال تفاعله مع البيئة الإجتماعية وفق مسار بنائي نشيط بما يتيح لهم تحقيق المكانة الإجتماعية التي صبو إليها و بالتالي يصبح الشباب أكثر قدرة على التكيف والتأقلم مع مختلف الوضعيات والالتزامات الإجتماعية.

ومن هذا المنطلق تتجلى لنا فكرة مفادها أن هذه الفئة من الباحثين حظيت بما لم تحظ به الفئة السابقة حيث إستمدت من فرصتها إمكانية إندماجها وعدم شعورها بالتهميش الإجتماعي لا سيما ذو المستوى التعليم الجامعي تكون قدرتها عالية في الإندماج الإجتماعي مقارنة بالمستويات التعليمية الأخرى.

الجدول رقم (47): يمثل المستوى التعليمي و تحقيق الطموحات في الحياة

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	المستوى التعليمي تحقيق الطموحات في الحياة
09 % 3	06 %2	03 % 1	-	-	كلها
125 % 41.7	81 % 27	31 % 10.3	13 % 4.3	-	بعضها
166 % 55.3	51 % 17	50 % 16.7	55 % 18.3	10 % 3.3	لم تتحقق
300 % 100	138 % 46	84 % 28	68 % 22.7	10 % 3.3	المجموع

#### التعليق الإحصائي و السوسولوجي :

ما يمكن ملاحظته من خلال معطيات الجدول أن معظم أفراد العينة أكدوا في إجاباتهم أنهم لم تتحقق طموحاتهم في الحياة وتقدر نسبتهم بـ 55.3% من ضمن هؤلاء 18.3% يمثلها ذو المستوى التعليمي المتوسط ثم تليها 17% من الجامعيين و 16.7% تمثل المستوى التعليم الثانوي وأخيرا ذوي المستوى التعليم الابتدائي بنسبة 3.3% لم تتحقق طموحاتهم.

تحقيق الشباب طموحهم يكون بناء على رغباتهم الداخلية التي تناسبهم والطموح لن يتحقق إذا لم يصاحبه جهد وصبر ودعم على كافة المستويات، لكن بعض الشباب تكون أحلامهم كبيرة وفق مستوى الطموح ثم يقع الفشل فتكون الصدمة كبيرة جدا عليهم كما وجدناه لدى أغلبية أفراد العينة فهؤلاء لم تتوفر لهم سبل مساعدتهم على تحقيق ما يتمنونه، إن الكثير منهم يعيشون أيام حياتهم دون أي جديد لأن مجال الحياة مغلق ونحال من الفرص و بالتالي تشعر هاته الفئة من الشباب بأن وجودهم في الحياة ليس له معنى و يصبحون يعيشون في الإحباط والإنغلاق على النفس و نقص الإحتكاك و التواصل مع الغير قادتهم الظروف الصعبة إلى ذلك وتعترضهم

الإعتقادات الخاطئة إلتجاه مجتمعهم فيعجزون عن رسم طريق واضح لمستقبلهم، و التفوق العلمي والدراسي له دور مهم في تحديد مستقبل لأي شاب كون أغلب الشركات الأجنبية و المؤسسات العامة والخاصة تبحث عن المتفوقين و الناجحين في الدراسة لتوظيفهم وهو ما يتطلب الشباب إدراك قيمة التعليم في الحصول على فرص العمل مناسبة بعد التخرج تتلائم مع طموح الكثير منهم لكن ما نشهده اليوم أن الشباب المتخرج من الجامعات بمختلف التخصصات و المستويات العلمية إستعصى عليهم الوصول إلى العمل الذي يليق بهم و القدر يخلق لدى الشباب قناعة بأن كل ما يحققه يستحق التقدير و ما لم يحصل عليه ليس تقليل من شأنه أو خسارة في الحياة بل هو شيء مقدور و ربما يكون حافزا لمستقبله للوصول إلى أهداف أعمق ما دام يمتلك المؤهلات التعليمية و العلمية.

آخر نسبة في الجدول تقدر ب 3% و تتعلق بإجابة الباحثين الذين أكدوا أن طموحاتهم في الحياة تحققت بشكل كلي و من ضمن هذا الصنف من الباحثين 2% تمثل المستوى الجامعي، و 1% تمثل المستوى التعليمي الثانوي، و تنعدم الإجابة في باقي المستويات التعليمية.

من خلال قرأتنا الإحصائية الوجيزة يتبادر في أذهاننا فكرة مسبقة أن تحقيق طموح الشباب الجزائري بشكل كلي وتام من الأمور شبه مستحيلة، رغم توفر المستوى التعليمي الجامعي، هذا يقابل أن فرص المتاحة لتحقيق ذلك في المجتمع الجزائري شبه معدومة في ظل إنعدام تعزيز فرص التشغيل وتفشي المحسوبيات و الإنتقائية خاصة بالنسبة للوظائف العليا التابعة للحكومة و الدبلوماسية و القضائية و إحتكار التوظيف في الشركات المهمة بالتوريد الوظيفي.... حتى اللجوء إلى القروض التي توفرها وكالة التشغيل و دعم الشباب لا تخلو من معوقات بيروقراطية كثيرة، بالإضافة إلى مشكلة السكن التي لم تعرف طريقها للحل بعد، و المسؤوليات اللاحقة المترتبة عن الزواج.... مما يكلف البلاد قتل مواهب شابة أو خسارة بعضهم عن طريق اللجوء إلى الهجرة لإكمال دراستهم والإستقرار هناك ليستمر بذلك نزيف الكفاءات.

وما دام عدم التكفل بمطالب الشباب لن يكون قادرا على الإنجاز والعمل وتطوير أفكاره وتحقيق كل طموحاته، ولا يحقق حاجاته ولا يحصل على حقوقه الطبيعية و هذا ما يجده الشباب الجزائري في الوقت الراهن في مجتمعنا.

لكن على الرغم من هذه الصورة الغير مطمئنة لوضع الشباب فإن البعض كان له الحظ من الوصول إلى الأهداف المرجوة و تحقيق كل طموحاتهم بعد التخطيط الناجح و الدعم الكافي بما يحمله من توجيه و إرشاد و تحفيز.... وهذا يوفر لهم مكاسب عديدة يساعدهم على تحقيق كل طموحاتهم حتى يساهموا في بناء المجتمع بفاعلية و يحقق لهم مكانة إجتماعية مميزة، الأمر الذي يمكنهم من الاندماج أكثر في المجتمع و الإعتماد على النفس والقدرة على التغلب على العراقيل وتوفير متطلبات العيش الكريم و تعزيز صمودهم في مواجهة الإجراءات التعسفية، وبالتالي يثبت هؤلاء أنفسهم، و على قدر ما تحمله كلمات العطاء و التضحيات من معنى التي ستمنحهم مزيدا من الإبداعات على أرض الواقع الأفضل و الأمثل. و من هنا نعتقد أن أهم إحتياجات الشباب تكمن في توفر الفرص الوظيفية المناسبة لهم، فالشباب الخريج من الجامعات في حاجة إلى وظيفة يثبت فيها ذاته و تساعده على تحقيق باقي طموحاته حتى لا يكونوا عرضة للإغتراب والبعد عن لتلبية متطلباتهم و مساعدتهم على الاندماج، كما إستعصت على الحكومة الخروج بالحلول في مسألة التوظيف الشباب المتعلم، فهذا بطبيعة الحال مشكلة يعاني منها الكثير من الشباب الجزائري، فيكون مصيرهم الإستسلام وقلة الإصرار بعد خيبة أملهم، خاصة إذا لم يتوفر لهم الجو عبر التشجيع و الأجواء الإيجابية التي تحيط بهم بما يحقق أمالهم لن يصلوا لما يريدون وسيصيبهم الإحباط.

بينما الشباب الغير متفوق في الدراسة هم من الفئة الهشة التي لا تقوى على مواجهة الصعوبات التي تطرأ عليهم في مشوار حياتهم لأن إمكانياتهم أو مؤهلاتهم لا تضمن لهم تحقيق أهدافهم، حتى تظهر لهم ضعف الإستمرارية و الإستسلام لليأس وعدم الرضا مع الطموح الزائد وتكون فرصتهم ضعيفة للنجاح في تحقيق أهدافهم ومحاصرين بالسلبيات ولا يوجد أمل أمامهم.

بينما المبحوثين التي تحققت لهم بعض الطموحات تقدر نسبتهم بـ 41.7% منهم الجامعيين بنسبة 27% و ذوي المستوى التعليمي الثانوي يقدرون بنسبة 10.3% و تتضاءل لدى المستوى التعليم المتوسط بنسبة 4.3% و تنعدم لدى التعليم الابتدائي.

ما نلاحظه من خلال البيانات الموجودة أن هذا الصنف من المبحوثين كان له قدر مقبول من تحقيق طموحه في الحياة و بالأخص ذوي التعليم العالي حيث يتوصل إلى توازن نفسي داخلي يستطيع من خلاله الشباب أن يمضي بفكر متوازن وروح غير ساخطة و نفس تواقفة إلى تحقيق النجاحات أكثر وفي الوقت ذاته تتأثر في حالة عدم تحقيق كل طموحاتها، لأن شرف المحاولة يكفي إذا لم يكن هناك تقاعس و لا تقصير فلا مشكلة أمامهم إذ لم يحقق هؤلاء أهدافهم لأسباب خارجة عن إرادتهم فهي محطة وليست نهاية المطاف.

إن وصول الشباب إلى تحقيق بعض من الطموحات التي رسمها لمستقبلهم ، يبدو أمرا منطقيًا إذا نظرنا إلى حجم الصعوبات التي يواجهونها فهذه الحالة تخلق دوما شباب قادرا على مواجهة التحديات من واقع خبرتهم الممتدة في التعامل مع هذه الصعوبات، وإن من العوامل المؤثرة في رسم قالب طموحات الشباب التربية والثقافة والمحيط الأسري و الإجتماعي و العامل المساعد في تحقيقها هو المستوى التعليمي المرتفع الذي يفتح الآفاق و يوسع الخيارات و يساعدهم تطوير مناطق النقص و إكتساب أكبر قدر ممكن من الإمكانيات التي تجعل الشباب دوما قادرا على مواجهة التحديات و ووضع أهداف قصيرة المدى وأهداف متوسطة المدى و أخرى بعيدة المدى بناء على الظروف المحيطة بهم، ويعمل المستوى التعليمي الجيد على تحقيق التوافق بين الواقع وما لديه من ظروف للوصول إلى الطموحات والتطلعات، و الإستفادة من الخبرات للعمل على التطوير المستمر وصولا لتحقيق لنتيجة المستهدفة.

### إستنتاج الفرضية:

في ضوء ما سبق يتضح أن سبب الإغتراب الثقافي لدى الشباب هو عدم الإلتزام بالممارسات الدينية التي تعبر عن إرتباط الشباب بالله وتشريعاته وذلك نتيجة التربية الأسرية الدينية التي ينشأ عليها الشباب في البيت أو البيئة المحيطة التي يعيش فيها ويقترن مستوى الإلتزام بالنسبة لأفراد العينة لمدى تحكم في القيام بالشعائر الدينية و المواظبة عليها كما ينص عليها ديننا الحنيف مما يعكس لنا الصورة الطيبة لهذا الإلتزام عن سلوكهم الديني وكونها لها فضل كبير في توجيه الشباب نحو تلقي الأجر والثواب و تعديل سلوكياتهم نحو الإلتزام الصحيح، كما تعمل الممارسات الدينية على تهذيب النفس وتقويمها على فعل الخير حيث تنمي في الشباب الملتزم بها حب الطاعة بالإلتزام بالأمر الديني ، وهي بمثابة ضبط وأداة حمائية تبعد ممارسيها عن الانفصال على مبادئهم و قيمهم وثقافتهم ومسالك السوء.

لهذا يمكن القول أنه كلما كان الشباب يؤدون الممارسات الدينية بنوع من الإنضباط يدل على توفير مستوى طيب من التدين وبالتالي تكون هذه السلوكيات والممارسات بعيدة بعض الشيء عن العوامل المساعدة على الإغتراب.

كما يحقق المستوى التعليمي ما يرحوه الشباب من مستقبل مشرف يعتمد بشكل رئيسي على ما لديهم من إمكانيات وقدرات يعملون على تطويرها وملاءمتها للواقع الذي يعيشون فيه حتى تمضي حياتهم بسلاسة وبعيدا عن المضاعف والأحوال الطارئة التي تعرض البعض ممن يعجزون عن رسم طريق واضح لأنه كلما زاد المستوى العلمي للشباب كلما زادت فرص العمل أي تعدد الخيارات أمامهم و تمنحهم الإرتقاء والمكانة الإجتماعية و تلبية متطلباتهم و كل هذا يساعدهم على الإندماج في المجتمع.

إستنتاج

عام

رؤيتنا للإغتراب الثقافي لدى الشباب تستخدم مصطلحات متعددة وتشير في مجملها إلى توضيح ونقد مختلف الآفات الاجتماعية مثل مظاهر الانحراف الاجتماعي و الثقافي و الديني، تحرر المرأة والعزوف عن الزواج، تراجع وإنعدام القيم التقليدية و الثقافة المحلية، تبني نموذج الثقافة الغربية و مشكلات التواصل الاجتماعي داخل الأسرة وخارجها و تعرض الشباب الجزائري إلى كثير من الإضطرابات و المشاكل الاجتماعية أدت دورا بارزا أثر بشكل مباشر على موقفهم من أنفسهم ومن الثقافة السائدة التي لم تعد تتكيف معهم بالدرجة نفسها و بالطريقة نفسها وهذا ناتج بشكل طبيعي عن عدم القدرة على تقييم مباشر لمعطيات الثقافة المجتمعية و آثار التحول المحتملة من حولهم.

وما كان يهمنا هنا في دراستنا هو التأكيد على أن الإغتراب الثقافي يتشكل تدريجيا وفق جوانب مهمة وهي ضعف التماسك الاجتماعي أو التلاحم الاجتماعي، التهميش الأسري و الاجتماعي و سوء أساليب التنشئة الأسرية، وعدم الإنضباط في الممارسات الدينية وتراجع المستوى التعليمي.

وبناء على هذا قمنا في بحثنا بشرح الفرضيات الموزعة عبر البحث الميداني حيث كانت في محاور كبرى وهي

كالتالي:

### أولا : التماسك الاجتماعي:

يشكل فقدان التماسك الاجتماعي أحد أهم المداخل التي يمكن أن نكتشف من خلالها الغربة الحقيقية للشباب عن ثقافة مجتمعه، و التماسك الاجتماعي له مدلول فقد يرتبط الأفراد بعضهم ببعض بروابط اجتماعية ثقافية مشتركة بالإضافة إلى الإعتماد المتبادل الذي يكون نتيجة المصالح المشتركة ولا يتم إلا بالوحدة الاجتماعية و الإنتماء التي تحدد ظروف وشروط العلاقة بين الأفراد، لكن إستمرار وجودها أو عدم إستمرارها يبقى رهن إتخاذ الأفراد وظائفهم وواجباتهم شكلا وطابعا تضامنيا منظما ومن الواضح هنا أن إضفاء صفة الإستمرار و الدوام يعتمد على نمط العلاقات الاجتماعية التي تتحدد في حالات محددة وظروف معينة والثقافة هي الركيزة الأساسية التي يقوم

عليها التماسك الاجتماعي، و الفرد الذي ينتمي إلى جماعة معينة لا يمكن أن يصبح عضوا متماسك في وسط الجماعة إلا إذا تعلم عناصر تلك الثقافة ، وبالتالي فالعلاقة وثيقة بين تماسك علاقات الجماعة والقواعد التي تنظم هذه العلاقات، التي هي جزء لا يتجزأ من الثقافة ومن أجل بلوغ درجة التماسك الاجتماعي هو حضور التقدير الإيجابي للجماعة من أعضائها ورغبتهم في إستمرار إنتمائهم إليها، وإنطلاقا من هذه الفكرة قمنا بوضع بعض الأسئلة قصد معرفة الخلفية العائلية التي عاشها المبحوثين من قبل ومدى التماسك الاجتماعي فيها بإعتبار أن الأسرة أول جماعة إجتماعية من المفروض أن يتلقى فيها الإستقرار والتقدير الإيجابية ، حيث يتبين لنا من خلال تحليلنا لأهم النتائج أن أسر المبحوثين كان التماسك الاجتماعي فيها ضعيف بفعل عوامل عدة منها:

الإتصال الاجتماعي وهذا مرتبط بطبيعة الحال بالعلاقات الإجتماعية السائدة بين المبحوثين من جهة والأفراد المقربين منهم والغير مقربين من جهة ثانية كالأصدقاء الزملاء ، الجيران.... وأيضا نوع المعاملات التي يتلقاها المبحوثين لها أهمية بالغة في الإستقرار على مستوى الوسط الأسري والاجتماعي لأن الوضعية السيئة التي يشهدها المبحوثين في هاته الجوانب تقلل من الحوار و التفاهم و التشاور و التعاون والدعم فتصبح الأسرة عاجزة عن أداء وظائفها وتعم فيها مظاهر التفكك و التصدع و بهذا لا يكون لها دور في تلقين التنشئة الإجتماعية و توفير الأمن والإستقرار بما يكفي ويقلل الشعور بالإنتماء إلى العائلة التي تعاني من الإضطرابات و التوتر الدائم وهذا ما يظهر بشكل أوضح من خلال إجابات المبحوثين عن وضعية الإتصال الاجتماعي حيث وجدنا أكثرهم لا يواظبون على الإتصال بالأفراد المقربين منهم كما رأينا في الجداول السابقة لا سيما رقم "08" و "09" حيث نلاحظ 68.7% من المبحوثين لا يتصلون ويتواصلون مع الأفراد المقربين منهم مما يوضح الإنعزالية و الوحدة و على هذا الأساس يلجأ المبحوثين إلى قضاء جل الأوقات خارج المنزل بحثا عن الهدوء و الإستقلالية و الراحة والترفيه في آن واحد ويجدونها ضمن جماعة الأصدقاء مما يزيد درجة الإرتباط بهم وبالتالي في الغالب يظهر الولاء إلى مثل هذه الجماعة من الرفاق و في ظل إنغلاق الأفق والشعور بالإحباط تؤدي إلى إنحرافهم وتزيد من إغترابهم ويزداد

هذا الشعور أكثر بالنسبة للمبحوثين الذين لا يتواصلون مع الغير المقربين فتكون عزلتهم بشكل أكبر و هي تعبير عن عدم الإنسجام الكلي و التكيف مع الواقع الإجتماعي.

ومنه نستنتج أنه إذا تضافرت هاته العوامل مع قلة المؤازرة والدعم الإجتماعي و الشعور بالتهميش يضعف التماسك الاجتماعي أي التفتت الإجتماعي و إستمرار صعوبة تجاوز هذه المشاكل تولد حالات الإغتراب الثقافي لدى الشباب.

### ثانيا : التهميش الأسري و الإجتماعي :

تجدر الإشارة هنا أن التغييرات الواسعة التي تحدث في المجتمع الجزائري شجعت على التحول في العديد من القيم الإجتماعية و الثقافية و هذا التحول ينتج عنه بالضرورة تغير في مسار وتنظيم الأسرة و بالتالي تقصير في عملية التنشئة الاجتماعية، و يزداد الإشعاع السلي لهذه الوصمة كلما كان الوضع الإجتماعي و الإقتصادي للأسرة مصدر قلق و توتر يجدون أنفسهم ربما خارج مواقع الإهتمام والتكفل بهم، في ظل إنعدام الحوار و التفاهم بتضخم حجم التهميش الأسري على أبنائها الشباب و تعرضهم للإخفاقات في مجالات الحياة يزيد من مستوى الضغط النفسي الواقع عليهم.

إن عدم التمكين و التعاضد الإجتماعي يساهم في خلق وضع يتسم بالعجز والقصور و العزلة و نعي بعدم التمكين قلة إكساب فئات الشباب المعارف و الاتجاهات والقيم والمهارات التي تؤهلهم للمشاركة الإيجابية الفعالة في مختلف أنشطة الحياة الإنسانية وكذلك قلة مساعدتهم في تحرير أنفسهم من الإستسلام للمؤثرات التي تعيق تفاعلهم بشكل سوي مع الواقع الإجتماعي ناهيك عن سيطرة الأفكار التشاؤمية و اليأس يؤدي إلى ضعف مقاومتهم لكل محاولات الإندماج .

ومن هذا المنطلق رأينا أن ندرس مدى تأثير التهميش الأسري و الإجتماعي لدى أفراد العينة لإعطاء

التحليلات عن التساؤل المطروح حول هل التهميش الأسري و الإجتماعي له علاقة بزيادة الإغتراب الثقافي ؟

وبناء على هذا طرحنا الفرضية التي تحاول الإجابة عن التساؤل المطروح آنفا بإقناعنا أن كلما كان التهميش الأسري و الإجتماعي زادت درجة الإغتراب الثقافي.

ولتوضيح هذه الفكرة عن مستوى التهميش الأسري و الإجتماعي لدى المبحوثين ركزنا على مفهومين أساسيين: مستوى الإندماج الأسري ومستوى الإندماج في الوسط الإجتماعي كون هاذين المفهومين يعمق الرؤية أكثر.

### • الإندماج في الوسط الأسري:

قمنا باختبار الإندماج في الوسط الأسري باعتبار أنه عماد الإطمئنان والإستقرار الأسري حيث اتضح لنا من خلال النتائج أن الإندماج داخل الأسر ضعيف لدى المبحوثين ويدل على أنهم وجدوا نقص الرعاية الشاملة التي حضياها و العيش في بيئة أسرية تفتقر للإشباع العاطفي و دكتاتورية متسلطة و غياب الحوار الأسري وهذا الوضع يكتشف عن مكانم الضعف وغياب دور الوالدين في التربية والعناية والمسؤولية و المتابعة كما هو موضح في الجدول رقم (17) الذي يبين صعوبة الإندماج حسب الحالة العائلية و الجدول رقم (20) و(21) يعكس النفور من مجالس النقاش و هذا بسبب وجود الصراعات التي تحدث بين أفراد الأسرة، وعلى هذا الأساس يكون التفاعل الإجتماعي سلبيا في الوسط الأسري كلما توفرت ظروف سيئة ، لذلك أن نجد الشباب يمر بوضع صعب يعرقل من إندماجه بفعل مظاهر الضعف و السلبية في طبيعة ما هو سائد في الأسرة بحيث مثلت نسبة كبيرة قدرت بـ 56.3%.

ويتجلى كذلك من خلال تحليلنا تقليص حجم الموازنة والدعم الإجتماعي يكلف تراجع إمكانية تأطير الشباب على الإندماج أكثر والواقع ما هو إلا تعبير على مظاهر التفكك والتصدع وبالتالي فالسلوكات التي تصدر ونلاحظها في المجتمع من قبل الشباب ما هي إلا وليدة المحيط الأسري والأساليب التي تنشأ عليها.

### • الإدماج في الوسط الاجتماعي:

عبر الكثير من الباحثين عن أسفهم من صعوبة إدماجهم في المحيط الاجتماعي وشعورهم بالتهميش نظرا لمصادقية الكثير من العراقيين، و الذي لفت إنتباهنا من خلال خانات الجدول أن نسبة 55.3% من الباحثين لم تتحقق طموحاتهم كليا في الحياة بمختلف مستوياتهم التعليمية و حالاتهم الاجتماعية وهذا ما يؤكد لنا صعوبة التأقلم و التكيف مع معطيات الواقع الاجتماعي ومتطلباته، ونرى في مثل هذا الوضع يصبح الشباب غير مسير لمحيطه الاجتماعي الذي لم يوصلهم إلى تحقيق الأهداف من شأنه أن يؤول بالشباب إلى التكيف الاجتماعي الغير الأمثل وسرعان ما يدركون أنهم مهمشون وقدرتهم على إختيار النواحي الإيجابية في سلوكهم للوصول إلى الغايات ضئيلة وتظهر فيهم التطلع إلى الهجرة وتبني أفكار ومناهج غريبة عن ثقافة المجتمع في ظل القيود التي سلطتها المنظومة الاجتماعية و الثقافية .

فالنظر والتمعن في بيانات ومعطيات الجداول نستدل إستعدادات الشباب المكتسبة و المختلفة لا توفر لهم القدر الكافي على تسهيل عملية إدماجهم في المجتمع ، وهذا يدعونا إلى القول هناك إختلاف وتناقض بين ما يميل ويطمح إليه الشباب وبين ما هو متوفر فيكون الشعور بالضيق والقلق و عدم الحرية والتهميش... ينعكس بالسلب على شخصيتهم وإندماجهم و تكيفهم مع المحيط الاجتماعي و على هذا الأساس يساهم في تعزيز الإغتراب الثقافي لديهم خاصة إذا كان نفس الوضع مماثل على مستوى الوسط الأسري يكون أكثر حدة.

### ثالثا : أساليب التنشئة الأسرية :

إن أساليب التنشئة الأسرية التي يتبناها الآباء تختلف من أسرة إلى أخرى إعتقادا على خلفيات إجتماعية كالمستوى التعليمي للوالدين و المستوى الإقتصادي و الاجتماعي للأسرة وحجم السكن و الخلافات الوالدية.... و لا شك أن الأسرة المضطربة لا تعمل جاهدة على إشباع حاجات ولا تتجاوب مع رغبات الأبناء مما يدعوا إلى

تحقيق لهم أقل قسط من السعادة و الراحة النفسية لأن كان إختيار غير واعى لأساليب التنشئة من قبل الوالدين وهذا لا يساهم في إدماج وتكيف الشباب مع محيطه الإجتماعي بالشكل الإيجابي بينما العوامل التي توجه وتطلع أساليب التنشئة الأسرية هي :

#### ● العلاقات الإجتماعية السائدة داخل الأسرة:

إن الجو الأسري و طبيعة العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة لها أثر على الإستقرار النفسي حيث عندما تفشل الأسرة في توفير المناخ الذي يساعد على تحقيق التوازن بين الحاجات الإتصالية و الحاجات الإستقلالية عنهم فإن الباب مفتوحا لمختلف صور الإتصال الخاطئ والذي ينتهي باضطراب جو الأسرة وتحويلها لبؤرة مولدة للإضطراب. وأسباب إختيار إستقرار العلاقات الإجتماعية يرجع إلى عوامل منها :

✓ صراع الأدوار بين الوالدين وعدم التوفيق فيما بينهما، كذلك الخلافات والمشاحنات وسوء التوافق الزوجي وتصدع العلاقات بين الوالدين ومشكلاتهم النفسية و ما يصاحب ذلك كله من نقص الإلتزامات المتبادلة وعدم الإحترام واللامبالاة و العداوة و ما يترتب عليها من مشاعر التعاسة والقلق يعوق مشاعر الحب نحو الأبناء وربما يدفعهم إلى السلوك العدواني كما رأينا في الجدول رقم (28) أن 47% أثبتوا أن طبيعة العلاقة بين الوالدين سيئة للغاية وهذا ما ينعكس على العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة ككل.

✓ انخفاض المستوى المعيشي للأسرة لا تستطيع أن تضمن من حيث البدأ الأساليب و الشروط لتنشئة سليمة، ولا تستطيع أن تضمن أيضا الحاجات الأساسية و لن تستطيع أن تقدم للأبناء الشباب إمكانية وافرة لتحصيل علمي أو تنشئة سليمة، وبالتالي فإن النقص والعوز المادي يؤدي إلى شعور الشباب بالحرمان ودونية حيث وجدنا أن المبحوثين ينتمون إلى عائلات ذات مستوى معيشي متوسط بنسبة 62.7% و 19.6% مستوى المعيشي لديهم ضعيف جدا في قمة العزو والحاجة و أغلب

هذه الأسر تميل نحو اتباع أسلوب التقشف و الحرمان يتضاءل معها إمتثال الأبناء لأوامر الوالدين مما يزيد من توتر العلاقات بينهم و تأخذ هذه العلاقات صورة العنف بأشكاله النفسية و الجسمية والرمزية.

✓ حجم التكيف يلعب دورا مهم في تثبيت الإستقرار الأسري، وإذا كان حجم السكن لا يتلاءم مع متطلبات ومستلزمات أفراد العائلة، فإن يحدث الكثير من المشاكل على الصعيد النفسي و الإجتماعي بسبب عدم الحصول على الإشباع والرضا، وما نرى أيضا من حالات الأسر التي تقطن في بيوت ضيقة تعرضها للقهر و العدوان، نتيجة عدم كفاية حجم البيت للوفاء بالتزاماته ، إذ تبين أن المبحوثين الذين يعيشون في سكنات ضيقة يقدرون بـ 57% وهذا دلالة على أن الجو الأسري غير مستقر ويعانون من مشكلات إنفعالية وسلوكية وإجتماعية.

✓ التواصل الاجتماعي ناقصه و تراجع في الأسرة الجزائرية يعود إلى إختيار الأسلوب التسلطي الذي لا يتيح الفرص في التعبير عن أنفسهم، أو إختيار الأسلوب اللامبالاة فهو نمط سلبي وله الأثر السلبي دوما وكلا الأسلوبين يمثلان حواجز للتعبير عن الآراء وطرح الإنشغالات و المشاكل فيصبح الأبناء يتخوفون من الحوار والمناقشة مع الآباء و عدم المشاركة في أية قضايا لا يمنح تعزيز التواصل وإنما تكريس الإنفراد في الأسرة.

ومن هذا المنطلق أصبحت الرغبة في تقوية الإرتباطات العائلية تضل ضئيلة ولا يثري الروح الجماعية داخل الأسرة التي تكفل وتوفر الأمن والإستقرار الأسري.

#### • المعاملات الأسرية :

إن معاملة الوالدين الموجودة لدى المبحوثين لا تنمي لديهم مشاعر الحب و المودة إتجاههم ، لأن المعاملة التي شهدتها هؤلاء لا تراعي شخصيات الأبناء إنما اللامبالاة وعدم الإكتراث و الإهتمام بمطالبهم يضعف المشاعر وهي علامات تدل على ميل نحو الإهتمام بأمور أخرى، ما ينفر الأبناء منهم، لأن الآباء لم يجدوا تصحيح المسار نحو

الوجهة السليمة وإذا بنيت المعاملة على قلة الإحترام و نقص الوعي الثقافي في نفس الوقت سيكون بناؤها ضعيفا هذا في الواقع يؤثر تأثيرا سلبيا على مستقبل الأبناء وعلى علاقاتهم الاجتماعية ، وإذا عامل الأبوان أبنائهم معاملة في المستوى الغير لائق و الغير مطلوب مثل ما هو موضح في الجدول رقم (32) ، 47% من المبحوثين لا يشعرون بمراقبة الوالدين و 46.7% لم يعرفوا التدخل في شؤونهم وتحديد قراراتهم عوض أن يكون الوالدين النموذج الذي يحتذى به من قبل الأبناء و القدوة في كافة تصرفاتهم ينظر إليهم على أنهم مصدر إزعاج و توتر وهذه الأساليب لا تفعل التعاون و التواصل بين الأبناء و آبائهم.

كما أن التمييز بالقسوة و العنف في معاملة الأبناء تسبب العدوان و التمرد و الإنطواء وغيرها من المشكلات المؤثرة في حياة الشباب والتي قد يؤثر سلبا في مسيرتهم، فينظر الإستهتار و العناد و كسر الأنظمة والقوانين التي يضعها الوالدين، والتي يلجأ إليها كوسائل ضغط لإثبات وجودهم وهي حالة تتدنى فيها جميع القيم والمعايير. وردود الأفعال من قبل الوالدين التي تتأرجح بين التأنيب و المقاطعة بنسبة 50.3% وعدم الاهتمام بنسبة 28.3% دلالة على أن الوالدين غير قادرين على اتخاذ الإجراءات و التدابير التربوية المناسبة لعلاج مشكلة ما، والتعامل بحكمة معها، فإن الشباب في هذه الحالة يضيعون في الفتن ومزالق الرذيلة مما يؤدي بهم إلى الانحطاط والفشل و عدم القدرة على مواجهة متطلبات الحياة.

#### رابعا : الممارسات الدينية وارتفاع المستوى التعليمي:

يعاني الشباب الجزائري من عدم الإستقرار و الضياع و القلق ، ويتميز بقلة تفاعله تجاه تحقيق طموحاته وعجزهم عن استثمار إمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم، لذا كانت وجهتنا نحو اختيار الممارسات الدينية وارتفاع المستوى التعليمي ومدى تأثيرهما في التقليل أو الحد من الإغتراب الثقافي لديهم ، فكانت النتائج كالآتي:

### ● الممارسات الدينية :

لاشك أن الممارسات الدينية بشكلها العام لها فضائل خلقية وسلوكية فهي تربية أخلاقية وثمره من ثمرات الإيمان وتتجلى أهدافها الإيجابية في تطوير وزيادة وترسيخ المبادئ الدينية لشباب وتحضيره لترقياته العقلية والجسمية و الدينية، كما تعمل الممارسات الدينية على زيادة الانتماء الاجتماعي والثقافي والوحدة بين أعضاء المجتمع، ومثل هذه الممارسات الدينية ترفع معنويات الشباب وتزيد من إنسجامهم مع الواقع نتيجة لما لها من آثار حسنة يكتسبها الشباب من خلال المواظبة عليها في جميع سلوكياته وأفعاله اتجاه خالقة وأسرته ومجتمعه فهي تعبر عن علامات التمسك بالتعاليم الدينية حيث تعد من أهم وسائل الضبط الديني لدى الشباب، ولأن أداءها بنوع من الانضباط تحمي الشباب من المغريات والعادات المنافية لثقافة المجتمع، في حين إهمال أو الإبتعاد عن ممارستها يعني الإبتعاد عن ثقافة المجتمع و بالتالي الإغتراب الثقافي

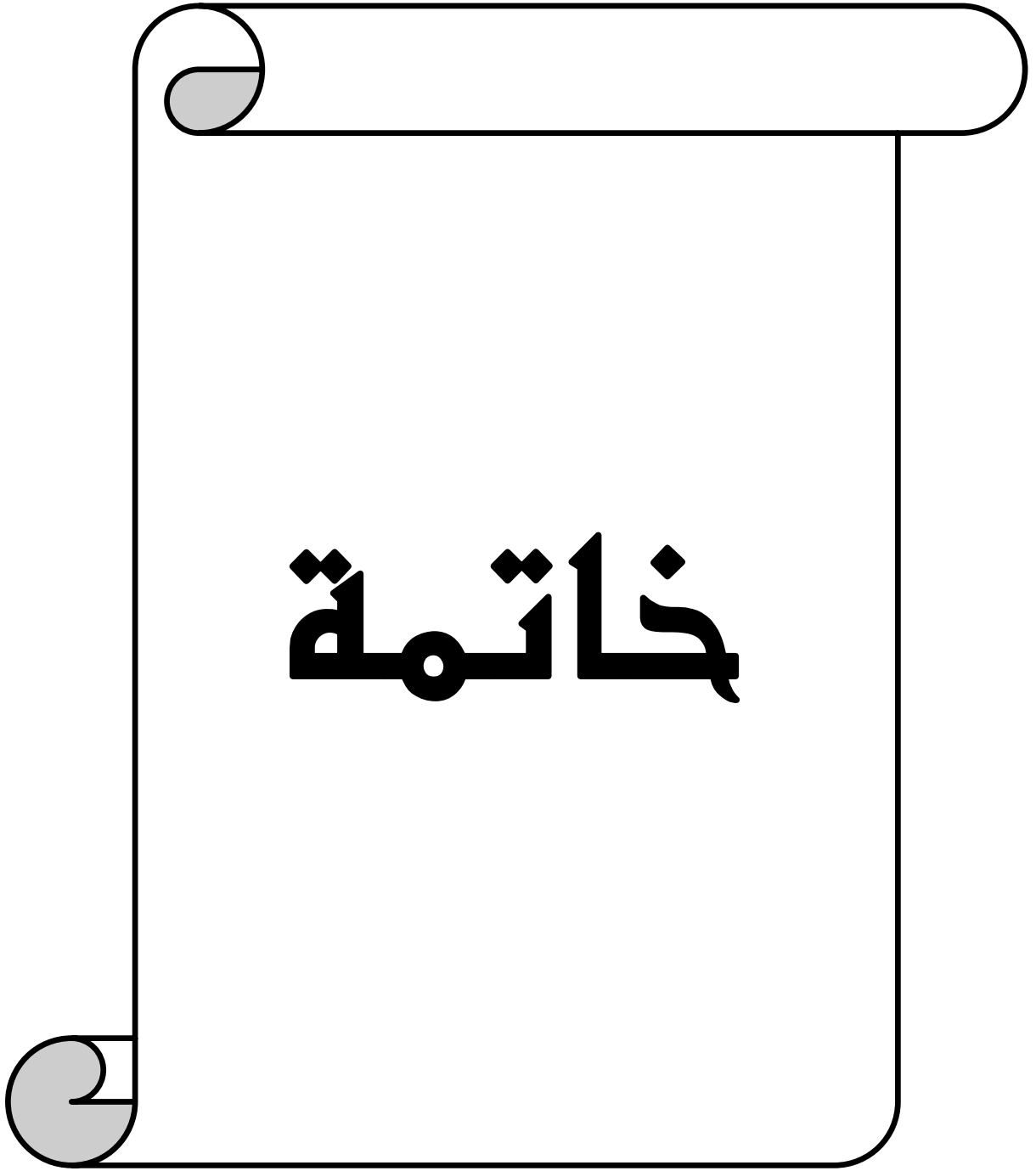
و الملاحظة التي لاحظناها من الجداول أن هناك تقصير من قبل أغلب الباحثين وهذا التقصير ربما يرجع إلى عوامل التحديث و العصرية و الإنفتاح الثقافي الذي أثر على كثير من الشباب من حيث نقص الإهتمام و عدم التمسك و بالقيم الدينية وإستبدالها بقيم التحضر ذات الطابع الغربي ناهيك الإهتمام بالرقى الإقتصادي بالإستهلاك الفاخر و الرقى الاجتماعي و إهمال الرقى الديني كل هذا أدى التراجع في الممارسات الدينية التي تقى مرتبطة فقط في المناسبات وتطغى عليها الذهنيات المتخلفة، مما يوحي لنا التراخي في التدين، وهنا تبرز لنا فكرة نقصت الممارسات الدينية لدى الشباب له إنعكاسات نفسية وإجتماعية وثقافية خطيرة تؤدي إلى إختيار بيئة بديلة مغتربة عن ثقافة المجتمع.

### ● المستوى التعليمي:

بعد الحصول على البيانات من الجداول المرتبطة بهذه الفرضية أسفرت النتائج بأن المستوى التعليمي له تأثير في تباين الشعور بالإغتراب حيث إتضح إختلاف مستويات التعليم لدى الشباب يؤدي إلى إختلاف درجات

الإغتراب، يسعد الكثير من الشباب بتحقيق النجاح والتخرج بشهادة جامعية، بعد جهود ومبادرات فكرية طيلة سنوات أهدتها لهم من الجانب النفسي و الجسمي و المادي وأن الحصول على شهادة غاية الطموح لتألق مكانتهم الإجتماعية بهذه الحالة الإبداعية والإنجاز ، ولكن مع قلة فرص العمل وقلة صبرهم وعزيمتهم و إنعدام مؤازرتهم ومساعدتهم تكون خيبة أملهم كبيرة بعدما تصدروا الأولويات بفضل تعليمهم في سوق الشغل و يترتب عليه فشل بعد نجاح وتعد الحاجات التي يردون تحقيقها معلقة إلى أجل غير مسمى في ظل الظروف المحيطة بهم يزداد قلقهم في إتخاذ قرارات بديلة للخروج من المحنة وقلة وعي الشباب في التعامل مع مثل الظروف بشكل متعقل يحقق لهم الكثير من الإحباط واليأس وهذا ما يؤدي إلى إغترابهم بعدها.

أما الشباب الغير متفوق في الدراسة تكون طموحاتهم بعيدة المنال ، إضافة إلى قناعتهم في أن الإرتقاء في المعارف وطرق التفكير ترتقي معه المهارات وتمكنهم من عيش حياة يحققون فيها طموحاتهم من خلال هذا الإقتناع تكون نظرة دونية إتجاه أنفسهم وعدم إحترام الذات واضعين نصب أعينهم تحقيق مستقبل أفضل من خلال إرتفاع المستوى التعليمي، وفي هذا الظرف يلجأ بعضهم إلى إتمام ومواصلة الدراسة عن طريق الدراسة عن بعد من أجل تقليص الفارق وإدراك الفجوة و بمجرد الإنتهاء وإتمام الأطوار التعليمية و الدخول الجامعة و التخرج منها يتعرف على الواقع الذي شهدته الفئات المتعلمة فيكون الإعتقاد الراسخ بأن التعليم غير كافي وغير مجدي، بعد خبراتهم المؤلمة تتنامى الشعور بعدم الرضا ويقترن فيما يبدو بصعوبة تحديد وتلبية الإحتياجات البالغة التنوع في عالم يتسم بمظاهر العوامة. وإزاء عدم وضوح الآفاق وصعوبة تحقيق مشروعات مستقبلية يمكن أن يفقد الشباب إرتباطهم بثوابت المجتمع. يمكن القول أن إرتفاع المستوى التعليمي لدى الشباب يفتح الآفاق المستقبلية و يوفر إنتفاع مزدوجا على صعيد المجتمع وشخصية الشباب ولكن ما يتعين التذكير له هو يبقى مرهون بتوفير مؤسسات وهيئات نظامية وأفراد مقربين التي تساند عقول الشباب في توظيف مؤهلاتهم واستكمالها لتأمين حياة أفضل تمكنهم من الإندماج أكثر و التكيف بتوافر فرص الإرتقاء.



لقد وصلنا إلى خاتمة العمل الذي سعينا فيه توضيح نتائج تأثير بعض و أهم العوامل الإجتماعية ذات المدلول السلبي في سلوك الشباب، حيث أن هذه العوامل تتظاهر في خلق القوة الدافعة إلى الإغتراب الثقافي لدى الشباب، و تتلخص هذه الدراسة في إقتناع عميق مفاده أن مشكلة الإغتراب من المشكلات الإجتماعية التي تواجه أمن و إستقرار و تقدم المجتمع، ليس فقط بحكم كشفها عن عجز الأبنية الإجتماعية بمختلف أنساقها عن أداء أدوارها المستوفاة بشكل سليم و متكامل و إنساني، و ليس فقط بدعوى آثارها و تداعياتها البالغة السلبية التي تطل في النهاية جميع قطاعات المجتمع. و إنما فوق هذا و ذاك لتعلقها بشريحة الشباب التي تمثل مصدر الآمال و يرتكز عليها تنمية و تطور المجتمع، الذين يجسدون بدورهم طاقة هائلة خلاقة ينبغي إستثمارها و إعدادها بالإعداد الملائم لمعالجة التحديات الخطيرة التي تفرضها الألفية الثالثة المدججة بقيم العولمة التي تفكك ثقافة و هوية المجتمع بسبب ما تحمله من أوهام إيديولوجية و إنتكاسات تنموية واضحة في مجتمعنا. هذا كله أعطى للمجتمع و تصورات شبابه بعداً و وظائف أخرى تخضع لحشيات الثقافة العالمية التي تنتج إفرزات سلبية لا تتماشى مع طموحات الواقع المحلي للمجتمع بقيمه و خصوصياته، و إذا نظرنا إلى الواقع الثقافي و إفرزاته نجد أن المجتمع الجزائري قد إعتد على طرق غير فعالة و سلبية في التعامل مع الأحداث، لهذا فإن الإستمرار في تطبيق نفس الأساليب يؤدي دون شك إلى مزيد من الفشل و الإحباط.

لهذا نجد الشباب الجزائري ينزلق و ربما من حيث لا يدري إلى إستخدامه البليغ و إهتمامه الكبير بالثقافة الغربية من إباحية دون حدود و هي لحظة إختراق التقاليد الثقافية و ولادة الإغتراب الثقافي لدى الشباب الجزائري، الذي يرى أنه لم يعد في حاجة إلى ثقافة و قيم مجتمعه لأنها لا تلي ما يطمح إليه.

لذلك فإن شيوع التحلل الخُلقي و التحرر من القيم التقليدية لدى الشباب هو أحد مظاهر هيمنة العولمة

الثقافية في ظل غياب جهات منظمة تتمثل في مؤسسات التنشئة الإجتماعية الرسمية و الغير رسمية.

تسلم كافة الدراسات و الأبحاث بالدور الذي من الممكن أن يلعبه المحيط الأسري في تكوين شخصية الشباب و في بلورة نماذج من السلوكات و الأشكال و التمثلات و الوعي....تحيط بالشباب و توجههم في إتجاه معين. و ما يمكن أن يقوم به من خدمات في مجال الرعاية سواء بتوفير الوقاية و التوجيه و المساندة ..... غير أن الظروف الإجتماعية و الإقتصادية التي تميز الكثير من الأسر تنذر بعجزها عن أداء رسالتها فالوضع الإجتماعي المتمثل في تفكك الأسر و عدم إستقرارها يعتبر ذا أثر مباشر على تنمية الإستجابة حيال المؤثرات الضارة لعدم قدرة الأسرة على توفير الحماية و الرعاية و التربية الإيجابية و التوجيه و التقويم الفعال، و إنتهاج الأسلوب التربوي الخاطئ يدفع الشباب إلى الشعور بالنبذ و يعيق عملية تكيفه مع محيطه الأسري و الإجتماعي. زيادة على الحرمان المادي و المعنوي يؤثر عليهم سلبا .

و يجب أن نؤكد أن مؤسسات التنشئة الإجتماعية على العموم خاصة الأسرة تستطيع أن تساهم في تعزيز السلوك السوي و الحد من الإنحراف و الفساد و بالتالي الإغتراب ، و ذلك بانتهاج سياسة تربوية واعية تسعى إلى تعميق الأصول الإجتماعية و الثقافية ثم الحث على الترابط و التماسك الإجتماعي ، و بفضل هذا يمكن إعداد فئة من الشباب إعدادا صحيا و سليما و مستقيما و راسخا و عميقا ، و بهذا النهج يضمن حصانة للشباب تعصمهم من الإغتراب و بها يضمن سلامة المجتمع.

و من ثم فإنه كلما كانت العناية بالقدر الكافي لتبصير النشء و غرس القيم الأخلاقية و تأصيل الوعي الديني و الفكري فإن الشباب يحضى بقدر أكبر من الإستقرار الإجتماعي و الثقافي .

إن الإهتمام بخطورة الإنحرافات الثقافية لدى الشباب تقوي لدينا الرغبة في ضرورة الحفاظ على تثبيت و ترسيخ القيم بإعتبارها القاعدة الصلبة التي ترتفع عليها أعمدة البناء الإجتماعي في مضامينها و مظاهرها المختلفة و أي نشاط من هدم و سلوكات شاذة و غريبة تستهدف المساس بالبنية الإجتماعية و ثوابتها الإجتماعية و الثقافية إذ لا تنمية بدون سلامة هذه الركيزة الأساسية ، فكل شاب ولد على فطرة و بحسب ما يتفاعل معه من بيئته و ما

يحيط به يبدأ في إكتساب معارفه و ثقافته و قيمه و دينه و كل هذا بدرجات مختلفة و بنسب متفاوتة و الذي يوجه هذه الفطرة و ينميها هي مؤسسات التنشئة الإجتماعية طبقا للإيديولوجيات و الأفكار السائدة فيها و لنا أن نتصور الجانب السلبي لدى هذه المؤسسات في التقصير عن أداء وظائفها و بالتالي مصدر تأهيل الشباب المغترب عن ثقافته.

إن شباب اليوم يستند إلى مرجعية ثقافية غريبة و هي بديلة من أجل برهنة مسؤوليته و إثبات إنتمائه بعدما إنعدمت لديهم سبل التكيف أو التقبل ما هو معول به في المجتمع ، و في ضل الإقتران بتتبع إنحطاط البث في وسائل الإعلام المختلفة على المستوى الفكري و الثقافي و الديني تقوى لديهم رغبة التقليد و مواكبة الحياة الغربية بطريقة غير طبيعية أو محاولات للتمرد على قيم المجتمع و هو ما يعني في النهاية تكوين شخصية الإنحراف. صاحبه نوعا من الطموح و الرغبات التي لا يمكن تحقيقها خاصة المدن نتيجة الحياة الحضرية ، كل هذا من شأنه أن يخلق فراغ و تراجع على المستوى الثقافي فتكون هذه الفئة من الشباب أكثر تعرضا من غيرهم للإغتراب الثقافي سواء كان بالأسلوب المتعمدا أو الغير متعمد.

و بإختصار ما تم التوصل إليه من خلال هذه الدراسة إلى أن الإغتراب الثقافي نتاج جملة من العوامل و إن إختلف تأثير أحدها عن الأخر، حيث كان تأثير العوامل الإجتماعية كبيرا و تكاملت معه العوامل الإقتصادية ثم الثقافية لدفع الشباب للإغتراب . فحيثما يوجد نقص في مستوى الإشباع المادي و المعنوي و خلل في التماسك الإجتماعي في المحيط الأسري و الإجتماعي و الإفتقار إلى الإستقرار و الأمان يعني هذا الإنسياق وراء أنساق ثقافية غير مثالية و غير أخلاقية مما يساعد على تعميق و إنتشار القيم الإجتماعية و الثقافية الغير سامية، كما يعني ذلك زيادة مظاهر الجهل و التخلف لدى الشباب.

قائمة

المراجع

I- المراجع باللغة العربية :

القرآن الكريم

I. الكتب :

- 1- ابن خلدون عبدالرحمن : المقدمة، بيروت، دار الجيل، 1997.
- 2- أبو القاسم محمد جواد : نظرية الثقافة، (تر: حيدر نجف) بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2008.
- 3- إحسان محمد الحسن وآخرون: علم الاجتماع والفلسفة، بغداد، ط6، 2001.
- 4- إحسان محمد الحسن: رواد الفكر الاجتماعي، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991. أحمد بن نعمان: هذه هي الثقافة، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996.
- 5- أحمد الحماداني صلاح الدين : الإغتراب النفسي الاجتماعي و علاقته بالتوافق النفسي و الاجتماعي، عمان، زهران للنشر و التوزيع، 2009.
- 6- إستيتيه دلال ملحس : التغير الاجتماعي والثقافي، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2004.
- 7- إسكندر نبيل رمزي : الإغتراب و أزمة الإنسان المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998.
- 8- الأفندي عبد الوهّاب وآخرون : الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002.
- 9- أنجوس موريس : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية (تر: صحراوي بوزيد وآخرون) دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.

- 10- أنسي قاسم : أطفال بلا أسر، القاهرة ، مركز الإسكندرية للكتاب، 1998.
- 11- بحوش عمار و الذنبيات محمد محمود : مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحث، الجزائر، 1998.
- 12- بركات حلیم : إغتراب الثقافة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- 13- بركات حلیم : المجتمع العربي المعاصر، بحث إستطلاعي إجتماعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط8، 2004.
- 14- بن عبد الله الشيخحي حسن بن علي : اللامعيارية ومفهوم الذات والسلوك الانحرافي، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003.
- 15- بن نبي مالك : مشكلة الثقافة، (تر: عبد الصبور شاهين) الجزائر، دار الوعي، ط1، 2013.
- 16- بهجات محمد عبد السميع : الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج، القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007.
- 17- بوفلحة غيات : تحولات ثقافية ، وهران، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1، 2005. بومخلوف محمد ، بوزيد صحراوي وآخرون: الشباب الجزائري واقع وتحديات، الجزائر، مطبعة الملكية، ط1، 2012.
- 18- بومخلوف محمد : اليد العاملة الريفية في الصناعة الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.
- 19- البوني عفيف : وعي الهوية العربية، باريس ، منشورات العالم العربي ، 1991.
- 20- بيوني محمد أحمد : علم الاجتماع الثقافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002.
- 21- توميسون ميشال وآخرون: نظرية الثقافة، (تر: علي سيد الصاوي) الكويت عالم المعرفة، 1997.
- 22- الجابري محمد عابد : إشكالية الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1989.
- 23- جزار صلاح محمد : الجدار الأخير نظرات في الثقافة العربية، عمان، منتدى الفكر العربي، ط1، 2006.

- 24- جلي علي عبد الرزاق : دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة المصرية.1999.
- 25- الجندي أنور: أهداف التعريب في العالم الإسلامي، القاهرة، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر، 1987.
- 26- الجوهري محمد: المدخل إلى علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006.
- 27- حامد زهران سناء : إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، القاهرة، عالم الكتب، 2004.
- 28- حجازي محمد فؤاد : البناء الاجتماعي، القاهرة دار غريب، ط2، 1982.
- 29- حجازي مصطفى: التخلف الاجتماعي سيكولوجية الإنسان المقهور، لبنان ، معهد النماء العربي، ط6، 1986.
- 30- حسن الساعاتي سامية : الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، بيروت، دار النهضة العربية، ط2، 1993.
- 31- حماد حسن محمد حسن: الاغتراب عند إيريك فروم، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1995.
- 32- حيمر عبد السلام: في سوسيولوجيا الثقافة والمتقنين، من سوسولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2009.
- 33- الخشاب مصطفى : علم الاجتماع ومدارسه ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة و النشر، 1966.
- 34- خيرى حازم: الاغتراب الثقافي للذات العربية، القاهرة، دار العالم الثالث، 2006.
- 35- خيرى محمد اسماعيل : الأنثروبولوجيا العامة، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1974.

- 36- الدقس محمد : التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، 1996.
- 37- دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، (تر: منير السعيداني) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007.
- 38- راد فيروز و رضائي أمير: تطوير الثقافة، دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية ، (تر: أحمد الموسوي)، بيروت، ط1، 2009.
- 39- رأس مال عبد العزيز: كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
- 40- رجب محمود : الإغتراب سيرة المصطلح، القاهرة، دار المعارف، 1988.
- 41- زايد أحمد: التعليم والحراك الاجتماعي في مصر، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، كلية الأدب، 2008.
- 42- زعيمي مراد : علم الاجتماع رؤية نقدية، الجزائر، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، 2004.
- 43- زيدان محمود : الإستقراء و المنهج العلمي، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة لطباعة و النشر، 1980.
- 44- ساسية محمد جابر: الإنحراف والمجتمع، محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1988.
- 45- سري إجلال محمد: الأمراض النفسية الاجتماعية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2003.
- 46- سعد الدين إبراهيم : مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي، عمان، منتدى الفكر العربي، 1988.
- 47- سعد الله أبو القاسم : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الجزء الرابع، ط1، 1996.

- 48- سنو غسان منير حمزة، علي أحمد الطراح : الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية، بيروت، 2002.
- 49- السويدي محمد: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991.
- 50- سيجموند فرويد : قلق الحضارة، (تر: جورج طرابيشي) بيروت، دار الطليعة، 1979.
- 51- شتا السيد علي : الإغتراب في التنظيمات الاجتماعية ، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع الفنية، ط1، 1997.
- 52- شراك أحمد : سوسيولوجة التراكم الثقافي، الرباط، المركز الوطني للإبداع المسرحي و السينما، 2004.
- 53- شرقي محمد : التحولات الاجتماعية بالمغرب، من التضامن القبلي إلى الفردانية، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2009.
- 54- الشكور وديع خليل : أمراض المجتمع، الأصناف، التفسير، الوقاية والعلاج، بيروت، دار العربية للعلوم، ط1، 1998.
- 55- طارق عبدالرؤوف عمار: أصول التربية الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية ، عمان، دار البازوري، 2008.
- 56- طوالي نور الدين : الدين والطقوس والتغيرات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1988.
- 57- عادل عبد المحسن وآخرون شكاره: نظرية هو بهاوس في التنمية الاجتماعية، بغداد، مطبعة دار السلام، 1975.
- 58- عبد الباسط حسن: التغير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي، قراءات في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1964.
- 59- عبد الباسط عبد المعطي وآخرون: العمولة والتحويلات المجتمعية في الوطن العربي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط2 ، 2005.

- 60- عبد الحسين الساعدي أشواق : الثقافة والتنمية البشرية، دراسة نظرية لبعض المتغيرات الثقافية، بغداد، الحضارية للطباعة والنشر، ط1، 2008.
- 61- عبد الحميد محمود سعد : دراسات في علم الاجتماع الثقافي، التغيير والحضارة، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1980.
- 62- عبد السلام سهير: مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيز، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2003.
- 63- عبد العابد حسين: أثر العولمة في الثقافة العربية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 2004.
- 64- عبد العزيز علاء: الحركات الإسلامية في آسيا، القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية، 1988.
- 65- عبد المختار محمد خضر: الاغتراب والتطرف نحو العنف، دراسة نفسية تحليلية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
- 66- العسكري علي أنور: الفساد في الإدارة المحلية، الإسكندرية، مكتبة بستان المعرفة، 2008.
- 67- العطية فوزية : المرأة والتغير الاجتماعي، الكويت، مؤسسة الخليج للطباعة، 1993.
- 68- العقلة غضبات عاطف : الدين والتغير الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي، أعمال ندوة حول الدين في المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1990.
- 69- علوان محمد ناصح : دور الشباب في حمل رسالة الإسلام، القاهرة، دار السلام، ط1، 2004.
- 70- علي شتا السيد : نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1984.
- 71- عماد عبد الغني : سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإمكانيات من الحداثة إلى العولمة، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، 2006.

- 72- غدنز أنتوني : علم الاجتماع مع مدخلات عربية (تر:فايز الصياغ)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- 73- غليون برهان: مجتمع النخبة، دراسات الفكر العربي، بيروت، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986.
- 74- غيب هاملتون: الاتجاهات الحديثة في الإسلام، (تر:هاشم الحسيني) بيروت، دار مكتبة الحياة، 1996.
- 75- فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2007.
- 76- فرحان إسحاق أحمد: مشكلات الشباب في ضوء الإسلام، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1998.
- 77- فيصل عباس : الاغتراب ، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، بيروت، دار المنهل اللبناني ، ط1، 2008.
- 78- قطب محمد : منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط1، 1980.
- 79- قناوي هدى : الطفل تنشئته و حاجاته ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1988.
- 80- قيس هادي أحمد : الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيزوز، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980.
- 81- كابات فيليب وجان فرانسوا دورتيه: علم الاجتماع، من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية (تر: إيناس حسن)، دمشق، ط1، دار الفرقد، 2010.
- 82- الكتاني فاطمة، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، عمان، دار الشروق، ط1، 2000.
- 83- الكنز علي : الإسلام و الهوية ، ندوة الدين في المجتمع العربي، ملاحظات عامة للبحث، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2000.
- 84- الكيلاني ماجد عرسان : أهداف التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، 1987.

- 85- ليكلرك جيران: العولمة الثقافية ، الحضارات على المحك، (تر: جورج كتورة)، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004.
- 86- ليلة علي : النظرية الاجتماعية ونشأة النظام الرأسمالي، بيروت، الشركة الفنية للنشر والتوزيع، ط1، 1988.
- 87- ماركيز هيربرت : الإنسان ذو البعد الواحد، (تر: جورج طرابيشي) بيروت، دار الآداب، ط3، 1988.
- 88- مانع علي: جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ، 1996.
- 89- محمد خليفة عبد اللطيف: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر ، 2003.
- 90- محمد عبد الباقي سلوى : فن التعامل مع الطفل، القاهرة ، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001.
- 91- محمد عبد الحميد : دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1993.
- 92- محمد عبد المنعم وفاء : الاغتراب النفسي مظاهره والنظريات المفسرة، القاهرة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، ط1، 2008.
- 93- محمد علي محمد وآخرون: المجتمع والثقافة الشخصية، مدخل إلى علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة، الجامعية، 1985.
- 94- محمود حسن : الأسرة و مشكلاتها، بيروت دار النهضة العربية، ط1، 1967.
- 95- محمود حسن : الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مصر، دار المعرفة الاجتماعية، 2006.

- 96- مرقص إلياس: الغزو الثقافي في الوطن العربي وخلق أدوات المقاومة، دمشق، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1982.
- 97- مغربي عبد الغني: الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون، (تر: محمد الشريف بن دالي
- 98- الملقى هيام: ثقافتنا في مواجهة الإنفتاح الحضاري، الرياض، دار الشراف للنشر و التوزيع، ط1، 1995.
- 99- منير حسن فهمي نورهان: القيم الدينية للشباب، من منظور الخدمة الإجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999.
- 100- النوري قيس: آفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنمية، بغداد، مطبعة التعليم العالي، 1990.
- 101- هرسكو فيتز مليفيل: أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، (تر: رباح النفاخ) دمشق، وزارة الثقافة، 1974.
- 102- وطفة علي أسعد: الجمود والتجديد في العقلية العربية، مكاشفات نقدية، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2007.
- 103- يوسف سلامة: الثقافة بين الكوني والخصوصي، (تر: إيناس حسن) دمشق، دار الفرق، ط1، 2008.

II. معاجم و قواميس:

- 1- ابن منظور جمال : لسان العرب ، بيروت، دار بيروت، 1994.
- 2- إحسان محمد الحسن : موسوعة علم الاجتماع، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1999.
- 3- رمون بدون و بوريكو فرانسو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع (تر: سليم حداد) ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1986.

III. مجلات و دوريات:

- 1- إجلال محمد سريّ : الاغتراب والتّغريب التّقافي والتّغريب اللّغوي لدى عيّنة جامعيّة مصرية، مجلّة كليّة التربيّة، جامعة عين شمس، العدد 17، 1993.
- 2- أنوار محمد علي : دور التّربية في التّغير الاجتماعي، مجلّة كليّة العلوم الإسلاميّة، قسم الحضارة الإسلاميّة، جامعة الموصل، العدد 12، 2012.
- 3- بشلوش الطاهر : العولمة وأثرها على الأمن الفكري و الأخلاقي للشباب في المجتمع، مجلّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة ، منشورات جامعة سعد دحلب ، دار التل للطباعة، البلدة، العدد 9، 2013.
- 4- بومخلوف محمد وآخرون : الشباب الجزائري واقع و تحديات، الجزائر ، مطبعة الملكية مخبر الوقاية و الأرغوميا 2013.
- 5- تالي جمال وبن زاف جميلة : القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، عدد خاص للملتقى الدّولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعيّة في ظلّ التحوّلات السوسيوثقافيّة في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، فيفري، 2011.

- 6- الجابري محمد عابد : العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 228، سنة 1998.
- 7- دليو فضيل: العولمة و الهوية الثقافية ، سلسلة أعمال الملتقيات، مخبر علم الإتصال للبحث و الترجمة، جامعة قسنطينة، 2010.
- 8- رحالي حجيلة : التغير الاجتماعي في المجتمع، المفهوم والنموذج، مجلّة كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم علم الاجتماع، جامعة بسكرة، العدد 07، 2010.
- 9- رقار رضوان : الشباب الجزائري بين تحديات المواطنة و هشاشة التكوين النفسي، ملتقى دولي حول الشباب و المواطنة، جامعة الجزائر 2، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، مارس، 2004.
- 10- الزيندي عبد الرحمان زيد : العصرانية في حياتنا الاجتماعية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، العدد 10، فيفري، 2007.
- 11- سالك العوادة أمل وآخرون : أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية ، مجلد 21 العدد الأول ، كلية الأميرة رحمة 2013 .
- 12- سلاطية بلقاسم و نوي إيمان : الإغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة بسكرة، العدد 11، 2013.
- 13- سواكري الطاهر: تصدع القيم وأثره في ظهور سلوكيات المنحرفة في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، العدد 08، 2009.
- 14- بن زاهي منصور وتاوريريت نور الدين : الاغتراب الوظيفي كشكل من أشكال المعاناة في العمل، مجلّة العلوم الاجتماعية، عدد خاص، الملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، جامعة ورقلة، 2010.

- 15- ضامر وليد عبد الرحمن : إشكالية التغيير الاجتماعي المعاصر من خلال مقارنة لنظرية التحلّف عند وليام أوجبرن، مجلّة الأكاديميّة للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، قسم العلوم الاجتماعيّة، جامعة شلف، العدد 11، 2014.
- 16- عزت السيد أحمد : القيم بين التغيير والتغيير ، المفاهيم والخصائص والآليات، مجلّة جامعة دمشق، مجلد 27، العدد الثاني، 2011.
- 17- العنزي سعود راشد : التغيير الاجتماعي ونظريّاته، حولية كليّة التربية الأساسيّة، قسم الدّراسات الاجتماعيّة، الكويت، 2006.
- 18- الفلاحي عبد الله محمد : مشهد الفكر الفلسفي العربي المعاصر بين جدلية النهضة والحداثة ومتغير مجتمع المعرفة وتحدياته الراهنة، المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعيّة، مجتمع المعرفة التحديات الاجتماعيّة والثقافية واللغوية في العالم العربي....حاضرًا ومستقبلًا، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، 2007.
- 19- كامل حمّام فادية و خلف الهويش فاطمة : الإغتراب النّفسي وتقدير الذات لدى خريجات الجامعة العاملات والعاطلات عن العمل، مجلّة العلوم التربويّة والنفسية ، أم القرى، السعوديّة، العدد 02، 2010.
- 20- كعباش رابع : الاتجاهات الأساسيّة في علم الاجتماع، قسنطينة، مخبر علم الاجتماع والاتصال، 2007.
- 21- لمزري جميلة، حبة وديعة : قراءة سوسيولوجية لظاهرة الجريمة المعاصرة بالمتجمع الجزائري، مجلّة الدراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة الوادي، العدد 07، 2014.
- 22- مباركي جمال : المحول التّقافي الغربي في الرواية العربيّة المعاصرة، مجلّة قراءات مخبر وحدة التّكوين والبحث في نظريّات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، العدد، 05، 2013.
- 23- مدان محمد : المتجمع الجزائري في ظل الإستعمار الفرنسي، مجلّة أنتروبولوجيا الأديان ، كلية العلوم الإجماعية والإنسانية قسم علم الإجماع، جامعة تلمسان، العدد 09، 2011.

- 24- الميلاد زكي : قراءة في نظرية الأنثروبولوجيين، مجلة الثقافة والأنثروبولوجيا، الكويت، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 44، جويلية 2004.
- 25- وطفة علي : المظاهر الإغترابية في الشخصية العربية، إشكالية القمع التربوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 02، 1998.
- 26- وليد منير : التنمية وأزمة الثقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، العدد 22، 2010.

#### IV. جرائد و صحف :

- 1- الحقباني خالد بن فائز: في إنشاء مركز ثقافي عربي في الجزائر، جريدة السلام اليوم، يومية وطنية شاملة، الجزائر يوم 14 أوت 2013.

#### V. رسائل جامعية :

- 1- الأسطل يعقوب يونس خليل : المشكلات النفسية الاجتماعية والانحرافات السلوكية لدى المترددين على مراكز الإنترنت، رسالة ماجستير في علم النفس "إرشاد نفسي" الجامعة الإسلامية، غزة، 2010-2011.
- 2- بن زاهي منصور: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية الإنجاز لدى إطارات الوسطى لقطاع المحروقات، أطروحة دكتوراه في علم النفس العملي، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قسنطينة، 2006-2007.
- 3- جباب محمد نور الدين : إشكالية الهوية المغايرة في الفكر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2005/2006.

- 4- جرادي حفصة : التّواج والتّغّيّر الاجتماعيّ، أطروحة الدّكتوراه في علم الاجتماع، كليّة العلوم الاجتماعيّة، قسم علم الاجتماع، الجزائر، 2009-2010.
- 5- حمداني مالية : ميراث المرأة القبائليّة بين التّحدي الأعراف والحاجة الماديّة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الريفي ، جامعة الجزائر ، 2009-2010 .
- 6- الشيلي نبال فوزي : أثر نمط التنشئة الأسرية في مفهوم الذات لدى الطلبة ، رسالة ماجستير بقسم علم الاجتماع، جامعة اليرموك، 1992-1993.
- 7- عياشي صباح: الإستقرار الأسري و علاقته بمقياس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي ، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- 8- لمم محمد حليم : ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2002-2003.
- 9- المحمّداوي حسن إبراهيم : العلاقة بين الاغتراب والتّوافق التّفسي، أطروحة دكتوراه في علم النّفس ، كليّة الآداب والتّربيّة، الأكاديميّة العربيّة المفتوحة بالاندمارك، 2006-2007
- 10- نويصر بلقاسم : التّنمية والتّغّيّر في نسق القيم الاجتماعيّة، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2010، 2011.
- 11- الويفي سمير: دور المؤسسة الدينية في التّغير الاجتماعيّ، دراسة حالة مسجد أول نوفمبر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010.
- 12- يعقوبي عطاء الله : التدين والسلوك الإجرامي لدى الشباب الجزائري، دراسة ميدانية لمؤسسة إعادة التربية بالأغواط، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2006/2007.

VI. مواقع الأترنت :

- 1- العقيل عبد الله : الفكر الجزائري...مالك بن نبي، مقال تم استخراجاه من موقع الانترنت الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية بالجزائر، سبتمبر 2012.
- 2- جواد محمد الشيخ خليل : الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، مقال تم استخراجاه من موقع الإنترنت، ملتقى طلاب الجامعة- سوريا، 2009.
- 3- حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى : الاتجاه الانتشاري، مقال تم استخراجاه من موقع في الإنترنت، العلوم الاجتماعية، 2012.
- 4- حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى: النظريات المعاصرة المفسرة للتغير الاجتماعي والثقافي، مقال تم استخراجاه من موقع الإنترنت: العلوم الاجتماعية، 2010.
- 5- هوشيار جودت : جوهر الثقافة ووظائفها، مقال تم استخراجاه من موقع الانترنت، شفيق نيوز، 2004.

## II- Les ouvrages en langues étrangères :

### I. Livres :

- 1- Bourdieu Pierre : Question de sociologie ; Paris ; Ed : Minuit ; 1984.
- 2- Boutefnouchet Mustapha : Société et Modernité, les principes du changement social; Alger, Ed: OPU, 2004.
- 3- Claud Dabar : La socialisation construction des identités sociales professionnelles, Paris, Armand colin, 2eme Edition, 1998.
- 4- Debesse Maurice : L'adolescence ; Paris ; Ed : PUF ; 1979.
- 5- Durand Jean- Pierre et Robert Weil : sociologie Contemporaine, Paris, 03ème édition. Ed: Vigot, 2006.
- 6- Durkheim Emile : De la division du travail social, Paris, Ed: quadrige, 1996.
- 7- Durkheim Emile : Les règles de la méthode sociologique, Paris7, Ed: P.U.F, 1997.
- 8- Edward Said : Culture et impérialisme, Alger, Ministère de la culture, 2009.
- 9- Friedman George et Naville Pierre : Traité de sociologie du travail, Paris, librairie Armand Colin, 1961..

- 10- Ghiglione Rodolphe et Matlon Benjamin : Les enquêtes sociologiques ; théorie et pratique ; Paris ; Ed : Armand Colin ; 1978.
- 11- Grawitz Madlein : Méthodes des sciences sociales ; Paris; Ed : Dalloz ; 11ème ; 2001.
- 12- Horney Karen: La personnalité névrotique de notre temps, (traduit: Jean, Paris) Paris L'Arche éditeur, 1953.
- 13- Ignasse Gerard et Genissel Marc Antoine : Introduction à la Sociologie, Universités Paris, Ed: Ellipses, 1995.
- 14- Linton Ralph : le fondement Culturel de la personnalité, Paris, Ed : Dunod, 1967.
- 15- Mensching Gustav : Sociologie Religieuse (traduit : pierre jundt) Paris, Ed: Payot 1954.
- 16- Moyence Serge : Sociologie et action sociale, Bruxelles, Ed : Labar, 1982.
- 17- Rocher Guy : Introduction à la sociologie générale, le changement social, Ed : HMH, Tome03 Paris. 1968.
- 18- Salvador de Giner : Initiation à l'intelligence sociologique. Paris, Ed : Privat.1970.

## II. Dictionnaires :

- 1- Raymond Boudond, Phillipe Bernard et autres : dictionnaire de la sociologie, France, Ed: in extense, 2005.

## III. Revues périodiques :

- 1- Clavet Jean Claud : Le concept et liberté chez Herbert Marcuse, Revue philosophique, Vol 13 N°: 02, Automme, 1986.
- 2- Kaci Majid: la délinquance juvénile réalite et Prospective, Revue de la gendarmerie, école supérieure de la gendarmerie nationale, Alger, N°14, 2005.

## IV. Sites internet :

- 1- Encyclopedia Universalis: Klemm Gustav friedrich, document tiré d'internet.

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي


جامعة الجزائر - بوزريعة 2

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

### استمارة بحث

رغبة منا في إنجاز هذا البحث وإيماننا منا لأهميته ارتأينا أن نضع بين أيديكم استمارة الاستبيان من أجل الوصول إلى معلومات ومعطيات واقية تخدم موضوعنا.  
كما أحيطكم علما أن إجاباتكم على كل الأسئلة الواردة تفيدني كثير وذلك بوضع علامة (x) داخل الخانة المناسبة كما أن هناك فراغات لبعض الأسئلة التي تتطلب الإجابة وإبداء الرأي  
وشكرا مسبقا على تعاونكم

تحت إشراف الأستاذة: 

صباح عياشي

✓ من إعداد الطالب :

عطاء الله يعقوبي

## أسئلة الاستمارة

### المحور الأول: البيانات الشخصية:

- 1- السن :
- 2- الجنس : ذكر  أنثى
- 3- المستوى التعليمي : ابتدائي  متوسط  ثانوي  جامعي
- 4- الحالة العائلية : أعزب  متزوج  مطلقة  أرملة
- 5- حجم السكن : ضيق  متوسط  واسع
- 6- المهنة :

### المحور الثاني: التماسك الاجتماعي و الاغتراب

- 1- هل أنت راضي على اتصال دائم بالأفراد المقربين إليك ؟

نعم لا في حالة لا .. لماذا ؟ .....

- 2- هل أنت على اتصال دائم بغير المقربين (أصدقاء / جيران) ؟ نعم  لا

في حالة لا اشرح لماذا : .....

- 3- هل سبق وحدث نزاع بينك و بين الأفراد المقربين إليك ؟ نعم  لا

ما درجة النزاع والاختلاف: قوي  متوسط  ضعيف

- 4- كيف تعبر عن عدم موافقتك لموقف معين هل؟

بالتشاور و النقاش  عدم الاهتمام  النزاع و الشجار

أخرى حددها : .....

5- هل تحصل على المؤازرة والدعم الاجتماعي إذا واجهت بعض المشاكل؟

دائما  أحيانا  نادرا

6- هل تلجأ إلى بعض وسائل الترفيه؟  نعم  لا

إذا كانت الإجابة نعم ما هي : ممارسة الرياضة  مشاهدة التلفاز  الالتقاء بالأصدقاء

أخرى حددها : .....

7- هل تهتم بخلق علاقات صداقة مع الطرف الآخر :

كثيرا  قليلا  لا أهتم

8- هل تفكر في الوقت الحالي بالارتباط بشريك الحياة و تكوين أسرة؟

لماذا : .....

9- هل تحس بالتهميش في محيطك الاجتماعي؟ نعم  لا

### المحور الثالث: التهميش الأسري و الاجتماعي :

1- هل لديك نوع من الصعوبات في الاندماج مع المحيط الأسري و الاجتماعي؟ نعم  لا

في حالة نعم ما نوعها و اشرح لنا ذلك : .....

2- هل ترى أن طموحاتك في الحياة قد تحققت؟

كلها  بعضها  لم تتحقق

3- بأي جانب تتعلق هذه الطمحات؟

الجانب التعليمي  الجانب المهني  الجانب الاجتماعي

غير ذلك حددها : .....

.....

4- هل تتلقى صعوبة في تحقيق حاجاتك ورغباتك اليومية ؟

كثيرا  قليلا  نادرا

5- هل تؤثر في شخصيتك الاختلافات والفروقات التي تميز الآخرين عنك ؟ نعم  لا

6- في حالة نعم هل تحس :  - بالعزلة

- بصعوبة التأقلم

- ضعف الانتماء

غيرها حددها: .....

.....

7- حسب رأيك هل ترى أن توظيف قدرتك الفردية في إنجاز مشروع ما ؟ متاحة  غير متاحة

8- هل ترى أن الممارسات الاجتماعية (المحسوبة، عدم تكافؤ الفرص في العمل) المعمول بها تحول دون ذلك ؟ نعم  لا

كيف ذلك : .....

9- هل ترى بأن هناك تناقض بين تصوراتك الذهنية و الفكرية مع أفراد أسرتك ؟ نعم  لا

في حالة نعم اشرح: .....

.....

10- هل ترى أن أفراد أسرتك يقيمون آرائك وانطباعاتك ويشاركونك في المشاريع الأسرية المختلفة؟

غالبا  أحيانا  نادرا

لماذا ؟ .....

.....

11- هل لديك بعض الصلاحيات في تسيير أمور العائلة؟ نعم لا

في حالة نعم أذكر ما نوعها: .....

.....

12- هل لديك استعداد لتجاوز العراقيل التي تواجهك؟

كثيرا  قليلا  نادرا

13- هل تتطلع إلى الهجرة والعيش في مجتمعات أخرى؟ نعم لا

لماذا : .....

.....

#### المحور الرابع : البيئة الأسرية

1- الحالة العائلية للوالدين : يعيشان معا  منفصلين  وفاة أحدهما  وفاة كلاهما

2- كيف ترى طبيعة العلاقة السائدة بين الأبوين؟ جيدة  عادية  سيئة

3- كيف ترى المستوى المعيشي بالنسبة للأسرة؟ مرتفع  متوسط  ضعيف

4- إذا واجهت بعض المشاكل في حياتك هل تستشير الوالدين في ذلك؟

غالبا  أحيانا  نادرا

5- إذا كان تصرفك أو سلوكك غير مرغوب فيه كيف يكون رد فعل الوالدين؟

التفهم والنصح  التأنيب و المقاطعة  عدم الاهتمام

غيرها حددها : .....

.....

6- هل تشعر بأن والداك يراقبانك في كل التصرفات؟ كثيرا  قليلا  لا أشعر بذلك

7- هل تتجسد في ذهنك معاملة قاسية وعنيفة من طرف الوالدين أو أحدهما في ما مضى؟ نعم  لا

إذا كانت الإجابة بنعم ما نوعها : .....

.....

8- هل يتدخل الأولياء في شؤونك وتحديد القرارات الخاصة بك؟ غالبا  أحيانا  نادرا

اشرح لنا ذلك : .....

9- ما هو موقفك إذا كانت آراء وقرارات الوالدين المتعلقة بك لا تناسب رغبتك و لا تُخدم مصلحتك؟

التذمر  المقاطعة  محاولة الإقناع

غيرها حددها : .....

10- هل تشعر بالفهم والتواصل معهم؟

غالبا  أحيانا  لا أشعر بالتواصل

### ■ المحور الخامس : آراء ومواقف عامة :

1- ما هي الطريقة التي تفضلها بإحياء الشعائر الدينية في مناسبة معينة هل تكون؟

ضمن التقاليد السائدة  التجديد ومسايرة الوقت الراهن  ضمن الشريعة الإسلامية

2- هل تقوم بزيارة الأقارب وتحرص على صلة الرحم؟  دائما  أحيانا  نادرا

3- ما هي الفرائض و الشعائر التي تحرص على تأديتها بشكل دائم؟

الصلاة  الصوم  الزكاة  قراءة القرآن

أخرى حددها : .....

4- هل ترى بأن التكافؤ في مقياس التدين بين الوالدين وفهم المراحل العمرية للأبناء له علاقة بحمايتهم من الاغتراب

الثقافي والتهميش الأسري؟  نعم  لا

5- هل هو إحساسك عند ممارستك للشعائر الدينية هل تشعر :

بالراحة النفسية  الإيمان  قوة الشخصية و سهولة التأقلم

أخرى حددها : .....

6- هل ترى بأن الدراسة والتعليم ضروريان لتقدم المجتمع؟  نعم  لا

في حالة الإجابة بلا لماذا؟ .....

7- هل ترى بأن مستواك التعليمي قد أثر على حياتك؟

بتحسين مستواك المادي  ترفيه مكانتك الاجتماعية  عدم تحقيق طموحاتك

الشعور بالعزلة وعدم الاندماج مع الآخرين

8- حسب رأيك ما هي الأدوات الآليات التي تساعد في التقليل أو الحد من ظاهرة الاغتراب الثقافي والإحساس

بالتهميش؟ هل ارتفاع المستوى التعليمي

طبيعة البرامج والقنوات الفضائية

الممارسات الدينية المعتدلة

التكافؤ في مقياس الزواج بين الوالدين

( التربية، التدين و الأخلاق، المستوى التعليمي، التصور المشترك للحياة ..... الخ )

أخرى حددها : .....

.....

9- إذا اخترت بعضهم اشرح لنا كيف يكون ذلك بمثابة أداة حمائية ضد الاغتراب الثقافي و التهميش لدى الشباب:...

.....

.....